المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا - -عبده ورسوله.

[سورة آل عمران].

[سورة النساء].

[سورة الأحزاب].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد - -، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعةٌ، وكلّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

(1) هذه تسمى خطبة الحاجة التي كان النبي - - يستفتح بها خطبه ويعلمها أصحابه، رواها الترمذي من حديث ابن مسعود في كتاب النكاح، باب: ماجاء في خطبة النكاح، ح 1105، وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن)) سنن الترمذي4/178-179 مع تحفة الأحوذي، ورواها النسائي في كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة، ح 1404سنن النسائي 3/73، و الزياد الأخيرة له، ورواها ابن ماجة في كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح، ح 1892سنن ابن ماجة 1/609، وصححها الشيخ الألباني.انظر: صحيح سنن ابن ماجة 2/133-134،ورسالته (خطبة الحاجة).

وبعدُ: فإن الله خلق الخلق لحكمة عظيمة، وغاية نبيلة، ألا وهي عبادته وحده لا شريك لـه، ونبذ كل ما سواه من الآلهة الباطلة، والإقبال إليه تعالى عبادة واستعانة.

وهذا لا يتحقق للمسلم إلا باتباع رسول الهدى ونبي الرحمة محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام-؛ لأنه -عليه الصلاة والسلام- هو المبلغ عن ربه كما قال عز من قائل:

[سورة المائدة].

وقال سبحانه:

[سورة النحل].

فالطرق كلها، والسبل جميعها مسدودة على الخلق -منذ مبعثه - - إلى قيام الساعة- إلا طريق المصطفى - - فطريقه هو الموصل إلى الله كما قال سبحانه:

[سورة الشورى].

فلا إسلام ولا إيمان إلا ما جاء في شرعه - - فالحق ما شرعه، والدين ما التزمه، والهدى ما دعا إليه، لقوله تعالى:
[سورة آل عمران آية 19] وقال تعالى:

[سورة آل عمران].

ولقد قام -عليه الصلاة والسلام- ببيان الدين على أكمل وجه، فأقام الحجة، وأوضح المحجة، فما من خير إلا وقد دلّ عليه أمته، وما من شرٍّ إلا وقد حذرها منه بكل رفق ورحمة، كيف لا وهو الرءوف الرحيم بأمته كما وصفه بذلك ربه فقال:

[سورة التوبة].

ولم يمت -عليه الصلاة والسلام- حتى أرسى قواعد

الدين، وأساس َ الملة، فكم ّل الله به الدين، وأتم به النعمة على هذه الأمة، كما قال الله :

[سورة المائدة آية 3].

ألا وإن من أهم ّ قواعد الدين، وأساس ِ الإسلام، وأركان الملة، توحيد الله ، فهو الركن الأول من أركان الإسلام، بل هو أهمها على الإطلاق، كما جاء في حديث معاذ -رضي الله عنه- عندما أرسله النبي - - إلى اليمن قاضياً، وداعياً مرشداً حيث قال له: ((إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى...[1])) الحديث.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ...[2])) الحديث.

وينبغي أن يعلم: أن تحقيق الفهم الصحيح لهذا الدين كما بينه رسول الله الرحمة - - لا سبيل إليه إلا عن طريق السلف الصالح -رحمهم الله- الذين أثنى عليهم رب العالمين ثناء بالغا، وأخبر عن رضاه عنهم رضا مطلقا، وعن متّبعِيهم بشرط الإحسان. قال الله :

[سورة التوبة 100].

لا سيما في هذه العصور المتأخرة، ففيها: كثُرَت الفتن، وعظمت المحن، وتعددت المذاهب، واختلفت المشارب، واختلطت المفاهيم لدى كثير من أهل هذا الدين الحنيف.

(1) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي r أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ح 7372 صحيح البخاري 347/13 مع الفتح، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ح 19 صحيح مسلم ص 19.

(2) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: دعاؤكم إيمانكم، ح 8 صحيح البخاري 49/1مع فتح الباري، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، ح 16 صحيح مسلم ص 18.

ومن هنا تظهر أهمية دراسة آثار السلف الصالح -رحمهم الله- وتبرز ضرورة العناية بأقوالهم وأفعالهم ومعرفة سِيَرهم للاستعانة بها على الفهم الصحيح لهدي النبي الكريم - -.

ذلك؛ لأن هذا الدين الكامل المبني على العقيدة الصحيحة علَمه رسول الله - - أصحابه. فأخذوه عنه غضاً طرياً، والتزموه، وساروا عليه، وبلّغوه للناس بدقة وأمانة لا نظير لهما.

ثم جاء التابعون لهم بإحسان فتتلمذوا عليهم، وحذوا حذوهم في العلم النافع والعمل الصالح، مع الدعوة إليه والذب عنه، فكانوا خير خلف لخير سلف.

ثم جاء أتباع التابعين، فاتبعوا سبيلهم وترسموا خطاهم، فتمسكوا بما كان عليه سلفهم الصالح -رحمهم الله- من الأخذ بالسنة علماً، وعملاً ، ودعوة إليه، وتحذيرا من الابتداع في دين الله .

وقد برز في ذلك العصر أئمة كبار، وعلماء أعلام، ذاع صيتهم، واشتهر أمرهم من بين أقرانهم، لما بذلوه من جهد كبير في خدمة هذا الدين الحنيف.

ومن هؤلاء: شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري -رحمه الله- الذي شهد له الجهابذة من العلماء بالفقه في الدين والإمامة في السنة.

قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي -رحمه الله-: ((الناس على وجوه: فمنهم من هو إمام في السنة، إمام في الحديث؛ ومنهم من هو إمام في السنة وليس بإمام في الحديث؛ ومنهم من هو إمام في الحديث وليس بإمام في السنة، فأما من هو إمام في السنة إمام في الحديث فسفيان الثوري[1])).

وقال أيضاً: ((أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن سلمة با

(1) مقدمة الجرح والتعديل ص 118.

البصرة[1])).

وقال إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد -رحمه الله- لما ذُكر عنده الإمام الثوري: ((ما يتقدمه في قلبي أحد. ثم قال: تدري من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري[2])).

وقال الإمام مالك -رحمه الله-: ((إنما كانت العراق تجيش[3] علينا بالدراهم والثياب، ثم صارت تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان الثوري[4])).

والإمام الثوري إمام في السنة والحديث وإن لم يكن له كتاباً في العقيدة -حسب علمي- ولكن له آثار كثيرة في العقيدة والعبادة، من وقف عليها تحقق من إمامته في السنة، ولما كان الإمام الثوري كذلك فقد استفاد منه كثير من العلماء، ورووا عنه آثارا كثيرة في أبواب العقيدة وفي مؤلفات شتى، و لا توجد -حسب علمي- رسالة علمية تجمع آثار هذا الإمام، فكانت الحاجة قائمة، والضرورة ملحة لتتبع تلك الآثار وجمعها، لا سيما وأنها لإمام من أئمة السلف الصالح -رحمهم الله- ألا وهو سفيان الثوري. وفي أشرف العلوم على الإطلاق وهو علم العقيدة.

ولما كان لزاماً على طالب العلم -في مرحلة الماجستير- أن يختار موضوعاً في تخصصه للحصول على الدرجة العالمية -الماجستير- فقد وقع اختياري على الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- لأجمع آثاره الواردة في العقيدة وذلك تحت عنوان: **((الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري في العقيدة))**

---

(1) رواه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل 118/1، وأورده الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء 458/7، وفي تذكرة الحفاظ 228/1.

(2) رواه الخطيب في تاريخ بغداد 170/9، وأورده الإمام الذهبي في السير 7/ 240.

(3) تجِيش: تفيض علينا بالأرزاق، ويتدفق إلينا أموالها. وأصل الجَيَشان: الغليان والثّوَران ومنه جَيَشان القدر وهو غليانها، انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 499/1، ولسان العرب 277/6.

(4) تاريخ بغداد 9/ 164.

- جمعا ودراسة -.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أمور كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع، من أهمها:

1-كون الإمام سفيان الثوري من أئمة أهل السنة والجماعة ، وممن عاش في القرون المفضلة، فتكون الآثار المروية عنه في العقيدة حجة على أن هذا هو ما كان عليه السلف الصالح -رحمهم الله- فيجب الأخذ به إلا ما خالف الدليل.

2-رغبتي في فهم ما كان عليه السلف الصالح للإقتداء بهم، في أهم الأمور ألا وهو علم العقيدة.

3-أن في جمع آثار الإمام الثوري العقدية إبرازاً لمكانته العلمية، وأن ما وصف به من الإمامة في السنة والحديث حق لا غبار عليه.

4- أن الإمام الثوري -رحمه الله- لم يؤلف كتابا في العقيدة حسب علمي، بخلاف العلوم الأخرى كالحديث والتفسير و الفقه، فقد ألف فيها كُتباً كما سيأتي،.

5- أن عددا من الباحثين كتبوا حول الإمام الثوري، وليس من بين ما كتبوه رسالة في جمع آثاره العقدية رغم كثرتها، فأحببت أن أساهم في جمع آثار هذا الإمام مما يتعلق بهذا الباب، مرتبا إياها على أبواب العقيدة ثم دراستها.

الدراسات السابقة عن الإمام الثوري

حظي الإمام الثوري -كغيره من أئمة السلف-باهتمام كبير من العلماء والباحثين، فمن النادر أن يوجد كتاب في التفسير، أو في الحديث، أو في العقيدة، أو في الفقه، أو في التاريخ والسير وليس فيه رواية أو أثر عن الإمام الثوري. بل ألفت فيه كتب منها: كتاب الإمام أحمد بن شعيب النسائي الذي سماه:

-**الجزء الرابع من حديث شعبة بن الحجاج وسفيان بن سعيد الثوري مما أغرب بعضهم على بعض**- تحقيق ودراسة/ مها سعدون العتيبي، رسالة-ماجستير في كلية التربية-بجامعة الملك سعود.

وألف أيضا الإمام ابن الجوزي في مآثر الإمام الثوري وفضائله مؤلفا سماه: -**مناقب الإمام الأعظم أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري**- وجاء من بعده الإمام الحافظ الذهبي فاختصره.

وأما اهتمام الباحثين والباحثات به حديثا فحدث ولا حرج فقد كتبوا فيه رسائل عديدة، وتناولوه بالبحث و الدراسة من زوايا مختلفة حسب تخصصاتهم، فوجدوا عنده بغيتهم ولا غرابة في ذلك فهو إمام في عدة فنون، ورغم كثرة ما كتب حول هذا الإمام فليس في هذه المؤلفات رسالة في جمع آثاره العقدية.

وفيما يلي أسرد جملة من الرسائل العلمية التي كتبت حول هذا الإمام على حسب اطلاعي:

1- **سفيان الثوري وأثره في التفسير** للشيخ هاشم عبد ياسين المشهداني -رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن من جامعة الأزهر-، وهو مطبوع طبعته دار الكتاب -بغداد- ط الأولى 1401 .

2- **حياة سفيان الثوري وعصره** للشيخ يوسف محمد سليمان الشنطي، رسالة -دكتوراه بكلية الشريعة والقانون

بجامعة الأزهر- وقد نوقشت عام 1976م.

3- منهج سفيان الثوري وأثره في الدعوة إلى الله للشيخ صالح بن راضي ابن عمران السحيمي -رسالة ماجستير- نوقشت عام 1415 ، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- بكلية الدعوة والإعلام التابعة لها بالمدينة المنورة.

4- توثيق مرويات الإمام سفيان الثوري في مسند الإمام أحمد، وبيان الاتجاه الفقهي)) لمريم إبراهيم هنداوي، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم-قسم الشريعة الإسلامية- بجامعة ا لأزهر وقد نوقشت عام 1989م.

5-فقه سفيان الثوري للشيخ عبد الله بن رحيل بن عوض العنزي، رسالة دكتوراه بقسم الفقه المقارن-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد نوقشت عام 1407 .

6- سفيان الثوري محدثا للشيخ حسنين بن حسنين فلمبان، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، وقد نوقشت عام 1398 .

7-جوانب من الفكر التربوي عند الإمام سفيان الثوري للشيخ غسان محمد عبد الرزاق الشرايري، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية-قسم أصول الدين-بجامعة اليرموك.

8- الإمام سفيان الثوري وأثره في الدعوة الإسلامية للشيخ درويش عامر، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر.

9-فقه الإمام سفيان الثوري في المعاملات المالية و الجنايات دراسة مقارنة، للشيخ محمد بوغلوسة-رسالة ماجستير- بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

10-سفيان الثوري ومنهجه في التفسير للباحثة ليلى محمد أحمد صادق، رسالة ماجستير بكلية الآداب قسم اللغة العربية واللغات الشرقية وآدابها بجامعة الأزهر.

11-الإمام سفيان الثوري حياته العلمية والعملية للشيخ محمد عبد الله أبو الفتح البيانوني -دكتوراه في كلية الشريعة بدمشق- طبع مكتبة الهدى-حلب- ط الأولى 1392 .

وهناك كتابات عديدة حول هذا الإمام في رسائل صغيرة أكتفي منها بما يلي:

1-سفيان بن سعيد الثوري العالم الرباني للدكتور محمد بن مطر الزهراني، دار الخضيري للنشر والتوزيع ط 1419 ، بدون رقم الطبعة.

2-الإمام سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث للشيخ عبد الغني الدقر، دار القلم -دمشق- ط الأولى 1415 .

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب الا ختيار، والخطة التي سرت عليها، والمنهج المتبع في إعداد البحث .

وأما التمهيد: ففيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الثوري -رحمه الله-.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإمام الثوري من حيث نسبه، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني: حياة الإمام الثوري العلمية، من حيث شيوخه، وتلا ميذه، ومؤلفاته.

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته.

المطلب الرابع: عقيدته

المطلب الخامس: ووفاته.

المبحث الثاني: تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثالث: تعريف السلف وبيان أهمية آثارهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في تعريف السلف لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: في بيان أهمية آثار السلف.

المبحث الرابع: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً.

أما الباب الأول: فهو في الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الإيمان بالله

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الثوري في أسماء الله وصفاته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عن الثوري في أسماء الله الحسنى.

وفيه ثمانية مطالب:
المطلب الأول: ما أُثر عن الثوري في اسمي: -الله، العظيم-.
المطلب الثاني: ما نقل عن الثوري في اسم الله: -الرب-.
المطلب الثالث: ما جاء عن الثوري في اسم الله: -القدير-.
المطلب الرابع: ما ورد عن الإمام الثوري في إثبات اسمي: -الملك، الجبار-
المطلب الخامس: ما نقل عن الإمام الثوري في إثبات اسمي:-الواسع، العليم-
المطلب السادس: ما أثر عن الإمام الثوري في إثبات اسم الله -الكريم-
المطلب السابع: ما ورد عن الإمام الثوري في إثبات اسمي: -العلي الكبير-.
المطلب الثامن: ما أثر عن الإمام سفيان الثوري في إثبات أسماء الله: -الرحمن الرحيم، الغفور، الحليم، الودود-.
المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في صفات الله تعالى.
وفيه عشرة مطالب:
المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في وجوب إجراء نصوص الصفات على ظاهرها كما جاءت بلا كيف.
المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في إثبات صفة العلو لله
المطلب الثالث: ما أثر عن الثوري في إثبات صفة المعية
المطلب الرابع: ما جاء عن الثوري في إثبات صفة المشيئة والإرادة
المطلب الخامس: ما جاء عن الثوري في إثبات صفتي المحبة والبغض
المطلب السادس: ما ورد عن الثوري في إثبات صفة الكلام.
المطلب السابع: ما نقل عن الإمام سفيان الثوري في إثبات صفة الكف لله تعالى.

وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: ما ورد عنه في ذكر الملائكة.
المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في الإيمان بالكتب.
وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في قول أهل السنة في القرآن.
المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في فضائل القرآن.
المطلب الثالث: ما ورد عن الثوري في التحذير من الأكل ب
القرآن.
المطلب الرابع: حكم الثوري على من يقول بخلق القرآن.
المبحث الثالث: ما ورد عن الإمام الثوري في الإيمان ب
الرسل.
المبحث الرابع: ما جاء عن الثوري في اليوم الآخر وما يلحقه من أمور.
وفيه سبعة مطالب:
المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في ذكر المهدي.
المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في ذكر الموت والا
ستعداد له.
المطلب الثالث: ما نقل عن الثوري في إثبات عذاب القبر ونعيمه.
المطلب الرابع: ما أثر عن الثوري في ذكر المعاد.
المطلب الخامس: ما ورد عن الثوري في هول الموقف.
المطلب السادس: ما أثر عن الثوري في الجزاء والحساب.
المطلب السابع: ما نقل عن الثوري في استئذان الملائكة على أهل الجنة.
الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الإيمان ب
القضاء والقدر.
وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: ما ورد عن الثوري في تقرير الإيمان ب

القضاء والقدر.

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في أن الخير والشر من عند الله.

المبحث الثالث: ما نقل عن الثوري في كتابته تعالى لما قضى وقدر.

المبحث الرابع: موقف الثوري من القدرية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في ذم القدرية والتحذير منهم.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في النهي عن الصلاة خلفهم.

المطلب الثالث: حكم الثوري على مقولة: "الخير بقدر و الشر ليس بقدر".

المطلب الرابع: ما ذكر عن الثوري في النهي عن لفظ: "الجبر".

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في تعريف الإيمان، وما يتبعه من أمور.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ما جاء عن الثوري في تعريف الإيمان.

المبحث الثاني: ما ورد عن الثوري في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: ما نقل عن الثوري في مسألة الاستثناء في الإيمان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في جواز الاستثناء في الإيمان.

المطلب الثاني: حكم الثوري على من كره الاستثناء في الإيمان.

المطلب الثالث: إنكار الثوري على من يقول: أنا مؤمن عند

الله حقاً.

المبحث الرابع: موقف الثوري من المرجئة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد عن الثوري في ذكر مواطن خلاف المرجئة مع أهل السنة.

المطلب الثاني: موقفه من الصلاة على من رُمي ببدعة.

المطلب الثالث: ما أثر عن الثوري في ذم الإرجاء و المرجئة.

المبحث الخامس: الأقوال الواردة عن الثوري في أهل الكبائر.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما ذكر عن الثوري في حد الكبيرة.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في عدم تكفير أهل القبلة بالذنوب.

المطلب الثالث: ما نقل عن الثوري في كون أصحاب الكبائر تحت المشيئة.

المطلب الرابع: ما ورد عن الثوري في أنه لا يشهد لأحد بجنة أو نار إلا ما ورد فيه نص.

الباب الثالث: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الحض على التمسك بالسنة والأثر، واتباع السلف وموالاتهم، واجتناب البدع والأهواء والخصومات في الدين.

وفيه تمهيد وفصلان:

أما التمهيد ففيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في تعريف السنة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: في تعريف البدعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: في تعريف الهوى لغة واصطلاحا.

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الثوري في التمسك بالسنة والأثر، واتباع السلف وموالاتهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: ما أثر عن الثوري في فضائل الصحابة.
وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في فضائل الصحابة عموماً.
المطلب الثاني: ما نقل عن الثوري في فضائل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.
المطلب الثالث: ما ذكر عن الثوري فيمن سب الصحابة -رضي الله عنهم-.
المطلب الرابع: ما ورد عن الثوري في فضائل علي -رضي الله عنه-.
المطلب الخامس: ما أثر عن الثوري في الحض على حب علي وعثمان -رضي الله عنهما-.
المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في ترتيب الصحابة في الفضل.
المبحث الثالث: رجوع الثوري عن تقديم علي على عثمان.
المبحث الرابع: موقف الثوري من الشيعة والرافضة.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في بيان موقف الشيعة من الصحابة خصوص[1]
المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في بيان موقف طوائف الشيعة من أهل القبلة عموماً.
المبحث الخامس: ما أثر عن الثوري في الخلافة.
الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الثوري في الجماعة والإ مامة.
وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: ما أثر عن الثوري في وجوب لزوم جماعة المسلمين.
المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في النهي عن الخروج

على الأئمة.

المبحث الثالث: ما جاء عن الثوري في النصح لولاة الأ مور.

المبحث الرابع: موقف الثوري ممن يرى الخروج على الأ ئمة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في الزيدية.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في المرجئة والمعتزلة.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم النتائج.

منهج البحث

أما المنهج الذي اتبعته في إعداد هذا البحث فهو كالآتي:

أولا: جمعت كل ما وقفت عليه من آثار الإمام الثوري في العقيدة من مظانها، مثل كتب العقيدة والتفسير والحديث و الفقه والتراجم.

ثانيا: رتبتُ تلك الآثار على أبواب العقيدة ودرستـ ـُها وقد سلكت في ذلك طريقين:

الطريق الأولى: دراسة المعنى العام للآثار وذلك بذكر الأ دلة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح الشاهدة لها وجعْل ذلك عقب الآثار المجموعة تحت كل مبحث، أو مطلب في المتن تحت عنوان: "التعليق".

الطريق الثانية: دراسة المعنى الخاص وهي التعليق على بعض الآثار حسب الحاجة إلى ذلك ومحل هذه الدراسة هي الحاشية.

ثالثا: عزو ـْت الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف ذاكرا اسم السورة ورقم الآية وجعلتُ ذلك في صلب البحث ليسهل الرجوعُ إليها وحرصا على تخفيف الحاشية.

-كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني حرصا مني على خدمتها وسلامتها من الأخطاء.

رابعا: خر ـّجت الأحاديث من مصادرها ذاكرا اسم المصدر، ورقم الجزء والصفحة.

-من باب التسهيل على القارئ والرغبة في الوصول به إلى الحديث بسهولة مع اختلاف الطبعات والنسخ أضفت ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث إذا كان الحديث في الكتب الستة. وإلا اكتفيت في الإحالة إليه بذكر الجزء والصفحة كما تقدم.

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما ذكرت ما وقفت عليه من ك لام العلماء فيه تصحيحاً أو تضعيفاً.

-إذا قلت: رواه البخاري من حديث أبي هريرة مثلا فلا أعني عدم وروده عن غيره من الصحابة -رضي الله عنهم-.
خامساً: خر ّجت الآثار من مصادرها.
-أذكرُ اسم المصدر كاملا عند أول وروده في البحث ثم إذا تكرر أكتفي بذكر جزء من عنوانه إلا إذا كان قصيرا.
-إذا أحلت إلى كتاب بكامله كأن أقول مثلا: انظر: الكتاب الفلاني. فلا أذكره في فهرس المصادر لعدم فائدة ذكر الطبعة في مثل هذه الإحالة.
سادساً: ترجمت للأعلام غير المشهورين -بقدر الطاقة- إلا الذين لم أهتد إلى تراجمهم بعد بذل مزيد من الجهد الكبير في ذلك. أو الذين ذكروا في إسناد مدروس في كتاب ما فأكتفي بنقل الحكم عنه والإحالة إليه. تفاديا لتكرار الجهد وطلبا لتوفير الوقت.
سابعاً: عر ّفت بالفرق والطوائف والأماكن الواردة في صلب البحث. إلا المشهور من البلدان والأماكن.
-شرحت جميع الألفاظ الغريبة إلا ما سهوت عنه، أو رأيت وضوح معناه.
ثامناً: ذيّلت الرسالة بفهارس علمية، وتشمل ما يلي:
أولا: فهرس الآيات القرآنية. وقد رتبتها على حسب ترتيبها في المصحف الشريف.
ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.
ثالثاً: فهرس الآثار.
رابعاً: فهرس الأعلام.
خامسا: فهرس المصادر والمراجع.
سادسا: فهرس الموضوعات.

كلمة الشكر والتقدير

أحمد الله وأشكره على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة ، ومن أعظمها -بعد نعمة الإسلام- نعمة طلب العلم في

طيبة الطيبة، مأرزِ الإيمان، ومهبطِ الوحي، وملتقى الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار، ومنطلقِ الدعاة المصلحين، فما أعظمها من نعمة، وما أجلها من منة. أسأل الله الكريم أن يجعلني من الشاكرين.

ثم أشكر الدولة السعودية دولة التوحيد، التي تعلن ا لإسلام وتحكّمه، وتدعو إليه، وتنصر أهله وتبذل الجهود العظيمة في سبيل نشره على وجه المعمورة، عبر وسائل مختلفة. ومنها: هذا الصرح العظيم الذي ننهل من ينابيعه الصافية العلوم الشرعية ألا وهو: الجامعة الإسلا مية فأشكر القائمين عليها وفي مقدمتهم معالي مديرها فضيلة الدكتور/صالح بن عبد الله العبود -حفظه الله- فجزاهم الله خيرا ما يبذلونه من جهود كبيرة في سبيل نشر هدي سيد المرسلين - - بين العالمين.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل على وجه الخصوص إلى كلية الدعوة وأصول الدين والقائمين عليها، وفي مقدمتهم عميدها ووكيلها ووكيل الدراسات العليا بـ الكلية، ورئيس قسم العقيدة والقائمين عليه الذين أتاحوا لي فرصة الالتحاق بالقسم فجزاهم الله خيرا.

كما أتقدم بوافر الشكر إلى شيخي وأستاذي فضيلة الشيخ الدكتور: محمد بن عبد الوهاب العقيل- المشرف على هذه الرسالة- -حفظه الله- على توجيهاته السديدة، ونصائحه القيمة طيلة فترة إعداد هذه الرسالة، فجزاه الله خيرا.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة: فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، وفضيلة الدكتور/ صالح بن محمد العقيل -الأستاذ المشارك-أشكرهما على قبولهمامناقشة هذه الرسالة وعلى ما تجشماه من جهد في سبيل تقويمها وإصلاح ما قد يكون فيها من خلل مما قصر عنه نظري، أو لم يبلغه

فهمي بسبب الضعف البشري فجزاهما الله خيرا.

وأخيرا أشكر جميع مشايخي الذين أفادوني في هذا البحث بصفة خاصة، وفي غيره بصفة عامة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من أسدى إليّ فائدة علمية أو مساعدة من زملائي الطلاب فجزاهم الله خيرا.

وفي الختام فإني لا أدعي إيفاء الموضوع حقه، ولكن حسبي أني بذلت قصارى جهدي، وأعلى طاقتي للوصول إلى أقرب ما يمكن من الكمال فإن كان صوابا فبمحض فضل الله علي، وإن كان العكس فمني وأستغفر الله العظيم من ذلك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الثوري -رحمه الله-.

المبحث الثاني: تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثالث: تعريف السلف وبيان أهمية آثارهم.

المبحث الرابع: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الثوري -رحمه الله-.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإمام الثوري من حيث نسبه، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني: حياة الإمام الثوري العلمية، من حيث شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته.

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته .

المطلب الرابع: عقيدته

المطلب الخامس: ووفاته .

المطلب الأول: تعريف الإمام الثوري من حيث نسبه، ومولده، ونشأته.

أ- نسبه:

هو شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، أمير المؤمنين في الحديث، الزاهد الورع، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله ابن موهبة بن أُبَي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن مِلْكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان[1].

وبهذا يتبين لنا أنه من ثور طابخة، لا من ثور هَمْدان؛ ولذا قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: ((... وأنه من ثور طابخة وبعضهم قال: هو من ثور همدان وليس بشيء [2])).

---

(1) مصادر ترجمته كثيرة جدا انظر على سبيل المثال: الطبقات الكبرى 371/6، والتاريخ الكبير 92/4، والتاريخ الصغير 154/2، ومعرفة الثقات 407/1، والجرح والتعديل 222/4، ومشاهير علماء الأمصار ص 169، والثقات لابن حبان 401/6، ورجال صحيح البخاري 329/1، ورجال صحيح مسلم 282/1، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 201 ، وتاريخ بغداد 151/9، والتعديل والتجريح 1138/3، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال 217/3، والسير 229/7، وتذكرة الحفاظ 203/1، وتهذيب التهذيب 99/4، وتقريب التهذيب رقم 2445، وطبقات الحفاظ ص 95.

(2) السير 230/7.

ب- مولده:

ولد الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- سنة 97 [1] بأثير[2] بالكوفة في خلافة سليمان بن عبد الملك، وقيل: ولد سنة 99 [3] وقيل سنة 96 [4]، وقيل سنة 95 [5].

فقد روى الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي بسنده عن موسى بن داود[6] قال: سمعت سفيان الثوري يقول سنة ثمان وخمسين: ((لي إحدى وستون سنة[7])). ومعنى هذا أنه ولد سنة 97 .

---

(1) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد 371/6، وتاريخ بغداد 171/9، و السير 230/7، وصفوة الصفوة لابن الجوزي 151/3 وتهذيب الأسماء واللغات للنووي 215/1، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي 396/1، والفهرست لابن النديم ص 314، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص 95، وطبقات الحنفية 250/1.

(2) انظر: الجرح والتعديل 222/4، وأثير بضم أوله وفتح ثانيه على التصغير: صحراء بالكوفة تنسب إلى أثير بن عمرو السكوني الطبيب الكوفي، و فيها حرق الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الغلاة من الشيعة. انظر: معجم ماستعجم 1/ 109، ومعجم البلدان 93/1.

(3) انظر: وفيات الأعيان 386/2.

(4) مولد العلماء ووفياتهم 229،

(5) انظر: تاريخ بغداد 171/9، والأنساب للسمعاني 517/1، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري 199/1، ومشاهير علماء الأمصار ص 169-170.

(6) هو الضبي أبو عبد الله الكوفي ثم البغدادي صدوق فقيه زاهد له أوهام ، قال الدارقطني: ((كان مصنفا مكثرا مأمونا)) مات سنة 217 . انظر: السير 137/10، والتقريب رقم 6959.

(7) تاريخ بغداد 172/9.

ولذا قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله-: ((سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي الإمام الكبير أحد الأ علام، ولد سنة سبع وتسعين على الصحيح[1])).

ج- نشأته

نشأ الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في بيت علم ودين فقد كان والده سعيد بن مسروق: من مشاهير أهل العلم والإتقان، والمحدثين الثقات في الكوفة -التي هي مسقط رأس الإمام الثوري رحمه الله-.

فاعتنى بولده ووجهه إلى طلب العلم منذ الصغر، فانتظم الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في عقد والده، وسلك مسلكه في طلب الحديث وفقهه.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: ((...وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق: سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، و عداده في صغار التابعين [2])).

وأما والدته[3]: فقد كانت معروفة بالزهد، والورع، والفهم، فقد ذكرها الإمام ابن لجوزي -رحمه الله-. وغيره من النساء الكوفيات الصالحات.

فقد ذكرها ابن الجوزي تحت عنوان: ((ذكر المصطفيات من العابدات الكوفيات[4])).

ولذا كان أبواه يحوطانه بالرعاية الحسنة، والتربية الإسلا مية الصحيحة، فلم يدخرا وسعا في نصحه وإرشاده، وتوجيهه إلى كل خير، وحثه على طلب العلم النافع و التخلق به، ومن ذلك ما جاء عن وكيع -رحمه الله- أنه ق

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 308/1.

(2) السير 230/7.

(3) لم أقف على اسمها.

(4) صفوة الصفوة 188/3.

ال: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: ((يا بني: إذا كتبت عشرة أحرف، فأنظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك ، وحلمك، ووقارك؟ فإن لم تر ذلك، فأعلم أنها تضرك ولا تنفعك. وقال وكيع قالت أم سفيان لسفيان: يابني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي[1])).

كما أن البيئة العلمية التي ترعرع فيها الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- لها أثر بالغ في تربية الإمام سفيان الثوري تربية علمية، فقد كانت الكوفة التي عاش فيها الإمام سفيان الثوري ثمانية وخمسين سنة من عمره من أهم المراكز العلمية في ذلك الزمان. حيث كانت حلقات علوم الحديث، والتفسير، والفقه، والقراءات منتشرة، وكان الإمام سفيان الثوري أحد روادها.

---

(1) كتاب الورع عن الإمام أحمد ص 193، وصفوة الصفوة 189/3.

المطلب الثاني: حياة الإمام الثوري العلمية، من حيث، و شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته.

أ- شيوخ الإمام سفيان الثوري

شيوخ الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- كثيرون جدا، حتى قيل:

((إن عدد شيوخه ستمائة شيخ، وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة، وجرير بن عبد الله وابن عباس وأمثالهم[1])).

وقال الإمام ابن لجوزي: ((أدرك سفيان الثوري جماعة من كبار التابعين، وروى عن الأعمش، ومنصور، ومحمد بن المنكدر، وعبد الله بن دينار، وعمرو بن دينار، في خلق لا يحصون[2])).

وقد اعتنى كل من الحافظَين: أبو الحجاج المزي، وأبو عبد الله الذهبي -رحمهما الله- باستقصاء ذكر شيوخ الإمام الثوري فجاوزا بهم مائتين وثمانين شيخا [3].

وإذا كان شيوخ الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- بهذه الكثرة فإن مما لا شك فيه، أنه لا بد في هذا التمهيد من الا قتصار على بعضهم مراعاة للمقام.

فأقول وبالله أستعين: إن من مشاهير شيوخ الإمام سفيان الثوري -رحمهم الله تعالى-:

1- والده: سعيد بن مسروق الثوري -رحمه الله- روى عن جمع من أهل العلم منهم: عكرمة وسلمة بن كهيل والشعبي، وروى عنه أصحاب الكتب الستة، وأولاده ومنهم: الإمام سفيان الثوري، وهو أول شيخ له، فقد تفتحت عيناه فيه، وهو ثقة من صغار التابعين، مات سنة 126 [4].

---

(1) السير 234/7.

(2) صفوة الصفوة 151/3.

(3) انظر: تهذيب الكمال 154/11-164، والسير230/7-236، وسفيان بن سعيد الثوري العالم الرباني للدكتور محمد بن مطر الزهراني ص 15.

(4) انظر: التاريخ الكبير 513/3، والكنى والأسماء 388/1، والجرح و

2- عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن القرشي المدني لقبه: أبو الزناد، ولد في نحو سنة 65 في حياة ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو ثقة فقيه، حدث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- وسعيد بن المسيب وغيرهما، وعنه حدث الإمام سفيان الثوري، والليث بن سعد وغيرهما. قال الإمام أبو حاتم:

((ثقة فقيه صالح الحديث صاحب سنة وهو ممن تقوم به الحجة إذا روى عنه الثقات[1])) مات سنة 130 [2].

3- محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير القرشي التيمي أبو عبد الله، وقيل أبو بكر المدني روى عن أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- وغيرهما، وروى عنه الإمام الثوري وغيره، وهو ثقة فاضل مات سنة 130 . وقيل: 131 [3] .

4- منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي أحد الأئمة الأعلام والثقات الأثبات، روى عن إبراهيم النخعي، وخيثمة بن عبد الرحمن وغيرهما، حدث عنه جمع من أهل العلم، منهم الإمام سفيان الثوري.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: ((وقيل: أصح الأسانيد مطلقا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود -رضي الله عنه-[4])). مات 132 [5].

5-ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ أبو عثمان ويقال له: أبو عبد الرحمن القرشي التيمي، كان إماما، حافظا، فقيها، ثقة مشهورا، سمع أنس بن مالك، والحسن البصري وعامة التابعين، روى عنه الإمام سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج

التعديل 66/4، وتهذيب الكمال 60/11، والتقريب رقم 2393.

(1) الجرح والتعديل 49/5، والسير 446/5.

(2) انظر: تهذيب الكمال 476/14. والسير 445/5، والتقريب رقم 3302.

(3) انظر: تهذيب الكمال 503/26، والتقريب رقم 6327.

(4) السير 402/5.

(5) انظر: السير 402/5، والتقريب رقم 6908.

وغيرهما، مات سنة 136 على الصحيح [1].

6-خالد بن مهران أبو المنازل البصري المعروف بالحذاء -وإنما قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم، وقيل لأنه كان يقول: احذ على هذا النحو- سمع الحسن البصري، ومحمد بن سيرين وغيرهما، حدث عنه الإمام سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وهو أحد الأئمة الثقات، مات سنة 141 ، وقيل 142 [2].

7-سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي البصري، روى عن أنس بن مالك -رضي اللّه عنه- والحسن البصري وغيرهما ، وعنه حدث الإمام الثوري، وعبد اللّه بن المبارك وغيرهما، وهو ثقة عابد، مات سنة 143 [3].

8-إسماعيل بن أبي خالد واسم أبيه هرمز، وقيل سعد، وقيل كثير، أبو عبد اللّه البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي، عداده في صغار التابعين، سمع من خمسة من أصحاب النبي - - وعنه حدث الإمام الثوري وغيره وهو ثقة ثبت.

قال الإمام الذهبي -رحمه اللّه- : ((أجمعوا على إتقانه، وا لاحتجاج به، ولم يُنْبَز بتشيع ولا بدعة [4])). مات سنة 146 [5].

9- الأعمش وهو: سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي ولد سنة 61 . رأى أنس بن مالك، وروى عن إبراهيم النخعي، وإبراهيم التيمي، وإسماعيل بن أبي خالد، وغيرهم، أخذ عنه الإمام سفيان الثوري علم

---

(1) انظر: الكنى والأسماء 544/1، وتاريخ بغداد 420/8، وتذكرة الحفاظ 157/1، والتقريب رقم 1911.

(2) انظر: التاريخ الكبير 173/3، والكنى والأسماء للإمام مسلم 810/1، وتهذيب الكمال 177/8، وتذكرة الحفاظ 149/1، والتقريب رقم 1680.

(3) انظر: تهذيب الكمال 5/12، والسير 195/6، والتقريب رقم 2575.

(4) السير 177/6.

(5) انظر: تهذيب الكمال 69/3، والسير 176/6، وتذكرة الحفاظ 153/1، و التقريب رقم 438.

الحديث حتى أصبح من أثبت الناس في حديثه، وهو ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورع، مات سنة 148 [1].

10-معمر بن راشد بن أبي عمرو أبو عروة الأزدي مولاهم البصري، أحد الأئمة الأفذاذ، والثقات الأثبات، سمع الزهري وقتادة، ورأى جنازة الحسن البصري، حدث عنه الإمام سفيان الثوري وغيره، قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: ((وكان من أوعية العلم مع الصدق والتحري والورع والجلا لة وحسن التصنيف[2])) مات سنة 154 [3].

ب- تلاميذه

كان الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- منكبا على طلب العلم بعزيمة قوية، ورغبة صادقة، ونية خالصة منذ الصغر، ينهل العلم النافع على أيدي علماء أكفاء، فتأهل بذلك للفتيا والا جتهاد في مقتبل شبابه، وذاع صيته بين الناس وهو فَتًى حدث السن.

فقد روى الإمام ابن أبي حاتم -رحمهما الله- بسنده عن الوليد بن مسلم[4] قال: ((رأيت الثوري بمكة يستفتى ولما يخط وجهه بعد[5])).

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن أبي المثنى[6] قال:

---

(1) انظر: تاريخ بغداد 3/9، وتهذيب الكمال76/12، والتقريب رقم 2615.

(2) السير 6/7.

(3) انظر: الكنى والأسماء 625/1، والسير 5/7، والتقريب رقم 6809.

(4) الوليد بن مسلم: أبو العباس الدمشقي عالم أهل الشام ولد سنة 119 ثقة حافظ كثير التدليس والتسوية، روى عن الثوري وغيره توفي سنة 195 . انظر: طبقات ابن سعد 7/ 470، والسير 211/9 والتقريب رقم 7456.

(5) مقدمة الجرح والتعديل ص 56.

(6) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري أبو المثنى البصري القاضي ثقة متقن، مات سنة 196 . انظر: تذكرة الحفاظ 324/1، و السير 54/9، والتقريب رقم 6740.

((سمعت الناس بمرو[1] يقولون: قد جاء الثوري [قد جاء الثوري[2]] فخرجتُ أنظر إليه فإذا هو غلام قد بقل وجهه[3] [4])).

وما هذا الاهتمام بمجيئه إلا لما اشتهر به من علم وحفظ وذكاء وهو شاب.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله- معلقا على هذا الأثر: ((قلت: كان يُنوّه

---

(1) مَرْو بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده واو اسم مدينة في بلاد فارس. انظر: معجم ما استعجم 1217/4.

(2) زيادة من السير 236/7.

(3) وهو أول ظهور لحيته. انظر: النهاية في غريب الحديث 147.

(4)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 360/6. وأورده الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات 161-170 ص 225.

بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه وحدّث وهو شاب[1])).

وقال أيضا: ((وطلب سفيان العلم وهو مراهق وكان يتوقّد ذكاء. صار إماما منظورا إليه وهو شاب[2])).

ثم إنه رحل إلى كثير من البلاد الإسلامية[3]، وكان يملي على طلاب العلم، ولذا فقد تتلمذ عليه جم غفير من طلاب العلم، وأخذوا ينهلون من علمه، ومن هؤلاء:

1- شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير، ولد سنة 118 .

تتلمذ على الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- بل هو من أفضل مشايخه على الإطلاق كما نص هو على ذلك إذ يقول: ((كتبتُ عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان الثوري[4])) .

ويشير إلى غزارة علم شيخه بقوله: ((أقعد إلى سفيان الثوري فيحدِّث، فأقول: ما بقي من علمه شيء إلا سمعته، ثم أقعد عنده مجلسا آخر فيحدث فأقول: ما سمعت من علمه شيئا[5])). مات سنة 181 [6].

2- وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي أبو سفيان الكوفي ولد سنة 129 ، وهو ثقة حافظ، وإمام عابد. من تلاميذ الإمام الثوري الكبار، ولما مات الثوري جلس وكيع

---

(1) السير 236/7.

(2) تاريخ الإسلام وفيات 161-170 ص 224-225.

(3) كمكة والمدينة والطائف والبصرة واليمن.

(4) رواه الخطيب في تاريخ بغداد 156/9، وأورده الذهبي في تذكرة الحفاظ 204/1، وفي تاريخ الإسلام وفيات 161-170 ص 226.

(5) الحلية 73/7.

(6) انظر: تهذيب الكمال 5/16، والسير 378/8، وتذكرة الحافظ 274/1، والتقريب رقم 3570.

في موضعه يفتي ويعلم. مات 190 [1].

3-إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المشهور بابن علية، ولد سنة 110 ، وروى عن ا لإمام سفيان الثوري وغيره، كان ثقة حافظا، فقيها، إماما، مفتيا. قال يحيى بن معين: ((كان ابن علية ثقة تقيا ورعا[2])) وقال يونس بن بكير: سمعت شعبة يقول: ((إسماعيل بن عُلَيّة سيد المحدثين[3])) مات سنة 193 [4].

4-معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان أبو المثنى العنبري التميمي البصري قاضي البصرة، ولد سنة 119 ، وهو ثقة متقن، حدث عن الإمام سفيان الثوري، وسليمان التيمى وحميد الطويل وغيرهم. وعنه روى الإمام أحمد -رحمه اللّٰه- وقال: ((معاذ بن معاذ إليه المنتهى في التثبت)) مات سنة 196 [5].

5- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ولد سنة 135 ، وهو ثقة ثبت حافظ تتلمذ على الإمام سفيان الثوري حتى صار من أثبت الناس فيه[6].

قال الإمام أحمد -رحمه اللّٰه- : ((اختلف عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح في نحو من خمسين حديثا من حديث الثوري فنظرنا فإذا عامة الصواب في يد عبد الرحمن[7])). مات سنة 198 [8].

---

(1) انظر: تهذيب الكمال 462/30، والسير 140/9، والتقريب رقم 7414.
(2) السير 109/9.
(3) السير 109/9.
(4) انظر: تهذيب الكمال 23/3، والسير 107/9، والتقريب رقم 416.
(5) انظر: تهذيب الكمال 132/28، وتذكرة الحفاظ 324/1، والتقريب رقم 6740.
(6) انظر: تهذيب الكمال 430/17، والسير193/9.
(7) تاريخ بغداد 244/10، والسير 194/9.
(8) انظر: السير 192/9، والتقريب رقم 4018.

6-يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان ولد سنة 120 ، وهو ثقة متقن، يلقب بأمير المؤمنين في الحديث، تتلمذ على الإمام الثوري وروى عنه وفي ذلك يقول: ((ما كتبت عن سفيان الثوري عن الأعمش أحب إليّ مما سمعت عن الأعمش[1])) توفي سنة 198 [2].

7-سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، ولد سنة 107 ، ثقة فقيه حافظ، إمام حجة، طلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، ومنهم الإمام الثوري، وحمل عنهم علما جما، وأتقن وجود وجمع وصنف، وعُمِّر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورُحِل إليه من البلاد، قال الإمام الذهبي -رحمه الله- : ((وكان سفيان رحمه الله صاحب سنة واتباع)). مات سنة 198 [3].

8- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني، ولد سنة 126 ، وهو: ثقة حافظ رحال، مصنف شهير، توفي سنة 211 . وهو تلميذ الإمام الثوري، وقد روى عنه آثاراً كثيرة في مصنفه[4].

وأكثر الذي سمعه من الإمام الثوري كان في اليمن عندما رحل إليها الإمام الثوري -رحمه الله-[5].

9- محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الله الضبي مولاهم القيسراني ، ولد سنة بضع وعشرين ومائة.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((الفريابي سمع من سفيان الثوري بالكوفة وصحبه وسمع منه. قال أحمد: وكتبت أنا عـ

---

(1) حلية الأولياء 380/8.
(2) انظر: السير 175/9، والتقريب رقم 7557.
(3) انظر: تهذيب الكمال 177/11، والسير 454/8، والتقريب رقم 2451.
(4) انظر: السير 563/9، والتقريب رقم 4064.
(5) انظر: سفيان الثوري وأثره في التفسير ص 174.

ن الفري-ابي بمكة، مات سنة 212 [1])).

10-محمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري، روى عن الإمام الثوري وغيره، وروى عنه الإمام البخاري وغيره، وهو ثقة، قال عنه الإمام الذهبي: ((وكان صاحب حديث ومعرفة، سمع بالبصرة وبالكوفة وطال عمره)). مات سنة 223 [2].

ج- مؤلفاته

يُعد الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- من المصنفين القدامى في الكوفة، كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم[3].

ورغم أنه لا يعرف شيء عن تصانيفه من حيث حصر عددها، أو حصر أسمائها، فقد جاء ما يدل على كثرتها.

فمن ذلك ما رواه البغوي قائلا: حدثني أبو سعيد قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن الأسود الحارثي قال: ((خاف سفيان شيئا فطرح كتبه فلما أمن أرسل إليّ وإلى يزيد بن توبة المرهبي فجعلنا نخرجها فأقول: يا أبا عبد الله وفي الركاز[4] الخمس، وهو يضحك فأخرجت تسع قمطرات[5] كل واحد إلى ها هنا وأشار إلى أسفل من ثدييه، قال: فقلت له:

---

(1) الجرح والتعديل 119/8، والسير 114/10، والتقريب رقم 6415.

(2) انظر: تهذيب الكمال 334/26، والسير 383/10، والتقريب رقم 6252.

(3) انظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص 611-612، وشرح علل الترمذي لابن رجب ص 38/1، وتلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي ص457-459، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي 89/1.

(4) الركاز هو: كنوز الجاهلية المدفونة، انظر: كتاب الأم للشافعي 44/2، و النهاية في غريب الحديث والأثر 258/2، والمغني 231/4.

(5) القمطر: بكسر القاف و فتح الميم خفيفة هو ما يصان فيه الكتب ويذكر ويؤنث، وربما أنث بالهاء فقيل قمطرة . المصباح المنير 516/2، وانظر: تحرير ألفاظ التنبيه ص 334، والمطلع على أبواب المقنع ص 398، ولسان العرب 117/5، والقاموس المحيط ص 598.

اعزل كتابا فحدثني به[1])).

وذكر ابن سعد في ترجمة عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي أنه ((روى كتب الثوري على وجهها، وروى عنه الجامع [2])).

وقال العلامة ابن الجوزي: ((ومسانيده: أكثر من أن تعد[3])).

والمعروفة من هذه المصنفات الكثيرة قليلة جدا، كما ستأتي قريبا إن شاء الله، والسبب في ذلك هو ما أفادته النقول الآتية من أن الإمام الثوري -رحمه الله- أوصى عمارَ بن سيف الضبي[4] بإتلاف كتبه بعد وفاته، فأتلفها عمار بن سيف بعد وفاة الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- فلم يبق منها إلا عدد قليل، وهو الذي عرف منها والله أعلم.

فمن تلك النقول المشار إليها آنفا ما يلي:

أ- قال ابن سعد: ((عمار بن سيف الضبي، وإليه أوصى سفيان الثوري رحمه الله ووضع كتبه عنده وقال له ادفنها

---

(1)رواه البغوي في زياداته على أحاديث الجعد 39/2-40. وإسناده حسن.

أبو سعيد الأشج هو: عبد الله بن سعيد بن حُصين الكندي الكوفي المفسر روى عن أبي أسامة حماد بن أسامة وغيره وروى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره ثقة، مات سنة 257. انظر: تهذيب الكمال 27/15، والتقريب رقم 3354.

وعبد الله بن عبد الله بن الأسود أبو عبد الرحمن الحارثي روى عنه أبو سعيد وغيره، وذكر أبو حاتم: أنه شيخ كوفي ومحله الصدق. انظر: الجرح و التعديل 92/5.

تخريجه:

أخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ص 115، وأبو نعيم في الحلية 64/7، والخطيب في تاريخ بغداد 161/9.

(2) الطبقات الكبرى 328/7.

(3) صفوة الصفوة 151/3.

(4) هو عمار بن سيف الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي وصي الثوري ضعيف في الحديث عابد. انظر: الجرح والتعديل 393/6، وميزان الاعتدال في نقد الرجال 165/3، والتقريب رقم 4826.

إذا مت[1])).

ب- وروى ابن أبي حاتم بسنده عن نوفل بن مطهر[2] قال: ((أوصى سفيان إلى عمار بن سيف في كتبه فقال: ما كان بحبر فاغسله وزاد فيه وما كان بأنقاس[3] فامحه قال فسخنا الماء واستعان بنا، قال: فأخرج كتبا كثيرة قال فجعلنا نمحوها ونغسلها[4])).

ج- وروى الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: بسنده عن أبي عبد الرحمن الحارثي: قال: ((دفن سفيان بن سعيد كتبه وكنت أعينه عليها فدفن منها كذا وكذا قمطرة إلى صدري، فقلت: يا أبا عبد الله وفي الركاز الخمس قال لي: خذ ما شئت فعزلت منه شيئا كان يحدثني منه[5])).

وللعلماء توجيهات وتعليلات للأمر الذي دفع الإمام سفيان الثوري إلى أن يوصي بإتلاف كتبه فمنهم من ذكر إنما أوصى بإتلاف كتبه لكونه ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء.

فقد روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن الأصمعي[6] قال: ((أما سفيان الثوري فإنه أوصى أن تدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن قوم[7])).

ويعلل الحافظ ابن حجر تعليلا آخر بقـوله:

((لم يكـونوا يرون أنه يجـوز لأحد روايتهـا، لا بالإجـازة[8] لا بالوجادة[9]، بل يرون أنه إذا رواها أحد بالوجادة

---

(1) الطبقات الكبرى 388/6.

(2) هو أبو مسعود الضبي الكوفي ذكر أبو حاتم أنه صاحب حديث صدوق. انظر: الجرح والتعديل 488/8.

(3) لنِّقْسُ ال-مِداد، وال-جمع أنْقاسٌ و أنْقُس.لسان العرب 240/6.

(4) مقدمة الجرح والتعديل ص 115.

(5) رواه في الحلية 64/7.

(6)الأصمعي هو: عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك الأصمعي البصري الحافظ اللغوي توفي سنة 215 . انظر: تاريخ بغداد 410/10، والسير 175/10، وتهذيب التهذيب 415/6.

(7) الحلية 38/7، و64/7، والسير 261/7، وكشف الظنون 52/1.

(8) الإجازة هي: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته،

يضعف فرأوا أن مفسدة

وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه. وقد اختلف في جواز الرواية والعمل بها فأبطلها كثير من العلماء المتقدمين، وتغالى بعضهم فزعم أنها أصح من السماع، وجعلها بعضهم مثله.

والراجح أنها جائزة، يُروى بها ويعمل، وأن السماع أقوى منها. انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث 353/1.

ولكن هذا الجواز فيه تفصيل وهو أن الإجازة على نوعين: إجازة عامة، كأن يقول: أجزت لجميع المسلمين كذا، وإجازة مقيدة كأن يقول مثلا : أجزت لفلان صحيح البخاري، وهذه الأخيرة هي المعتبرة، بخلاف الأولى فليست معتبرة. انظر: يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر ص 61.

(1) الوجاة: هي أن يجد الشخص حديثا أو كتابا بخطٍ يعرف كاتبَه بإسناده فيقول: وجدت بخط فلان ، أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان. انظر: تدريب الراوي 487/1، واختصار علوم الحديث 367/1مع الباعث الحثيث، ويانع الثمر في مصطلح أهل الأثر للشيخ حماد الأنصاري ص 61.

إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسببهم [1])).

وسواء كان السبب الدافع إلى الوصية بإتلافها هذا أو ذاك فإن بعض كتب الإمام الثوري غير موجودة ، وأما ما وجد منها، أو عرف اسمه فهو كالآتي:

1- تفسير سفيان الثوري.

وقد طبع في الهند في مجلد واحد بتحقيق الشيخ امتياز علي عرشي، وطبعته أيضا دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1403 .

وهو عبارة عن تفسير بعض الآيات القرآنية بروايات يسوقها الإمام سفيان الثوري بسنده، بعضها مرفوع إلى النبي - - وبعضها مروي عن الصحابة -رضي الله عنهم- فمن دونهم. وأكثر رواياته منقطعة[2].وأحيانا يفسر الآية هو بنفسه.

وفي مخطوطة هذا الكتاب نقص كما ذكر المحقق في أثناء حديثه عن وصف النسخة بقوله: ((وفي أول النسخة وآخرها نقصان لا يمكن تعيينه وتقديره على التخمين؛ لأن الصفحات خالية عن الأعداد. والأوراق عليها أثر البلى الخفيف. وعدد الأوراق 18، وعدد السطور27-32[3])).

ولذا فإن الكتاب يبدأ بسورة البقرة وينتهي بسورة الطور. باستثناء سورتي الدخان ومحمد فهما غير موجودتين.

---

(1) كشف الظنون 52/1.
(2) انظر: مقدمة تفسير الإمام الثوري للشيخ امتياز علي عرشي ص 36.
(3) مقدمة تفسير سفيان الثوري ص 34.

2- الجامع الكبير في الفقه والاختلاف

ويسمى أيضا: الجامع الكبير، وجامع سفيان الثوري الكبير في الفقه والاختلاف[1].

وفي وصف هذا الكتاب يقول ابن النديم: ((وله من الكتب كتاب الجامع الكبير يجري مجرى الحديث رواه عنه جماعة...[2])).

ومما يؤكد هذا أن الحافظ ابن حجر -رحمه الله- كان يشير إلى كثير من الروايات المنقطعة التي وصلها الإمام الثوري في جامعه[3].

وهذا الكتاب يُعد من أطول الكتب في وقته؛ ولذا كان يضرب به المثل للشيء الجامع لكل شيء[4].

ويشير الإمام أبو داود -رحمه الله- إلى أهمية هذا الكتاب في أثناء حديثه عن قيمة سننه بقوله:

((وأما هذه المسائل: مسائل الثوري، ومالك، والشافعي، فهذه الأحاديث أصولها. ويعجبني أن يكتب الرجل مع هذه الكتب من رأي أصحاب النبي - - ويكتب أيضا مثل جامع سفيان الثوري؛ فإنه أحسن ما وضع الناس في الجوامع[5])).

وروى الحافظ أبو نعيم -رحمه الله- بسنده عن بشر بن

---

(1) انظر: فهرست ابن خير الإشبيلي ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ص 113، والطبقات الكبرى لابن سعد 328/7، والمعرفة والتاريخ للفسوي 718/1، والفهرست لابن النديم ص 315، والحلية 383/6، و36/7، والتمهيد لابن عبد البر126/1،و250/21،وتفسير القرطبي 265/6 وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود 164/12، وفتح الباري في عدة مواضع منها 282/1، و287، و336، 71/2، 95/3 وطبقات المفسرين للداودي 196/1، ومعجم المؤلفين للكحالة 771/1، ومقدمة محقق تفسير سفيان الثوري ص 32.

(2) الفهرست ص 314.

(3) انظر: فتح الباري 287/1، و25/5، و188/8، و253/12، و159/13.

(4) انظر: سفيان الثوري وأثره في التفسير ص 211.

(5) رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه ص 28.

الحارث[1] يقول: ((الذي أنا عليه، بل كل الذي أنا عليه: جامع سفيان[2])).

أما عن مكان وجود هذا السفر العظيم فلم أقف على شيء يدل عليه، ولكن من المقطوع به أنه كان موجودا إلى عصور متأخرة يدل لذلك نقل الحافظ ابن حجر عنه كما تقدم[3] .

3- الجامع الصغير[4].

قال ابن النديم بعد أن ذكره من ضمن مؤلفات الإمام الثوري -رحمه الله-: ((ورواه جماعة [5])).

4- كتاب الفرائض

طبعته دار العاصمة -الرياض- سنة 1410 بتخريج أبي عبد الله عبد العزيز عبد الله الهليل. بإشراف محمود بن محمد الحداد.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة جدا تقع مع مقدمة المحقق وفهْرسته وتعليقاته عليها في 56 صفحة، وتضم واحدا وتسعين حديثا وأثرا. وهي رسالة جيدة في بابها ولكنها لم تستوعب مسائل الفرائض.

5-كتاب آداب سفيان الثوري.

ذكره أبو بكر بن خليفة الإشبيلي في فهرست مروياته[6].

---

(1) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن أبو نصر المروزي الزاهد المعروف با الحافي ثقة قدوة، مات سنة 227 . انظر: الجرح والتعديل 356/2، وتهذيب الكمال 99/4، والتقريب رقم 680.

(2) رواه في الحلية 36/7.

(3) انظر: ص 43 من هذه الرسالة.

(4) انظر: الفهرست لابن النديم ص 314، وطبقات المفسرين للداودي 196/1، ومقدمة الشيخ امياز علي عرشي لتفسير سفيان الثوري ص 32 ، وسفيان الثوري وأثره في التفسير ص 211، والإمام سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث ص 178.

(5) الفهرست ص 314.

(6) الفهرست 275، ومقدمة الشيخ امتياز علي عرشي لتفسير سفيان الثوري ص 32، وسفيان الثوري وأثره في التفسير ص 212.

6- الاعتقاد

ذكره الشيخ هاشم المشهداني ضمن مؤلفات الإمام الثوري، وذكر أنه: ((بتنقيح الإمام تقي الدين بن تيمية. وهو مخطوط بالمكتبة الظاهرية، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ[1] [2])).

والمراد بهذا الكتاب هو: الأثر الطويل الذي أورده الإمام اللالكائي من رواية شعيب بن حرب عن الإمام الثوري -رحمهم الله- تحت عنوان: ((اعتقاد أبي عبد الله: سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه)). بدليل قوله: ((وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ)) والذي ذكره الإمام الذهبي في التذكرة هو طرف من هذا الأثر الطويل، ولذا كان من ضمن مقترحات وتوصيات الشيخ هاشم المشهداني جمع آثار الإمام الثوري العقدية ودراستها [3].

وهذا ما تم تحقيقه في هذه الرسالة ولله الحمد والمنة.

---

(1) انظر: تذكرة الحفاظ ص 1/206-207.

(2) سفيان الثوري وأثره في التفسير ص 207 .

(3) انظر: سفيان الثوري وأثره في التفسير ص 562.

7- ما أسنده سفيان الثوري.

ذكر الشيخ هاشم المشهداني أنه من رواية الفريابي، وأنه مخطوط بالمكتبة الظاهرية[1].

ويشير الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- إلى كثرة مسانيد ا لإمام الثوري بقوله: ((ومسانيده أكثر من أن تعد[2])).

8- رسالة إلى عباد بن عباد الأرسوفي[3].

ذكرها ابن أبي حاتم[4]، وابن النديم، وأبو نعيم الأصبهاني والداودي [5].

---

(1) انظر: سفيان الثوري وأثره في التفسير ص 207.

(2) تقدم تخريجه في ص 39.

(3) هو عباد بن عباد الرملي الأرسوفي أبو عبد الله الخواص، فارسي الأ صل كان رجلا فاضلا، وعابدا زاهدا. قال الحفظ المزي: ((كان من فضلاء أهل الشام وعبادهم، وكتب إليه سفيان الثوري الرسالة المشهورة في الوصايا، والآداب، والحكم، والأمثال والمواعظ)) وهو صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال 134/14، وميزان الاعتدال368/2، والتقريب رقم 3134.

(4) وقد درست إسنادها برقم 80 وهو حسن أو صحيح. وأوردت أجزاء منها في هذه الرسالة برقم 95، ورقم 288.

(5) مقدمة الجرح والتعديل ص 86-89، والفهرست ص 314، والحلية 376/6، وطبقات المفسرين 196/1، وانظر: معجم المؤلفين للكحالة 771/1.

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته.

لقد كان هذا الإمام الهمام سفيان الثوري -رحمه الله- مثا لا يحتذى به في الأخلاق الفاضلة، والصفات الحميدة، و السجايا الكريمة، حيث كان تقيا، عابدا، زاهدا، ورعا، متواضعا، سخيا، شجاعا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

أ- تقواه وخوفه من الله

كان الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- قدوة حسنة في تقوى الله وخشيته، وهي من صفات عباد الله المؤمنين فقد روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن أبي أسامة قال: ((ما رأيت أحدا أخوف لله من سفيان[1])). وروى أيضا بسنده عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- قال: ((إني لأرى الشيء يجب عليّ أن آمر فيه وأنهى عنه فلا أفعل فأبول دما [2])). وروى أيضا بسنده عنه أنه قال: ((إني لأهتم فأبول الدم [3])). وروى ابن أبي حاتم بسنده عن أبي نعيم الفضل بن دكين[4] قال: كان سفيان إذا ذكر الموت مكث أياما لا ينتفع به، فإذا سئل عن شيء قال: ((ما أدري ما أدري[5])). وروى أيضا بسنده عن حماد بن دُلَيل[6] قال سمعت

---

(1) رواه في الحلية 392/6.
(2) المصدر السابق 15/7.
(3) المصدر السابق 24/7.
(4) أبو نعيم هو: الفضل بن دكين واسم دكين: عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم أبو نعيم الملائي مشهور بكنيته ولد سنة 130 ، ثقة ثبت من كبار شيوخ البخاري توفي سنة 218 انظر: السير 10/ 142، و التقريب رقم 5401.
(5) رواه في مقدمة الجرح والتعديل ص 85، والبغوي في زياداته في أحاديث الجعد 39/2، وأبو نعيم في الحلية 58/7. وأورده أبو القاسم ا لأصبهاني في سير السلف الصالحين 1005/3.
(6) هو حماد بن دليل مصغرا أبو زيد قاضي المدائن روى عن الثوري وشعبة وغيرهما، وثقه ابن معين وأبو حاتم والذهبي وغيرهم. وقال ابن حجر: ((صدوق)). انظر: الجرح والتعديل 136/3، وتهذيب الكمال 236/7، والتقريب رقم 1497.

سفيان الثوري يقول: ((إني لأسأل الله أن يذهب عني من خوفه[1])).

ب: زهده وورعه

أما الزهد والورع فقد بلغ فيهما الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- مبلغا عظيما، حتى اعتبر من أزهد الناس وأورعهم في زمانه، فهو بحق إمام في الزهد والورع بلا خلا ف بين أهل العلم والإيمان. ويدل لذلك:

أ- ما رواه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني -رحمه الله- بسنده عن الحافظ أحمد بن يونس اليربوعي[2] قال: ((ما رأيت أحدا أعلم من سفيان، ولا أورع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان[3])).

ب-وروى ابن أبي حاتم بسنده عن قتيبة بن سعيد -رحمه الله- قال: ((لولا سفيان الثوري لمات الورع[4])).

ج-وروى الحافظ أبو نعيم بسنده عن الإمام عبد الله بن المبارك -رحمه الله- قال: ((تعجبني مجالس سفيان الثوري، كنت إذا شئت رأيته في الورع، وإذا شئت رأيته مصليا، وإذا شئت رأيته غائصا في الفقه[5])).

د-وروى أيضا بسنده عن علي بن ثابت -رحمه الله- قال: ((رأيت سفيان الثوري في طريق مكة فقومت كل شيء عليه

---

(1) الحلية 20/7، وأورده الذهبي في السير276/7، وفي مختصر مناقب الثوري ص 43.

(2) هو: أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي ينسب إلى جده تخفيفا، ثقة حافظ متقن، سمع الثوري وغيره، مات سنة 227 انظر: التاريخ الكبير 5/2، والجرح والتعديل 57/2، وتهذيب الكمال 375/1، والسير 457/10 والتقريب رقم 63..

(3) رواه في الحلية 359/6.

(4) رواه في مقدمة الجرح والتعديل 96/1، وأبو نعيم في الحلية 20/7، والخطيب في تاريخ بغداد 417/4، و 248/8، و162/9، وأورده الذهبي في السير 230/7، و 195/11.

(5) رواه في الحلية 358/6.

حتى نعليه درهما وأربع دوانق [1])).

- وقال أيضا -رحمه الله- : ((لو لقيتَ سفيان في طريق مكة، ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما، وأنت لا تعرف سفيان ، ظننت أنك ستضعهما في يده[2])).

ج- تواضعه

كان الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- معروفا بالتواضع لله، وترك التعالي على عباد الله، حتى إنه كان من شدة تواضعه يستصغر نفسه يدل لذلك:

أ- ما رواه الحافظ أبو نعيم -رحمه الله- بسنده عن خلف بن تميم[3] قال: رأيت سفيان الثوري بمكة وقد أكثر عليه أصحاب الحديث فقال: ((إنا لله وإنا إليه راجعون، أخاف أن يكون الله ضيع هذه الأمة حيث احتيج إلى مثلي[4])).

ب-وروى أيضا بسنده عن أبي عيسى الحواري[5] قال: ((لما قدم سفيان الثوري الرملة[6] أو بيت المقدس أرسل إليه

---

(1) رواه في الحلية 378/6، والخطيب في تاريخ بغداد 162/9، وأورده ابن الجوزي في صفوة الصفوة 147/3والذهبي في تاريخ الإ سلام وفيات 161-170 ص 230.
والدوانق: جمع دانق وهو سدس الدرهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 137/2، ولسان العرب 105/10.

(2) أورده ابن الجوزي في صفوة الصفوة 147/3، والذهبي في مختصر مناقب الإمام الأعظم سفيان الثوري ص 39 وفي تاريخ الإسلام وفيات 161-170 ص 231.

(3) خلف بن تميم بن أبي عتاب (واسمه مالك) التميمي الدارمي أبو عبد الرحمن الكوفي المصيصي، سمع الثوري وغيره، صدوق عابد، مات سنة 206 . انظر: التاريخ الكبير 197/3، والجرح والتعديل 370/3، تذكرة الحفاظ 379/1، والسير 212/10، التقريب رقم 1727.

(4) الحلية 64/7، وأورده الذهبي في مختصر المناقب ص 38، وفي تاريخ الإسلام وفيات 161-170 ص 231.

(5) لم أقف على ترجمته.

(6) هي مدينة بأرض فلسطين. انظر: معجم البلدان 69/3.

إبراهيم بن أدهم تعال حدثنا. فقيل له: يا أبا إسحاق تبعث إليه بمثل هذا؟ قال: إنما أردت كيف تواضعه، قال: فجاء فحدثهم[1])).

د- شجاعته وثباته في الحق

كان الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- شجاعا، قوالا للحق، لا يخاف فيه لومة لائم.

أ-فقد روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غَنِية[2] قال: ((ما رأيت أحدا أصفق وجها في ذات الله من سفيان الثوري[3])).

وروى أيضا بسنده عن عبد الرزاق قال: ((أخذ أبو جعفر بتلباب الثوري[4]، وحوّل وجهه إلى الكعبة، فقال: برب هذه البنية أي رجل رأيتني؟ قال: برب هذه البنية بئس الرجل رأيتك، وأطلق يده[5])).

وقال الإمام الذهبي -رحمه الله- : ((قد كان سفيان رأسا في الزهد، والتأله، والخوف، رأسا في الحفظ، رأسا في معرفة الآثار، رأسا في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين ... وكان ينكر على الملوك، ولا يرى الخروج أصلا [6])).

وقال أيضا: ((مات في البصرة في الاختفاء من المهدي

---

(1) رواه في الحلية 367/6، وأورده أبو القاسم الأصبهاني في سير السلف الصالحين 1007/3، والذهبي في مختصر المناقب ص 38.

(2) هو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غَنِيَة الخزاعي أبو زكريا الكوفي صدوق، مات سنة 6وقيل سنة 7وقيل سنة 188 . انظر: تهذيب الكمال 446/31، والتقريب رقم 7598.

(3) الحلية 13/7، وأورده الإمام الذهبي في السير 278/7.

(4) أي جمع ثوبه عند نحره وجره به، قال ابن منظور: ((يقال: لبّبَه: أخذَ بتَلْبـيبِه وتَلاب‍ـيبه إذا جمعتَ ث‍ـيابَه عند نَ‍ـحْره وصَدْره، ثم جَرَرْته، وكذلك إذا جعلتَ ف‍ـي عُنقه حَبْلا ً أو ثوباً، وأمْسَكْتَه به)) لسان العرب 734/1.

(5) الحلية 42/7.

(6) السير 241/7.

فإنه كان قوالا بالحق شديد الإنكار[1])).

(1) تذكرة الحفاظ 206/1.

المطلب الرابع: عقيدته .

لا شك في كون عقيدة الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- سلفية صِرْفة كسائر أئمة السنة من السلف الصالح -رحمهم الله- ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن الأدلة القاطعة في ذلك أمران:

أحدهما: ما تضافر عنه من الآثار الكثيرة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والتأكيد عليها، والنهي الأكيد و التحذير الشديد عما يخالفها من العقائد الباطلة، والبدع المنكرة، وأنه لم ينقل عنه ما يخالف عقيدة أهل السنة و الجماعة، في سائر أبواب العقيدة، كما هو مبسوط في هذه الرسالة.

ومن أشهر آثاره التي تبيّن عقيدته: أثره الطويل الذي أملاه على شعيب بن حرب المدائني. أرى من المناسب جدا إيراده هنا كاملا لإظهار عقيدة هذا الإمام الهمام السلفية، وبيان براءته من الانتساب إلى بعض الطوائف من أهل البدع والضلال [1].

فقد روى الإمام هبة الله أبو القاسم اللالكائي بسنده الصحيح عن شعيب ابن حرب -رحمه الله- أنه قال: ((قلت: لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري حدثني بحديث من السنة، ينفعني الله عز وجل به، فإذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى، وسألني عنه فقال لي: من أين أخذت هذا ؟ قلت: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان الثوري، وأخذته عنه. فأنجو أنا وتؤخذ أنت.

فقال لي: ((يا شعيب: هذا توكيد وأي توكيد اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. من قال غير هذا فهو كافر. والإيمان: قول

---

(1) فقد عده ابن قتيبة من الشيعة كما في المعارف ص 624، وعده ابن النديم من الزيدية كما في الفهرست ص 253، وانظر: مقدمة تفسير الثوري ص 14.

وعمل ونية، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ولا يجوز القول إلا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة.

قال شعيب: فقلت له: يا أبا عبد الله وما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان [(1)] وعليا على من بعدهما.

يا شعيب بن حرب: لا ينفعك ما كتبت لك حتى لا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله - - وكلهم من قريش.

يا شعيب بن حرب: لا ينفعك ما كتبت لك، حتى ترى المسح علي الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك.

يا شعيب بن حرب: ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بها[(2)].

يا شعيب بن حرب لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بـ القدر، خيره وشره، وحلوه ومره كل من عند الله عز وجل.

يا شعيب بن حرب والله ما قالت القدرية ما قال الله. ولا ما قالت الملائكة. ولا ما قالت النبيون. ولا ما قال أهل الجنة. ولا ما قال أهل النار. ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله.

قال الله عز وجل:

[سورة الجاثية]

---

(1) في الأصل (عثمانا).

(2) في المطبوع (بهما) والصواب ما أثبته.

ومسألتا الإسرار بالبسمة في الصلاة والمسح على الخفين من مسائل الفروع المختلف فيها وسيأتي تفصيل القول في ذلك في ص 492.

وقال تعالى:
[سورة الإنسان آية 30]. وقالت الملائكة:

[سورة البقرة]. وقال موسى عليه السلام:

[الأعراف 155].
وقال نوح عليه السلام:

[سورة هود] وقال

شعيب عليه السلام:

[سورة الأعراف 89].
وقال أهل الجنة :
[سورة الأ

عراف 43] .
وقال أهل النار:
[سورة المؤمنون].

وقال أخوهم إبليس لعنه الله:
[سورة الحجر 39].
يا شعيب لا ينفعك ما كتبت، حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر. والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة. والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل.
قال شعيب: فقلت يا أبا عبد الله: الصلاة كلها ؟ قال:لا، ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صل خلف من أدركت، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا تصل إلا خلف من تثق به، وتعلم أنه من أهل السنة.
يا شعيب بن حرب: إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن هذا الحديث؟ فقل: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري، ثم خل بيني وبين ربي

عز وجل[1])).

والأمر الثاني: شهادة جهابذة السنة له بالإمامة في الدين، وهذه بعض النقول عنهم في ذلك:

أ- ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن الإمام عبد الرحمن بن مهدي -رحمه اللّٰه- أنه قال: ((الناس على وجوه: فمنهم: من هو إمام في السنة، إمام في الحديث. ومنهم: من هو إمام في السنة، وليس بإمام في الحديث.

ومنهم: من هو إمام في الحديث، ليس بإمام في السنة. فأما من هو إمام في السنة، وإمام في الحديث فسفيان الثوري[2])).

ب- وروى أيضا بسنده عنه أنه قال ((أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة[3])).

ج- وقال إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد -رحمه اللّٰه- لما ذُكر عنده الإمام الثوري: ((ما يتقدمه في قلبي أحد. ثم قال: تدري من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري[4])).

د- وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: -رحمه اللّٰه- في ترجمة الإمام الثوري -رحمه اللّٰه-: ((الإمام المرضي، والورع

---

(1) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم 170/1.

الإسناد: صحيح ورجاله كلهم ثقات. فقد درس إسناده الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل في تحقيقه للرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة 588/2. لابن الحنبلي وقال: ((إسنادها صحيح)).وذكر أن رجال الإسناد كلهم ثقات.

تخريجه: أورده الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ 206/1-207 مختصرا وقال: ((هذا ثابت عن سفيان وشيخ المخلص ثقة)). وأورد ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة 588/2 -تحقيق الشيخ علي الشبل- طرفا من أوله وأشار إلى باقيه.

(2) تقدم تخريجه في ص 5.

(3) تقدم تخريجه في ص 5.

(4) تقدم تخريجه في ص 5.

الدري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري -رضي الله عنه- كانت له النكت الرائقة، والنُتَف الفائقة، مسلّم له في الإمامة، ومثبت به الرعاية، العلم حليفه، والزهد أليفه[1])).

- وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي -رحمه الله-: ((وكان إماما من أئمة المسلمين، وعَلما من أعلام الدين، مجمعا على إمامته، بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان، و الحفظ، والمعرفة، والضبط، والورع، والزهد[2])).

و- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في صدد رده على بدعة من البدع: ((صلاة الرغائب[3] بدعة باتفاق أئمة الدين، لم يسنها رسول الله- - ولا أحد من خلفائه، ولا أستحبها أحد من أئمة الدين، كمالك، والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، والليث، وغيرهم[4])). وقال أيضا: ((بل أئمة السنة كالأوزاعي، والثوري، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم متفقون على إنكار قول الجبرية المأثور عن جهم بن صفوان وأتباعه[5])).

ز-وقال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: ((وسفيان -يعني الثوري- من كبار أئمة الإسلام[6])).

المطلب الخامس: وفاته

أجمع كتّاب التراجم على أن الإمام سفيان الثوري - رحمه الله- توفي سنة 161 في مدينة البصرة[7].

---

(1) الحلية 356/6.
(2) تاريخ بغداد 152/9.
(3) وهي عبارة عن مجموعة من الركعات تقام في ليلة أول جمعة من شهر رجب.
(4) مجموع الفتاوى134/23.
(5) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 301/2.
(6) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة 586/2.
(7) انظر: على سبيل المثال: التاريخ الكبير 92/4، والثقات 401/6، ومشاهير علماء الأمصار ص169، ورجال مسلم 282/2 وتاريخ بغداد 172/9 وتهذيب الكمال 154/11، وتذكرة الحفاظ 206/1، والتقريب

ولم يخالف في تاريخ وفاته إلا خليفة بن خياط[1] [2] حيث ذكر أنه توفي سنة 162 [3].

وهذا وَهْم منه كما جزم به الإمام الذهبي بقوله:

((قلت: الصحيح موته في شعبان سنة إحدى [وستين ومائة[4]] كذلك أرّخه الواقدي[5]، ووهم خليفة فقال: مات سنة اثنتين وستين[6])).

وممن نقل الإجماع في كون وفاة الإمام الثوري سنة 161 ابن سعد[7] حيث قال: ((وأجمعوا لنا على أنه توفي بالبصرة وهو مستخف، في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي[8])). وكان عمره حين وفاته 64سنة، وقيل 63سنة وقيل 66 سنة والأول هو الصحيح لأمور منها:

أ- أن هذا هو ما أخبر به الإمام سفيان الثوري عن نفسه فقد روى البخاري بسنده عن موسى بن داود[9] أنه قال:

رقم 2445، وطبقات الحفاظ ص 95.

(1) هو خليفة بن خيّاط بن خليفة بن خياط العُصْفُري أبو عمر البصري من مصنفاته: كتاب التاريخ، وكتاب الطبقات، صدوق ربما أخطأ، وكان أخباريا علامة. مات سنة240 . انظر: السير 472/11، والتقريب رقم 1743.

(2) انظر: سفيان الثوري وأثره في التفسير للشيخ هاشم المشهداني ص 105-106.

(3) انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص 437.

(4) زيادة يقتضيها السياق ولعلها سقطت من الطابع أو الناسخ والله أعلم.

(5) هو ((محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد متروك مع سعة علمه... مات سنة 207)). التقريب رقم 6175.

(6) السير 279/7.

(7) هو محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري نزيل بغداد كاتب الواقدي، من مصنفاته: الطبقات الكبرى، صدوق فاضل، قال الخطيب: ((وكان من أهل الفضل والعلم)) تاريخ بغداد 321/5، مات 230 . وانظر: تهذيب التهذيب 161/9، والتقريب رقم 5903.

(8) الطبقات الكبرى 371/6.

(9) موسى بن داود تقدمت ترجمته في ص 27.

سمعت سفيان الثوري يقول سنة ثمان وخمسين: ((لي إحدى وستون سنة [1])). وقد تقدم أنه توفي سنة 161 .

ب- أن هذا هو ما مال إليه تلميذه وكيع بن الجراح فقد روى يعقوب الفسوي بسنده عن وكيع أنه قال عنه: ((...كأنه عاش أربعا وستين سنة[2])).

ج-أن هذا العمر موافق للفترة الموجودة بين تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته الذي تقدم تحريره.

وقد حزن كثير من الناس على وفاة هذا الإمام حزنا بليغا ، واشتد وقعها في نفوسهم وعبروا عن ذلك في رثائهم إياه فمن ذلك: ما قاله جرير بن حازم[3]

إذا بكيت عـلى مـيت لمكـرمة	فابك الغداة على الثوري سفيـانا[4].

وقال أبو زياد الفقيمي رحمه الله[5]:

لقد مـات سفيـان حمـيدا مُبَرِّزًا	على كل قـارٍ هَجّنَتْه[6] المطـامعُ
يلوذ بأبواب الملوك بنيـــة	مُبَهـرجة[7] والزي فيه التواضـعُ
يُشَمِّر عن ساقيه والرأسُ	قَلَنْسُوة[8] فيهـا اللُّصـَيْص المُخـ

---

(1) التاريخ الكبير 92/4.

(2) المعرفة والتاريخ 149/1.

(3) جرير بن حازم هو ابن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري ثقة، في حديثه عن قتادة ضعف. مات سنة 170 . انظر: الجرح والتعديل 504/2، والتقريب رقم 911.

(4) رواه أبو نعيم في الحلية 372/6، والخطيب في تاريخ بذداد 171/9، ورواه ابن أبي حاتم بلفظ مقارب في مقدمة الجرح والتعديل ص 123.

(5) لم أقف على اسمه. هكذا أورده ابن أبي حاتم. وقال: شيخ لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل 373/9.

(6) هَجّنَتْه: أي أوقعته المطامع فيما يعاب عليه. قال ابن منظوا: ((والهجنة من الكلام: ما يَعيبُك)) لسان العرب 431/13.

(7) البَهْرَج: الباطل والرديء من الشيء. ومنه الدرهم البَهْرَج: الذي فضته رديئة، وكل رديء من الدراهم وغيرها بهرج. انظر: لسان العرب 217/2.

فوقَــه	ادع
جُعِلْتُم فداءً للذي صان دينَـه	وفـرّ به حـتى حَوَته المضـاجِع
على غير ذنب كان إلا تنَـزُّهـًا	عن النـاس حتى أدركته المَصـارع
بعيدٍ من أبواب الملوك مجـانبٍ	وإن طـلبوه لم تنـله الأصـابـع
فعيني على سفيان تبكي حزينــة	شَجَـاها طريدٌ نازحُ[2] الدار شاسـعُ
يُقلِّب طرْفا لا يرى عند رأسـه	قـريبا حميمـا أوجعته الفواجـع
فُجِعنـا به حبْرا فقيهـا مُؤَدِّبـا	بِفِقْه جميع النـاس قصدَ الشرائـع
على مثله تبكي العيـون لفقـده	على واصل الأرحام والخُلْق واسـع [3])).

(1) القَلَنْسُوَة: من ملابس الرأس. انظر: لسان العرب 181/6.
(2) شجاها: الشَّجْوُ: الحُزْن. انظر: لسان العرب 447/2.
نازح الدار: أي بعيد الدار. انظر: لسان العرب 614/2.
(3) مقدمة الجرح والتعديل ص 123، والخطيب في تاريخ بغداد 173/9.

المبحث الثاني: تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً.

أ- تعريف الأثر لغة:

يطلق الأَثر-بفتح الهمزة والثاء- في اللغة ويراد به عدة معان منها: بقية الشيء، والعلامة، والرواية.

قال ابن فارس: ((الهمزة، والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي[1])).

وقال ابن منظور: ((والأَثر: بالتحريك ما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثّر في الشيء: ترك فيه أثرًا، والآثار الأعلام.

والأَثر: الخبر، والجمع آثار...حديث مأثور: أي يخبر الناسُ به بعضهم بعضا أي ينقله خلف عن سلف؛ يقال منه: أثرْت الحديث فهو مَأثور وأنا آثر...[2])).

وقال العلامة أبو عبد الله الزركشي[3] -رحمه الله-: ((فائدة: يخرج من كلام اللغويين وغيرهم أن مادة الأثر تدور على ثلاثة معان:

أحدها: البقي واشتقاقه من أثرتُ الشيءَ أثره أُثرَةً وأثارَةً كأنها بقيته تستخرج فتثار، ومنه قوله تعالى:

[سورة الأحقاف آية 4] أي بقية منه...

والثاني: من الأثر الذي هو الرواية، ومنه قولهم: ((هذا الحديث يؤثر عن فلان)).

الثالث: من الأثر بمعنى العلامة [4])).

---

(1) معجم مقاييس اللغة 53/1.

(2) لسان العرب 5/4، و6، و 7.

(3) هو محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهار الزركشي التركي ولد سنة 745 . أحد أعيان المذهب الشافعي وكانت له معرفة بالفنون الكثيرة كالحديث والفقه والأصول. توفي سنة 794 . انظر: الدرر الكامنة 133/5 ، والنجوم الزاهرة 117/11، وشذرات الذهب 224/3.

(4) النكت على مقدمة ابن الصلاح ص 418/1-419.

ب- تعريف الأثر اصطلاحا

أما تعريف الأثر في الاصطلاح ففيه قولان لأهل العلم:

القول الأول: إن الأثر يطلق على الموقوف والمقطوع. أي ما جاء عن الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين ومن بعدهم من أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم وهذا قول كثير من المحدثين، والفقهاء الخراسانيين.

القول الثاني: إن الأثر يطلق على الحديث المرفوع[1]و الموقوف[2]، والمقطوع [3].

وعلى هذا يدل كلام أهل العلم وهذه طائفة منها:

أ- قال الإمام النووي -رحمه الله-: ((وعند فقهاء خراسان: تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر[4]. وعند المحدثين كل هذا يسمى أثرا [5])).

وهذا العزو إلى المحدثين كلهم محمول على الجمهور منهم لما ثبت عن كثير من المحدثين من التفريق بين الحديث والأثر[6]، ومنهم الإمام الشافعي -رحمه الله- فقد كان ((غالبا يطلق الأثر على كلام الصحابة -رضي الله عنهم-، والحديث على قول النبي - - وهو تفريق حسن[7])).

---

(1) هو ما أضيف إلى النبي r من قول أو فعل أو تقرير أو وصف. انظر: التقريب للنووي 202/1،، والمنهل الروي ص 40.

(2) ((وهو المروي عن الصحابة -رضي الله عنهم- قولا لهم، أو فعلا، أو نحوه متصلا كان أو منقطعا)) التقريب للنووي 202/1 مع شرحه تدريب الراوي، وانظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ص 91.

(3) هو ما أضيف إلى التابعي أو إلى مَن بعده من قول أو فعل أو تقرير. انظر: نزهة النظر لابن حجر ص 91.

(4) وانظر: مقدمة ابن الصلاح ص 51 مع شرحها التقييد والإيضاح.

(5) تقريب النووي 202/1-203مع شرحه تدريب الراوي.

(6) انظر: كلام الإمام ابن كثير الآتي، وكذا اختصار علوم الحديث 147/1-148مع شرحه الباعث الحثيث، والنكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر 513/1، وحاشية الشيخ سليم الهلالي على كفاية الحفظة شرح المقدمة الموقظة في علم مصطلح الحديث ص 134.

(7) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي 417/1.

ب- وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- بعد تعريفه للموقوف: ((وهو -أي الموقوف- الذي يسميه كثير من الفقهاء والمحدثين أيضا أثرا [1])).

ج-وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- بعد أن عرّف كلا ً من المرفوع والموقوف والمقطوع: ((ويقال للأخيرين أي الموقوف والمقطوع: الأثر[2])).

ولعل هذا الذي جزم به الحافظ هو الراجح والله أعلم.

(1) اختصار علوم الحديث 147/1 مع شرحه الباعث الحثيث، مع تعليقات العلامة الألباني عليه بتحقيق الشيخ علي حسن الحلبي.

(2) نزهة النظر ص 91-92، وانظر: يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر ص 10.

المبحث الثالث: تعريف السلف وبيان أهمية آثارهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول تعريف السلف لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: بيان أهمية آثار السلف

المطلب الأول تعريف السلف لغة واصطلاحا

أولا تعريف السلف لغة:

السلف لغة: جمع سالف وهو المتقدم على غيره. وسلفُ الرجل: من تقدمه من آبائه وذوي قرابته. ومن ذلك السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

قال ابن فارس: ((السين واللام والفاء أصل صحيح يدل على تقدم وسبق. من ذلك السلف: الذين مضوا. والقوم السُّلا ّف: المتقدمون. والسُّلا َف: السائل من عصير العنب قبل أن يعصر. والسُّلفة: المعجّل من الطعام قبل الغداء. و السّلوف: الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت. ومن الباب السّلف في البيع وهو مال يقدم لما يشترى نساءً [1])).

وقال ابن الأثير: ((... سَلَفُ الإنسان: مَن تقدمه بالمَوت من آبائه وَذَوِي قَرابته؛ ولهاذ سُمّي الصّدْر الأوّل من التّابعين السّلَف الصالح[2])).

ثانيا: تعريف السلف في الاصطلاح:

اختُلِف في تعريف السلف في الاصطلاح على أقوال:

القول الأول: السلف: هم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين. وهو قول الجمهور.

القول الثاني: المراد بالسلف هم: الصحابة والتابعون. قال به أبو حامد الغزالي [3].

القول الثالث: المراد بالسلف هم: الصحابة فقط. قاله بعض شراح رسالة ابن أبي زيد القيرواني[4][5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة 3/95-96، وانظر: لسان العرب 9/158.
(2) النهاية في غريب الحديث والأثر 2/390.
(3) انظر: إلجام العوام عن علم الكلام ص 53.
(4) هو العلامة أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (عبد الرحمن) القيرواني المالكي أحد الأئمة الأعلام، كان يلقب بالمالك الصغير لعلمه وفضله وصلا حه، كان صاحب سنة واتباع، قال الإمام الذهبي: ((وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول لا يدر الكلام ولا يتأول)) توفي سنة 386 .

القول الرابع: المراد بالسلف هم: من كانوا قبل الخمسمائة قاله الباجوري[2][3].

والقول الأول هو الراجح لأمرين:

أ-لشهادة النبي - - بالخيرية لأهل هذه القرون، فقد ثبت من حديث عمران بن حصين -رضي الله عنه- عن رسول الله - - أنه قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادةُ أحدهم يمينَه ويمينه شهادته[4])).

ب- ولكونه أيضا جامعا لتلك الأقوال السابقة عدا القول الرابع والله أهلم.

انظر: السير 10/17، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 427/1.

(1) انظر: حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني لعلي الصعيدي العدوي 112/1.

(2) اسمه إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري-نسبة إلى قرية من قرى مصر- الأشعري من مصنفاته: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، مات سنة 1277 . انظر: الأعلام 71/1.

(3) انظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص 91، ووسطية أهل السنة بين الفرق ص 97، ومقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها 68/1-69.

(4) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي r ومن صحب النبي r أو رآه فهو من أصحابه، ح 3651 صحيح البخاري 3/7 مع الفتح، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ح 2533 صحيح مسلم ص 647.

المطلب الثاني: بيان أهمية آثار السلف

آثار السلف الصالح -رحمهم الله- لها أهمية كبرى، ومكانة عظمى، لأمور هامة جداً منها:

أ-: إن السلف الصالح -رضي الله عنهم- هم الذين أحسنوا فهم هذا الإسلام كما أراده الله كيف لا ومنهم أصحاب النبي الذين أخذوا هذا الدين من فم رسول الهدى محمد - -.

ب- إنهم هم الذين أحسنوا تطبيقه تطبيقا عمليا.

ج- ما تميزوا به من صدق القصد، وإخلاص النية في القول والعمل.

د- كونهم من أهل القرون المشهود لها بالخيرية من رسول رب البرية محمد - -.

وإذا كان كذلك فلا يمكن لأحد أبدا أن يفهم هذا الدين فهما صحيحا إلا عن طريقهم، لذا فلا بد من معرفة آثارهم، و الإطلاع على سيرهم للاستعانة بها على فهم هذا الدين الحنيف، والإقتداء بهم في ذلك.

ومن هنا جاء الأمر الكريم من الشرع المطهر، باتباع سبيلهم ولزوم هديهم، والتحذير الشديد من مخالفتهم.

قال الله :

[سورة النساء].

وعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله - - ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع! فماذا تعهد إلينا؟ فقال: ((أوصيكم بتقوى الله - -، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا،

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة[1])).

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - - ((...وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة)) قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ((ما أنا عليه وأصحابي[2])).

---

(1) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح 4607 سنن أبي داود 12/5-13، والترمذي في كتاب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح 2676 سنن الترمذي 411/7-412 مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في المقدمة 15/1، والدارمي في سننه 57/1، والبيهقي في السنن الكبرى 114/10، والحاكم 174/1 .
وصححه جمع غفير من أهل العلم منهم: الترمذي والحاكم والألباني كما في صحيح سنن الترمذي 70/3.

(2)رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة،ح 2641 سنن الترمذي 378/7-379 مع تحفة الأحوذي. والحديث حسنه الإمام الترمذي، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى 345/3،وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي 53/3-54.

المبحث الرابع: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا

أولا- تعريف العقيدة لغة:

العقيدة لغة مأخوذة من العقْدِ: وهو يأتي لمعانٍ منها: خلاف الحل، والشّدُ، وشِدّةُ الوثوق، ولزوم أمر، والثبات عليه. وكل هذه المعاني تنطبق على العقيدة الإسلامية.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]: ((عَقَدَ قَلْبَه على شيء:لم ينزِع عنه... واعتَقَدَ الشيْءُ: صَلُبَ. واعتقَدَ الإخاءُ و المودةُ بينهما: أي ثبَتَ [2])).

وقال ابن فارس: ((العين والقاف والدال أصل واحد يدل شَدٍّ وشِدّةِ وثوق، وإليه ترجع فروح الباب كلها [3])).

وقال ابن منظور: ((العَقدٌ نقيض الحَلّ. عَقَدَه يَعْقِدُه عَقْدا وتعْقَادا وعقده...

وعَقَد قلبَه على الشيء: لزمَه[4])).

وقال أحمد بن محمد الفيومي: ((اعتقدْتُ كذا: عقدْتُ عليه القلبَ والضميرَ. حتى قيل: العقيدة: ما يدين الإنسان به. وله عقيدة حسنة سالمة من الشك [5])).

وقال محمد الفيروز آبادي: ((عقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده[6])).

وفي المعجم الوسيط: ((العقيدة: الحكم الذي لا يُقبلُ

---

(1) هو الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أبو عبد الرحمن البصري كان إماما في العربية مع الدين والورع والزهد والعبادة، وهو صدوق، ولد سنة 100 وتوفي سنة مائة وبضع وستين . انظر: السير 429/7، و التقريب رقم 1750.

(2) كتاب العين 140/1.

(3) معجم مقاييس اللغة 86/4.

(4) لسان العرب 296/3-298.

(5) المصباح المنير 421/2.

(6) القاموس ص 383.

الشكّ فيه لدى معتَقِده [1])) بغض النظر عن كونه صحيحا أو باطلا.

ثانيا: تعريف العقيدة اصطلاحا:

العقيدة: إذا أطلقت فهي: ما يعقد عليه الإنسان قلبَه من حق أو باطل
ويدين به [2].

والمراد بها العقيدة الإسلامية وهي: الإيمان الجازم بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره[3]، والإيمان بجميع ما جاءت به النصوص الشرعية.

كما جاء في حديث جبريل الطويل وفيه أنه قال - - عن الإيمان هو: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره [4])).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((... وذلك أن أصول الدين إما أن تكون مسائل يجب اعتقادها قولا، أو قو لا وعملا كمسائل التوحيد، والصفات، والقدر، والنبوة، والمعاد ، أو دلائل هذه المسائل [5])).

وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، وا لإيمان بجميع ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب.

---

(1) المعجم الوسيط 614/2.

(2) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد علي أهل الشرك والإلحاد للشيخ الفوزان ص 10

(3) انظر: عقيدة التوحيد وما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ص 9.

(4) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه ح 1 صحيح مسلم ص 15.

(5) مجموع الفتاوى 295/3، وانظر: درء تعارض العقل والنقل 27/1، وبحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الأشاعرة والحركات الإ سلامية المعاصرة للدكتور: ناصر العقل ص 11.

وكلمة " العقيدة ": ثبت استعمالها في السنة الصحيحة فقد روى زيد بن ثابت -رضي الله عنه- عن النبي أنه قال: ((نضر الله امرءا سمع منا حديثا...لا يعتقد قلب مسلم على ثلاث خصال إلا دخل الجنة[1])). وجاء استعمالها عن بعض السلف الصالح -رحمهم الله- كعائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- والزهري، وأبي عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن نصر المروزي،[2] والطحاوي، والصابوني[3]، بالإضافة إلى استعمال بعض السلف للألفاظ الأخرى التي تدل على معنى هذه اللفظة مثل: السنة، والإيمان، والشريعة.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله- المولود سنة 237 في مقدمة عقيدة أهل السنة والجماعة -أي في الجملة-: ((هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري...[4])).

---

(1) رواه الدارمي في سننه 86/1. وحسنه العلامة عبد المحسن العباد. انظر كتابه القيم: الإنتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي.

(2) انظر المصدر السابق ص 24-26.

(3) هو الإمام شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني، ولد سنة 373 نشأ في بيت علم، فانكب على طلب العلم وهو غلام، حيث إنه تولى الوعظ بعد مقتل أبيه، وهو ابن تسع سنين، وقيل عشرة، كان -رحمه الله- واعظا، مفسرا مصنفا، ناصر السنة، وقامع البدعة، من مصنفاته كتاب (عقيدة السلف أصحاب الحديث) وهو كتاب نفيس يدل على إمامته في الدين، توفي -رحمه الله- سنة 449 . انظر: السير 40/18.

(4) العقيدة الطحاوية ص 31 بشرح وتعليق العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

الباب الأول: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الإيمان بالله

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الثوري في أسماء الله وصفاته

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الثوري في توحيد العبادة

الفصل الأول : الآثار الـواردة عن الإمام الثوري في أسماء الله وصفاته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عن الثوري في أسماء الله الحسنى

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن الثوري في صفات الله تعالى

المبحث الأول: الآثار الواردة عن الثوري في أسماء الله الحسنى

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عن الإمام الثوري في اسمى:- اللّه, العظيم -

المطلب الثاني: ما نقل عن الإمام الثوري في اسم اللّه: -الرب-

المطلب الثالث: ما جاء عن الإمام الثوري في اسم اللّه:- القدير -.

المطلب الرابع: ما ورد عن الإمام الثوري في إثبات اسمي: -الملك،الجبار-

المطلب الخامس: ما نقل عن الإمام الثوري في إثبات اسمي: -الواسع، العليم-

المطلب السادس: ما أثر عن الثوري في إثبات اسم اللّه: -الكريم-

المطلب السابع: ما ورد عن الإمام الثوري في إثبات اسمي: -العلي الكبير-.

المطلب الثامن: ما أثر عن الإمام سفيان الثوري في إثبات أسماء اللّه: -الرحمن الرحيم، الغفور، الحليم، الودود-.

تمهيد:

تعريف الاسم لغة واصطلاحا وبيان منهج أهل السنة في أسماء الله

أ- الاسم لغة: مشتق من السمُو وهو: العلو والرفعة. وقيل: إنه مشتق من السمة وهي العلامة.
والصحيح الأول؛ لأنه يقال: في تصريفه: سمّيت، لا وسمت، وفى جمعه يقال: أسماء لا أوسام، وفى تصغيره يقال: سمي، لا وسيم، ويقال: لصاحبه مسمّى، لا موسوم[1].
قال الأزهري[2]: ((ومن قال: إن اسما مأخوذ من وسمت فهو غلط ؛ لأنه لو كان اسم من وسمت، لكان تصغيره وُسَيما، مثل تصغير عدة وصلة وما أشبههما[3])).
وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن الاسم: مشتق من السمو وهو العلو كما قال النحاة البصريون؛ لأن الا سم يظهر به المسمى ويعلو فيقال: للمسمِّي سمه: أي أظْهِرْه وأعله أي اعل ذكره بالاسم الذي يذكر به[4].
ب- أما تعريف الاسم في الاصطلاح: فهو اللفظ الموضوع للدلالة على المعنى في نفسه من غير اقتران بزمان. وعلى هذا تدل تعريفات أهل العلم منها:
أ- ((الاسم هو: القول الدال على المسمى[5])).
ب- ((الاسم: ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران[6])).

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 71/1، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 6/ 208.
(2) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري اللغوي. قال الإمام الذهبي: كان رأسا في اللغة والفقه. ثقة ثبتا دينا، له كتاب تهذيب اللغة وغيره، مات سنة 370 . انظر: السير 31/16.
(3) تهذيب اللغة للأزهري 117/13.
(4) انظر: مجموع الفتاوى 207/6-208.
(5) مجموع الفتاوى 192/6.
(6) شرح المفصل لابن يعيش 22/1.

ج- الاسم: هو ((اللفظ الذي وضع للدلالة على المعنى[1])).

وأما أسماء الله الحسنى فقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: ((الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها [2])).

ج- منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى هو: أنهم لا يسمون الله - - إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو سماه به رسوله - - في سنته، وينفون عنه تبارك وتعالى ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله - - في سنته، مع اعتقادهم ثبوت كمال ضده لله تعالى من غير تحريف[3] و لا تعطيل[4]

---

(1) نتائج الفكر في النحو للسهيلي ص 39.

(2) شرح العقيدة الأصفهانية ص 19.

(3) التحريف لغة: التغيير والتبديل. ومنه قوله تعالى: [سورة النساء آية 46].

واصطلاحا: هو: ((العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره.)) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لشيخ الإسلام ابن القيم 215/1.

وهو نوعان: تحريف اللفظ، وتحريف المعنى. ولهما صور وتفاصيل يحسن الرجوع إليها في كتب أهل العلم مثل: شرح العقيدة الواسطية لكلٍّ من العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين 86/1-87، والشيخ صالح الفوزان ص 13، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء و الصفات ص 70 وما بعدها.

(4)التعطيل لغة: الإخلاء والإفراغ والترك. ومنه قوله تعالى: [سورة الحج آية 45]. أي مخلاة متروكة. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 351/4.وشرح العقيدة الواسطية للعلامة ابن عثيمين91/1.

وأما في الاصطلاح: فالمراد به هنا: نفي ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله r من الأسماء الحسنى والصفات العلى، سواء كان نفيا كليا أو جزئيا. انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص 90، وشرح العقيدة الواسطية لكلٍّ من الشيخ ابن عثيمين 91/1، والشيخ صالح الفوزان ص 14، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للشيخ محمد بن خليفة التميمي ص 75-76.

ولا تكيي‍‍ــــــــــــــف[1] ولا تمثيل[2]

والتعطيل في حق الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:
أ- تعطيل الله عن كماله المقدس بنفي أسمائه وصفاته وأفعاله وهو الذي تقدم.
ب- تعطيل الخلق عن خالقه وذلك بإنكار خالقه وموجده.
ج- تعطيل الله عن إفراده بالعبادة التي خلق الله الخلق لأجلها. انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص 90، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص 75-76.
والفرق بين التعطيل والتحريف هو: أن التعطيل نفي المعنى الصحيح من غير استبدال له بمعنىً آخر، والتحريف: هو نفي المعنى الصحيح مع استبداله بمعنىً آخر غير صحيح. فكل محرّف معطل ولا عكس. انظر: شرح العقيدة الواسطية لكل من العلامة الشيخ ابن عثيمين 92/1، وفضيلة الشيخ صالح الفوزان ص 14.

(1) **التكييف هو** من كيّف يكيّف تكييفا وهو ذكر كيفية الصفة. وكيْفِية الشيء: حاله وصفته. وتكيّفَ الشيءُ: صار على كيفية من الكيفيات. انظر: معجم الوسيط 807/2.
واصطلاحا هو: الاعتقاد بأن صفات الله على حقيقة معينة من غير أن يقيدها بمماثل.
انظر: شرح العقيدة الواسطية لكلّ من الشيخ ابن عثيمين 97/1، و الشيخ صالح الفوزان ص14، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأ سماء والصفات ص 78.

(2) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 195/5، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للشيخ محمد بن خليفة التميمي ص 66.
والتمثيل لغة هو :مشابهة الشيء للشيء من جميع الوجوه.
قال الجوهري: ((مِثْلُ: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْله ومَثَله)). الصحاح 1816/5.
وقال ابن منظور: ((وأما المماثلة: فلا تكون إلا في المتفقين... فإذا قيل هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده)) لسان العرب 610/11.
ومنه قوله تعالى:
[سورة البقرة آية 137].
أي فإن آمن هؤلاء بمثل ما آمنتم به أنتم أيها المؤمنون من الإيمان بجميع كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم فقد أصابوا الحق وأرشدوا إليه. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 178/1. والشاهد: أن المماثلة هنا أُريدَ بها المساواة من جميع الوجوه.

واصطلاحا هو: الاعتقاد في صفات الباري أنها مثل صفات بريته. انظر: شرح العقيدة الواسطية لكلٍّ من الشيخ ابن عثيمين 102/1، والشيخ صالح الفوزان ص 14، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء و الصفات ص 79.

وبهذا يعلم أن التكييف أعم من التمثيل، فكل ممثِّل مكيِّف ولا عكس ؛ لأن من مثّل صفات الله بصفات خلقه فقد كيّفها أي جعل لها حقيقة معينة مشاهدة، بخلاف المكيّف فقد يكيّف دون أن يقيدها بمماثل، كما تقول الهشامية: طوله كعرضه. انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص 78.

انطلاقا من قول الله تبارك وتعالى :

[سورة
الأعراف]، وقوله - -: ((إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة [1])).

وأسماؤه تعالى كلها حسنى، وهي أعلام وأوصاف، وغير محصورة بعدد معين، ويحرم الإلحاد فيها، ولأهل السنة تفاصيل في باب أسماء الله الحسنى، يحسن الرجوع إلى كتبهم في ذلك[2].

(1) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب: إن لله مائة اسم إلا واحدة حديث رقم 7392 صحيح البخاري 377/13 مع الفتح، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ح 2677، صحيح مسلم ص 680.

(2) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 36/1 وما بعدها لشيخ الإسلام ابن القيم وكتاب: (الصفات الإلهية في الكتاب و السنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه) للشيخ العلامة محمد أمان الجامي، والقواعد المثلى لابن عثيمين. ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للشيخ محمد بن خليفة التميمي.

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في اسمي:"الله, العظيم"

1/1- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله- أخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن إبراهيم الفارسي، نا الحسين بن مردويه الفارسي، نا هلال بن العلاء الرقي، نا إدريس بن موسى المنبجي نا أبي عن جدي عن سفيان الثوري قال: ((... فالله يؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فإن يكن ههنا حجة أدحضناها بالحق، ولا حول ولا قوة، إلا بالله العلي العظيم...[1])).

2/2- روى ابن أبي حاتم عن أبيه عن عبد الله بن خبيق مكاتبة عن يوسف ابن أسباط قال: وكان سفيان إذا كتب إلى رجل، كتب: ((بسم الله الرحمن الرحيم من سفيان بن سعيد إلى فلان بن فلان، سلام عليك... أما بعد: فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم ؛ فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، جعلنا الله وإياك من المتقين[2])).

---

(1) كتاب القضاء والقدر للبيهقي رقم 560 ص 325.
الإسناد: فيه الحسين بن مردويه، وإدريس بن موسى، وأبوه وجده لم أقف على تراجمهم.
أبو عبد الله الحافظ هو: الحاكم صاحب المستدرك.
أبو محمد الحسن بن إبراهيم الفارسي هو: ابن يزيد الأسلمي القطان سمع منه الحاكم وقال: ((شيخ صالح، ثقة في الحديث، فهم في الرواية، ورد نيسابور سنة 340 وكتبنا عنه)) توفي سنة 343 . انظر: ترجمة رجال الحاكم للشيخ مقبل بن هادي الوادعي 296/2.
الهلال بن العلاء الرقي هو: ابن عطية الباهلي مولاهم أبو عمر الرقي ولد سنة 184 وهو صدوق توفي سنة 280 .
انظر: الجرح والتعديل 79/9 والسير 309/13، وتهذيب التهذيب 73/11، والتقريب رقم 7346.

(2) مقدمة الجرح والتعديل 89/1 .
الإسناد: لا بأس به في مثل هذه الآثار والله أعلم
عبد الله بن خبيق الأنطاكي هو: ابن سابق الزاهد ترجم له ابن أبي حاتم ولم يزد على قوله فيه: ((أدركته ولم أكتب عنه)) انظر: الجرح والتعديل

3/3- قال الحاكم سمعت أبا الوليد حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هارون ابن زياد المصيصي سمعت الفريابي سمعت سفيان ورجل يسأله عن من يشتم أبا بكر؟ فقال: ((كافر بالله العظيم... [1])).

4/4-قال الإمام ابن أبي حاتم: ثنا أبو سعيد، نا أبو

46/5، وصفوة الصفوة 280/4، وبغية الطلب في تاريخ حلب 3215/7 ، وتكملة الإكمال 398/2.

يوسف بن أسباط هو: ابن واصل أبو محمد وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ((وكان من خيار أهل زمانه من عباد أهل الشام وقرائهم كان ممن لا يأكل إلا الحلال المحض فإن لم يجده استف التراب. مستقيم الحديث ربما أخطأ)). وقال فيه أبو حاتم: ((كان رجلا عابدا دفن كتبه وهو يغلط كثيرا، وهو رجل صالح لا يحتج بحديثه)). انظر: الجرح والتعديل 218/9، والثقات لابن حبان 638/7، وميزان الاعتدال 462/4، ولسان الميزان 386/7.

(1) أورده الإمام الذهبي في السير 7 /253 .

الإسناد:

أبو الوليد هو: حسان بن محمد بن أحمد بن هارون الأموي القزويني الحافظ الفقيه صاحب (المستخرج على صحيح مسلم) وأحد أئمة الحديث بخراسان، روى عن الحسن بن سفيان، وأبي العباس بن سريج وغيرهما، وعنه الحاكم وأبو بكر الحيري القاضي مات سنة 344 . انظر: تذكرة الحفاظ 895/3.

والحسن بن سفيان: هو ابن عامر أبو العباس النسوي الشيباني الخراساني صاحب المسند، ثقة مسند، روى عن الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وقتيبة بن سعيد، وحدث عنه ابن خزيمة وابن حبان، مات سنة 303 . انظر: الجرح والتعديل 16/3. والسير 157/14، وميزان الا عتدال 240/2، ولسان الميزان 3/32-33.

وهارون بن زياد المصيصي: هو ابن بشير الحنائي أبو موسى من أهل المصيصة، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ((يروي عن الحارث بن عمير عن حميد حدثنا عنه محمد بن القاسم الدقاق بالمصيصة وغيره)). ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقال فيه الحافظ بعد مانقل كلام ابن حبان هذا: ((يغرب)). انظر كتاب الثقات 242/9، ولسان الميزان 7 /243.

والفريابي تقدمت ترجمته في ص 38.

تخريجه:

لم أهتد إلى مكانه في كتب الحاكم، وقد رواه الخلال في السنة 499/3 من قول الفريابي.

أسامة، قال: كثيرا ما كنت أسمع سفيان يقول: ((اللّهم سلم سلم، رب بارك لي في الموت، وفيما بعد الموت [1])).

5/5- قال الحافظ أبو القاسم البغوي:حدثنا أحمد بن زهير نا أحمد بن يونس قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما لا أحصي: ((اللّهم سلم، سلم، اللّهم سلمنا منها إلى خير، اللّهم ارزقنا العافية في الدنيا [2]).

---

(1) مقدمة الجرح والتعديل ص 85.

الإسناد: صحيح ورجاله ثقات.

أبو سعيد الأشج تقدمت ترجمته في ص 39.

وأبو أسامة: هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم الكوفي مشهور بكنيته ولد في حدود سنة 120 حدث عن شعبة وسفيان الثوري وغيرهما، وحدث عنه أبو سعيد الأشج وغيره، ثقة ثبت ربما دلس. وقال الإمام أحمد: ((أبو أسامة ثقة كان أعلم الناس بأمور الناس وأخبار أهل الكوفة)) . توفي سنة 201 عن 80 سنة. انظر: تهذيب الكمال 217/7، والسير 277/9، وتذكرة الحفاظ 321، والتقريب رقم 1487.

تخريجه:

أخرجه البغوي في زياداته على أحاديث الجعد 19/2، فقال: حدثنا أبو سعيد، نا أبو خالد به. وأورده الإمام الذهبي في السير 243/7.

(2) رواه في زياداته على أحاديث الجعد 32/2.

الإسناد: صحيح.

أحمد بن زهير هو: ابن حرب بن شداد الحرشي النسائي ثم البغدادي أبو بكر بن أبي خيثمة، ثقة متقن، سمع أباه، وأحمد بن يونس، والإمام أحمد، وسمع عنه أبو القاسم البغوي وغيره، ولد سنة 205 وتوفي سنة 279 . انظر: تاريخ بغداد 162/4، والسير،492/11، ولسان الميزان 272-273/1.

أحمد بن يونس تقدمت ترجمته في ص 48.

تخريجه:

أخرجه: الحافظ أبو نعيم في الحلية 6/ 392، والبيهقي في الزهد الكبير ص: 187 بسنديهما عن أحمد بن يونس به.

التعليق:

تعريف اسمي: الله، العظيم.

أولا تعريف لفظ الجلالة: "الله"

اسم " الله " علم على الرب تبارك وتعالى، وهو أعظم أسماء الله الحسنى وأشهرها ؛ لأنه أخصها، إذ لا يطلقه أحد على غير الله، ولكونه جامعا لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى[1].

واختلف في اشتقاقه وأصله على قولين:

القول الأول: إن اسم "الله" مشتق، إما من: التأله، أو من الوله، أو من لاه، إلى غير ذلك مما قيل فيه.

القول الثاني: إن اسم "الله " غير مشتق.

والصحيح أنه مشتق ، لدلالته على صفةٍ لله وهي: الإلهية، كسائر أسماء الله الحسنى؛ فالله أصله: الإله - أي: المعبود بالحق - حذفت الهمزة ثم أدغمت اللام الأولى التي هي لام التعريف، في اللام الثانية، التي هي عين الكلمة، فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة، وفخمت تعظيما فقيل: الله[2].

والمراد بالاشتقاق هنا هو: أنها دالة على صفة كمال لله ، لا أنها مستمدة من أصل آخر كما توهمه بعض الناس[3] فذهبوا إلى منع الاشتقاق في أسماء الله .

ويقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في بيان شبهة هؤلاء

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 72/1، وبدائع الفوائد 212/2 لابن القيم، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 18/1.

(2) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق الزجاج ص 25-26 وبدائع الفوائد 22/1 و212/2، والصواعق المرسلة 750/2. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 19/1، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص 29، ومعارج القبول 67/1.

(3) هما: أبو القاسم السهيلي وشيخه ابن العربي كما ذكر ابن القيم. انظر: بدائع الفوائد 22/1.

المانعين من الاشتقاق في أسماء الله والرد عليها:

((أن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق.

ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق،لم يريدوا هذا المعنى، ولا ألمّ بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور[1])).

ثانيا: تعريف اسم الله : " العظيم "

اسم الله "العظيم " لغة: مأخوذ من العِظَم وهو: الكِبَر و القُوّة.

قال ابن فارس: ((العين والظاء والميم أصل واحد صحيح يدل على كِبَر وقُوّة، فالعظم: مصدر الشيء العظيم[2])).

واصطلاحا هو: المتصف بجملة من صفات الكمال، و المستحق من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه، فله تعالى العلم المحيط، والقدرة التامة، والمشيئة النافذة، والكبرياء و العظمة والجلال.

قال أبو القاسم الزجاجي[3] -رحمه الله-: ((العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه عز وجل[4])).

وقال شيخ الإسلام ابن القيم -رحمه الله-: ((فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال [5])).

---

(1) نفس المصدر السابق.
(2) معجم مقاييس اللغة 355/4.
(3) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النحوي تلميذ الزجاج، يقال: أخرج من دمشق لتشيعه، مات سنة 340 . انظر: السير 475/15.
(4) اشتقاق أسماء الله الحسنى ص 176.
(5) بدائع الفوائد 145/1.

معاني التعظيم الثابتة لله

معاني التعظيم الثابتة لله نوعان:

النوع الأول: أن الله موصوف بكل صفة كمال وله من هذا الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه.

النوع الثاني: أنه لا يستحق أحد من الخلق كائنا من كان أن يعظم كما يعظم الله عز وجل[1].

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- دلالة على إثبات اسمي" الله، العظيم " والنصوص الواردة من الكتاب والسنة، في إثباتهما لله أكثر من أن تحصر، قال الله تعالى:

[سورة الحشر]

وقال الله عز وجل:

[سورة البقرة]. وقال عز من قائل:

[سورة الحاقة].

وثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي - - أنه قال: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم[2])). وثبت أيضا من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: كان النبي - - يدعو عند الكرب يقول: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأ

---

(1) انظر: الحق الواضح المطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي 224/3-225، وشرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب و السنة لسعيد بن وهف القحطاني ص80-82.

(2) رواه البخاري في كتاب الدعوات باب: فضل التسبيح حديث رقم 6406، صحيح البخاري206/11 مع الفتح، وفي 404/13-405 مع الفتح:كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء..، ح 7426 ، وفي 415/13 مع الفتح: كتاب باب: قول الله تعالى: ((تعرج الملائكة والروح إليه))ح 7431 ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح 2694صحيح مسلم ص 684.

أرض ورب العرش العظيم[1])).

ومن آثار السلف الدالة على إثبات اسمي "الله، العظيم" ما رواه الحافظ البيهقي بسنده عن عمرو بن مرة [2] قال: قلت لسعيد بن المسيب: علمني كلمات أقولهن عند المساء قال: ((قل: أعوذ بوجهك الكريم، وباسمك العظيم، وبكلماتك التامة من شر السامة والعامة[3]، ومن شر ما خلقت أي رب، ومن شر ما أنت آخذ بناصيته، ومن شر هذه الليلة ومن شر ما بعدها، ومن شر الدنيا وأهلها [4])).

وجاء في كتاب الإمام أحمد إلى مسدد بن مسرهد ((...وأوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم السنة و الجماعة...[5])).

---

(1) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب ح 6345، صحيح البخاري145/11 مع الفتح، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء و التوبة والاستغفار، باب: دعاء الكرب ح 2730 صحيح مسلم ص 691.

(2) هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجَمَلي أبو عبد الله المرادي الكوفي ثقة عابد، رمي بالإرجاء، سمع عبد الله بن أبي أوفى، وسعيد بن المسيب وغيرهم، توفي سنة 118 . انظر: تذكرة الحفاظ 121/1، و التقريب رقم 5112.

(3) السّامّة: هي ذوات السموم غير القاتلة مثل العقرب ونحوه. ولكن المراد به هنا الخاصة أي من شر الخاصة وشر العامة، انظر: النهاية في غريب الحديث 404/2، ولسان العرب 302/12.

(4) الأسماء والصفات 112/2 رقم 675: وإسناده إلى سعيد بن المسيب صحيح ورجاله كلهم ثقات. انظر: الحاشية في الإحالة المذكورة.

(5)العقيدة للإمام أحمد ص 60، وضمن شذرات البلاتين 80/1.

المطلب الثاني: ما نقل عن الثوري في اسم الله "الرب"

1/6- قال الإمام اللالكائي -رحمه الله- : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان، قال: حدثنا علي ابن حرب الموصلي -بسُرّ مَنْ رأى[1] سنة سبع وخمسين ومائتين- قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: قلت: لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري، حدثني بحديث من السنة، ينفعني الله عز وجل به، فإذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى، وسألني عنه، فقال لي: من أين أخذت هذا؟ قلت: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان الثوري وأخذته عنه فأنجو أنا وتؤخذ أنت.

فقال: ((...يا شعيب بن حرب: إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن هذا الحديث؟ فقل: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري ثم خل بيني وبين ربي عز وجل[2])).

2/7- قال الإمام الثوري: ((اللهم سلم، سلم، رب بارك لي في الموت وفيما بعد الموت [3])).

3/8- قال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث انا موسى بن حزام، عن عبد العزيز بن خـالد، عن سفيـان الثوري في قـوله تعـالى:

[سورة النجم] قال: ((لا فكرة في الرب عز وجل[4])).

---

(1) سُرّ منْ رأى: اسم بلدة تقع بالقرب من بغداد كانت تسمى سامراء فلما استحدثها المعتصم سماها: سُرّ من رأى. انظر: معجم البلدان 215/3.

(2) تقدم تخريجه في ص 55 .

(3) تقدم برقم 4.

(4) رواه في كتاب العظمة لأبي الشيخ 218/1.

الإسناد:

عبد الله بن سليمان بن الأشعث هو: ابن أبي داود-صاحب السنن- سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، ولد سنة 230 ، ثقة توفي سنة 316 انظر: تاريخ بغداد 464/9، وتذكرة الحفاظ 2/ 767، والسير 221/13، وميزان الاعتدال 2/ 433، ولسان الميزان 4/ 296.

4/9- قال الحافظ ابن أبي الدنيا -رحمه الله-: حدثنا الحسين بن عمرو عن يحيى بن يمان قال: قال سفيان الثوري ((ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي ربي خير لي من والدي[1])).

موسى بن حزام هو: أبو عمران الترمذي ثقة فقيه عابد، روى عن الإمام أحمد، وصالح بن عبد الله الترمذي وغيرهم، وروى عنه البخاري مقرونا بغيره، والترمذي، والنسائي وغيرهم، انظر: تهذيب التهذيب 303/10، و التقريب رقم 6956.

عبد العزيز بن خالد هو: ابن زياد الترمذي مقبول روى عن أبيه، وسعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري وغيرهم، انظر: تهذيب الكمال 18/ 125، والكاشف 645/1، وتهذيب التهذيب 298/6، والتقريب رقم 4089.

تخريجه:

أورده السيوطي في الدر المنثور 662/7.

وقد روي مثل ذلك مرفوعا من حديث أبي بن كعب -رضي الله عنه- عن النبي r في الآية السابقة قال: ((لا فكرة في الرب). رواه البغوي في معالم التن-زيل 255/4.

وأورده القرطبي في جامع أحكام القرآن 76/17، والسيوطي في الدر المنثور662/7، وعزاه للدار قطني في الأفراد.

وفي إسناده: أبو جعفر الرازي وهو صدوق سيئ الحفظ.كما في التقريب رقم 8019.

وأخرج الحافظ أبو نعيم في الحلية 66/6-67 من حديث عبد الله بن سلام مرفوعا ولفظه: ((لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله...)). وأورده العلامة الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة 396/4 وقال: ((وهذا إسناد حسن في الشواهد، عبد الجليل وشهر وهو ابن حوشب صدوقان سيئا الحفظ. وسائر الرجال ثقات)) .

(1) ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ص: 45 .

الإسناد: ضعيف فيه الحسين بن عمرو العنقزي وهو ضعيف.

الحسين بن عمرو هو: ابن محمد العنقزي ضعيف، قال فيه أبو زرعة: ((كان لا يصدق)). وقال أبو حاتم: ((لين يتكلمون فيه)). انظر: الجرح والتعديل 61/3، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 216/1، وميزان الاعتدال 545/1، ولسان الميزان 134/3.

يحيى بن يمان هو: أبو زكريا العجلي الكوفي، صدوق عابد يخطئ كثيرا، وقد تغيّر، صحب الإمام الثوري وأكثر عنه، أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد، ومسلم، وأصحاب السنن، توفي سنة 189 . انظر: تذكرة الحفاظ 286/1، والسير 356/8، و

5/10- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت أبا سامة يقول: كان من يرى سفيان الثوري يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق أكثر ما تسمعه يقول: ((يا رب سلم، سلم [1])).

6/11- قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-: حدثنا ابن حميد، قال حدثنا ابن مهران عن سفيان الثوري في قوله تعالى: [سورة الفجر]
((يعني جهنم عليها ثلاث قناطر[2]: قنطرة فيها الرحم، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى [3])) .

التقريب رقم 7679. والأثر رواه البيهقي في شعب الإيمان 246/1، وفي 5/ 420 من طريق ابن أبي الدنيا.

(1) رواه في الحلية 21/7.
الإسناد: رجاله ثقات.
إبراهيم بن عبد الله هو: ابن إسحاق، أبو إسحاق الأصبهاني وثقه أبو نعيم الحافظ، سمع محمد بن إسحاق السراج وغيره، توفي سنة 373 . انظر: تاريخ أصبهان 201/1، وتاريخ بغداد 201/6.
محمد بن إسحاق هو: ابن إبراهيم بن مهران أبو العباس السراج النيسابوري روى عن عبيد الله بن سعيد وغيره قال فيه ابن أبي حاتم: ((صدوق ثقة)). وقال الخطيب البغدادي: ((وكان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات عني بالحديث وصنف كتبا كثيرة وهي معروفة مشهورة)) توفي سنة 313 انظر: الجرح والتعديل 196/7، وتاريخ بغداد 248/1.
عبيد الله بن سعيد هو: ابن يحيى بن برد اليشكري مولاهم أبو قدامة الحافظ السرخسي النيسابوري ثقة مأمون سني، متفق على إمامته، وحفظه، وإتقانه، حدث عن أبي أسامة وغيره وعنه محمد بن إسحاق السراج وغيره ، توفي سنة 241 . انظر: تهذيب الكمال 50/19، والسير 405/11، وتهذيب التهذيب 16/7-17، والتقريب رقم 4296.
وأبو أسامة هو حماد بن أسامة تقدم في ص 81.
تخريجه:
أخرج ابن سعد في الطبقات 371/6 قول سفيان فقط.

(2) جمع قنطرة وهي الجسر. انظر: لسان العرب 118/5.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 181/30.

7/12- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله- : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ابن عطاء، حدثني أبي، ثنا محمد بن مسلم، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا مبارك أبو حماد مولى إبراهيم بن سام[1] قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن السليمي : ((.....ولا تتهاون بالذنب الصغير ولكن انظر من عصيت، عصيت ربا عظيما ، يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير[2])).

الإسناد: ضعيف.
محمد بن حميد الرازي هو: محمد بن حميد بن حيان أبو عبد الله الرازي حدث عن حكام بن سلم وغيره، حافظ ضعيف مات سنة 248 . انظر: تذكرة الحفاظ 490/2، والسير 503/11، والتقريب رقم 5834. وصح نحو هذا الأثر عن سالم بن أبي الجعد. انظر: مختصر العلو للعلي الغفار ص 131 للعلامة الألباني -رحمه الله- .
مهران بكسر الميم هو: ابن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي صدوق له أوهام سيئ الحفظ كثير الغلط في روايته عن الثوري، فقد جاء عن ابن معين أنه قال فيه: كان شيخا مسلما كتبت عنه وكان عنده غلط كثير في حديث سفيان. انظر: تهذيب الكمال 28/ 595- 597، والتقريب رقم 6933.
لكن هذا الأثر تضمن أمرا غيبيا، ومعلوم أن الأمور الغيبية لا يمكن معرفتها إلا بالوحي ولا وحي ههنا حسب اطلاعي والله أعلم.

(1)لم أقف على ترجمته.

(2) الحلية 25/7 .
الإسناد: رجاله ثقات غير مبارك أبو حماد لم أقف على ترجمته.
أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك بن عطاء القباب الأصبهاني حدث عنه أبو نعيم وهو ثقة مات سنة 370، انظر: ذكر أخبار أصبهان 52/2، والأنساب 438/4، والسير 257/16، وطبقات المفسرين للداوودي 257/1.
وأبوه هو: محمد بن محمد بن فورك بن عطاء القباب الأصبهاني، انظر: ا لأنساب 438/4.
ومحمد بن مسلم هو: ابن عثمان بن عبد الله الرازي المعروف بابن وارة ثقة حافظ ولد في حدود 190 ، ومات سنة 270 وقيل سنة 265 . انظر: السير 28/13، والتقريب رقم 6297.
سلمة بن شبيب: هو المسمعي - بكسر الميم– أبو عبد الرحمن النسائي النيسابوري نزيل مكة، ثقة. مات سنة 247 .انظر: السير 12/ 256، وتذكرة الحفاظ 543/2 والتقريب رقم 2494.

التعليق:

تعريف كلمة الرب

يطلق " الرب" لغة على السيد المطاع، وعلى المالك للشيء، وعلى المصلح له. تقول: ربَبْت الشيء أرُبُّهُ رباً وربابة إذا أصلحتَه وقمتَ عليه، ومصدر الرب: الربوبية. وهذه المعاني كلها لائقة بالله عز وجل؛ لأنه تعالى مالك العباد ومصلحهم، ومصلح شؤونهم.

قال الإمام أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري-رحمه الله-:

((فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، و المالك الذي له الخلق والأمر[1])).

وكلمة " الرب " المعرفة بالألف واللام، لا تطلق إلا على الله ؛ لأنه مالك الملوك والأملاك . وإذا أطلقت على غيره تعالى فلا تكون إلا مضافة، فيقال: رب الدار، ورب الدابة، ورب البيت ؛ لأن كل من ملك شيئا فهو ربه [2] .

وفي هذه الآثار المروية عن الإمام الثوري -رحمه الله- دلالة واضحة على إثبات اسم"الرب " لله وهو اسم ثابت له بالكتاب والسنة ودلت عليه آثار سلف الأمة، فمن الكتاب قول الله تبارك وتعالى:

[سورة الفاتحة].

وثبت عن النبي - - أنه قال: ((أما الركوع فعظموا فيه الرب [3])).

---

(1) جامع البيان لابن جرير الطبري 62/1.

(2) انظر في كل ما تقدم في تعريف كلمة الرب: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص 32، ولسان العرب 399/1-400، والنهاية في غريب الحديث والأثر 179/2.

(3) رواه النسائي في كتاب الافتتاح، باب تعظيم الرب في الركوع 189/2-190، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب في الدعاء في الركوع والسجود، رقم 876سنن أبي داود 234/1.

وقد جاءت عن السلف آثار تدل على إثبات هذا الاسم لله ، من ذلك ما جاء عن شقيق أنه قال: كان عبد الله -يعني بن مسعود- يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات: ((ربنا أصلح بيننا، واهدنا سبيل الإسلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقلوبنا، وأزواجنا، وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها قائلين بها وأتمها علينا [1])).

(1) صحيح الأدب المفرد ص 235 رقم 630/490.

المطلب الثالث: ما جاء عن الثوري في اسم الله:-القدير -.

1/13- وعن يوسف بن أسباط قال: وكان سفيان إذا كتب إلى رجل، كتب: ((بسم الله الرحمن الرحيم من سفيان بن سعيد إلى فلان بن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل تبارك وتعالى، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير...[1])).

2/14- قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني -رحمه الله- حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبو حفص عمرو بن علي قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أملى عليّ سفيان الثوري كتابا كتبه إلى المهدي، فقال: ((اكتب من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الله، فقلت: إذا كتبت هذا لم يقرأه، فقال: اكتب كما تريد. فكتبت، ثم قال: اكتب فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو تبارك وتعالى، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ...[2])).

3/15- وقال الإمام الثوري -رحمه الله- وأقل دخول السوق؛ فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها فقد لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكرا، فقم على طرفها، فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير،

---

(1) تقدمة الجرح والتعديل 1 / 86 . وقد تقدم برقم 2.
(2)الحلية 44/7.
الإسناد: صحيح:
سليمان بن أحمد هو الحافظ الطبراني.
أبو حفص عمرو بن علي هو: ابن بحر أبو حفص الباهلي الفلاس ، حدث عن يحيى بن سعيد القطان وغيره، وعنه حدث عبد الله بن أحمد وغيره، ثقة حافظ ولد سنة نيف وستين ومائة، وتوفي سنة 249 . انظر: الجرح والتعديل 249/6، والسير 470/11، والتقريب رقم 5081.
يحيى بن سعيد هو: القطان تقدم في ص 37.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1])).

التعليق:

تعريف اسم الله -القدير-.

اسم الله "القدير" فعيل بمعنى فاعل، وهو من أبنية المبالغة أي ذو قدرة عظيمة، يقدر بها على كل شيء [2].

وفي هذين الأثرين المنقولين عن الإمام سفيان الثوري: إثبات اسم الله "القدير " وهو ثابت بالكتاب والسنة، ودل عليه مأثور سلف الأمة.

قال الله تبارك وتعالى:

[سورة الممتحنة] وقال سبحانه:

[سورة البقرة].

وثبت من حديث المغيرة -رضي الله عنه- عن النبي - - أنه كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة:

((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد [3])) .

---

(1) الحلية 44/7.

الإسناد: صحيح:

سليمان بن أحمد هو الحافظ الطبراني.

أبو حفص عمرو بن علي هو: ابن بحر أبو حفص الباهلي الفلاس ، حدث عن يحيى بن سعيد القطان وغيره، وعنه حدث عبد الله بن أحمد وغيره، ثقة حافظ ولد سنة نيف وستين ومائة، وتوفي سنة 249 . انظر: الجرح والتعديل 249/6، والسير 470/11، والتقريب رقم 5081.

يحيى بن سعيد هو: القطان تقدم في ص 37.

(2) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص48، وسؤال وجواب في أهم المهمات المطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السِّعدي 62/3.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: الدعاء بعد الصلاة ح6330 ، صحيح البخاري133/11 مع الفتح، ومسلم في كتاب المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ح593 صحيح مسلم ص 142.

وروى الإمام عبد الرزاق بسنده عن أم الدرداء قالت:((من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة جاء فوق كل عمل إلا من زاد))[1].

(1) رواه عبد الرزاق في مصنفه 238/2.

المطلب الرابع: ما ورد عن الثوري في إثبات اسمي: الملك، الجبار

1/15-قال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله-: ((إن لله ريحا يقال لها: الصبحة تهب وقت الأسحار تحمل الا ستغفار والدعاء والأذكار إلى الملك الجبار[1])).

2/16- وقال الإمام الثوري -رحمه الله- ((.... وانظر يا أخي أن يكون أول أمرك تقوى الله في السر والعلانية. واخش الله خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث، ثم الحشر ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين إما جنة ناعمة خالدة، وإما نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه، وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب وبالله التوفيق لا رب غيره [2])).

التعليق:

تعريف اسمي: -الملك الجبار-.

أولا: تعريف اسم الله "المَلِك" لغة:

أ- وهو أن ((أصل الملك في الكلام: الربط والشد. يقال: ملكت العجين أملكه ملكا إذا شددتَ عجنه. وقال أصحاب المعاني: المَلِك: النافذ الأمر في ملكه. إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه، فالمِلِك أعم من المالك، والله تعالى مالك المالكين كلهم. والملاك إنما استفادوا التصرف في أملا

---

(1) نقله عنه أبو عبد الرحمن الحيري في (الكفاية في التفسير) تحقيق الدكتور/ شلواح المطيري رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية، وعزاه المحقق إلى تفسير ابن حبيب ق:126/ أ. ولم أقف على إسناده.
التعليق: وفي هذا الأثر بيان فضل وقت السحر وقد دلت السنة على ذلك مثل ما جاء في حديث نزول الرب في ثلث الليل الأخير وأنه يستجيب دعاء من دعاه، لكن ما جاء فيه من أن لله ريحا يقال لها... فلا أعلم فيه دليلا لاسيما وأنه أمر غيبي.

(2) الحلية 85/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.

اكهم من جهته تعالى [1])).

ب- وأما اصطلاحا: فمعناه في حق الله هو: المتفرد بالملك التام، الجامع لأصناف المملوكات، والمتصرف فيها حسب مشيئته، وإرادته النافذة في ملكه [2].

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((وأما المَلِك: فهو الآمر الناهي، المعز المذل، الذي يصرف أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما يشاء [3])).

ثانيا: تعريف اسم الله: -الجبار-

أ- الجبار: أصله من -جبر-: وهو جنس من العظمة والعلو والاستقامة[4].

وقال الزجاجي[5]: ((الجبار: والجَبَرِيّة العظمة. يقال: قوم فيهم جبرية أي عظمة وكِبْرٌ [6])).

وقال الأزهري: ((الجبار: الله تبارك وتعالى القاهر خلقه على ما أراد[7])).

وقال أبو إسحاق الزجاج[8]: ((الجبار: أصل جبر في الكلام إنما وضع للنماء والعلو. ويقال: جبر الله العظم إذا نماه، ويقال: نخلة جبارة إذا فاتت اليد، وفواتها اليد علو وزيادة، و الله تعالى عالٍ على خلقه بصفاته العالية وآياته القاهرة، وهو

---

(1) تفسير أسماء الله الحسني للزجاج ص 30 مع شيء من الاختصار. وانظر: تهذيب اللغة للأزهري 268/10-269.
(2) انظر: شأن الدعاء ص 39-40.
(3) بدائع الفوائد 212/2.
(4) انظر: معجم مقاييس اللغة 501/1.
(5) تقدمت ترجمته في ص 84.
(6) اشتقاق أسماء الله الحسني ص 240.
(7) تهذيب اللغة 58/11.
(8) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السريّ الزجاج البغدادي نحوي زمانه لزم المبرّد وأخذ العلم عنه. مات سنة 311 وقيل سنة 316 . انظر: السير209/15.

المستحق للعلو والجبروت تعالى [(1)])).

ب-تعريف الجبار اصطلاحا

معنى الجبار في حق الله أنه هو: العلي المالك القاهر الذي قهر جميع خلقه على ما أراد، وأذعن لعظمته وكبريائه سائر البرية، الذي يجبر الكسير ويغني الفقير .

قال الإمام الخطابي -رحمه الله-: ((الجبار: هو الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره ونهيه، يقال: جبره السلطان وأجبره بالألف. ويقال: هو الذي جبر

مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق ويقال:بل الجبار: العالي فوق خلقه من قولهم: تجبر النبات: إذا علا واكتهل[(2)])).

وهذان الأثران الواردان عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- فيهما دلالة صريحة على إثبات اسمي: "الملك الجبار" لله تبارك وتعالى، وهما من أسماء الله الحسنى، قال الله :

[سورة الحشر].

وثبت من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله - - أنه قال: ((يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله- ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول: أ ساقط هو برسول الله - -)) وفي لفظ: ((يأخذ الجبار عز وجل سماواته وأرضيه بيديه [(3)])).

---

(1)تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص 34-35.

(2) شأن الدعاء ص 48، وانظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر و الحكمة والتعليل 312/1، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي 346/7، وتوضيح الكافية الشافية المطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي 386/3.

(3) رواه مسلم في كتاب القيامة والجنة والنار، (كذا بدون ذكر باب) ح 2788صحيح مسلم ص 709.

ومن آثار السلف الدالة على إثبات هذين الاسمين لله ما ورد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- حيث استقبلته امرأة متطيبة تريد المسجد، فقال: ((يا أمة الجبار أين تريدين ؟ قالت: المسجد، قال: وله تطيبت ؟ قالت: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله - - يقول: ((أيما امرأة تطيبت، ثم خرجت إلى المسجد،لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل [1])).

وجاء عن محمد بن كعب[2] قال: ((إنما سمي الجبار لأنه يجبر الخلق على ما أراد [3])).

---

(1) رواه أبو داود في كتاب الترجل باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج رقم 4174 سنن أبي داود 258/4-259، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب: فتنة النساء رقم 4002 سنن ابن ماجة 1326/2 وانظر: صحيح سنن ابن ماجة 311/3، والإمام أحمد في مسنده رقم 7350 تحقيق الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- .

(2) محمد بن كعب هو: ابن سُليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني ولد سنة 40 على الصحيح كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا، مات سنة 120 . انظر: السير 65/5، والتقريب رقم 6257.

(3) رواه البيهقي في الأسماء والصفات 89/1 قال محققه: ((لا بأس به)).

المطلب الخامس: ما نقل عن الثوري في إثبات اسمي: الواسع، العليم

1/17- قال الإمام ابن بطة -رحمه الله-: حدثني أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافى البزاز، قال: حدثني أبو الحسن الصوفي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا عبد الله بن نمير قال: كتب أبو داود الديلي إلى سفيان الثوري: أما بعد: فما تقول: في رب قدر عليّ هداي...قال -أي ابن نمير-: فكتب إليه سفيان أما بعد: ((...وإن كنت تزعم أن ذلك من فضل الله ؛ فإن فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم[1])).

التعليق:

أولا: تعريف اسم الله -الواسع-

أ- وهو لغة يطلق على الجدة وقدرة ذات اليد، وعلى الغني.

والواسع: المحيط بكل شيء، ومنه قوله تعالى:

---

(1)رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى في كتاب القدر رقم 1912 .
الإسناد: فيه أبو الحسن الصوفي فإن كان هو: الصوفي الصغير فالإسناد حسن.
أبو بكر محمد بن أيوب بن المعافى العكبري حدث عنه أبو عبد الله بن بطة، وكان ثقة زاهدا صالحا. قال ابن بطة: ((ما رأيت أفضل من أبي بكر بن أيوب)) مات سنة 329 . انظر: تاريخ بغداد 84/2، والمنتظم 325/6.
أبو الحسن الصوفي لعله هو أحمد بن الحسين بن إسحاق أبو الحسن الصوفي الصغير وثقه الحاكم وقال الإمام الذهبي: ((ثقة إن شاء الله ليّنه بعضهم)). مات سنة 302 وقيل سنة 303 . انظر: ميزان الاعتدال 92-93/1، والسير153/14، ولسان الميزان 253/1.
الحسن بن علي بن عفان العامري الكوفي سمع عبد الله بن نمير وغيره، صدوق مات سنة 270 . انظر: الجرح والتعديل 22/3، وتهذيب الكمال 257/6، والسير 24/13، والتقريب رقم 1261.
وعبد الله بن نمير هو الهمداني أبو هشام الكوفي ثقة مات سنة 199 . انظر: التقريب رقم 3668.

[سورة طه] أي أحاط[1].

ب-واصطلاحا هو: أن الله واسع صفات الكمال، ونعوت الجلال، واسع العظمة والملك والسلطان، عظيم الجود و الفضل والإحسان، واسع الغنى، الذي وسع رزقه جميع البرية، ووسعت رحمته كل شيء[2] .

ثانيا- تعريف اسم الله -العليم-

أ- العليم صفة مشتقة من العلم وهي: فعيل بمعنى فاعل وإنما جاءت على فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم[3].

ب- واصطلاحا هو: العالم بالسرائر والخفيات، الذي أحاط علمه بكل شيء، فيعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون[4].

وفي هذا الأثر المنقول عن الإمام الثوري -رحمه الله- دلا لة على إثباته لاسمي:"**الواسع، العليم**" من أسماء الله الحسنى، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وما أثر عن السلف الصالح -رحمهم الله-. قال الله :
[سورة البقرة].

وثبت عن النبي - - من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان النبي - - يقول عند الكرب: ((لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله

---

(1) انظر: تهذيب اللغة للأزهري 3/95-96، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس 6/109.

(2)انظر: جامع البيان 1/506، وشأن الدعاء للخطابي ص 72، وتفسير كلا م المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي 5/631.

(3) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم الزجاجي ص 50، و النهاية في غريب الحديث والأثر 3/292، ولسان العرب 12/416.

(4) انظر: شأن الدعاء للخطابي ص 57، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للبيهقي ص 149، و النهاية في غريب الحديث والأثر 3/292، وتوضيح الكافية الشافية المطبوع ضمن الجموعة الكاملة لمؤلفات العلامة عبد الرحمن السعدي 3/379.

إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم[1])).

ومن أقوال السلف المأثورة في هذا: ما رواه الإمام ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال في قوله تعالى:

[سورة يوسف].قال: ((الله الخبير العليم فوق كل عالم[2])).

وروى أيضا بسنده، عن ابن زيد[3] في قوله تعالى:

[سورة البقرة] قال: ((واسع أن يزيد من سعته. عليم: عالم بمن يزيده[4])).

---

(1) تقدم تخريجه في ص 85.

(2) جامع البيان 27/13.

(3) اسمه: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري العدوي مولاهم ضعيف توفي سنة 182 . انظر: السير 349/8، والتقريب رقم 3865.

(4) جامع البيان 62/3، وإسناده صحيح إلى ابن زيد. انظر. الآثار الواردة عن أئمة السلف في توحيد الأسماء والصفات في تفسير ابن جرير الطبري جمعا ودراسة تأليف أبو بكر محمد ثاني ص 358.

المطلب السادس: ما أثر عن الثوري في إثبات اسم الله: الكريم.

1/18- قال الإمام بن القيم: قال سفيان الثوري: ((الكبائر: ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد، و الصغائر: ما كان بينك وبين الله؛ لأن الله كريم يعفو[1])).

التعليق:

تعريف اسم الله "الكريم"

أ- تعريفه لغة: قال ابن فارس -رحمه الله-: ((الكاف و الراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف في الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق، يقال: رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم...والكريم: الصفوح. والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين. والأصل الآ خر: الكرْم وهي: القلادة [2])).

والمناسب من هذين الأصلين هنا: الأصل الأول كما هو واضح.

وقال ابن منظور: ((الكريم: اسم جامع لكل ما يُحمد، ف الله كريم حميد الفِعال[3])).

وهذا وذاك كلاهما ينطبقان في حق الله ، فالله كريم في نفسه، وكريم في فعله وتدبيره لعبيده.

ب- وأما اصطلاحا فمعناه: الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه فهو سبحانه مسبب كل خير ومسهّله، وهو الكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل [4].

---

(1) مدارج السالكين 1/ 349-350.كذا ذكره ابن القيم ولم أقف على إسناده.
(2) معجم مقاييس اللغة 171/5-172.
(3) لسان العرب 510/12.
(4) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص50. والاعتقاد للبيهقي ص 151، والنهاية في غريب الحديث والأثر 166/4، وتوضيح الكافية الشافية المطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن

وفي أثر الإمام سفيان الثوري هذا إثبات اسم الله " الكريم " وهو من أسماء الله الحسنى قال تعالى:

[سورة الانفطار].

وثبت عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أيُّ ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: ((قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني[1])) .

وثبت عن النبي r من حديث سلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً [2])).

وروى ابن أبي شيبة بسنده عن عمرو بن مرة[3] قال: قلت: لسعيد بن المسيب ما تقولون: إذا أصبحتم وأمسيتم مما تدعون به ؟ قال: ((نقول: أعوذ بالله الكريم، واسم الله العظيم وكلمة الله التامة، من شر السامة واللامة[4] ومن شر ما خلقت أي رب، وشر ما أنت آخذ بناصيته، ومن شر هذا اليوم وشر ما بعده، وشر الدنيا والآخرة [5])).

السعدي 384/3.

(1) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: ما جاء في عقد التسبيح باليد ح 3513، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي 395/9 مع تحفة الأحوذي. وانظر: صحيح سنن الترمذي 445/3-446.

(2)رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: الدعاء ح 1488 سنن أبي داود 112/2، والترمذي في كتاب الدعوات، باب: في دعاء النبي r ح 3556 وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، سنن الترمذي 432/9، مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب الدعوات، باب رفع اليدين في الدعاء ح3865 سنن ابن ماجة 1271/2، وصححه العلامة الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود 409/1.

(3) تقدمت ترجمته في ص 85.

(4) اللامة: العين المصيبة بالسوء. انظر: لسان العرب 551/12.

(5) تقدم تخريجه في ص 86.

المطلب السابع: ما ورد عن الإمام الثوري في إثبات اسمي: العلي الكبير

1/19- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... فإن يكن ههنا حجة أدحضناها بالحق، ولا حول ولا قوة، إلا ب الله العلي العظيم [1])).

2/20- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله- : حدثنا أبو بكر الطلحي، حدثني أبو الطيب بن حميد، ثنا محمد بن خلف التيمي، ثنا محمد بن صدقة بن أبي الزيداء التيمي، قال: كان سفيان الثوري يقول:

إن كنت ترجو الله فاقنع به   فعنده الفضل الكثير البشير

من ذا الذي تلزمه فاقة   وذخره الله العلي الكبير [2])).

3/21- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((.... وأقل دخول السوق فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها فقد لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكرا فقم على طرفها فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير

---

(1)كتاب القضاء والقدر للبيهقي رقم 560 ص 325.
الإسناد: تقدم برقم 1.
(2) الحلية 373/6.
الإسناد:
محمد بن خلف هو ابن عمار بن العلاء أبو نصر العسقلاني روى عن رواد بن الجراح وغيره، صدوق مات سنة 260 . انظر: تهذيب الكمال 161/25، و الكاشف 168/2، والتقريب رقم 5859.
وأبو بكر الطلحي هو: عبد الله بن يحيى بن معاويةة أبو بكر التيمي الطلحي، شيخ الحافظ أبي نعيم الأصبهاني ثقة. انظر: تاريخ الإسلام وفيات 351-380 ص 210.
وبقية رجاله لم أقف على تراجمهم، وسيأتي شرح الأثر في الفصل الثاني في مبحث الرجاء.

وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [1])) .

التعليق:

أولا- تعريف اسم الله ((العلي)).

أ- وهو لغة: ((الرفيع. وتعالى: ترفّع. يقال: علا فلانٌ الجبلَ إذا رقيَه، يعلوهُ علواً، وعلا فلان فلانا إذا قهره[2])).

ب- واصطلاحا هو: المتفرد بالعلو المطلق على كل شيء، وهو فوق كل شيء: ذاتاً، وقدراً، وقهراً، وكل شيء دونه[3].

ثانيا- تعريف اسم الله ((الكبير)).

أ- وهو لغة: خلاف الصغير والحقير.

قال ابن فارس: ((الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصِّغر. يقال: هو كبير، وكُبَار، وكُبّار. قال الله تعالى: [سورة نوح][4])).

وقال ابن الأثير: ((في أسماء الله تعالى المتكبر والكبير: أي العظيم ذو الكبرياء، وقيل المتعالي عن صفات الخلق [5])).

وقال ابن منظور: ((الكبير في صفة الله: العظيم الجليل...والكِبَر: نقيض الصغر... وكبُرَ يكبُر: عَظُم [6])).

ب- وأما في الاصطلاح فهو: العظيم الجليل الذي كل شيء دونه، ولا شيء أعظم منه[7].

---

(1) الحلية 84/7.
الإسناد: تقدم الكلام عليه برقم 12.
(2) لسان العرب 83/15.
(3) انظر: جامع البيان 196/17، وتفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي 623-624/5.
(4) معجم مقاييس اللغة 153/5.
(5) النهاية في غريب الحديث 139/4.
(6) لسان العرب: 125/5-126.
(7) انظر: جامع البيان لابن جرير 196/17، واشتقاق أسماء الله الحسنى لأ

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: ((وقوله:
[سورة الحج] كما قال
[سورة البقرة] وقال:
[سورة الرعد]فكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته، لا إله إلا هو، ولا رب سواه ؛ لأنه العظيم الذي لا أعظم منه، العلي الذي لا أعلى منه، الكبير الذي لا أكبر منه، تعالى وتقدس وتنـزه عز وجل عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا[1])).

وقال أيضا مبينا مذهب السلف في هذه الآيات ونحوها:
((وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح أمروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه[2])).

وفي هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- دلالة واضحة على إثبات اسمي " العلي الكبير " وهما من أسماء الله الحسنى الثابتة بالكتاب و السنة، قال الله تبارك وتعالى:
[سورة الحج].

وثبت عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: إن نبي الله r قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا
للذي قال
[سورة سبأ] فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض...[3])) .

أبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي ص 155.
(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 226/3.
(2) المصدر السابق293/1.
(3) رواه البخاري في كتاب التفسير باب: (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) ح 4800 صحيح البخاري 537/8 مع الفتح.

وصح أيضا من حديث عبادة بن الصامت[1]-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((من تعار من الليل فقال حين يستيقظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم دعا رب اغفر لي غفر له. قال الوليد: أو قال: دعا استجيب له ، فإن قام فتوضأ، ثم صلى قبلت صلاته [2])).

وصح أيضا من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إن رسول الله r كان يقول عند الكرب: ((لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله، رب السماوات والأرض، رب العرش العظيم[3])).

وروى ابن أبي شيبة بسنده عن أبي جعفر قال: ((كلمات الفرج: لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب العرش الكريم، والحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لي، وارحمني، وتجاوز عني، واعف عني، فإنك غفور رحيم [4])).

---

(1) هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، كان أحد النقباء بالعقبة، وشهد بدرا وشهد المشاهد كلها، مات سنة 34 . وقيل: إنه عاش إلى سنة 45 . انظر: الإصابة 624/3.

(2) رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل ح 3878 سنن ابن ماجة 1276/2. وانظر: صحيح سنن ابن ماجة 267/3.

(3) تقدم تخريجه في ص 85، وهذا لفظ الإمام أحمد في المسند رقم 3354 المسند 419/3 بتحقيق، الشيخ شاكر، و357/5 تحقيق شعيب ا لأرنؤوط ومن معه.

(4) مصنف ابن أبي شيبة 20/6.

المطلب الثامن: ما أثر عن الإمام سفيان الثوري في إثبات أسماء الله: الرحمن، الرحيم، الغفور،الودود الحليم.

1/22- قال سفيان الثوري: ((...وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصي رحيم للتوابين حليم ودود [1])).

2/23- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((....ولا تمارين عالما فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة والا نقطاع عنهم سخط الرحمن[2]... وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش، يا أخي فإنك لا تروي يوم القيامة إلا بالرضا من الرحمن ولا تدرك رضوانه إلا بطاعتك [3])) .

3/24- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((يا شعيب هذا توكيد وأي توكيد: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله...[4])).

4/25- عن يوسف بن أسباط قال: وكان سفيان إذا كتب إلى رجل، كتب: ((بسم الله الرحمن الرحيم من سفيان بن سعيد إلى فلان ابن فلان سلام عليك...[5])).

التعليق:

قد دلت هذه الآثار المنقولة عن الإمام الثوري على إثبات أسماء الله: "الرحمن، الرحيم، الغفور، الودود، الحليم" وهي من أسماء الله الحسنى الثابتة بالكتاب والسنة ودل عليها المأثور عن سلف الأمة، وتوضيح ذلك في هذه المسائل الآ

---

(1) الحلية 24/7.
الإسناد: تقدم الكلام عليه برقم 12.

(2) التعليق: معناه فيما يبدو لي -والله أعلم-: أن العلماء هم الذين يرجع إليهم في الفتوى في أمور الدين لأنهم ورثة الأنبياء، فهم أعرف الناس بكتاب الله وسنة رسوله r والبعد عنهم والرجوع إلى غيرهم من الجهلة يجر إلى سخط الله، والله أعلم بالصواب.

(3) الحلية 85/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.

(4) تقدم برقم 6.

(5) مقدمة الجرح والتعديل 86/1 تقدم برقم 2.

آتية:

المسألة الأولى في اسمي: الرحمن الرحيم:

أولا تعريفهما:

أ- الرحمن الرحيم: هما اسمان مشتقان من الرحمة يدلان على اتصاف الله تبارك وتعالى بالرحمة البالغة بعباده، فـ الرحمن على وزن فعلان، والرحيم على وزن فعيل، وكلاهما للمبالغة، لكن الأول أشد مبالغة في الرحمة من الثاني، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا.

واختلف في هل معناهما واحد أم لا ؟: ذهب بعض علماء اللغة إلى أن معناهما واحد [1]، والصواب القول بالتفريق بينهما للأمور الآتية:

الأمر الأول: ما تقدم وهو أن فعلان أشد مبالغة من فعيل لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا، كما يقال: غضبان للممتلئ غضبا،، وعطشان للممتلئ عطشا، وكذلك الرحمن فهو ذو النهاية في الرحمة، الذي لا نظير له فيها، فوسعت كل شيء[2].

الأمر الثاني: إن الرحمن من الأسماء الخاصة بالله عز وجل حيث لم يسم بها غيره كما قال تعالى:

[سورة الإسراء آية 110] ولذا حسن مجيئه مفرداً غير تابع، فلا يجوز أن يقال: رحمن إلا لله ،

(1) انظر: تهذيب اللغة للأزهري 5/49-50، وفتح الباري لابن حجر 8/155، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/20.

(2) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص 38-340، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/73، وبدائع الفوائد 1/23، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/ 19، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم المسمات -الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية - 2/36، ويقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار 1/439، وشرح كتاب التوحيد ص 31-32.

بخلاف الرحيم فهو اسم عام [1] ؛ولذا فقد سمى الله به عبده الكريم محمدا r كما في قوله تعالى:
[سورة التوبة].

الأمر الثالث: إن اسم الله "الرحمن" يدل على الصفة الذاتية، من حيث اتصافه تعالى بالرحمة البالغة، والرحيم يدل على الصفة الفعلية من حيث إيصاله الرحمة إلي المرحوم[2] .

ب - دليهما:

أما الأدلة من الكتاب والسنة على كونهما من أسماء الله الحسنى فكثيرة جدا منها قوله عز من قائل:
[سورة البقرة] .

((وثب عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال النبي rكلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم[3])).

وروى الإمام البخاري بسنده عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه قال: لرسول الله r علمني دعاء أدعو به في صلا تي، قال: ((قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم [4])).

ومن آثار السلف في ذلك ما رواه الإمام البخاري بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((أن النبي r بعث رجلا

(1) انظر: جامع البيان 55/1-59، وتهذيب اللغة للأزهري 49/5-50، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 20/1، وبدائع الفوائد 22/1-23.
(2) انظر: بدائع الفوائد 22/1، وتيسير العزيز الحميد ص 31، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد 68/1، للشيخ حافظ حكمي.
(3) سبق تخريجه في ص 85.
(4) رواه البخاري في كتاب الأذان باب: الدعاء قبل السلام، ح 834 صحيح البخاري317/2 مع الفتح .

على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ-قل هو الله أحد- فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي r فقال: ((سلوه لأ ي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي r أخبروه أن الله يحبه[1]))

.المسألة الثانية في اسمي: الغفور الودود

أولا: تعريفهما

أ- اسم الله الغفور: الغفور: في اللغة مأخوذ من الغفر وهو: الستر والتغطية، يقال: غفرتُ الشيء إذا سترته، ومنه سمي جُنة الرأس بالِمغْفَر لأنه يستر الرأس من طعنات السلا ح ويغطيه من ضرباته.

- واصطلاحا: هو أن الله بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين، كثير العفو والصفح عنهم ؛ ولذا جاء هذا الاسم على صيغة فعول، للدلالة على أن الله عز وجل يفعل ذلك مرة بعد مرة، إلى ما لا يحصى [2] .

ب- اسم الله الودود

- وهو لغة مأخوذ من الود وهو خالص الحب.

- واصطلاحا هو أن الله هو المحب لأنبيائه ورسله وملا ئكته وعباده المؤمنين وهو المحبوب لهم[3]؛ لأن الودود لفظ صالح لاسمي الفاعل والمفعول. فيصح أن يكون بمعنى الواد أي المحب.

---

(1) رواه البخاري في التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي r أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ح 7375 صحيح البخاري 347/13-348 مع الفتح، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة قل هو الله أحد، ح 813 صحيح مسلم ص 193.

(2)انظر: تهذيب اللغة للأزهري 106/8، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص 93-94، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني 413/5.

(3) انظر: الحق الواضح المبين المطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي 248/3.

قال ابن الأنباري[1]: ((الودود من أسماء الله تعالى جل وعز: المحب لعباده. من قولك: وددتُ الرجلَ أوده وُدا ووِدا ووَدا [2])) .

ويصح أن يكون بمعنى المودود أي المحبوب لدى أوليائه، ولذا قال الراغب الأصفهاني: ((الودود يتضمن ما دخل في قوله تعالى:
[سورة المائدة آية 54] [3])).

لكن مجيئه مقترنا بفعول بمعنى فاعل،كما في قوله تعالى: [سورة البروج] أو فعيل بمعنى فاعل،كما في قوله تعالى:
[سورة هود] يرجح الوجه الأول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((والكتاب و السنة، وأقوال السلف والأئمة، والأدلة العقلية إنما تدل على القول الأول [أي المُحِب]، كما قد بسط في غير هذا الموضع. إذ المقصود هنا ذكر اسمه الودود، والأكثرون على ما ذكره ابن الأنباري، وأنه فعول بمعنى فاعل؛ أي هو الوادُّ كما قرنه با لغفور؛ وهو الذي يغفر، وبالرحيم؛ وهو الذي يرحم[4])).

ولذا ذكر العلامة ابن القيم -رحمه الله-: أن فعولا في صفات الله هي بمعنى فاعل نحو: غفور بمعنى غافر، وشكور

---

(1) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري ولد سنة 271 كان ثقة دينا صدوقا عالم زمانه باللغة توفي سنة 328 . انظر: طبقات النحويين واللغويين ص 171.

(2) تهذيب اللغة للأزهري 236/14.

(3) المفردات في غريب القرآن ص 532، وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص 152، وشأن الدعاء ص 74 للخطابي، وجلاء الأ فهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص 447، ومدارج السالكين 3/ 28، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 409، وفتح الباري لابن حجر 403/13.

(4) كتاب النبوات 359/1، وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري 372-373/1 للشيخ عبد الله الغنيمان .

بمعنى شاكر، وصبور بمعنى صابر[1].

وسواء ترجّح هذا أو ذاك فإن النصوص قد دلت على أن الله يحب عباده الصالحين ويحبونه.

أما تفسير محبة الله لعباده المؤمنين بالرضا عنهم أو تقبل أعمالهم أو كثرة الإحسان إليهم[2] فهو تأويل مردود، و الصواب ما دلت عليه الأدلة من إثبات صفة المحبة لله عز وجل محبة تليق بجلاله وعظمته .

ثانيا- دليلهما:

من أدلة هذين الاسمين قول الله تبارك وتعالى:
[سورة البروج] وروى الإمام البخاري -رحمه الله- بسنده عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه قال لرسول الله r: ((علمني دعاء أدعو به في صلا تي. قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم[3])).

وقال الإمام البخاري -رحمه الله- أيضا: ((قال ابن عباس: (المجيد) الكريم و(الودود) الحبيب[4])).

المسألة الثالثة في اسم الله " الحليم " معناه، ودليله.

أولا: تعريفه:

أ- الحليم في اللغة مأخوذ من حلم فهو حليم كما يقال: ظرُف فهو ظريف، وشرُف فهو شريف، وهو فعل لازم، يأتي

(1) انظر: روضة المحبين لابن القيم ص 47، وفتح القدير للشوكاني 413/5.

(2) انظر: شأن الدعاء للخطابي ص 74، والأسماء والصفات للبيهقي 198/1، وروح المعاني 122/12-123، و92/30.

(3) تقدم تخريجه في ص 114.

(4) صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء) (وهو رب العرش العظيم 403/13 مع الفتح، ورواه ابن أبي حاتم موصولا حيث قال: ثنا أبي، ثنا أبو صالح، عن علي به، تغليق التعليق 345/5.

منه اسم الفاعل على وزن فعيل، ولا يبنى منه اسم المفعول، لكنه يعدى بحرف الجر فيقال: حلُم فلان عن فلان إذا لم يقابله بالإساءة، ولم يجازه عليها.

ب- وأما اصطلاحا فإن معنى الحليم في صفات الله قريب من معنى الصبور؛ وهو: أن الله تبارك وتعالى لا يعاجل عباده بالعقوبة والانتقام، بل يدر عليهم بأنواع من النعم، ويعفو ويصفح عن كثير من سيئاتهم، ويمهلهم مع كفرهم به وعصيانهم إياه رجاء توبتهم إليه ؛ لأنه الحليم الكامل في حلمه تبارك وتعالى[1] .

والفرق بينهما: أن صفة الحليم أبلغ في السلامة من عقوبة الله [2].

ثانيا- دليله:

ومن أدلة هذا الاسم قوله تعالى:

[سورة البقرة آية 225].

وثبت عن النبي r من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ((أن نبي الله r كان يدعو بهن عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم[3])).

(1) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص 96، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص 45، وتهذيب اللغة للأزهري 106/5، وتفسير كلام المنان 630/5.
(2) انظر: شأن الدعاء ص 98، والاعتقاد ص 157.
(3) تقدم تخريجه في ص 85.

المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في صفات الله تعالى.

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في وجوب إجراء نصوص الصفات على ظاهرها كما جاءت بلا كيف.

المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في إثبات صفة العلو لله

المطلب الثالث: ما أثر عن الثوري في إثبات صفة المعية

المطلب الرابع: ما جاء عن الثوري في إثبات صفة المشيئة والإرادة.

المطلب الخامس: ما جاء عن الثوري في إثبات صفتي المحبة والبغض.

المطلب السادس: ما ورد عن الثوري في إثبات صفة الكلام.

المطلب السابع: ما نقل عن الإمام سفيان الثوري في إثبات صفة الكف لله تعالى

المطلب الثامن: ما نقل عن الثوري في إثبات صفات: الرضا و الغضب والسخط.

المطلب التاسع: ما ورد عن الثوري في إثبات صفتي الرحمة والعفو.

المطلب العاشر: ما أثر عن الثوري في إثبات الرؤية.

تمهيد
في تعريف الصفة لغة واصطلاحا وبيان منهج السلف في صفات الله .

أ- الصفة لغة : أصلها من وصف الشيء يصفه وصفا أي نعته قال ابن فارس: ((الواو والصاد والفاء أصل واحد، هو تحلية الشيء. ووصفْتُه أصفه وصفا. والصفة: الأمارة اللا زمة للشيء[1])).

ب- وفي الاصطلاح هي: ما قام بالموصوف من النعوت. وتارة يراد بها الموصوف، وتارة يراد بها المعاني التي دل عليها الكلام كالعلم والقدرة [2].

وصفات الله هي: نعوت الكمال والجلال القائمة به .

ج- وأما منهج السلف فيها فهو: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله r من نعوت الجلال والكمال إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف، وتنزيهه عز وجل عن النقائص و العيوب ومشابهة المخلوقين تنزيها بلا تعطيل [3].

وسيأتي مزيد من التوضيح لهذه المسألة في المطلب الآتي:

---

(1) معجم مقاييس اللغة 115/6، وانظر: الصفات الإلهية للعلامة محمد أمان الجامي ص 83.

(2) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 335/3، والآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعا ودراسة تأليف حياة محمد 309/1.

(3) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية 195/5.

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في وجوب إجراء نصوص الصفات على ظاهرها كما جاءت بلا كيف.

1/26- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: أخبرنا الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني، أنا أبو محمد بن حيان، ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، ثنا حفص بن عمر المهرقاني، ثنا أبو داود قـال: ((كان سفيـان الثـوري وشـعبة[1] وحماد بن زيد، وحمـاد بن سـلمة وشريـك[2] وأبو عـوانة[3] : لا يحـدون[4]

---

(1) هو ابن الحجاج بن الورد العتكي الإمام المشهور.

(2) هو شريك بن عبد الله النخعي أبو عبد الله القاضي ولد سنة 90 كان صدوقا محدثا وعدلا عابداً صاحب سنة شديداً على أهل الأهواء والبدع ، تغير حفظه بعد توليه القضاء مات -رحمه الله- سنة 277 . انظر: الجرح والتعديل 365/4، وتاريخ بغداد 279/9، وتهذيب التهذيب 333/4، والسير 200/8، والتقريب رقم 2787.

(3) هو الإمام الحافظ الوضّاح بن عبد الله مولى يزيد بن عطاء اليشكري الواسطي، ولد سنة نيف و90 وقد صح أنه رأى الحسن، ومحمد بن سيرين، إمام حافظ، وثقة ثبت، مات -رحمه الله- في سنة 176 وقيل سنة 175 . انظر: التاريخ الكبير 181/8،و الجرح والتعديل 40/9، وتهذيب التهذيب 11/ 104، والسير /217. والتقريب رقم 7407.

(4) <u>التعليق:</u> **الحد لغة:** الحاجز بين الشيئين. قال ابن فارس: ((الحاء و الدال أصلان: الأول المنع، والثاني: طرف الشيء، فالحد الحاجز بين الشيئين)). معجم مقاييس اللغة 3/2.

وأما في الاصطلاح: فقد يطلق الحد ويراد به: العلم والقول، وقد يطلق ويراد به ما ينفصل به الشيء عن غيره . انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 219 لابن أبي العز.

وقد جاء عن السلف في الحد **استعمالان:**

الاستعمال الأول: نفي أن يحد الرب مثل ما جاء عن الإمام سفيان الثوري ومن معه من أئمة السلف رحمهم الله جميعا في هذا الأثر وفي غيره مثل ما جاء عن إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد -رحمه الله- أنه قال: ((والله عز وجل على عرشه ليس له حد والله أعلم بحده)). طبقات الحنابلة 29/1.

الاستعمال الثاني: إثبات الحد مثل ما جاء عن عبد الله بن المبارك أنه قال : ((الرب تبارك وتعالى على السماء السابعة

على العرش، قيل له بحد ذلك ؟ قال: نعم هو على العرش فوق سبع سماوات)). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر 142/7.

وروى الحافظ البيهقي بسنده عن علي بن الحسين قال: ((سألت عبد الله بن المبارك قلت كيف نعرف ربنا ؟ قال: في السماء السابعة على عرشه. قلت: فإن الجهمية تقول: هو هذا. قال: إنا لا نقول كما قالت الجهمية. نقول: هو هو، قلت بحد ؟ قال: إي والله بحد)). الأسماء والصفات رقم 902، 335/2.

ولا تعارض بين الاستعمالين:

لأن الحد المنفي: هو الذي بمعنى العلم والإحاطة بكنه صفات الخالق جل وعز وهذا أمر لا نزاع فيه بين أهل السنة قال تعالى:

[سورة البقرة آية 255] .

قال العلامة ابن أبي العز -رحمه الله-: ((إن السلف متفقون على أن البشر لا يعلمون لله حداً وأنهم لا يحدون شيئا من صفاته)). شرح العقيدة الطحاوية ص 218.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((المحفوظ عن السلف والأئمة: إثبات حد لله في نفسه وقد بينوا مع ذلك أن العباد لا يحدونه ولا يدركونه، ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنه بعض الناس فإنهم نفوا أن يحد أحد الله)). بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية 162/2.

وأما الحد المثبت: فهو الذي بمعنى ما ينفصل به الشيء ويتميز عن غيره، وهذا حق؛ فإن الله تبارك وتعالى غير حالٍ في خلقه ولا مختلط بهم بل هو عز وجل منفصل عن خلقه بائن عنهم عالٍ على عرشه. قال العلامة ابن أبي العز-رحمه الله - بعد ما ذكر نحو ما تقدم: (فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلا ً؛ فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته). شرح الطحاوية ص 219.

أو أن مراد القائلين بإثبات الحد لله هو حد يعلمه الله ولا يعلمه البشر. قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-: ((ومن قال من السلف: بإثبات الحد في الاستواء وغيره، فمراده حد يعلمه الله سبحانه، ولا يعلمه العباد)). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز 78/2.

ثم إن استعمال السلف للفظ الحد:

أولا: كان من باب الإخبار، وليس من باب الصفات. **وثانيا**: كان من باب الرد على الجهمية حيث زعموا أنه تعالى لا حد له، وما

كان كذلك لا يباين المخلوقات ولا يكون فوق سائر البريات، ولا مستوٍ على العرش، فاستعمل السلف لفظ الحد لما فيه من الرد على هؤلا ء الجهمية فيما زعموا، ولما في معنى الحد من إثبات علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه. انظر: بيان تلبيس الجهمية 442/1-443، ومقدمة تحقيق كتاب العرش للأستاذ محمد بن خليفة التميمي 223/1-230.

ولا يشبهون[1]، ولا يمثلون، يروون الحديث ولا يقولون: كيف،

---

(1) التشبيه لغة: مصدر شبّه يشبّه تشبيها، يقال: أشبه فلان فلانا : إذا شابهه في بعض الصفات، ومنه قوله تعالى :
[سورة البقرة آية 25] نقل الأزهري عن أهل اللغة أنهم يقولون في تفسير هذا المتشابه: ((يُشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن)). تهذيب اللغة 91/6، وانظر: لسان العرب 503/13.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): ((وكذلك لفظ "التّشابه" ليس هو التماثل في اللغة قال تعالى :
[سورة البقرة آية 25] وقال تعالى:
[سورة الأنعام آية 141] ولم يرد به شيئا هو مماثل في اللغة)). مجموع الفتاوى 113/6.
وقال الحافظ السيوطي: ((المماثلة: تقتضي المساواة من كل وجه، والمشابهة تقتضي الاشتراك في أكثر الوجوه لا كلها)) الحاوي للفتاوي 273/2. وانظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص 19، والقواعد المثلى ص 27 كلاهما للعلامة ابن عثيمين -رحمه الله-، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، لفضيلة الدكتور محمد بن خليفة التميمي ص 79-80.
وقد تأتي المماثلة بمعنى المشابهة وذلك إذا جاءت مقيدة فيقال: ((هو مثله في كذا. فهو مساو له في جهة دون جهة)) لسان العرب 610/11.
واصطلاحا فإن التشبيه المنفي عن الله هو: وصفه تعالى بشيء من خصائص البشر. انظر: منهاج السنة 595/2-596، ودرء تعارض العقل والنقل 309/10، ومجموع الفتاوى 87/3، كلها لابن تيمية، و الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء لابن القيم ص 646.
وقد غلط المتكلمون في مفهوم التشبيه فجعلوا إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله r من الصفات العلى تشبيها فعطلوا الله عن كماله المقدس. ولذا قام بعض أئمة السلف بالرد عليهم وبيان التشبيه المنفي عن الله ومن هؤلاء الأئمة إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد -رحمه الله- حيث قال: ((المشبهة تقول: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدَمٌ كقدمي ومن قال ذلك فقد شبّه الله بخلقه)) أورده أبو يعلى في إبطال التأويلات لأخبار الصفات 43/1، وشيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض 32/2، وفي بيان تلبيس الجهمية 477/1-476، وابن القيم في الروح ص 646، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية ص 212.

وإذا سئـلوا أجـابوا [1] بالأثر [2].

2/27- قـال الحافـظ البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد

---

(1) أي أنهم لا يخوضون بعقولهم المجردة في أسماء الله وصفاته وسائر أمور الدين، بل يقفون على ما دل عليه الدليل ولا يتجاوزن ذلك، وإذا سئلوا ردوا بالأثر وذكروه جوابا على السؤال، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه في أول كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، ح 1 صحيح مسلم ص 15 من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- حيث إنه روى عن أبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حديثا – المعروف بحديث جبريل الطويل- جوابا على سؤال يحيى بن يعمر الذي قال له: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال: ((فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني. والذي يحلف به عبد الله ابن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله r ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ...)) الحديث.

(2) رواه في الأسماء والصفات رقم: 901، 334-335/2.

الإسناد: فيه إسحاق بن أحمد الفارسي هو اليزدي ذكره ابن المقري في معجمه برقم 730، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث هو التميمي الأصبهاني سكن نيسابور وتصدر للحديث، كان محدثا ثقة، وزاهدا ورعا، عارفا بـ الحديث كثير السماع، روى عن الدار قطني كتاب السنن. انظر: العبر في خبر من غبر 262/2، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب 150/5.

عبد الله بن محمد هو: ابن جعفر بن حيان أبو محمد، الحافظ محدث أصبهان المعروف بأبي الشيخ ولد سنة 294 ، له مصنفات كثيرة منها: كتاب السنة، وكتاب العظمة، توفي سنة 396 . انظر: السير 276/16.

حفص بن عمر المهرقاني هو: ابن عبد الرحمن الرازي أبو عمر صدوق. انظر:الجرح والتعديل 184/3، والتقريب ص 112، وتهذيب التهذيب 351/2.

أبو داود هو الطيالسي الحافظ صاحب المسند.

والأثر أورده أيضا ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص 218-219، تحقيق العلامة الألباني، ومعناه: صحيح. وقد تقدم الحديث عن كون السلف لا يحدون.

الله الحافـظ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالـويه، ثنا محـمد بن بشر بن مطر، ثنا الهـيثم ابن خـارجة، ثنا الولـيد بن مسـلم قـال: ((سـئل الأوزاعـي، ومـالك، وسـفيـان الثـوري، والليـث بن سـعد[1]، عـن هـذه الأحـاديث فقـالوا: ((أمـروها كما جـاءت بلا كـيفية[2].

3/28 وفي لفـظ الدار قطـني[3]: عن هذه الأحـاديث التـي فيـها

---

(1) هو الإمام الحافظ الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ولد سنة 94 . كان ثقة ثبتا، وإماما قدوة، مات سنة 175 . انظر: طبقات ابن سعد 7/ 517، وتذكرة الحفاظ 1/ 224 , والسير 136/8، و التقريب رقم 5684.

(2) رواه في الأسماء والصفات 377/2، رقم 955، قال محققه : ((إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات)). انظر تخريجه في الذي بعده.

(3) هو الإمام علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدار قطني ولد سنة 306 . وهو إمام حافظ، وثقة متقن، معترف له بالعلم الغزير والإمامة في الدين، قال الإمام الخطيب فيه: ((كان الدار قطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته)) وله مصنفات نافعة منها كتاب: السنن، و الصفات، توفي سنة 385 . انظر: تاريخ بغداد 34/12، وتذكرة الحفاظ 3/ 991، والسير 449/16.

الـرؤية وغـير ذلك؟ فقـال: أمضها بلا كـيف[1])).

4/29-وفي رواية الآجـري[2] بلفظ ((أمروها كـما جـاءت بلا تفسير))[3].

---

(1) أخرجه في الصفات رقم 67، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 582/3، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 70-71 رقم 90، والبيهقي في الاعتقاد ص118، وفي الأسماء والصفات رقم 955، وابن قدامة في ذم التأويل ص21، وأورده القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات لأخبار الصفات 47/1، والذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين ص 82، وصحح إسناده، وفي مختصر العلو ص 139، و 143، تحقيق واختصار العلامة الألباني -رحمه الله-، وفي التمهيد 7/ 158، كلهم من طرق عن الوليد بن مسلم به.

(2) هو الإمام المحدث المشهور أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري،صاحب كتاب الشريعة.

(3) رواه الآجري في الشريعة 104/2-105 وقال فيه العلامة الألباني -رحمه الله- : ((إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات)). مختصر العلو ص 142.

التعليق: قول السلف (أمروها كما جاءت بلا تفسير) يعنون به تفسير الجهمية المعطلة الذين تسلطوا على نصوص الصفات فأخرجوها عن ظاهرها بالتحريف والتعطيل، فجاءت عن السلف عبارات مضمونها التحذير من مسالك هؤلاء المعطلة من جهة، والرد على فريقي التعطيل من جهة أخرى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : ((فقولهم: (أمروها كما جاءت) فيه رد على المعطلة، وقولهم: (بلا كيف) رد على الممثلة)). مجموع الفتاوى 39/5.

وقال أيضاً: ((فقولهم: (أمروها كما جاءت) يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني، فلو كانت دلا لتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة. وحينئذ فلا تكون قد أُمِرّت كما جاءت)) مجموع الفتاوى 41/5-42. وانظر 5/ 50 من مجموع الفتاوى.

ومعنى بلا كيف: أي بلا كيف يعلمه البشر وذلك لعدم وروده في الشرع، ولذا جاء عن الإمام مالك -رحمه الله- قوله المشهور: الا ستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة...

قال العلامة ابن القيم: ((ومراد السلف بقولهم: "بلا كيف" هو نفي التأويل فإنه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل، فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة...)) اجتماع الجيوش الإسلامية ص

5/30- وقال الإمام يحي بن معين: شهدت زكريـا بن عدي[1] سـأل وكيعا[2] فقال: يا أبا سفيان هذه الأحاديث- يعني حديث الكرسـي موضـع القدمين ونحوها- فقال وكيع: ((أدركنا إسماعيل بن أبي خالد[3] وسفيان[4] ومسـعرًا[5] يحدثون بهذه الأحـاديث ولا يفسـرون بشيء [6])).

199.

وقد نقل غير واحد إجماع السلف الصالح على الإيمان بصفات الله وإمرارها على حقيقتها والبعد عن تفاسير المعطلة لها.

فقد روى الإمام أبو القاسم اللالكائي بسنده عن محمد بن الحسن- فقيه العراق-قال: ((اتفق الفقهاء من المشرق إلي المغرب على الإ يمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله r في صفة الرب من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئاً من ذاك فقد خرج مما كان عليه النبي r وفارق الجماعة. ومن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ فإنه وصفه بصفة لاشيء)).

شرح أصول الاعتقاد للالكائي 3/ 432-433، وأورده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى 50/5، والذهبي في الأربعين ص 82-83. ومن أراد التوسع في المسألة فليراجع إضافة إلى ما تقدم من المصادر إلى فتح رب البرية ص 35-36، ومذاهب أهل التفويض في نصوص الصفات ص 373-378.

(1) هو زكريا بن عدي بن زريق بن إسماعيل التميمي أبو يحيى الكوفي كان رجلا صالحا وثقة صدوقا كثير الحديث قال فيه بن حجر: ((ثقة جليل يحفظ)) توفي -رحمه الله- سنة 211 وقيل سنة 212 . انظر: طبقات ابن سعد 407/6،و والتاريخ الكبير 106/3، والجرح و التعديل 3/ 600، وتاريخ بغداد 455/8، والسير 442/10، وتذكرة الحفاظ 395/1، والتقريب رقم 2024.

(2) وكيع هو: ابن الجراح تقدمت ترجمته في ص 36 .

(3) تقدمت ترجمته في ص 33.

(4) هو الإمام الثوري .

(5) هو ابن كدام بن ظهير بن عبيدة أبو سلمة الهلالي الكوفي كان ثقة ثبتا، وإماما حافظا، كان يسمى بالمصحف لشدة حفظه وإتقانه، رمي بالإرجاء وهو بريء منه لأمرين:

الأول: إنه كان يقول بدخول العمال في مسمى الإيمان .

الثاني: تبرئة بعض جهابذة السنة له من الإرجاء كالإمام أحمد، وشيخ الإ سلام ابن تيمية، ونظرا لأهمية هذه المسألة، أرى أن أسوق كلام شيخ الإ

6/31- قال الإمام الهروي -رحمه الله-: حدثنا: محمد بن موسى، حدثنا الأصم، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا يحيى بن معين، سمعت عبيد بن أبي قرة، قال: سمعت يحيى بن ضريس يقول: شهدت سفيان الثوري...(وفيه أنه قال: ((نسلم ما سمعنا[2]، ونكل ما لا نعلم إلى عالمه ونتهم رأينا رأيهم[3] [4])).

إسلام بكامله لتتضح براءة الرجل في المسألة. قال شيخ الإسلام في معرض حديثه في الاستثناء في الإيمان: ((ومن لم يستثن قال: أنا لا أشك في إيمان قلبي فلا جناح عليه إذا لم يزك نفسه، ويقطع بأنه عامل كما أمر، وقد تقبل الله عمله، وإن لم يقل إن إيمانه كإيمان جبريل وأبي بكر وعمر ونحو ذلك من أقوال المرجئة، كما كان مسعر بن كدام يقول: أنا لا أشك في إيماني.

قال أحمد:ولم يكن من المرجئة، فإن المرجئة: الذين يقولون: الأعمال ليست من الإيمان، وهو كان يقول: هي من الإيمان، لكن أنا لا أشك في إيماني، وكان الثوري يقول لسفيان بن عيينة: ألا تنهاه عن هذا فإنهم من قبيلة واحدة، وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا: أن النزاع في هذا كان بين أهل العلم والدين، من جنس المنازعة في كثير من الأحكام، وكلهم من أهل الإيمان والقرآن)). مجموع الفتاوى 13/ 46-47، توفي -رحمه الله- سنة 155 . انظر: التاريخ الكبير8/ 13 تذكرة الحفاظ 188/1، وتهذيب التهذيب 10/ 103، وخلا صة تذهيب تهذيب الكمال 22/3.

(1) رواه في كتاب التاريخ 310/1رقم 2543.

الإسناد: صحيح.

تخريجه: أخرجه: الدار قطني في الصفات ص 69رقم 58، وابن عبد البر في التمهيد 149/7، والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات لأخبار الصفات 46/1، و47، والذهبي في العلو ص150 تحقيق واختصار العلا مة الألباني -رحمه الله- وقال في تعليقه على هذا الأثر: ((قلت: رواه المصنف –يعني الذهبي- بإسناده عن يحيى وهو صحيح)).

(2) التعليق: فيه بيان للمنهج الصحيح تجاه نصوص الكتاب والسنة، وهو وجوب قبولها والتسليم لما دلت عليه، وعدم رد شيء منها، أو تأويلها كما يفعل أهل الأهواء والبدع. ولفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل تعليق نفيس على هذا الأثر، في حاشيته على: ذم الكلام وأهله للإ مام الهروي 5/ 102 يحسن الرجوع إليه.

(3) التعليق: هكذا يقرر أهل السنة والجماعة أن رأي سلفهم الصالح -رحمهم

الله- -فيما فيه مجال للرأي-مقدم على رأيهم ويعتبرونه خيرا لهم من رأيهم لأنفسهم وهذا مثل ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن الإمام الشافعي -رحمه الله- بقوله: ((فالصحابة أعلم الأمة وأفقهها وأدينها. ولهذا أحسن الشافعي -رحمه الله- في قوله: " هم فوقنا في كل علم، وفقه، ودين، وهدى، وفي كل سبب ينال به علم، وهدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا" أو كلاما هذا معناه)) منهاج السنة 81/6.

(1) رواه في ذم الكلام ,أهله 100/5 –101.

الإسناد: حسن.

الهروي هو: الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، كان إماما قدوة، وحافظا كبيرا، لقب بشيخ الإسلام، وإمام أهل السنة بهراة، وكان -رحمه الله- سيفا مسلولا على أهل الأهواء والبدع بـ اللسان والبنان، ولد سنة 396 . وتوفي 481سنة . انظر: طبقات الحنابلة 247/2، والسير 503/18.

محمد بن موسى هو: بن الفضل الصيرفي ثقة مأمون حدث عنه الخطيب والبيهقي والهروي، مات سنة 421 . انظر: السير 350/17، و العبر 3/ 144، وشذرات الذهب 220/3.

الأصم هو: محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل أبو العباس الأصم محدث إمام، كان مسند عصره، سمع من محمد بن إسحاق الصاغاني، وحدث عنه الصيرفي، مات سنة 277 . انظر: السير 453/15، وتذكرة الحفاظ 860/3.

محمد بن إسحاق: هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر، وقيل اسم جده محمد، الصاغاني، ولد في حدود سنة180 ، إمام حجة، قال فيه الدار قطني: ((ثقة وفوق الثقة)) حدث عنه الأصم، وروى عن ابن معين، توفي سنة 270 . انظر: السير 592/12،

يحيى بن معين إمام مشهور.

عبيد بن أبي قرة هو البغدادي صدوق، قال فيه ابن معين: ((لا بأس به)). وقال أبو حاتم: صدوق. وقال يعقوب بن أبي شيبة: ((ثقة صدوق)) وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: (ربما خالف). وقال البخاري: ((لا يتابع على حديثه)) . انظر: التاريخ الكبير 2/6، وميزان الا عتدال 22/3، ولسان الميزان 125/5، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأ ئمة الأربعة ص 276- 277،

ويحيى بن ضريس بن اليسار القاضي أبو زكريا البجلي مولاهم الرازي، صدوق. مات -رحمه الله- سنة 203 . انظر: طبقات ابن سعد 380/7، و الجرح والتعديل 158/9، والسير 499/9، والتقريب رقم 7571.

تخريجه:

أخرج منه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في الحلية 27/7 قول سفيان

7/32- وقال الإمام أبو عيسى الترمذي في الكلام على حديث الرؤية: ((المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، وابن المبارك ومالك، وابن عيينة، ووكيع ، وغيرهم أنهم قالوا:

((نروي هذه الأحاديث كما جاءت، ونؤمن بها، ولا يقال: كيف، ولا نفسر، ولا نتوهم[1])).

التعليق:

هذه الآثار المروية عن الإمام سفيان الثوري ومن معه من أئمة السلف الصالح -رحمهم الله- فيها بيان لما كان عليه السلف الصالح من التسليم التام لما جاء في الكتاب والسنة، والانقياد له ظاهرا وباطنا، وعدم معارضته بالعقول القاصرة والآراء المجردة، والوقوف مع الدليل، وفهمه على ضوء فهم أكابرهم له.

وفيها أيضا: دلالة صريحة على قاعدة عظيمة في نصوص الأسماء والصفات خاصة، وفي نصوص الشرع كله بصفة عامة وهي وجوب إجرائها على ظاهرها وذلك بأن تفهم على ضوء ما يقتضيه اللسان العربي الذي نزل به الشرع المطهر من غير أن يتعرض لها بشيء من التحريف أو التعطيل أو التمثيل أو التكيف. كما يفعله أهل الأهواء والض

الثوري فقط، ورواه بكامله كل من الصيمري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص 24، والبيهقي بإسناد الهروي في المدخل إلى السنن الكبرى 221-222/1، وروى ابن عبد البر جزءا من أوله في الانتقاء في فضل الأ ئمة الثلاثة الفقهاء ص 142، وروى باقيه في نفس المصدر ص 143. ورواه بكامله كل من الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 368/13، و الموفق بن أحمد المكي في مناقب أبي حنيفة 79/1، والحافظ المزي في تهذيب الكمال 29/ 443-444، والذهبي في مناقب أبي حنيفة ص 20-21، كلهم من طرق عن عبيد بن أبي قرة به.

(1) سنن االترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة 8/ 346-347، وأورده الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي في كتابه (أقاويل الثقات) ص 61.

لال.

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك وأجمع عليه السلف الصالح -رحمهم الله-.

أما الأدلة من الكتاب والسنة فيمكن تقسيمها إلى قسمين: القسم الأول: الأدلة العامة وأكتفي منها بالآتي:

أ- قال الله عز وجل في محكم تن-زيله:

[سورة الشعراء].

ب-وقال عز من قائل:

[سورة الزخرف].

ج-وقال سبحانه وتعالى:

[سورة الأعراف].

ففي هذه الآيات بيّن لنا تعالى أنه أنزل هذا القرآن ب اللسان العربي لفهمه وعقله، وأمرنا باتباعه ولزوم هديه، وحذرنا من الإعراض عنه واتباع غيره، وما دام الأمر كذلك ف الواجب علينا إبقاء دلالته على ظاهره بمقتضى ذلك اللسان العربي الذي ن-زل به إلا أن يمنع منه دليل شرعي[1] لأن تغييره عن ظاهره قفو لما ليس للإنسان به علم وقول على الله بلا علم وهو حرام لقوله تعالى:

[سورة الأعراف] هذا أولا.

ثانيا: إن القول بعدم إبقاء دلالة النصوص على ظاهرها تلزم منه لوازم باطلة من أهمها: أن يكون الله عز وجل قد خاطب الناس بما يريد منهم خلاف ظاهره بدون بيان وهذا يناقض قول الله عز وجل:

---

(1) انظر: تقريب التدمرية ص 55.

[سورة النساء]. وقوله عز من قائل:
[سورة النساء آية 176]
وقوله تعالى لنبيه :
[سورة النحل آية
44].
وقوله تبارك وتعالى:
[سورة الشورى]. لأن ((من خاطب غيره بما يريد منه خلاف ظاهره بدون بيان فإنه لم يبيّن ولم يهده [1])).

القسم الثاني: الأدلة الخاصة بالصفات من الكتاب والسنة وسأقتصر منها على مثالين خوفا من الإطالة في هذا التعليق.

المثال الأول: قوله تعالى:
[سورة الملك]
وما ثبت من حديث أبي موسى عن النبي r: ((إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها [2])). فظـاهر الآ ية والحديث أن لله يدا حقيقية، وقد وصفت هـذه اليد بعدة أوصاف كالبسط والإصبع[3] والكـف، واليمين[4] ، كل هذه الأ

---

(1) تقريب التدمرية ص 56، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز -رحمه الله- ص 198.

(2) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب: قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة، ح2759، صحيح مسلم ص 697-698.

(3) كما ثبت من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي r قال: ((إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء...)) أخره مسلم في كتاب القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، ح 2654، صحيح مسلم ص 674-675.

(4) كما ثبت من حديث أبي هريرة عن النبي r أنه قال: ((ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله)). أخرخه مسلم في كتاب الزكاة، باب:

أمور وغيرها توجب حمل اليد على اليد الحقيقية اللائقة ب الله تبارك وتعالى، ولا يمكن صرفها عن هذا الظاهر بحال.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- مبينا هذه الحقيقة: ((إن اقتران لفظ الطي والقبض والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة هذا في الفعل، وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل على اليد حقيقة بل ما يدل على المجاز كقوله: له عندي يد[1])).

المثال الثاني: قول الله تبارك وتعالى:

[سورة الرحمن].

ومن السنة قوله r: ((إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور، لو كشفه لأ حرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه[2])).

فظاهر الآية والحديث إثبات الوجه لله ، وفي كلٍّ منهما ما يوجب إبقاء دلالتهما على الظاهر وعدم إخراجهما عنه بـ التأويل والتعطيل.

أما الآية فإنه ((لما أضاف الوجه إلى الذات وأضاف النعت إلى الوجه فقال:

دل على أن ذكر الوجه ليس بصلة. وأن قوله: صفة للوجه، وأن الوجه صفة للذات[3])).

وأما الحديث فقد جاء فيه كل من السبحات والبصر مضافا إلى الوجه، فامتنع إخراج دلالة الحديث عن ظاهره.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- في صدد رده على

قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح 1014 صحيح مسلم ص 240.

(1) مختصر الصواعق المرسلة ص 372.

(2) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب: في قول النبي r: ((إن الله لا ينام)) وفي قوله...ح 179صحيح مسلم ص 55.

(3) مختصر الصواعق ص 387.

نفاة صفة الوجه بعد ما ذكر هذا الحديث ((فإضافة السبحات التي هي: الجلال والنور، إلى الوجه، وإضافة البصر إليه، تبطل كل مجاز، وتبيّن أن المراد وجهه [1])).

أما آثار السلف، الشاهدة لما جاء عن الإمام سفيان الثوري، في هذا الباب، فقد يكفي في ذلك، مشاركة كثير من الأئمة له في تلك الآثار المنقولة عنه آنفا.

وأما إجماع سلف الأمة -الذي أشرت إليه سابقا- على وجوب إجراء نصوص الصفات على ظاهرها، اللائق بالله ، فقد نقله عنهم غير واحد من أهل العلم.

قال الإمام أبو عمر بن عبد البر -رحمه الله-: ((أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة [2])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف: أن هذه الأحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق، وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل[3])).

(1) مختصر الصواعق ص 390.
(2) التمهيد 145/7.
(3) مجموع الفتاوى 355/6. وانظر: تقريب التدمرية ص 56.

المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في إثبات صفة العلو لله

1/33- كتب الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، وأقر بأن محمداً رسول ربِّ العُلى...[1])).

2/34- وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى: [سورة الذاريات آية 22]
أي عند الله في السماء رزقكم[2])).

3/35- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: قال سفيان الثوري: ((من فضل عليا على أبى بكر وعمر، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وما أرى يصعد له إلى الله عمل وهو كذلك، رواه أبو داود في سننه [3])).

4/36-قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-: ذكر سنيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله
[سورة المجادلة آية 7].

قال: ((هو على عرشه وعلمه معهم أين ما كانوا[4] قال:

---

(1)كتاب القضاء والقدر للبيهقي رقم 560 ص 325.
الإسناد: تقدم برقم 1.

(2) أورده الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 29/17.

(3) مجموع الفتاوى 13/ 34، ورواه أبو داود في سننه -كما ذكر شيخ الإسلام- في كتاب السنة، باب: في التفضيل ح 463، سنن أبي داود 21/5، بلفظ: ((من زعم أن عليا عليه السلام كان أحق بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء)) وسنده صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود 3/ 126، ولعل شيخ الإسلام ذكره بالمعنى.
تخريجه: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة 481/2، وأورده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى 34/13، و357/3، و 422/4، و في منهاج السنة 287/7، و في الفتاوى الكبرى 1/ 475.

(4) كذا ذكره في التمهيد 139/7.

وبلغني عن سفيان الثوري مثله [1])).

5/37- قال عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله-: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، نا علي بن الحسن بن شقيق، نا عبيد الله بن موسى الضبي، ثنا معدان- قال علي بن الحسن: قال ابن البارك: إن كان بخراسان أحد من الأ

الإسناد:
سنيد هو حسين ابن داود أبو علي المصيصي ، وسنيد لقبه، قال فيه أبو حاتم: ((صدوق)). وضعفه النسائي، وأبو داود، وذكر الحافظ ابن حجر أنه: ضعِّف مع إمامته ومعرفته من أجل تلقينه لشيخه حجاج بن محمد. مات سنة 226 . انظر: التقريب رقم 2646، والسير 627/10 – 628.
مقاتل بن حيان هو أبو بسطام النَبَطِي البلخي وثقه ابن معين، وأبو داود وغيرهما، وقال الحافظ ابن حجر: ((صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه)). مات قبيل سنة150 . انظر: السير 6/ 340-341 ، والتقريب 6867.
الضحاك بن مزاحم هو: أبو القاسم، وقيل أبو محمد الهلالي صاحب التفسير، كان صدوقا كثير الإرسال، لقي سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، حدث عنه جمع كثير منهم مقاتل بن حيان، توفي سنة 102 وقيل سنة 105 . وقيل سنة 106 . انظر: السير 4/ 598، و التقريب2978.
وأثر الضحاك هذا جاء موصولا كما هو مبين في التخريج الآتي:
تخريجه: وصله عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة 304/1 وسنده حسن. انظر: مختصر العلو ص 138 بتحقيق العلامة الألباني.
وأبو داود في مسائل الإمام أحمد ص 353، وابن جرير في جامع البيان 12-13/28، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية 5/ 495، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات 2/ 341، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة 252/1، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص 257، والذهبي في العلو ص 138 اختصار وتحقيق العلامة الألباني، والسيوطي في الدر المنثور 183/6 من طريق نوح بن ميمون عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك به.
(1) التمهيد 7 /139، وإثبات صفة العلو ص 113،وكتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة 181/4، واجتماع الجيوش الإسلامية ص 148.
وهذا الذي ذكره الإمام ابن عبد البر عن سنيد بلاغا عن الإمام الثوري يحتمل أن يكون المراد به الأثر الذي بعده، ويحتمل أن يكون أثرا آخر مثل أثر الضحاك بن مزاحم كما يفهم من كلمة (المثل) ولأجل هذا الا حتمال الثاني أوردته منفصلا عن الذي بعده.

أبدال[1] فمعدان- قال: ((سألت سفيان الثوري عن قول الله : [سورة الحديد آية 4] قال علمه [2])).

---

(1) الأبدال: جمع بَدَل عُرِّفوا بعدة تعريفات منها: هم العباد والصالحون، كلما مات واحد أبدل بآخر. ولعل هذا هو قصد ابن المبارك والله أعلم ولا يقصد بها ما يقصده الصوفية بهذه الكلمة. ينظر للتوسع في هذه المسألة: لسان العرب 49/11، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة للشيخ محمد أحمد لوح 100/1.

(2) كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد 1 /306-307. **الإسناد**: فيه عبيد الله الضبي، ومعدان لم أقف على ترجمتيهما. والأثر قال عنه الإمام الذهبي: ((وهذا الأثر ثابت عن معدان رواه غير واحد عنه)) كتاب العرش 185/2-186.

أحمد بن إبراهيم الدورقي هو: ابن كثير بن زيد الدورقي النُّكري بضم النون المشددة وسكون الكاف ثقة حافظ. مات سنة 246 . انظر: السير 130/12، والتقريب رقم 3.

علي بن الحسن بن شقيق هو: أبو عبد الرحمن المروزي ثقة حافظ، ولد سنة 137 ، ومات سنة 215 . وقيل قبل ذلك. انظر: طبقات ابن سعد 376/7، وتاريخ بغداد 370/11، والسير 349/10. والتقريب رقم 4706.

عبيد الله بن موسى الضبي ومعدان: لم أقف على ترجمتيهما ولكن معدان وصف بالعابد كما في رواية البيهقي في الأسماء و الصفات 341/2.

تخريجه: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص 32، والآجري في الشريعة 68/2- وفيه عبيد الله بدل عبد الله وهو الصواب- وابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 109، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 445/3، وفيه الحسين بدل الحسن وهو خطأ- والبيهقي في الأسماء والصفات 341/2-342، وابن قدامة في إثبات صفة العلو ص 115-116، وابن عبد البر في التمهيد 142/7، وأورده الذهبي في العلو ص 139- اختصار وتحقيق الألباني- وفي الأربعين ص 63-64، وفي كتاب العرش 184/2-185، وأورده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى 264/3، و181/4، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص 136.

التعليق: دلالة هذا الأثر على إثبات صفة العلو لله ظاهرة ؛ لأنه دل على أن الله مع العباد بعلمه لا بذاته بل هو عالٍ على عرشه بائن من خلقه، وقد استدل به على ذلك غير واحد منهم الإمام اللالكائي انظر: شرح

6/38- وقال أبو نصر السجزي[1] :

((أئمتنا كسفيان الثوري، ومالك، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان ابن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق[2] متفقون على أن الله سبحانه بذاته، فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينـزل إلى السماء الدنيا وأنه يغضب، ويرضى، ويتكلم بما شاء[3])).

التعليق:

دلت هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- على إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى على خلقه، وارتفاعه فوق عرشه، وبينونته من سائر بريته، وهو ينقسم إلى قسمين: علو ذات، وهو: أن الله بذاته فوق جميع مخلوقاته وعلو صفات، وهو أنه تعالى له من صفات الكمال أعلاها وأكملها [4]. وقد تضافرت النصوص[5] من الكتاب والسنة على إثباتها، وأجمع على مقتضاها سلف الأمة.

أما الأدلة من الكتاب والسنة، فقد تنوعت دلالاتها، في

أصول الاعتقاد له 3/429-445.

(1) هو الإمام الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد أبو نصر السجزي، صاحب سنة واتباع، توفي -رحمه الله- سنة 444 . انظر: السير 17/654.

(2) هو الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي ولد سنة 161 ، ثقة حافظ مجتهد، قرين الإمام أحمد. توفي سنة 238 . انظر السير 11/358، والتقريب رقم 332.

(3) نقلها عنه الإمام الذهبي في السير 17/656، وفي العلو، وعلق عليه بقوله: ((قلت: هذا الذي نقله عنهم مشهور محفوظ سوى كلمة بذاته فإنها من كيسه نسبها إليهم بالمعنى ليفرق بين العرش وبين ما عداه من الأ مكنة)). مختصر العلو ص 266- 267.

(4) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص 39.

(5) قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في معرض حديثه في العلو وأدلته: ((قال بعض أكابر أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله تعالى عالٍ على الخلق، وأنه فوق عباده. وقال غيره: فيه ثلاثمائة دليل تدل على ذلك)). مجموع الفتاوى 5/121.

إثبات علو الله على خلقه [1]، ويمكن تلخيص ذلك في الوجوه الآتية:

أحدها: التصريح بالفوقية: كقوله تعالى:
[سورة النحل آية 50]. وقوله تبارك وتعالى:
[سورة الأنعام].

الثاني: الإخبار بعروج بعض الأمور إليه كقوله تعالى:
[سورة المعارج آية 4].

وثبت عن النبي r أنه قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم[2])).

الثالث: الإخبار بصعود بعض الأشياء إليه،كقوله تعالى:
[سورة فاطر آية 10].

وثبت عن النبي r أنه قال: ((من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه[3] حتى تكون

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 5/ 164- 165، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم 2/300-303 ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص285- 288.

(2)رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر رقم 555، صحيح البخاري 2/33مع الفتح، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ح 632صحيح مسلم ص 151.

(3) الفَلُوّ: المُهْرُ الصغير وهو ولد الفرس، وإنما سمي به لأنه فلي عن أمه أي فصل وعزل، وقيل هو كل فطيم من ذات الحافر.
والفصيل: فعيل بمعنى مفعول وهو: ولد الناقة إذا فصل - أي عزل - من إرضاع أمه. انظر: النهاية في غريب الحديث 3/451، ولسان العرب 15/162، وشرح النووي لصحيح مسلم 7/100، وفتح الباري لابن حجر 3/279، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي 3/280.

مثل الجبل[1])).

الرابع: الإخبار برفعه بعض الأشياء إليه،كقوله تعالى:

[سورة النساء آية 158] وثبت عن النبي r من حديث أبي موسى -رضي الله عنه- قال: ((قام فينا رسول الله r بأربع إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه، ويرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار[2])).

الخامس: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدراً وشرفاً، كقوله تعالى:

[سورة الشورى]

[سورة سبأ].وقوله تعالى:

[سورة البقرة].

السادس: الإخبار بتنزيل الكتاب منه كقوله تبارك وتعالى:]

سورة غافر آية 2].

السابع: الإخبار بجعل بعض المخلوقات عنده تعالى دون بعض كقوله تعالى:

[سورة الأعراف] . وقوله

: [سورة الأنبياء آية 19]. وقال النبي r:((لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي[3])).

الثامن: الإخبار بأنه تعالى في السماء،كقوله تعالى

---

(1) تقدم تخريجه في ص 133.

(2) تقدم تخريجه في ص 134.

(3) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى ((وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)) رقم 3194 صحيح البخاري 287/6 مع الفتح، ومسلم في كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ح 2751 صحيح مسلم ص 696.

[سورة
الملك آية 16].والسماء يراد به العلو" وفي " بمعنى على[1] .
قال الإمام الذهبي في الآية: ((أي مِن على السماء، وكل ما علا فهو سماء، والمراد بالسماء في ذلك: بأنه على العرش، إذ هو على السموات [2])) .
وثبت من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء [3])).
التاسع: التصريح بالاستواء على العرش كقوله تعالى:
[سورة طه].
العاشر: الإخبار برفع الأيدي إلى الله تعالى، كقوله r: ((إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحيي من عبده، إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفراً [4])). ((والقول بأن العلو قبلة الدعاء فقط باطل بالضرورة والفطرة، وهذا يجده من نفسه كل داع[5])).
الحادي عشر: الإخبار بنزوله سبحانه كل ليلة إلي السماء الدنيا، كقوله r: ((يتن-زل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له [6])). والن-زول إنما يكون من علو إلى سفل.
الثاني عشر: سؤاله r بـ"أين الله" وشهادته بالإيمان لمن

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 286، والأسماء والصفات للبيهقي 324/2.
(2) الأربعين للإمام الذهبي ص 53.
(3) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح 1064، صحيح مسلم ص 253.
(4) تقدم تخريجه في ص 104.
(5) شرح العقيدة الطحاوية ص 286.
(6)رواه البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله ... 464/13 مع الفتح. ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها،
باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ح 758 صحيح مسلم ص 181.

أجاب بأن الله في السماء كما في قوله r للجارية ((أين الله؟)) قالت: في السماء . قال: ((من أنا ؟)) قالت: أنت رسول الله قال: ((اعتقها فإنها مؤمنة [1])).

الثالث عشر: ما ثبت عنه r من تردده صعودا ونزولا بين موسى -عليه السلام- وبين ربه ليلة المعراج بسبب طلب تخفيف الصلاة [2].

أما الآثار الواردة عن السلف الصالح -رحمهم الله- في إثبات صفة العلو لله تعالى فهي كثيرة جداً بل إنهم أجمعوا على الإقرار بها. فمن تلك الآثار:

أ- ما ثبت عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((وأيم الله إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت -يعني عثمان رضي الله عنه- ولكن علم الله فوق عرشه أني لم أحب قتله [3])).

ب- وجاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه دخل على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وهي تموت فقال لها ((كنت أحب نساء رسول الله r ولم يكن يحب إلا طيبا، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات[4])).

(1) رواه مسلم من حديث معاوية بن الحكم في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ح 537 صحيح مسلم ص 130.

(2) التعليق: كما جاء في الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم في صحيحه ص 50، في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله r إلى السموات وفرض الصلوات ح 162. وجاء فيه: ((... ثم ذَهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفِيَلة... فأوحى الله إليّ ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلتُ إلى موسى r فقال: ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك؛ فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرْتُهم. قال: فرجعت إلى ربي...)) الحديث.

(3)أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص 27، وأورده الذهبي في العلو ص 104، اختصار وتحقيق الألباني وقال: ((إسناده صحيح)).

(4) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص 27-28. وقال العلامة الألباني -رحمه الله-: ((سنده صحيح على شرط مسلم)) مختصر العلو ص

ج - وعن علي بن الحسن[1] قال: سألت عبد الله بن المبارك قلت: كيف نعرف ربنا؟ قال: ((في السماء السابعة على عرشه. قلت: فإن الجهمية تقول هو هذا. قال: إنا لا نقول كما قالت الجهمية، نقول هو هو. قلت: بحد ؟ قال: إي والله بحد [2])) .

أما إجماع السلف الصالح على إثبات صفة العلو لله تعالى فقد نقله عنهم غير واحد من أهل العلم من ذلك:

- ما جاء عن إمام أهل الشام في زمانه أبو عمرو الأ وزاعي أنه قال: ((كنا-والتابعون متوافرون- نقول: إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته [3])).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- معلقا على أثر ا لإمام الأوزاعي هذا: ((وقد حكى الأوزاعي- وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابع التابعين الذين هم: مالك إمام أهل الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، والثوري إمام أهل العراق- حكى شهرة القول في زمن التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش وبصفاته السمعية.

وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه، والنافي لصفاته ليعرف الناس أن مذهب السلف خلاف ذلك[4])).

130.

(1) تقدمت ترجمته في ص 138.

(2) رواه البيهقي في الأسماء والصفات 335/2، وقال شيخ الإسلام فيه:((وهذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه، وهو أيضا صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وغبر واحد من الأ ئمة)). مجموع الفتاوى 184/5.

(3) رواه البيهقي في الأسماء والصفات 304/2، وأورده الذهبي في العلو ص 137 بتحقيق العلامة الألباني. وصححه كل من شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى 39/5، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص 131.

(4) مجموع الفتاوى 5/ 39.

-وقال الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني[1]: ((ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أن الله سبحانه وتعالى فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه...، وعلماء الأمة، وأعيان الأئمة من السلف -رحمهم الله- لم يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سمواته [2])).

ومع ثبوت هذه الأدلة ووضوحها وكثرتها، وإجماع سلف الأمة على مقتضاها، بحيث لا يسع المسلم إلا التسليم والإيمان بها، فقد ردها - بالتأويل أو التفويض _ أقوام من المتكلمين ومن تأثر بهم، فانحرفوا بذلك عن سواء السبيل.

---

(1) تقدمت ترجمته في ص 71.
(2) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 36-37، وانظر أيضا: فتح رب البرية ص 40-41.

المطلب الثالث: ما أثر عن الثوري في إثبات صفة المعية

1/39- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... يا أخي عليك بتقوى الله ولسان صادق،ونية خالصة، وأعمال شتى صـ الحة ليس فيها غش ولا خدعة، فإن الله يراك وإن لم تكن تراه، وهو معك أينما كنت، لا يسقط عليه شيء من أمرك [1])).

2/40- قال معدان: ((سألت سفيان الثوري عن قول الله : [سورة الحديد آية 4] قـ ال علمه [2])).

3/41- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((.... ولا تنس من لا ينساك، ولا تغفل عمن قد وكل بك يحصي أثرك، ويكتب عملك. راقب الله في سريرتك وعلانيتك وهو رقيب عليك واستح ممن هو معك وهو أقرب[3] إليك من حبل الوريد[4])).

---

(1) رواه في الحلية 35/7.
الإسناد: تقدم الكلام عليه برقم 12.

(2) الأثر تقدم برقم 37.

(3) التعليق: وفي هذا الأثر إثبات صفة القرب لله تعالى وهي ثابتة بـ الكتاب والسنة قال تعالى:
[البقرة آية 186]،
وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: كنا مع النبي r في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي r:
((أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم)). رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، ح 2704 صحيح مسلم ص 685.
وأما قوله تعالى:
[سورة ق]
فهو قرب الملائكة. انظر: القواعد المثلى للعلامة ابن عثيمين ص 65.

(4) الحلية 11/7،
الإسناد: تقدم برقم 12.

التعليق

دلت هذه الآثار المنقولة عن الإمام الثوري على إثبات صفة المعية لله ، وهي ثابتة لله عز وجل، بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وأن ما جاء عنه في تفسير الآية أمر متفق عليه بين علماء السلف من الصحابة والتابعين كما سيأتي.

أولا: الأدلة من الكتاب:

أ - قال الله تعالى:

[سورة المجادلة] .

ب - وقال سبحانه:

[سورة النحل] والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

ثانيا: الأدلة من السنة:

أ - ما ثبت عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ هم خير منهم...[1])) .

ب - ما ثبت من حديث أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا، ونحن في الغار، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال: ((يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما [2])).

---

(1) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى، ح2675 صحيح مسلم ص 680.

(2) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي r وأصحابه إلى

ج – ما جاء في حديث عبد الله بن معاوية الغاضري[1] -رضي الله عنه- عن رسول الله r أنه قال: ((ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان: من عبد الله عز وجل وحده بأنه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه... وزكى نفسه. فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان [2])).

أما آثار السلف الدالة على إثبات صفة المعية لله تعالى فهي كثيرة جدا، بل أجمعوا على ذلك.

أما الآثار فمنها ما جاء عن الإمام مالك إمام دار الهجرة -رحمه الله- أنه قال: ((الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخل منه مكان[3])).

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((إنه مستوٍ على العرش، عالم بكل مكان، وإنه ين-زل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء، وإنه

المدينة، رقم:3922 ، صحيح البخاري 257/7مع الفتح، وفي كتاب التفسير باب (ثاني اثنين إذهما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) رقم 4663 صحيح البخاري 325/8 مع الفتح، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- صحيح مسلم ص 612.

(1) هو الصحابي الجليل عبد الله بن معاوية الغاضري -رضي الله عنه- من غاضرة قيس، نزل حمص روى عن النبي r هذا الحديث الواحد. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 240/4، والتاريخ الكبير للبخاري 31/5، وتهذيب التهذيب 6/ 35، وتقريب التهذيب ص 324، والكاشف للذهبي 599/1.

(2) المعجم الصغير 334/1، والبيهقي في السنن الكبرى 95/4، وأورد منه الإمام الذهبي في العلو الطرف الأخير، وصحح العلامة الألباني -رحمه الله- إسناده فقال: (رواه الطبراني وغيره بسند صحيح كما بينته في الصحيحة 1046(أي في 3/ 38 من الصحيحة). مختصر العلو ص 201.

(3) أخرجه عبد الله في السنة، 174/1، والآجري في الشريعة، ص 289، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 401/3. وابن عبد البر في التمهيد 7/ 138، وأورده الذهبي في العلو، وصحح الشيخ الألباني إسناده. انظر: مختصر العلو ص140.

يأتي يوم القيامة كيف شاء[1])).

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بسنده عن الضحـاك أنه قـال في قوله تعـالى:

[سورة المجادلة آية 7]قال: ((هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم[2])).

وأما إجماع السلف على إثبات صفة المعية لله تعالى فقد نقله عنهم غير واحد من أهل العلم.

قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-: ((علماء الصحاب و التابعين الذين حمل عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية: -يعني قوله تعالى:

[سورة المجادلة آية 7] - هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله[3])).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد ما نقل كلام الإمام ابن عبد البر: ((فهذا ما تلقاه الخلف عن السلف إذ لم ينقل عنهم غير ذلك؛ إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية[4])).

قال أبو عمر الطلمنكي[5] -رحمه الله-: ((أجمع المسلمون من أهل السنة، على أن معنى قوله تعالى:

[سورة الحديد آية 4] ونحو ذلك من القرآن أنه علمه. وأن الله تعالى فوق السموت بذاته، مستوٍ على

---

(1) مجموع الفتاوى 181/4.
(2) تقدم تخريجه في ص 137.
(3) التمهيد 138/7-139، وأورده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى 5/ 193، والذهبي في العلو ص 268، وفي الأربعين ص 66.

(4) مجموع الفتاوى 193/5.
(5) هو الإمام أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الطلمنكي – وهي نسبة إلى مدينة بالأندلس من أعمال الإفرنج- كان إماما محدثا، ومقرئا مفسرا، وسيفا مسلولا على أهل أهواء والبدع، توفي سنة 429 . انظر: السير 17 / 566.

عرشه كيف شاء [1])).

والمعية معيتان:

أ - معية عامة: وهي تقتضي العلم والإحاطة وهي المذكورة في قوله تعالى:

[سورة المجادلة آية 7]. وفي قوله سبحانه:

[سورة الحديد].

ب - ومعية خاصة وهي تقتضي النصر والتأييد والإعانة وهي المذكورة في قوله تعالى:

[سورة النحل].

وقوله تعالى في قصة نبينا r مع الصديق -رضي الله عنه-:

[سورة التوبة آية 40].

وفي كلا الحالتين لا تدل المعية: على الحلول والاختلاط كما يقوله الحلوليون، الذين يزعمون أن الله بذاته في كل مكان، وينفون علوه تعالى على عرشه، محتجين بنصوص القرب والمعية، وهم في ذلك عن الحق منحرفون، وفي احتجاجهم بتلك النصوص على الحلول مبطلون ، فمذهبهم كفر بواح، وباطل صراح، كيف لا وهو مردود لغة وشرعا.

أما لغة فلعدم دلالة لفظي المعية والقرب على الممازجة و المخالطة والحلول في المكان بين الشيئين.

وأما شرعا فلمناقضته نصوص العلو والاستواء الكثيرة، وإجماع السلف الصالح على مقتضاها [2].

---

(1) مختصر العلو ص 264.

(2) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية 34/1 وما بعدها ضمن شذرات البلا

ثم ليعلم أن المعية والقرب لا ينافيان علو الله على خلقه، واستواءه على عرشه، ويمكن تلخيص ذلك في الأمور التالية:

الأمر الأول: أن المعية والقرب لا يدلان على المخالطة و الممازجة والحلول بين الشيئين في المكان فقد يكون الشيء عاليا وتضاف إليه المعية كما قول القائل: ما زلنا نسير والقمر معنا. مع أن القمر في السماء، وهو في الأرض ولا يعد ذلك تناقضا، فإذا جاز اجتماع العلو والمعية والقرب في حق المخلوق ففي حق الخالق أولى.

الأمر الثاني: إن النصوص الشرعية قد جمعت بين العلو، وبين المعية والقرب، فدل هذا على عدم التنافي بين هذه الصفات؛ لأن النصوص لا تأتي بالمستحيلات.

الأمر الثالث: أنه لو فرض أن الجمع بين هذه الصفات مستحيل في حق المخلوق فإن ذلك غير لازم في حق الله؛ لأن الله

[سورة الشورى] فلا تقاس معيته بمعية خلقه [(1)].

اتين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين، ومجموع الفتاوى 497/5، و 5/ 103، و229/5 و249/11-250،، ومدارج السالكين 265/2، وطريق الهجرتين ص 44، والتنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للعلامة عبد الرحمن ص 45.

(1) انظر: فتح رب البرية ص 60 – 61.

المطلب الرابع: ما جاء عن الثوري في إثبات صفة المشيئة والإرادة

1/42- قال عبد الله بن الإمام أحمد: ((وجدت في كتاب أبي -رحمه الله- قال: أُخبرت أن فضيل بن عياض قرأ أول ا لأنفال... قال فضيل: سمعت سفيان الثوري يقول: ((من صلى إلى هذه القبلة فهو عندنا مؤمن, والناس عندنا مؤمنون بالإقرار، والمواريث، والمناكحة، والحدود، والذبائح، والنسك، ولهم ذنوب وخطايا الله حسيبهم، إن شاء عذبهم. وإن شاء غفر لهم. ولا ندري ما هم عند الله عز وجل[1])).

2/43- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله- أخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن إبراهيم الفارسي، نا الحسين بن مردويه الفارسي، نا هلال بن العلاء الرقي، نا إدريس بن موسى المنبجي، نا أبي، عن جدي، عن سفيان الثوري قال: ((... فالله يؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فإن يكن ههنا حجة أدحضناها بالحق، ولا حول ولا قوة، إلا بالله العلي العظيم [2])).

3/44- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله- : أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق الطيبي، ثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ضمرة بن ربيعة، عن سفيان الثوري في قوله عز وجل:
[سورة البقرة
آية 284] قال: ((يغفر لمن يشاء العظيم، ويعذب من يشاء

---

(1) كتاب السنة 1/ 377. فيه الواسطة المجهولة ومعناه صحيح كما لا يخفى وتشهد له آثار كثيرة
منها الأثر الآتي برقم 249.
التعليق: دلالة الأثر على إثبات صفة المشيئة لله ظاهرة، وسيأتي شرح بقية الأثر في مواضعه.
(2)كتاب القضاء والقدر للبيهقي رقم 560 ص 325. تقدم الكلام فيه برقم 1.

على الصغير[1])).

4/45- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا عبد المنعم ثنا أحمد ثنا أبو جعفر الحضرمي ثنا الصقر بن عداس المالكي ثنا أحمد بن عبد العزيز البصري قال: قال سفيان: ((إذا أراد الله بعبد خيراً أفرغ عليه السداد وكنفه[2]بالعصمة [3])).

---

(1) شعب الإيمان 270/1.

الإسناد: رجاله ثقات:

أبو الحسين بن بشران هو: علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أبو الحسين الأموي البغدادي ولد سنة 328 ، قال الخطيب البغدادي: ((كتبنا عنه وكان صدوقا ثقة ثبتا حسن الأخلاق تام المروءة ظاهر الديانة)) روى عنه البيهقي وغيره، توفي سنة 415 . انظر: تاريخ بغداد 98/12، والسير 311/17، وشذرات الذهب 203/3.

أبو الحسن أحمد بن إسحاق الطيبي هو: ابن نيخاب أبو الحسن الطيبي، روى عنه أبو الحسين بن بشران وغيره. قال الخطيب ((لم أسمع فيه إلا خيرا)). انظر: تاريخ بغداد 35/4، والسير 530/15.

إبراهيم بن الحسين الهمداني هو: ابن علي بن مهران بن ديزيل – ضبطه السمعاني بفتح الدال - الهمذاني الكسائي، ولد قبل المائتين، سمع آدم بن أبي إياس وغيره، وحدث عنه أحمد إسحاق بن نيخاب، ثقة مأمون مات سنة 281 . وقيل: سنة 287 . انظر: السير 184/13، ولسان الميزان 134/1، وتذكرة الحفاظ 608/2.

آدم بن أبي إياس هو: عبد الرحمن، أبو الحسن الخراساني ثم البغدادي ولد سنة 132 . ثقة عابد، توفي سنة 221 . انظر: طبقات ابن سعد 490/7، والجرح والتعديل 268/2، والسير 335/10، والتقريب رقم 132.

ضمرة بن ربيعة هو: أبو عبد الله الفلسطيني الدمشقي الأصل روى عن ا لإمام سفيان الثوري وغيره، وثقه الإمام أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم، وقال الحافظ بن حجر: ((صدوق يهم قليلا)) مات سنة 202 ، انظر: التاريخ الكبير 337/4، والجرح والتعديل 4/ 467، والسير 325/9، والتقريب رقم 2988.

تخريجه:

أخرجه أبو نعيم في الحلية 78/7، بلفظ: ((يغفر لمن شاء الذنب العظيم، ويعذب من شاء بالذنب اليسير)).

(2) التعليق: السداد: الإصابة وهو القصد في الأمر والعدل فيه.انظر:

التعليق:

هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- تدل دلالة واضحة على إثبات صفتي المشيئة والإرادة لله ، وقد دل ذلك الكتاب والسنة، وما أثر عن السلف الصالح من هذه الأمة -رحمهم الله-.

قال الله :

[سورة هود].

وقال تبارك وتعالى:

[سورة البقرة آية 185].

وغيرهما من الآيات الكثيرة في هذا المعنى.

وثبت من حديث أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها.

النهاية في غريب الحديث والأثر 352/2، ولسان العرب 208/3.

وكنفه: أي أن الله يحوطه بالعصمة، ويحفظه من الغواية. يقال: كنفه عن الشيء: حجزه عنه، وكنَفه يكنُفه كِنْفا وأكْنَفه: حفظه وأعانه، وفي حديث يحيى بن يعمر: ((فاكتنفته أنا وصاحبي)): أي أحطنا به من جانبيه. انظر: لسان العرب 308/9 . والنهاية في غريب الحديث والأثر 205/4.

(1) الحلية33/7. الإسناد: عبد المنعم هو: ابن عمر بن عبد الله بن حيان أبو بكر الصوفي ترجم له أبو نعيم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر: تاريخ أصبهان 100/2.

وأحمد هو: ابن محمد بن داود بن زياد أبو الحسن الهمذاني ثقة. انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 144/4، وتاريخ أصبهان 131/1.

أبو جعفر الحضرمي هو: محمد بن عبد الله بن سليمان الملقب بمُطيّن ثقة، قال الدار قطني: ((ثقة جبل)) توفي سنة 297 . انظر: السير 41/14، ولسان الميزان 299/6.

الصقر بن عداس المالكي ذكره ابن ماكولا وقال: ((سقر ابن عداس المالكي روى عن سليمان بن حرب روى عنه ابن مطين)) كذا قال ولم يزد على ذلك. انظر: الإكمال 301/4

أحمد بن عبد العزيز البصري لم أقف على ترجمته.

وإذا أراد هلكة أمة عذّبها ونبيها حي، فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره [1])).

وثبت أيضا من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي r قال: ((من يرد الله به خيرا يفقه في الدين[2])).

ومن آثار السلف الدالة على إثبات صفة الإرادة لله عز وجل:

أ-ما رواه البيهقي بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ((أنزل الله تعالى القرآن إلى سماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يوحي في الأرض منه شيئا أوحاه، أو يحدث منه شيئا أحدثه [3])).

ب-وجاء عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنه قال: ((لو أراد الله تعالى أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة [4])).

ومن أصول أهل السنة والجماعة الثابتة المبنية على الأدلة السابقة وغيرها من الأدلة الدالة على هذا المعنى إثبات مشيئة الله العامة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ومن أصولهم الثابتة كذلك إثبات صفة الإرادة لله كما يليق بجلال

---

(1) رواه مسلم، في كتاب الفضائل، باب: إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها، ح 2288 صحيح مسلم ص 592.

(2) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ح 71 صحيح البخاري164/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة ح 1037 صحيح مسلم ص 245.

(3) الأسماء والصفات 572/1، قال محققه: ((صحيح إلى ابن عباس)).

(4) رواه الآجري في الشريعة 1/ 440، وقال محققه: ((أثر عمر بن عبد العزيز صحيح)). واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 752/4، والبيهقي في الأسماء والصفات 402/1-403.

وعظمته [1] وهي باعتبار نوعها قديمة-أي أنه تعالى لم يزل متصفا بها- وباعتبار آحادها، تتجدد حسب المشيئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مبينا قول أهل السنة في الإرادة: ((أنه لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة. فنوع الإرادة قديم، و أما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته [2])).

وتنقسم الإرادة إلي قسمين:

أ- إرادة كونية قدرية، فتكون بمعنى المشيئة، وهذه الإ رادة تستلزم وقوع المراد، سواء كان محبوبا لله أو غير محبوب، وهي المرادة بقوله تعالى:

[سورة الأنعام آية 125] وقوله تعالى:

[سورة يس].

ب- وإرادة شرعية دينية، فتكون بمعنى المحبة وهذه تتضمن محبة الله للمراد ورضاه به، لكن لا تستلزم وقوعه فقد يوجد، وقد يتخلف، فقد أراد الله تبارك وتعالى شرعا من عباده جميعا أن يؤمنوا به ويفردوه بالعبادة ويطيعوه في أمره ونهيه فمنهم من آمن ومنهم كفر.

وبهذا يعلم أن الإرادتين قد تجتمعان كما في إيمان المؤمن، وقد تفترقان كما في كفر الكافر.

ففهم هذا التقسيم والتفصيل، ينير لطالب الحق السبيل، ويعصمه من التخبط في فهم نصوص الدين، فقد زلت في هذا أقدام، وضلت أفهام [3].

---

(1) انظر: تعليقات العلامة الشيخ عبد العزيز ابن باز على الواسطية ص 41 المطبوع ضمن التنبيهات اللطيفة للشيخ السعدي.
(2) مجموع الفتاوى 303/16 .
(3) انظر: منهاج السنة 156/3، و180 –181، وشفاء العليل 142/1، وشرح العقيدة الطحاوية ص 525 لابن أبي العز، وتعليقات العلامة ابن باز على

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مذاهب الناس في صفتي الإرادة والمشيئة فيقول ((... وكذلك الإرادة و المشيئة فيها للصفاتية ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها ليست إلا قديمة . وهو قول ابن كلاب[1] والأشعري وأتباعهما.

الثاني: أنها ليست إلا حادثة.

والفرق بين هذا وبين قول المعتزلة[2] البصرية أن المعتزلة يقولون بحدوثها لا

الواسطية ص 41.

(1) اسمه: عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان أبو محمد البصري أحد أئمة المبتدعة ورأس المتكلين في زمانه بالبصرة، وهو أول من زعم أن القرآن معنىً قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة. توفي سنة 240 . انظر: السير 174/11، ولسان الميزان 293/4.

(2) المعتزلة نسبة إلى اعتزال زعيمهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري بعد ما خالفه في حكم مرتكب الكبيرة. فقد زعم واصل أنه في من-زلة بين المن-زلتين لا مؤمن ولا كافر، وأخذ يقرر هذا في ناحية المسجد فقيل له ولمن اتبعه معتزلة. ثم تفرقوا إلى عدة طوائف ويجمعهم الاعتقاد بالأصول الخمسة وهي:

أ-التوحيد والمراد به نفي الصفات عن الله تعالى. ب- العدل: والمراد به نفي القدر عن الله تعالى.

ج- الوعيد والمراد به خلود صاحب الكبيرة في النار ما لم يتب قبل موته. د - المن-زلة بين المن-زلتين ومعناه: أن مرتكب الكبيرة في الدنيا لا يسمى مؤمنا ولا كافرا مع خلوده في النار في الآخرة ما لم يتب قبل موته.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبناه على الخروج على الأئمة الجائرين وقتالهم. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي ص 37، والفرق بين الفرق ص 27-28، و112- 116، و الملل والنحل للشهرستاني 38/1 –43، وفرق معاصرة لفضيلة الدكتور غالب العواجى 1032/2-1055. ووسطية أهل السنة بين الفرق ص 396-397 لفضيلة الدكتور محمد باكريم.

في محل لامتناع كونه محلا للحوادث[1] عندهم وهؤلاء يقولون: تقوم بذاته كما يقوم الكلام بذاته .

والثالث: أنها قديمة وحادثة. وهو قول طوائف من الكرامية[2] وأهل الحديث والصوفية وغيرهم.

وكذلك يقول هؤلاء: إنه يوصف بأنه متكلم في الأزل وأنه يتكلم إذا شاء كما صرح بذلك الأئمة كالإمام أحمد وغيره [3])). وأصحاب القولين الأول والثاني محجوجون بماسبق من الأدلة، وسيأتي مزيد بيان عند الحديث في بقية الأفعال الاختيارية.

---

(1) هذه من الألفاظ المجملة التي موّه بها المتكلمون على بعض الناس لكونها تحتمل معنى صحيحا ومعنى باطلا، وهم يقصودون بها معنى باط لا وهو: نفي الصفات الاختيارية عن الله .

(2) الكرامية نسبة إلى زعيمهم ومؤسس نحلتهم محمد بن كرّام، من بدعهم: القول بأن الإيمان قول اللسان فقط، وأن الله جسم، وأن الله تكلم بحروف وأصوات بعد أن لم يكن متكلما، وأن المنافقين مؤمنون حقا، ومستحقون للعقاب في الآخرة. انظر: مقالات الإسلاميين ص 141، و الفرق بين الفرق ص 197 وما بعدها، والملل والنحل 99/1، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 67، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 332.

(3) رسالة له في تحقيق مسألة علم الله ص 182، ضمن جامع الرسائل. وانظر: ردوده عليها في مجموع الفتاوى 16/ 301-302.

المطلب الخامس: ما جاء عن الثوري في إثبات صفتي المحبة و البغض

1/46- قال الإمام عثمان الدارمي: حدثنا محمد بن كثير عن سفيان الثوري قال: ((ما أحب الله عبدا فأبغضه وما أبغض عبدا فأحبه، وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عبد الله[1])).

2/47- قال الإمام أبو القاسم اللالكائي -رحمه الله- : أخبرنا عبد الوهاب ابن أبي أحمد العسال، قال : سمعت سليمان بن أحمد الطبراني يقول: سمعت أحمد ابن علي الخزاعي، قال: سمعت محمد بن كثير العبدي، سمعت سفيان الثوري يقول: ((إن الرجل ليعبد الأصنام وهو حبيب الله[2])) .

3/48- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، تكن حبيب الله ... وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنيا، وتوكل على الله تكن قويا، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض، وكن

---

(1) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد ص 560.
الإسناد: صحيح. انظر: نقض الدارمي على المريسي ص 560.
محمد بن كثير هو: العبدي تقدمت ترجمته في ص 38.
تخريجه: أخرجه أبو نعيم في الحلية 7/ 29 وأورده البغوي في شرح السنة 1 / 145، وسيأتي شرح الطرف الأخير من الأثر في مسائل القدر إن شاء الله.

(2) رواه في شرح أصول الاعتقاد 751/4، وشرح السنة للبغوي 1 / 145.
الإسناد:
عبد الوهاب ابن أبي أحمد العسال هو: أبو عامر عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو أحمد القاضي حدث عن والده، وهو من المعدلين المحدِّثين كما قال الذهبي. انظر السير7/16.
أحمد بن علي الخزاعي لم أقف على ترجمته. ومحمد بن كثير العبدي تقدم في ص 38، والطبراني هو صاحب المعاجم المشهور.
والأثر قريب مما قبله. وسيأتي شرح الأثر كاملا في مسائل القدر إن شاء الله.

متواضعا تستكمل أعمال البر[1])).

3/49- قال الإمام أبو بكر المروذي: حدثني عبد الرحمن بن محمد الخرساني، قال: قيل للفضيل بن عياض: أما تحب أن تأتي هذا الثغر فتنال من جهاده ورباطه ؟ قال: بلى، ولكني سمعت سفيان الثوري يقول: ((إن الله إذا أبغض عبدا أسكنه الثغور وابتلاه بالمعاصي[2])).

4/50- قال الإمام سفيان الثوري في قوله تعالى:
[سورة هود] قال ((المحب[3])).

التعليق:

في آثار الإمام الثوري هذه إثبات لصفتي المحبة والبغض لله عز وجل، وهما من صفات الله الفعلية الاختيارية الثابتة له سبحانه، وتفصيل ذلك كما يلي:

أ-: صفة المحبة

النصوص الواردة من الكتاب والسنة الصحيحة في إثباتها أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر.

وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له على الحقيقة، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه الصلاة والسلام [4]

قال الله تعالى:

[سورة البقرة]

وثبت عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل

---

(1) الحلية 83/7 -85 . الإسناد: تقدم برقم 12.
(2) كتاب الورع عن لإمام أحمد بن حنبل للمروذي ص 193.
(3) تفسير سفيان الثوري ص 133، ورواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره 2076/6، وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب النبوات 359/1.
(4) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 354/2، 476/6.

السماء ، قال : ثم يوضع له القبول في الأرض.

وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض [(1)])).

ومن آثار السلف الصالح في ذلك ما رواه الإمام أبو سعيد الدارمي بسنده عن فروة بن نوفل[(2)] قال: كنت جارا لخباب -رضي الله عنه-، فخرجنا معه يوما إلى الجمعة، فأخذ بيدي فقال: ((يا هناه[(3)] تقرب إلى الله ما استطعت ؛ فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه [(4)])).

وأما تفسير المحبة من الله بإرادة الثواب فهو تأويل مردود ؛ لأنه نفي لحقيقة المحبة التي دل عليها صريح الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة؛ ولأن معنى الإرادة يختلف عن معنى المحبة.

قال العلامة ابن باز -رحمه الله- متعقبا الحافظ بن حجر في إيراده كلام ابن العربي في تفسير المحبة بإرادة الثواب قال: ((هذا من التأويل الباطل، والذي عليه أهل السنة أن معنى المحبة غير معنى الإرادة، والله موصوف بها على الوجه الذي يليق بجلاله. ومحبته لا تشابه محبة خلقه كما أن إرادته لا تشابه إرادة خلقه وهكذا سائر صفاته كما قال تعالى:

.[سورة الشورى] [(5)])).

---

(1) صحيح مسلم في كتاب البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، ح 2637صحيح مسلم ص 670

(2) هو الأشجعي الكوفي مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه وهو ثقة قتل في خلافة معاوية -رضي الله عنه-، انظر: تهذيب الكمال 179/23، والكاشف 121/2، والتقريب رقم 5391.

(3) يا هَنَاه: أي يا رجل. لسان العرب 438/13

(4) الرد على الجهمية ص 173رقم 310، وقال محققه: ((إسناده صحيح، ورجاله رجال مسلم)).

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات 587/1، وصححه محققه أيضا.

(5) فتح الباري 102/1، وانظر: تعليقات على العقيدة الواسطية ص 20 للشيخ

وأول من جحد حقيقة المحبة في الإسلام الجعد بن درهم[1] شيخ المبتدعة من الجهمية ومن شايعه من الفرق الضالة، [2].

ب- وأما صفة البغض فقد وردت في إثباتها لله نصوص كثيرة أيضا قال الله تعالى:

[سورة الصف].

ومن السنة الصحيحة الحديث المتقدم.

وروى أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال r: ((إن الله يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها [3])).

ومع هذه النصوص الواضحة في إثبات صفة البغض لله تعالى فقد ذهب المتكلمون إلى نفيها عن الله بطرق مختلفة، والحق إثباتها لله على ما يليق بجلاله وعظمته، كما دلت عليها الأدلة، واتفق عليها سلف الأمة وأئمتها.

ابن عثيمين -رحمه الله- .

(1) الجعد بن درهم هو: أحد الموالي مبتدع ضال من ضلالاته: القول: بأن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، فأخذه يوم عيد الأضحى خالد بن عبد الله القسري والي هشام بن عبد الملك في العراق، وخطب الناس قائلا: ((أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا)) ثم نزل فذبحه في أصل المنبر. انظر: مجموع الفتاوى 228/8، ومنهاج السنة 309/1و الصواعق المرسلة1071/3، وميزان الاعتدال 399/1، والسير 433/5.

(2) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 354/2، 6/ 476 –477 .

(3) رواه في سننه في كتاب الأدب، باب: ما جاء في المتشدق في الكلام ح 5005، سنن أبي داود 172/5، والترمذي في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الفصاحة والبيان ح 2853 سنن الترمذي 123/8 مع تحفة الأحوذي.

المطلب السادس: ما ورد عن الثوري في إثبات صفة الكلام

1/51- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-:((يا شعيب هذا توكيد وأي توكيد اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله غير مخلوق...[1])).

2/52- قال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله-: حدثني شيخ لنا بصري، حدثني عبدة بن محمد، حدثنا عبد الله بن المبارك، سمعت سفيان الثوري يقول: ((من زعم أن قول الله عز وجل:
[سورة النمل]مخلوق، فهو كافر زنديق حلال الدم [2])).

التعليق:

هذان الأثران يدلان على إثبات صفة الكلام لله وهي ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، قال الله عز وجل:
[سورة التوبة آية 6]. وقال عز من قائل: [سورة النساء].

وثبت في صحيح البخاري من حديث عدي بن حاتم[3] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r ((ما منكم من أحد إلا

(1) تقدم تخريجه في ص 55.
(2) كتاب السنة 107/1 رقم 12.
الإسناد: فيه مجهول وهو الشيخ البصري.
عبدة بن محمد كذا في المطبوع، ولعل صوابه: عبدة أبو محمد فقد ورد اسمه في كتب التراجم هكذا: (عبدة بن سليمان المروزي أبو محمد، ويقال: أبو عمرو نزل المصيصة وصحب ابن المبارك وروى عنه) صدوق. مات سنة 239 . انظر: تهذيب الكمال 534/18، وتهذيب التهذيب 406/6، والتقريب رقم 4270.
(3) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، أسلم سنة تسع، وقيل عشر، وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر زكاة قومه للصديق (رضي الله عنهم جميعا) وشهد فتح العراق، وشهد صفين مع جيش علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومات سنة 68 . انظر: الإصابة469/4.

سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان [1])).

وجاءت عن السلف آثار كثيرة تدل على ما دلت عليه الأدلة السابقة من إثبات صفة الكلام لله عز وجل من ذلك:

أ- ما رواه الإمام أبو سعيد الدارمي بسنده عن فروة بن نوفل[2] قال: كنت جارا لخباب [3]-رضي الله عنه-، فخرجنا معه يوما إلى الجمعة، فأخذ بيدي فقال: ((يا هَنَاه تقرب إلى الله ما استطعت ؛ فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه [4])).

وروى أيضا بسنده عن عبد الله -رضي الله عنه- قال: ((إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفوان...[5])).

ومن هنا يتضح لكل ذي بصيرة أن منهج أهل السنة و الجماعة قائم على الدليل والبرهان أولا، وعلى التسليم والإذعان له ثانيا؛ لذا فلا غرابة أن يسلموا - مما وقع فيه غيرهم من المتكلمين- من الانحراف في أبواب الدين بصفة عامة، وفي أبواب العقيدة بصفة خاصة.

فمذهبهم في صفة الكلام: إثباتها لله على الوجه اللائق به تعالى، وأنه لم يزل متكلما بما شاء، ومتى شاء، وكيف

---

(1) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة...) ح 7443 صحيح البخاري 423/13 مع الفتح، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب: الحث على الصدقة، ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار،ح 1016 صحيح مسلم ص 241.

(2) تقدمت ترجمته في ص 161.

(3) هو الصحابي الجليل خباب بن الأرتّ – بتشديد التاء – بن جندلة بن سعد التميمي كان من السابقين الأولين حيث أسلم سادس ستة وهو أول من أظهر إسلامه وعُذّب، وشهد بدرا وما بعدها مع النبي r نزل الكوفة ومات بها سنة 37 ، وقيل سنة 39 وقيل سنة 19 والأول أصح عن 63 سنة. انظر: الاستيعاب 438/2، والإصابة 258/2.

(4) تقدم تخريجه في ص 163.

(5) الرد على الجهمية ص 172، رقم 308، قال محققه: ((إسناده صحيح)).

شاء، بكلام مسموع، يفهمه سامعه، وأنه بحرف وصوت، وأن نوع الكلام قديم، وأفراده تحدث حسب مشيئة الله عز وجل وحكمته [1] .

وأما المتكلمون فقد اتفقوا على تعطيل الله عن هذه الصفة ، إما بنفيها كلية، وإما بتأويلها وتفسيرها بمعانٍ لا تدل عليها الأ دلة ولا تحتملها، كتأويلهم لها بالإرادة، أو بالعلم، أو بالمعنى القائم بالذات، أو بالحكاية عن كلام الله، أو بالعبارة عنه[2]، ونحو ذلك من التعسفات الناشئة عن الاعتماد على العقول القاصرة، وعدم التسليم للنصوص الشرعية الصريحة، في إثبات صفات الله عز وجل.

---

(1) انظر: كتاب السنة لعبد الله بن أحمد 1/ 280 – 281، ومجموع الفتاوى، 304/12 و30/8، و291/6-292، ومنهاج السنة166/1، وشرح العقيدة الطحاوية ص 179، والروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص 187 – 189، والتنبيهات اللطيفة للشيخ السعدى ص 54.

(2) انظر: مجموع الفتاوى 272/12، و 369، و 375 ، و30/8، ومنهاج السنة 166/1، وشرح العقيدة الطحاوية ص 179، والصواعق المرسلة 991/3، والتنبيهات اللطيفة للعلامة السعدي ص 67.

المطلب السابع: ما نقل عن الإمام سفيان الثوري في إثبات صفة الكف لله تعالى

1/53-وقال الإمام سفيان الثوري في قوله تعالى: [سورة ص آية 69] قال: ((يتجلى ربك في أحسن صورة فيقول: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فيقول: يا رب لا أدري، فيضع كفه على صدره حتى يجد بردها بين كتفيه فلا يسأله عن شيء إلا أخبره [1])).

التعليق:

في هذا الأثر الوارد عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله - إثبات صفة "الكف" لله ، وهي صفة ذاتية ثابتة لله بـ السنة الصحيحة، فقد ثبت في صحيح الإمام مسلم عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((ما تصدق أحد بصدقة من طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب- إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله [2])).

ومذهب السلف في سائر صفات الله -بما في ذلك صفة الكف- كما تقدم هو إثباتها لله كما يليق بجلاله وعظمته.

---

(1) تفسير سفيان الثوري ص 261. كأنه يشير بذلك إلى الحديث الطويل الذي رواه الترمذي وغيره من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: قال: قال رسول الله r: ((أتاني الليلة ربي- تبارك وتعالى- في أحسن صورة قال: أحسبه - قال في المنام – فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفيّ حتى وجدت بردها بين ثدييّ أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض، قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت: نعم، قال: في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك ؛ عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه...)) الحديث رواه في كتاب التفسير باب ومن سورة (ص) رقم 3233، سنن الترمذي 84-86/9 مع تحفة الأحوذي، وانظر: صحيح سنن الترمذي 316/3.

(2) تقدم في حاشية ص 137.

وأما تفسير الكف: بقبول الصدقة، أو بكف المتصدّق عليه ، أو بكفة الميزان، أو بالقدرة، أو بالنعمة، والمنة، والرحمة [1]، فكل ذلك تأويل مردود، والصواب إثبات صفة الكف لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته كما دلت عليها الأدلة الصحيحة.

(1) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم 100/7، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي 85/3، وشرح الزرقاني على موطأ مالك 417/4، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك 156/3، وأقاويل الثقات 165.

المطلب الثامن: ما نقل عن الثوري في إثبات صفات: الرضا والغضب والسخط.

1/54- قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، أنبأنا الفتح بن إدريس، ثنا محمد بن يحيى بن فياض، ثنا يزيد بن أبي الحكم، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((يا من إذا سئل رضي وإذا لم يسأل غضب ولا يكون هكذا أحد سواه [1]))
.

2/55- قال سفيان الثوري يقول: ((....ولا تمارين عالما فيمقتك وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة والانقطاع عنهم سخط الرحمن [2])).

3/56-قال الإمام الذهبي -رحمه الله- قال الخريبي[3] عن سفيان [يعني الثوري] أنه قال: ((احذر سخط الله في ثلاث:

---

(1) حلية الأولياء 7 / 51 . الإسناد:
محمد بن عبد الرحمن بن الفضل هو ابن الحسين أبو بكر التيمي الجوهري صاحب التفاسير والقراءات، حدث عنه أبو نعيم وغيره، توفي بعد سنة360 . انظر: تاريخ أصبهان 264/2، وطبقات المفسرين للسيوطي ص 11.
الفتح بن إدريس هو: ابن نصر الكاتب ذكره عبد الله أبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان وقال: ((يروي عن الزماني محمد بن يحيى وحميد بن مسعدة، وغيرهما، أخرج إلينا أصوله العتيق)) مات سنة 314 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 573/3.
محمد بن يحيى بن فيّاض الزماني بكسر الزاي وتشديد الميم أبو الفضل البصري، حدث عنه الفتح بن إدريس، ثقة، مات قبل سنة250 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 237/2، وتهذيب الكمال 642/26، والكاشف 230/2، والتقريب رقم 6392.
يزيد بن أبي الحكم: هو: يزيد بن أبي حكيم العدني لأن أبا نعيم يروي عنه في هذه الطبقة وهو ممن سمع الإمام الثوري وهو صدوق. انظر: التاريخ الكبير 326/8، وتهذيب الكمال 107/32، وتهذيب التهذيب 279/11، و التقريب رقم 7703.
(2) الحلية 83/7، تقدم إسناده برقم 12.
(3) هو: عبد الله بن داود بن عامر أبو عبد الرحمن الهمداني الخريبي (نسبة إلى محلة الخُرَيْبة بالبصرة) ولد سنة 126 وحدث عن الثوري والأ وزاعي وغيرهما، وهو ثقة عابد، وإمام قدوة، مات سنة 213 . انظر: السير 346/9، والتقريب رقم 3297.

احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئا من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك [1])).

4/57- وقال الإمام سفيان الثوري في قوله تعالى: [سورة الزخرف آية 55] أغضبونا [2].

5/58- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... ولا تكتمن أحدا من النصـيحة[3] شيئا إذا شاورك فيما كان لله فيه رضا... وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش. يا أخي فإنك لا تروي يوم القيامة إلا بالرضا من الرحمن ولا تدرك رضوانه إلا بطاعتك، وأكثر من النـوافل تقـربك إلى الله[4])) .

---

(1) ذكره الإمام الذهبي في السير 7 /244 ولم أقف على سنده، وسيأتي شرح الأثر في الباب الثاني في مسألة القدر.

(2) تفسير سفيان الثوري ص 272.

التعليق: الأسف يأتي بمعنى الغضب كما في هذه الآية فيكون صفة فعلية لله تعالى، ويأتي بمعنى الحزن كما في قوله تعالى في قصة (يوسف عليه السلام):

[سورة يوسف] وهذا لا يجوز على الله ولا يصح أن يوصف به؛ لأن الحزن صفة نقص والله منـزه عن النقص. انظر: تعليقات على العقيدة الواسطية للعلامة بن عثيمين ص 21.

(3) التعليق: ذلك لأن الدين النصيحة كما ثبت من حديث تميم الداري -رضي الله عنه- أن النبي r قال: ((الدين: النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)). رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ح 55 صحيح مسلم ص 27.

ولأنها حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم لما ثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله r قال: ((حق المسلم على المسلم ست. قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه. وإذا دعاك فأجبه. وإذا استنصحك فانصح له. وإذا عطس فحمد الله فسمته. وإذا مرض فعده. وإذا مات فاتبِعه)). رواه مسلم في كتاب السلام، باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام، ح 2162 صحيح مسلم ص 563.

(4) الحلية 7/83-85 .

التعليق:

هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري فيها دلالة ظاهرة على إثبات صفات الرضا والغضب والسخط لله جل وعز، وهي من الصفات الفعلية الاختيارية المتعلقة بمشيئة الله عز وجل، الثابتة له سبحانه بالكتاب والسنة، ودل عليها مأثور سلف الأمة.

ومذهب أهل السنة والجماعة في هذه الصفات، وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة، إثباتها لله على الحقيقة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة ب الله تعالى[1].

فالله تبارك وتعالى يرضى عن عباده المؤمنين، كما قال سبحانه وتعالى: [سورة البينة آية 8] ويغضب على الكافرين، كما قال سبحانه:

[سورة الفتح] وقال الله :

[سورة محمد] من غير أن يكون في ذلك مماثلة للمخلوقين كما قال الله تعالى: [سورة الشورى].

وثبت من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي r: ((إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك[2]، فيقول: هل

الإسناد: تقدم برقم 12.

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 463-464، والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ص 81، و84، والتنبيهات اللطيفة للشيخ السعدي ص 47 بتعليق العلامة ابن باز ، تخريج الشيخ علي حسن الحلبي.

(2) لبّيْك: هو من التلبية وهي إجابة المنادي إجابة بعد إجابة، أي أني أجيبك إجابة بعد إجابة ومقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة. ولهذا لا يأتي إلا مثنىً لإفادة التكرير، وأصله من لبّ بالمكان وألبّ به إذا قام به،

رضيتم ؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا [1])).

وثبت أيضا من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r -في حديث الشفاعة- أنه قال: ((...فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكورا، أما ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما بلغنا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول: ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، نفسي نفسي ائتوا النبي r فيأتوني فأسجد تحت العرش، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه [2])).

وروى الآجري بسنده عن عثمان بن مسلم البتي [3] قال: دخلت على ابن سيرين فقال لي: ((ما يقول الناس في القدر ؟ قال: فلم أدر ما رددت عليه، قال: فرفع شيئا من الأرض فقال: ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً، وفقه لمحآبه وطاعته وما يرضى به عنه،

وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر في الاستعمال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 222/4، ولسان العرب 730/1-731، و 214/3.

وسَعْدَيك: أي ساعدْتُ طاعتك مُساعَدة بعد مُساعَدة ، وإسعادا لأمرك بعد إسعاد، وهو مثل الذي قبله من حيث كونه مصدرا منصوبا وأن عامله لا يظهر وأنه لا يستعمل إلا مثنى لإفادة التكرير. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 366/2، و214/3.

(1) رواه البخاري في كتاب الرقائق، باب: صفة الجنة والنار، ح 6549 صحيح البخاري 415/11 مع الفتح. ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا ح 2829 صحيح مسلم ص 717-718.

(2) في كتاب الأنبياء باب قول الله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) رقم 3340، 371/6 مع الفتح.

(3) هو: عثمان بن مسلم البَتّي أبو عمرو البصري صدوق مات سنة 143 . انظر: التقريب رقم 4518.

ومن أراد به غير ذلك، اتخذ عليه الحجة ثم عذبه غير ظالم له [1])).

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: سمعت أبا معمر الهذلي[2] يقول: ((من زعم أن الله عز وجل لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى، وذكر أشياء من هذه الصفات، فهو كافر بالله [3])).

ومع وضوح هذه الأدلة وكثرتها، فقد تسلط عليها الجهمية وأذنابهم بالتحريف والتعطيل، إما بنفيها بالكلية[4]، أو تأويلها وصرفها عن ظاهرها إلى معانٍ باطلة[5] ففسروا الرضا بإرادة الإحسان، والغضب والسخط بإرادة الانتقام، فعطلوا الله الفعال لما يريد، عن جميع أفعاله الاختيارية[6].

فالمذهب الأول: وهو النافي لتلك الصفات جملة وتفصيلا فهو صريح البطلان، لأن النصوص السابقة كلها تنقض قوله وتبطله.

وكذلك كلامهم هذا ينقض بعضه بعضا لأن إثبات الأسماء والأحكام بدون أوصاف تقوم بالله محال عقلا، كما هو باطل شرعا[7].

وأما المذهب الثاني وهو القائل: بأن الله لا يوصف

---

(1) رواه في الشريعة بإسناد صحيح. انظر: الشريعة 424/1-425 (حاشية المحقق)

(2) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي أبو معمر القطيعي، كان ثقة مأمونا صاحب سنة وفضل مات سنة 236 . انظر: تهذيب الكمال 19/3، والتقريب رقم 415.

(3) السنة لعبد الله بن أحمد 281/1.

(4) بدعوى أن الله ليس محلا للأعراض ويعنون به نفي صفات الله تعالى.

(5) بحجة أن الله ليس محلا للحوادث. ويعنون بذلك نفي الأفعال الاختيارية كما تقدم.

(6) انظر: الصواعق المرسلة 726/2. وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 466.

(7) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 465-466، والتنبيهات اللطيفة للشيخ عبد الرحمن السعدي ص 47- 48.

بشيء يتعلق بمشيئته وقدرته أصلا، بل جميع هذه الأمور صفات لازمة لذاته، قديمة أزلية لا تتجدد، فإن دلالات النصوص السابقة وغيرها مما في معناها على أن الله يرضى ، ويغضب في وقت دون وقت تبطله، وتكشف زيفه، وتنسف هذا المذهب من جذوره[1].

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 465، والتنبيهات اللطيفة للعلامة السعدي ص 47.

المطلب التاسع: ما ورد عن الثوري في إثبات صفتي " الرحمة والعفو"

1/59- قال أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري: نا إبراهيم الحربي، نا أبو حذيفة، قال: رأى الثوري رجلا عند قوم يشكو ضيقه، فقـال له الثـوري: ((يا هذا شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك[1])).

2/60- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله- : حدثنا أبي، ثنا محمد، ثنا الحجاج ابن يوسف ثنا ابن غزالة قال: قال سفيان: ((الفاجر الراجي لرحمة الله أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه لا ينال ما عند الله إلا بعمله [2])).

---

(1) رواه في المجالسة 148/4-149. الإسناد: حسن.

أحمد بن مروان أبو بكر الدينوري المالكي كان بصيرا بمذهب مالك، من مصنفاته (المجالسة وجواهر العلم) ضعفه أبو الحسن الدار قطني، لكن مثله يمشى في مثل هذه الآثار -والله أعلم- وفي كتابه هذا مئات الآثار رواها عن السلف وصحح محققه كثيرا منها، توفي بعد سنة330 . انظر: السير 427/15.

وإبراهيم الحربي هو: ابن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي ولد سنة 198 وهو: ثقة قال عنه الدار قطني: ((كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه)) وقال الخطيب: ((كان إماما في العلم رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام، حافظا للحديث، مميزا لعلله)).توفي سنة 285 . انظر: تاريخ بغداد 27/6، والسير 356/13.

وأبو حذيفة هو موسى بن مسعود النهدي البصري ولد في حدود سنة 130 ، أكثر من الرواية عن الثوري. قال الإمام أحمد عنه: ((هو من أهل الصدق)). وقال أبو حاتم : ((صدوق معروف بالثوري ... ولكنه كان يصحّف روى عن الثوري بضعة عشر ألف حديث وفي بعضها شيء)). وقال ابن حجر: ((صدوق سيئ الحفظ وكان يصحف)). مات سنة 220 وقيل بعدها. انظر: الجرح والتعديل 163/8، والسير 137/10، و التقريب رقم 7010.

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 401/48من قول فضيل بن عياض.

(2) الحلية 38/7.

الإسناد: والد أبي نعيم هو: عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو محمد الأ صبهاني قال الإمام الذهبي: ((وكان صدوقا، عالما)) روى عن محمد بن

2/61- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه اللّه-: ((الكبائر: ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد، والصغائر: ما كان بينك وبين اللّه؛ لأن اللّه كريم يعفو[1])) .

3/62-وقال الإمام سفيان الثوري وغيره: ((كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو اللّه، ودخول الجنة برحمته، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال[2])).

4/63- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه اللّه-: ((.... وانظر يا أخي أن يكون أول أمرك تقوى اللّه في السر والعلا نية، واخش اللّه خشية من قد علم أنه ميت، ومبعوث، ثم الحشر، ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين، إما جنة ناعمة خالدة، وإما نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه [3]، وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب، وبالله التوفيق، لا رب غيره [4])).

يحيى بن مندة، وغيره، وروى عنه ابنه أبو نعيم، مات سنة 365 . انظر السير: 281/16، والعبر 337/2، وشذرات الذهب 50/3.

ومحمد هو: محمد بن يحيى بن مندة العبدي مولاهم الأصبهاني جد الحافظ الشهير محمد بن إسحاق صاحب كتاب الإيمان، ثقة، مات سنة 301 . انظر: السير 188/14، وتذكرة الحفاظ 741/2، والإكمال لابن ما كولا1/331.

الحجاج بن يوسف هو: ابن قتيبة الهمذاني ذكره في طبقات المحدثين بأصبهان مات سنة 260 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 225/2.
ابن غزالة لم أقف على ترجمته.

(1) تقدم برقم 18.

(2) توضيح المقاصد 599/2.

(3) التعليق: إن هذه الوصية من الأهمية بمكان كبير، لأن من اتقى اللّه وخشيه خشية نابعة من الإيمان بيوم القيامة وما فيه من البعث والحشر والوقوف بين يدي الملك العلام للحساب، واليقين التام بأن مصيره سيكون إما إلى جنة عالية لا يسمع فيها لاغية وإما إلى نار حامية لا يمو ت فيها ولا يحيى، فمن جعل كل ذلك نصب عينيه جدّ واجتهد فيما ينفعه في الدارين.

(4) الحلية 85/7.

5/64- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((عافانا الله وإياك من النار برحمته، وأوصيك وإياي بتقوى الله [1])).

التعليق:

صفتا الرحمة والعفو، التي دلت عليها هذه الآثار المنقولة، عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- ، هما من صفات الله الفعلية الاختيارية، الثابتة بالكتاب والسنة، وإثبات صفتي الرحمة والعفو لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، هو مذهب السلف الصالح -رحمهم الله- حيث إنهم يؤمنون بأن رحمته وعفوه تبارك وتعالى حقيقيان، كما نطق به الكتاب و السنة الصحيحة، فيعفو عن زلات عباده، ويصفح ويتجاوز عن سيئاتهم بفضله ورحمته وعفوه، لا عن ضعف وعجز، فيجب إثباتهما لله لفظا ومعنى، ولا يجوز تأويلهما إلى معنى إرادة الثواب والجزاء والإنعام، ونحو ذلك من التأويلات الباطلة، لتوهمهم أن مجرد المشاركة في المعنى العام، يستلزم التشبيه بين الخالق والمخلوق، كما تقوله المؤولة [2].

قال الله تعالى: [سورة الأعراف آية 156] وقال تعالى:

[سورة البقرة آية 187]. وثبت في الصحيحين عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي[3]))

وفي لفظ آخر من رواية أبي هريرة -رضي الله عنه- عن

الإسناد: تقدم برقم 12.

(1) الحلية 391/6. الإسناد: تقدم برقم 12.

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر 358/13 -359، و435، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري 76/1-78، للشيخ عبد الله الغنيمان، والتنبيهات السنية للشيخ عبد العزيز الرشيد ص 77-78.

(3) تقدم تخريجه في ص 142.

النبي r: قال: ((قال الله سبقت رحمتي غضبي[1])).

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي r قال: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء[2])).

وثبت أيضا من حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه - أن رسول الله r قال وحوله عصابة من أصحابه: ((بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه [3])).

ومن آثار السلف في ذلك:

أ-ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: ((سبق النبي r وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا أو أصابتنا فتنة يعفو الله عمن يشاء [4])) .

ب-ما جاء عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ((يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو

---

(1) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ح 2751 صحيح مسلم ص 696.

(2) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب: في الرحمة، ح 4941سنن أبي داود 146/5، والترمذي في كتاب البر والصلةن باب: ما جاء في رحمة الناس ح 1924 سنن الترمذي 29/6-30مع تحفة الأحوذي. والبيهقي في السنن الكبرى 41/9. والحديث صححه الإمام الترمذي والعلامة الألباني كما في صحيح سنن أبي داود 212/3.

(3) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، حديث رقم 18 صحيح البخاري 64/1، مع الفتح، ومسلم في كتاب الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها ح 1709 صحيح مسلم ص 445.

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح. انظر المسند 550/1 (تحقيق شاكر)

شاهده وما اعتمر في رجب قط [1])).

(1) رواه مسلم في كتاب الحج باب: بيان عدد عمر النبي r وزمانهن، ح 1255 صحيح مسلم ص 310.

وينبغي أن يعلم أن الرحمة المضافة إلى الله على نوعين:

النوع الأول: ما أضيف إلى الله إضافة صفة إلى الموصوف بها نحو قوله تعالى:
[سورة الأعراف آية 156] وقوله عز وجل:
[سورة الأنعام آية 133] .

فهذه الرحمة: صفة ذاتية باعتبار أصلها. وفعلية باعتبار آحادها كما هو حال كل الصفات المتعلقة بالمشيئة.

النوع الثاني: ما أضيف إلى الله إضافة مفعول إلى فاعله نحو قـوله تعـالى:
[سورة الفرقان آية 48] وقوله تبارك وتعالى:
[سورة هود]

فهذه الرحمة، ليست صفة لله، وإنما هي من أثر رحمته تعالى ، التي هي صفته الذاتية الفعلية [1].

(1) انظر: بدائع الفوائد 157/2، والروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لزيد بن عبد العزيز بن فياض ص 93.

المطلب العاشر: ما أثر عن الثوري في إثبات الرؤية

1/65- قال الإمام الدار قطني -رحمه الله- : حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أبو عبد الله روح بن أبي سعيد، قال: سمعت أبا رباب عقبة بن قبيصة بن عقبة، قال: ((أتينا أبا نعيم يوما فنزل إلينا من الدرجة التي في داره فجلس في وسطنا كأنه مغضب فقال ابتداء: حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وحدثنا زهير بن معاوية بن خديج بن رحيل الجعفي[1] وحدثنا حسن بن صالح بن حي[2]، وحدثنا شريك بن عبد الله النخعي هؤلاء أبناء المهاجرين، يحدثون أن الله يُرى في الآخرة، حـتى جاءنا بن اليهـودية صـباغ فزعم أن الله لا يرى. يعني بشراً المريسى[3]))[4] .

---

(1) هو أبو خيثمة الكوفي ولد سنة 100 ، وقيل سنة 95 وكان ثقة ثبتا، توفي سنة 173 . انظر: الجرح والتعديل 3 /588، والسير 181/8، و التذكرة 233/1، وتهذيب التهذيب 303/3، والتقريب رقم 2051.

(2) هو الحسن بن صالح بن حي أبو عبد الله الثوري الهمداني ولد سنة 100 ثقة فقيه عابد، رمي بالتشيع، توفي سنة 169 . انظر: السير 361/7، والتذكرة 216/1، والتقريب رقم 1250.

(3) بشر المريسي هو: ابن غياث بن أبي كريمة المريسي مولاهم من موالي آل زيد بن الخطاب لم يدرك جهم بن صفوان ولكن تلقف مقالاته من أتباعه حتى صار من كبار الجهمية، بل أصبح عينهم الباصرة، ولسانهم الناطق فأخذ ينافح ويدافع عن مذهب الجهمية، فكفره العلماء لفساد معتقده.

نقل الخطيب البغدادي عن أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي قوله: حدثني أبي، قال: رأيت بشر المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة شيخا قصيرا دميم المنظر وسخ الثياب وافر الشعر أشبه شيء باليهود، وكان أبوه يهوديا صباغا بالكوفة في سوق المراضع، وقد تصدى له أئمة السنة بتزييف آرائه الجهمية، ومن أبرزهم: الإمام أبو سعيد الدارمي فقد صنف في الرد عليه كتابه (نقض الدارمي على المريسي) توفي في آخر سنة 218 . انظر تاريخ بغداد 56/7 –66، و السير 199/10.

(4) كتاب الصفات ص 43.

محمد بن مخلد هو: أبو عبد الله البغدادي العطار ولد سنة 233 ، كان موصوفا بالعلم والصلاح سمع منه الإمام الدار قطني وقال: ((ثقة

2/66- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله تعالى-: حدثنا: محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن سعد أبو إبراهيم الزهري، حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت ا لأوزاعي ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك فقالوا: ((أمضها بلا كيف[1])).

التعليق:

إن ما جاء عن الإمام سفيان الثوري، ومن معه من أئمة السلف، في هذين الأثرين يدل على إثبات رؤية الله في ا لآخرة، وعلى وجوب الإيمان بالنصوص الواردة في ذلك وعدم التعرض لها بشيء من التأويل والتعطيل، وهذا هو ما دل عليه الكتاب، والسنة المتواترة، وأجمع عليه الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان من أئمة الإسلام، حيث إن أهل السنة والجماعة يثبتون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة على الحقيقة كما نطق بها الكتاب والسنة، وهي: النظر ببصر العين إلى الله في جهة العلو من غير إحاطة به تبارك وتعالى.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-:

((قد دل القرآن والسنة المتواترة، وإجماع الصحابة،

مأمون)). توفي سنة 331 ، عن 98 سنة. انظر: تاريخ بغداد 3 /310، و السير 15 /256، وتذكرة الحفاظ 828/3.

روح بن أبي سعد المؤدب روى عن محمد بن مخلد مات سنة 261 . انظر: تاريخ بغداد 408/8.

أبو ربابة عقبة بن قبيصة بن عقبة هو: السوائي العامري الكوفي صدوق ، روى عن أبي نعيم الفضل بن دكين وعنه أبو عبد الله روح بن أبي سعد البغدادي المؤدب والنسائي. انظر: تهذيب الكمال 218/20، التقريب رقم 4648.

أبو نعيم هو: الفضل بن دكين تقدمت ترجمته في ص 47.

(1) تقدم تخريجه في ص 125-126.

وأئمة الإسلام، وأهل الحديث عصابة الإسلام، ونزل[1] الإ يمان، وخاصة رسول الله r على أن الله سبحانه وتعالى يرى في القيامة بالأبصار عِيَانا، كما يُرى القمر ليلة البدر صحواً، وكما تُرى الشمس في الظهيرة، فإن كان لِمَا أخبر الله ورسوله r عنه من ذلك حقيقة وإن له والله حق الحقيقة فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم؛ لاستحالة أن يروه من أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم ، أو عن شمالهم[2])).

فمن الكتاب قول الحق تبارك وتعالى:

[سورة القيامة].

وثبت عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال:

((هل تضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك... الحديث [3])) .

ومما أثر عن السلف في إثبات رؤية الله في الآخرة، ما رواه الإمام أبو سعيد الدارمي بسنده عن عمار بن ياسر -رضي الله عنه- أنه كان يقول في دعائه: ((اللهم إني أسألك

---

(1) كذا في النسخ التي وقفت عليها ولعل الصواب: بُزْل الإيمان فقد جاء استعمال الإمام ابن القيم لها في مثل هذا السياق فقد قال -رحمه الله-: ((وبزل الإسلام وعصابة الإيمان وحماة الدين هم الذين كانوا في هذا الباب قائلين بالحق معتقدين له داعين إليه)). الصواعق المرسلة1/160. وبُزْل جمع بَزُول: وهو الرجل الذي كملت تجربته. كما أفاده فضيلة الأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله.

(2) حادي الأرواح ص 251.

(3) رواه البخاري في كتاب الرقائق باب: الصراط جسر جهنم، ح 6573 صحيح البخاري 11/444 مع الفتح. ومسلم في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الإيمان، ح 182 صحيح مسلم ص 56.

لذة النظر إلى وجهك وشوقا إلى لقائك[1])).

وروى أيضا بسنده عن عكرمة في قوله تعالى: [سورة القيامة] قال: ((ينظرون إلى الله نظرا[2])).

ولما كان المعطلة من الجهمية ومن تبعهم- من المعتزلة والرافضة[3] ونحوهم من الذين يكذبون بصفات الله- يركبون رؤوسهم ويتبعون أهواءهم، فقد جحدوا صفات الله وأنكروا رؤيته في الدار الآخرة، متشبثين بحجج عقلية كلها فاسدة؛ لمصادمتها صريح الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة. لذا فهم شر الخلق والخليقة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -

---

(1) في الرد على الجهمية ص 120 وسنده صحيح. انظر: حاشية المحقق رقم 3. وورد هذا عنه أيضا مرفوعا كما في السنة لعبد الله بن الإمام أحمد 255/1.

(2) رواه الدارمي في الرد على الجهمية ص 121 وسنده حسن. كما قال محققه.

(3) **الرفض لغة** هو: الترك. قال ابن فارس: ((الراء والفاء والضاد أصل واحد وهو الترك)). معجم مقاييس اللغة 422/2، وانظر: لسان العرب 156/7.
واصطلاحا هو: هذا الذي ذكره الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- فقد جاء عن غير واحد
من أئمة السنة أنه إذا سئل أحدهم عن الرافضة من هم ؟ أجاب بنحو ما جاء عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- فقد جاء عن عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله- أنه قال: ((سألت أبي من الرافضة؟ قال: الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-)) كتاب السنة 548/2، ورواه الخلال في السنة 492/3.
وقال الإمام أحمد أيضا: ((والرافضة وهم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله r ويسبونهم وينتقصونهم)) طبقات الحنابلة 33/1.
وما ذكر في سبب تسميتهم بالرافضة يؤكد هذا. وعلى هذا يكون تعريف الرافضة في الاصطلاح هو: الرافضة هم الذين يرفضون إمامة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق -رضي الله عنهما-، ويتبرؤون منهما، ومن سائر الصحابة، ويسبونهم، ويطعنون عليهم. وانظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود 85/1.

رحمه الله-[1].

وقد رد عليهم علماء أهل السنة والجماعة، في مؤلفات كثيرة، وكشفوا زيف حججهم، وبطلان مذهبهم[2].

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 3/ 391.

(2) انظر: نقض الدارمي على المريسي ص 523-533، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 3/ 391، وحادي الأرواح لابن القيم ص 250، ومنهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة 983/2، للشيخ محمد إسحاق كندو.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري في توحيد العبادة.

وفيه اثنا عشر مبحثا:

المبحث الأول: ما ورد عن الثوري في فضل كلمة التوحيد- لا إله إلا الله-.

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في الإخلاص.

المبحث الثالث: ما جاء عن الثوري في الرياء وبيان خطورته

المبحث الرابع: ما نقل عن الثوري في الخوف والخشية.

المبحث الخامس: ما أثر عن الثوري في التقوى والتواضع.

المبحث السادس: ما ذكر عن الثوري في أفضل الذكر.

المبحث السابع: ما ورد عن الثوري في الحمد والشكر.

المبحث الثامن: ما نقل عن الثوري في التفكر والاعتبار.

المبحث التاسع: ما ورد عن الثوري في الصبر.

المبحث العاشر: ما جاء عن الثوري في الزهد وبيان حقيقته.

المبحث الحادي عشر: ما ورد عن الإمام سفيان الثوري في التوكل على الله

المبحث الثاني عشر: ما نقل عن الإمام الثوري في الرجاء وحسن الظن بالله

تمهيد:

توحيد العبادة- الذي هو إفراد الله بالعبادة[1]-شأنه عظيم، لأنه أساس الملة، وقاعدة الدين، من أجله خلق الله الجن والإنس، وأنزل كتبه، وأرسل رسله، قال الله تعالى:

[سورة الذاريات] وقال سبحانه:

[سورة النحل آية 36].

وقد قام نبي الرحمة r بالدعوة إلى تحقيق توحيد العبادة خير قيام، واتبعه على ذلك أصحابه الكرام -رضي الله عنهم- من بعده، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وهذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في تحقيق توحيد العبادة حلقة من تلك السلسلة النبوية المباركة.

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد للعلامة ابن عثيمين 14/1.

المبحث الأول: ما ورد عن الثوري في فضل كلمة التوحيد - لا إله إلا الله-.

1/67- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((ليس شيء من الكلام يضاعف مثل قول الرجل: الحمد لله، ولا شيء أقطع لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله [1])).

2/68- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا ابن معدان، قال: سمعت عبد الله بن خبيق يقول: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول لا إله إلا الله، ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله [2])) .

3/69- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفي، نا محمد بن يونس، نا يزيد بن أبي حكيم، قال سمعت سفيان بن سعيد الثوري يقول: ((إن لذاذة قول: لا إله إلا الله في الآخرة، كلذاذة شرب الماء البارد في الدنيا [3])) .

---

(1) رواه في المجالسة 72/2.
الإسناد: تقدم برقم 59.
تخريجه:
أخرجه أبو نعيم في الحلية 56/7.

(2) رواه في الحلية 16/7.
الإسناد: حسن.
أبو محمد بن حيان هو الحافظ أبو الشيخ تقدمت ترجمته في ص 125.
ابن معدان هو أبو بكر محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الثقفي مولاهم الأصبهاني حدث عنه أبو الشيخ. وذكر أنه: ((محدث بن محدث كثير التصانيف)). توفي سنة 309 . انظر: تاريخ أصبهان 243/2-244، وتذكرة الحفاظ 814/3، والسير 405/14، وطبقات الحفاظ ص 340.
وعبد الله بن خبيق ويوسف بن أسباط تقدما في ص 80.

(3) شعب الإيمان 119/4. الإسناد: ضعيف لضعف الكديمي.
أبو عبد الله الحافظ هو: الحاكم.
أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان المروزي الصيرفي روى عنه ابن عدي

4/70- وجاء عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى: [سورة الرعد آية 14]
((قال: لا إله إلا الله [1])).

التعليق:

هذه الآثار المروية عن الإمام الثوري -رحمه الله- فيها بيان فضل كلمة التوحيد -لا إله إلا الله- وقد تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله r على ذلك، بل إن فضائلها لا يمكن لمخلوق عدها، لكثرة ما يترتب عليها من الأجر و الثواب في الدارين، فمن بعض ما ورد في فضائلها:

أ- أنها كلمة التقوى[2]، كما قال الله تعالى:
[الفتح: 26].

ب- أنها دعوة الحق[3]، كما قال تعالى
[سورة الرعد آية 14].

ج- أنها شهادة الحق[4] كما قال تعالى:

والحاكم قال الذهبي: ((وما علمت أنا به بأسا)) توفي سنة 348. انظر: الأنساب 289/5، والسير 554/15.

محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكُدَيْمِي ضعيف مات سنة 286. انظر: الجرح والتعديل 122/8، والسير 302/13، والتقريب رقم 6419.

يزيد بن أبي حكيم العدني تقدمت ترجمته في ص 171.

(1) تفسير سفيان الثوري 152/1، وقد جاء هذا التفسير أيضا عن علي بن أبي طالب، وابن عباس (-رضي الله عنهما- وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ومالك، انظر: جامع البيان 128/13، وتفسير الصنعاني 334/2، ومعالم التنزيل للبغوي 12/3، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 508/2، والسيوطي في الدر المنثور 628/4.

(2) كما قال ذلك جمع من السلف منهم: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وعكرمة، وقتادة ومجاهد. انظر: جامع البيان 104/26 وما بعدها، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 197/4.

(3) كما فسرها بذلك أيضا جمع من السلف منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وقتادة. انظر:جامع البيان 128/13.

(4) كما جاء في تفسير الآية. انظر: جامع البيان 104/25-105.

[سورة الزخرف].

د- لأجلها خلق الله خلقه وأنزل كتبه، وأرسل رسله عليهم الصلاة والسلام) وجعلها خلاصة دعوة رسله وأنبيائه كما قال سبحانه وتعالى:

[سورة الذاريات] وقال تعالى:

[سورة الأنبياء].

- أنها أفضل ما قاله النبيون -عليهم الصلاة والسلام- لما ثبت عن النبي r حيث قال: ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة. وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير[1])) [2] .

و- أنها أحب الكلام إلى الله لما ثبت عن النبي r من حديث سمرة بن جندب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت...[3])) الحديث.

ز- أنها سبب لدخول الجنة والنجاة من النار لما ثبت في الصحيحين من حديث عتبان بن مالك -رضي الله- عن النبي r أنه قال: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله [4])).

---

(1) رواه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب: في دعاء يوم عرفة حديث رقم 3585، 36/10 مع تحفة الأحوذي للمباركفوري، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة 7/4، 8.

(2) انظر: كلمة الإخلاص لابن رجب ص 62، وفقه الأدعية والأذكار لفضيلة الدكتور عبد الرزاق البدر ص 173-174.

(3) رواه مسلم في كتاب الآداب باب: كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه ، ح 2137 صحيح مسلم ص 558.

(4) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب: المساجد في البيوت...، ح 425، صحيح البخاري 519/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ح 33 صحيح مسلم ص 157.

ح- أنها تثقل بصحائف الذنوب يوم القيامة كما جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبي r قال:

((يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسع وتسعون سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله له:

أتنكر من هذا شيئا؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يا رب. فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك، فتُخرَج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتُوضع السِّجلا ّت في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة [(1)])).

ط- أن قائلها بصدق وإخلاص يكون من أسعد الناس بشفاعة النبي محمد r يوم القيامة لما ثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله r: ((لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه[(2)])).

---

(1) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ح 2639 سنن الترمذي 375/7-376، مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ح 4300 سنن ابن ماجة 1437/2، وأحمد في المسند 436/6-438 بتحقيق الشيخ شاكر وقال: ((إسناده صحيح))، و الحاكم في المستدرك 710/1 وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)). وصححه العلامة الألباني انظر: صحيح سنن الترمذي 52/3-53.

(2) رواه البخاري في كتاب العلم، باب:الحرص على الحديث، ح 99 صحيح

إلى غير ذلك من الفوائد الجمة المترتبة على هذه الكلمة العظيمة [1].

ومن آثار السلف الدالة على بيان فضل كلمة التوحيد ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله :
[سورة النبأ] قال: ((إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا إله إلا الله وهي منتهى الصواب [2])).

وجاء عن الإمام سفيان بن عيينة -رحمه الله- أنه قال: ((ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله [3])).

وقد جاءت في القرآن الكريم نصوص تبين معنى "لا إله إ لا الله" وهو البراءة من عبادة غير الله كائنا من كان، وإخلا ص العبادة للواحد الأحد، الذي لا معبود بحق إلا هو لأن الإ له معناه المعبود، من ذلك قوله :
[سورة البقرة]

وقوله تعالى:
[سورة البينة آية 5] إلى غير ذلك من النصوص الدالة على هذا المعنى[4].

البخاري 193/1 مع الفتح.

(1) لمعرفة المزيد من فضائل كلمة التوحيد ينظر: كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ ابن رجب، ومسألة في التوحيد وفضل لا إله إلا الله للإمام يوسف بن عبد الهادي المقدسي، وفقه الأدعية والأذكار القسم الأول لفضيلة الدكتور عبد الرزاق البدر.

(2) رواه الطبراني في الدعاء 1520/3، وقال محققه: ((وفي إسناده علي بن أبي طلحة وهو صدوق يخطئ، وقال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس وقد تابعه عكرمة)).

(3) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر رقم 95، وأبو نعيم في الحلية 272/7، والبيهقي في شعب الإيمان 417/8(نسخة الندوي) ورجاله موثقون. انظر: الحاشية. وأورده الحافظ ابن رجب الحنبلي في كلمة الإ خلاص ص 53.

(4) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 101/3، 101/8، ودرء التعارض 226/1، وتيسير العزيز الحميد ص139- 140، وفقه الأدعية والأذكار ص 187- 188.

ومن هنا يتضح خطأ من فسر "الإله" بالقادر على الا ختراع أو نحوه؛ لأن هذا قول حادث ومبتدع، لا يعرف أحد قاله من العلماء، ولا أحد من أئمة اللغة، وعلى فرض تسليمه فهو تفسير باللازم للإله الحق [1].

وشهادة أن لا إله إلا الله لا بد من إضافة شهادة أن محمدا رسول الله r إليها؛ لأنها لا تتم إلا بها لقوله :

[سورة آل عمران آية 31].

وقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله...[2]))

ومعلوم أن محبة الله لا تتم إلا بمحبة ما يحبه سبحانه، وكراهة ما يكرهه. ولا طريق إلى معرفة هذا إلا من طريق محمد r المبلغ عن ربه فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسوله r وتصديقه فيما أخبر، وطاعته ومتابعته فيما أمر[3].

وجعل اتباع الرسول الكريم r دليلا على صدق محبة المسلم لله .

ومما ينبغي أن يعلم: أن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" لا تنفع إلا لمن قالها عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها، مؤديا حقها وفرضها، مستوفيا شروطها[4].

وقد جاء عن السلف -رحمهم الله- التنويه إلى أهمية هذه الشروط، وضرورة الاهتمام بها فمن ذلك: قول الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته:

((ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. قال الحسن: نعم العدة، لكن للا إله إلا الله شروطا فإياك وقذف المحصنة)).

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى 101/3، وتيسير العزيز الحميد ص 81.
(2) تقدم تخريجه في ص 3.
(3) انظر: كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص 33.
(4) انظر: المصدر السابق ص 13، ومعارج القبول 418/2، وفقه الأدعية وا لأذكار ص 179.

وقيل للحسن أيضا: إن أناسا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: ((من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة)).

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: ((بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك [1])).

وقد جمع شروطها العلامة الشيخ حافظ الحكمي في بيتين وهما:

العـلم واليـقـين والـقبـول	والانقيـاد فادر مـا أقـول
والصـدق والإخـلاص و المحبـة	وفـقك اللـه لمـا أحـبه[2].

(1) هذه الآثار كلها أوردها الحافظ ابن رجب في كلمة الإخلاص ص 14.
(2) معارج القبول 2/418-419.

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في الإخلاص

1/71- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... يا أخي عليك بتقوى الله ولسان صادق، ونية خالصة، وأعمال شتى صالحة ليس فيها غش ولا خدعة، فإن الله يراك وإن لم تكن تراه، وهو معك أينما كنت، لا يسقط عليه شيء من أمرك، لا تخدع الله فيخدعك، فإنه من يخادع الله يخدعه[1]، ويخلع منه الإيمان ونفسه لا تشعر[2])).

2/72- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، نا إسحاق بن الحسن، نا أبو حذيفة، نا سفيان في قوله :
[سورة القصص آية 88] قال: ما أريد به وجهه.

ورواه أيضا عطاء بن مسلم الحلبي [3] عن سفيان قال: ((إلا ما ابتغي به وجهه من الأعمال الصالحة [4])).

---

(1) قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-: ((وإذا كانت الصفة كمالا في حال ونقصا في حال لم تكن جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، فلا تثبت له إثباتا مطلقا ولا تنفى عنه نفيا مطلقا بل لا بد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالا وتمتنع في الحال التي تكون نقصا وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها، فهذه الصفات تكون كمالا إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها لأ نها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد. وتكون نقصا في غير هذا الحال)). القواعد المثلى ص 29.

(2) رواه في الحلية 35/7. الإسناد: تقدم برقم 12.

(3) هو الخفاف أبو مخلد الكوفي الحلبي روى عن الأعمش والثوري صدوق يخطئ كثيرا مات سنة 190 . انظر: تهذيب التهذيب 107/3، و التقريب رقم 4599.

(4) شعب الإيمان للبيهقي 311/1، و350/5. الإسناد: حسن. أبو عبد الله الحافظ وهو الحاكم.

أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي هو: ابن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي ولد سنة 260 . ثقة كثير الحديث قال: الدار قطني ((ثقة جبل)). توفي سنة 354 ، انظر: تاريخ بغداد 456/5، وتذكرة الحفاظ 880/3، والسير 39/16.

إسحاق بن الحسن هو: ابن ميمون البغدادي الحربي ولد سنة نيف وتسعين ومائة، وهو ثقة حجة، سمع أبا حذيفة وغيره، وحدث عنه أبو

3/73- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا القاضي أبو أحمد، ثنا الحسن بن علي، ثنا سعيد بن منصور، ثنا أبو شهاب، قال: كنت مع سفيان الثوري في المسجد فقمت فصليت ركعة فالتفت إليّ سفيان فقال: ((يا أبا شهاب ما أجرأك تصلي والناس ينظرون إليك[1])).

بكر الشافعي وغيره. توفي سنة 284 . انظر: السير 410/13، وميزان الاعتدال 190/1ولسان الميزان 53/2-54.

أبو حذيفة هو: موسي بن مسعود تقدمت ترجمته في ص 177.

تخريجه:

أورده ابن حجر في فتح الباري، 505/8، و389/13، والسيوطي في الدر المنثور 447/6.

وروى أبو نعيم في الحلية 76/7، الطرف الأول منه، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم 389/3.

التعليق: في هذا الأثر: بيان بأن كل الأعمال باطلة إلا ما كان منها خالصا لوجه الله تعالى. وفي هذا إثبات لصفة الوجه لله تعالى ومعلوم أن الذات تبع له. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 389/3، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان 273/1.

وإذا تقرر هذا فإن تفسير الآية بما نقل عن الإمام الثوري وغيره لا يكون تأويلا لصفة الوجه بل هو من المعاني المستنبطة من الآية كما يدل عليه سياقها حيث قال تعالى:

[سورة القصص]. انظر: شرح كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان 276/1.

(1) رواه في الحلية 390/6.

الإسناد: رجاله ثقات غير أبي شهاب فهو صدوق يهم.

القاضي أبو أحمد هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان المعروف بالعسال حدث عنه الحافظ أبو نعيم وغيره، حافظ متقن، مات سنة 349 . انظر: تاريخ بغداد 270، والسير6/16.

الحسن بن علي بن زياد السري كان صدوقا ثقة. انظر: الأنساب 2520253/3.

سعيد بن منصور هو: ابن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة روى عن أبي شهاب الحناط وغيره ثقة مصنف توفي سنة 227 ، انظر: السير 586/10، والتقريب رقم 2399.

أبو شهاب هو: عبد ربه بن نافع الكوفي أبو شهاب الأصغر صدوق يهم،

4/74- ونقل ابن الجوزي -رحمه الله- عن الإمام سفيان الثوري أنه قال: ((لا أعتد بما ظهر من عملي. وقال لصاحب له ورآه يصلي: ما أجرأك أتصلي والناس يرونك [1])).

5/75- قال القاضي أبو محمد الحسن الرامهرمزي -رحمه الله-: حدثنا عبد الله بن غنام الكوفي، ثنا علي بن حكيم الأودي، قال: سمعت وكيعا يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((ما شيء أخوف عندي من الحديث، ولا شيء أفضل منه لمن أراد به ما عند الله[2])).

مات سنة 172 ، وقيل سنة 171 . انظر: الجرح والتعديل 42/6 و السير 226/8 وتهذيب التهذيب 117/6، والتقريب رقم 3790.

(1) أورده الإمام ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص356 بدون إسناد. وانظر: الذي قبله.

تعليق: الواجب على المسلم: العمل مع الحذر من الرياء والشرك ، لا أن يترك العمل خوفا من الرياء والشرك؛ لأن ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس هو الشرك كما قال الفضيل بن عياض.

ولكن لما كان السلف الصالح -رحمهم الله- من أشد الناس حرصا على الإخلاص وبعدا عن الرياء والسمعة كان بعضهم يخفون عباداتهم.

قال العلامة ابن الجوزي -رحمه الله-: ((وقد كان السلف يسترون أحوالهم، ويتصنعون بترك التصنع)) ثم ذكر بعض الآثار عن السلف في ذلك ومنها أثر الإمام الثوري المتقدم. انظر: تلبيس إبليس ص 356.

(2) رواه القاضي الحسن الرامهرمزي في المحدث الفاصل بين الراوي و الواعي ص 177.

الإسناد: صحيح.

القاضي الرامهرمزي هو الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي، سمع عبيد بن غنام وغيره مصنف كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الذي قال فيه الذهبي: ((وكتابه المذكور ينبئ بإمامته)). عاش إلى قريب 360 . انظر: السير 73/16، وطبقات الحفاظ ص 370.

عبد الله بن غنام الكوفي هو: عبيد الله بن غنّام بن حفص بن غياث الكوفي ويقال له: عبد الله بن غنام كما جاء في هذا الأثر ولد سنة 211 ، ثقة حدث عن علي بن حكيم وغيره، توفي سنة 297 . انظر: السير 558/13، وشذرات الذهب 225/2.

علي بن حكيم بن ذبيان بمعجمة بعدها موحدة ساكنة ثم تحتانية، أبو الحسن الأودي الكوفي ، روى عن وكيع، وعنه عبد الله بن غنام، ثقة. مات سنة 231

6/76_ قال الحافظ ابن عساكر -رحمه الله-: أخبرنا أبو محمد السلمي، حدثنا عبد العزيز التميمي، أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد، أنبأنا أبو الميمون عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي، حدثنا أبو الحسن أحمد بن نصر بن شاكر، حدثنا الوليد بن عتبة، قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل يقول: قال سفيان الثوري: ((ما أعرف شيئا أفضل من طلب الحديث إذا أريد به الله عز وجل[1])).

7/77- قال الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله-: حدثني خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا: نا أحمد بن

.انظر: تهذيب الكمال 415/20 والتقريب رقم 4723.

تخريجه:

أخرجه: الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص 149.

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر 45/11.

الإسناد: حسن ورجاله ثقات غير أحمد بن نصر فهو صدوق.

أبو محمد السلمي هو: عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بن العباس الدمشقي سمع الكتاني، حدث عنه أبو القاسم بن عساكر، ثقة، توفي سنة 526 . أنظر: التقييد ص 366، والسير 600/19.

عبد العزيز التميمي هو: ابن أحمد بن محمد بن علي التميمي الكتاني الدمشقي سمع تمام بن محمد وحدث عنه عبد الكريم بن حمزة. ثقة. انظر: التذكرة 1171/3، والسير 248/18.

أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر ولد سنة 330 بدمشق، سمع أبا ميمون بن راشد وآخرين، وحدث عنه الكتاني، ثقة. توفي سنة 414 . انظر: التذكرة 1058/3، والسير 289/17.

عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر أبو الميمون البجلي حدث عنه تمام، ثقة، توفي سنة 347 انظر: السير 15 /533، وشذرات الذهب 375/1.

أبو الحسن أحمد بن نصر بن راشد بن شاكر الدمشقي صدوق مات سنة 292 . التقريب رقم 118.

الوليد بن عتبة هو أبو العباس الأشجعي الدمشقي المقرئ، يروي عن الوليد بن مسلم ومؤمل بن إسماعيل، وعنه أحمد بن نصر بن شاكر المقرئ، ثقة. توفي سنة 240 . انظر: تهذيب الكمال للمزي 46/1، وميزان الاعتدال 341/4، والتقريب رقم 7439.

مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن العدوي مولاهم البصري حدث عن الثوري وعنه محمود بن غيلان صدوق سيء الحفظ، مات سنة 206 . انظر: السير 110/10، ومن تكلم فيه ص 183، والتقريب رقم 7029.

سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي ابن مهران، قال: سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول: سمعت وكيعا يقول: سمعت سفيان يقول: ((ما من شيء أخوف عندي من الحديث، وما من شيء أفضل منه لمن أراد به الله عز وجل[1])).

8/78- قال الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله-: حدثنا أحمد بن محمد بن هشام، نا علي بن عمر، نا الحسن بن سعيد العسكري، ثنا بن منيع، ثنا سريج ابن يونس، ثنا يحيى بن يمان أو وكيع، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية[2])).

9/79- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا علي بن سعيد الموصلي وأبو محمد بن حيان قالا: ثنا جعفر الفريابي، ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول: سمعت الثوري يقول: ((ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه)). قال أحمد ((: قلت للفريابي: وأي شيء النية؟ قال: تريد به وجه الله والدار الآخرة[3])).

---

(1) جامع بيان العلم وفضله 1/251-252. الإسناد: صحيح. انظر: حاشية أبي الأشبال). على جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 1/251-252.

(2) جامع بيان العلم وفضله 2/123-124.

الإسناد: حسن. انظر: حاشية أبي الأشبال على جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 1/123-124.

(3) رواه في الحلية 6/366.

الإسناد: صحيح.

علي بن سعيد الموصلي لم أقف على ترجمته، ولا يضر هنا كما لا يخفى لأنه مقرون بالحافظ أبي الشيخ.

وأبو محمد بن حيان هو أبو الشيخ الحافظ تقدمت ترجمته في ص 125.

جعفر الفريابي هو: ابن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ولد سنة 207 ، ثقة حجة. توفي سنة 301 . انظر: تذكرة الحفاظ 2/692، والسير 14/96.

أحمد بن أبي الحواري هو: أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن

التعليق:

تعريف الإخلاص:

وهو لغة: تصفية الشيء وتنقيته وتهذيبه عن الكدورات، فإذا صفا الشيء عما يتصور أن يشوبه يسمى خالصا [1]، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى:

[سورة النحل آية 66].

قال ابن منظور:

((خَـلَص الشيء بالفتـح، يَخْـلَص خُـلوصاً وخَلاصاً إذا كان قد نَشِبَ ثم نَـجا وسَلِـم. وَأَخْـلَصه وخَـلّصه وأَخْـلَصَ دِينَه: أمْـحَضَه. وأَخْـلَصَ الشيءَ: اختاره...والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء [2])).

وأما في الاصطلاح فهو: تجريد العبد عمله لله، وإرادته به وجه الله تبارك وتعالى والدار الآخرة.

وعلى هذا تدور تعريفات أهل العلم له، فقد عُرّف بأنه:

أ- ((إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة.

ب- تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

ج- تصفية العمل من كل شوب[3])).

د- وقال العلامة الشيخ حافظ الحكمي-رحمه الله-:

((وحقيقة الإخلاص: أن يكون قصد العبد وجه الله عز وجل والدار الآخرة كما قال تعالى:

الحارث أبو الحسن الغطفاني التغلبي ولد سنة 164 ، سمع الفريابي وغيره، ثقة زاهد. توفي سنة 246 . انظر: تهذيب الكمال 369/1، والأنساب للسمعاني 285/2، والتقريب رقم 61.

تخريجه:

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص 149.

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 208/2، والتعريفات للجرجاني ص 43.

(2) لسان العرب 26/7.

(3) مدارج السالكين 95/2، و96.

[سورة الليل] [(1)])). وقيل غير ذلك.

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري بيان أهمية الإخلاص والحض فيه، والحذر من كل ما يناقضه أو ينقصه، وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة الصحيحة على أهمية الإخلاص، وعلو مقامه، ورفعة شأنه، وعلى ضرورة العناية به.

ذلك؛ لأنه حقيقة الإسلام، إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره[(2)].

فلا يقبل من الأقوال والأعمال إلا ما كان مبنيا على الإخلاص كما قال تعالى:

[سورة الكهف] وقال الله :

[سورة الزمر آية 3] وقال :

[سورة البينة آية 5] وقال :

[سورة الزمر].

وثبت من حديث عتبان بن مالك -رضي الله عنه- عن r أنه قال:

((إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله [(3)])).

وثبت أيضا من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله r يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها. أو امرأة ينكحها. فهجرته إلى ما

---

(1) معارج القبول 439/2.

(2) انظر: التحفة العراقية ص 41، وأمراض القلوب ص 41، ومنهاج السنة 134/5.

(3) تقدم تخريجه في ص 193.

هاجر إليه [1])).

وصح أيضا من حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه [2])).

وجاءت عن السلف الصالح -رحمهم الله- آثار تؤكد أهمية الإخلاص لله في جميع الأعمال وأن قبولها متوقف عليه فمن ذلك:

أ-ما رواه الحافظ البيهقي بسنده عن بلال بن سعد[3] أنه قال: ((عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله عز وجل وقد أضاع ما سواها فما زال يمنيه الشيطان فيها ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة. فقبل أن تعملوا فانظروا ماذا تريدون بها، فإن كانت خالصة لله فأمضوها وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم فلا شيء لكم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا، فإنه قال:

[سورة فاطر آية 10]

[4])).

ب- وروى أيضا بسنده عن فضيل بن عياض -رحمه الله- أنه ق

(1) رواه البخاري في كتاب: بدأ الوحي، باب: كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله r ، ح1 صحيح البخاري 9/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب: الإمارة، باب: قوله r: (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، ح 1907 صحيح مسلم ص 500.

(2) رواه النسائي في كتاب الجهاد باب: من غزا يلتمس الأجر والذكر ح 3140، سنن النسائي 19/6-20.
وقال العلامة الألباني: ((حسن صحيح)) صحيح سنن النسائي 2/ 383-384.

(3) هو بلال بن سعد بن تميم الأشعري أو الكندي أبو عمرو أو أبو زرعة الدمشقي القاص، تابعي ثقة عابد فاضل. قال أبو زرعة الدمشقي: ((كان بالشام مثل الحسن البصري بالعراق)) مات في خلافة هشام قال الذهبي: ((توفي سنة نيف وعشرة ومائة)). انظر: تهذيب الكمال 291/4، والسير 90/5، والتقريب رقم 780.

(4) رواه في شعب الإيمان 344/5، ورجاله ثقات، انظر: التعليق على شعب الإيمان 234-235/12 (الندوي.)

ال: ((إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا، ولا يقبله إذا كان خالصا له إلا على السنة [1])).

ج- ونقل أيضا غير واحد من أهل العلم عن فضيل في قوله تعالى: [سورة هود آية 7] قال: ((العمل الحسن هو: أخلصه وأصوبه. قالوا يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص: ما كان لله، والصواب: أن يكون على السنة [2])).

المبحث الثالث: ما جاء عن الثوري في الرياء وبيان خطورته.

1/80- قال الإمام ابن أبي حاتم: نا إسماعيل بن إسرائيل السلال، نا الفريابي قال: كتب سفيان بن سعيد، إلى عباد بن عباد، فقال: ((من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد:

فإني أوصيك بتقوى الله، فإن اتقيت الله عز وجل كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا.

سألت أن أكتب إليك كتابا، أصف لك فيه خلالا تصحب بها أهل زمانك، وتؤدى إليهم ما يحق لهم عليك، وتسأل الله عز وجل الذي لك، وقد سألت عن أمر جسيم، الناظرون فيه اليوم المقيمون به قليل... واحذر الرياء، فإن الرياء أخفى من دبيب النمل [3])) .

---

(1) في شعب الإيمان 345/5.

(2) رواه ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية وأبو نعيم في الحلية 95/8، وأورده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى 328/29، والرد على البكري 491/2، ومنهاج السنة 253/5، ومدارج السالكين 83/1.

(3) مقدمة الجرح والتعديل 86/1-89. الإسناد: حسن أو صحيح.

إسماعيل بن إسرائيل السلال هو: أبو محمد الرملي روى عن الفريابي، ترجم له ابن أبي حاتم

2/81- قال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قول الله :

[سورة الزمر] ((ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم [1])).

3/82- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا يحيى بن منصور القاضي، حدثنا علي بن سعيد العسكري، حدثنا طاهر بن خالد ابن نزار، قال: سمعت أبي يقول: قال سفيان الثوري: ((الزهد: زهدان، زهد فريضة، وزهد نافلة.

فأما الفريضة فإنه واجب عليك وهو أن تدع الفخر و الكبر والعلو والرياء والسمعة والتزين للناس.

وأما زهد النافلة فهو: أن تدع ما أعطى الله تعالى من الحلال، فإذا تركت شيئا من ذلك صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله عز وجل، وإن أردتم أن تدركوا ما عند الله عز وجل فكونوا في هذه الدنيا بمنزلة الأضياف[2])).

4/83-وقال أيضا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي، يقول: سمعت محمد بن يعقوب الأصم، يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: سمعت محمد بن عبيد يقول: سمعت سفيان يقول: ((يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم، لا تزيدوا الخشوع على ما في القلب، فقد وضح الطريق، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا تكونوا عيالا

وقال: ((كتابنا عنه وهو صدوق)). الجرح والتعديل 158/2.

والفريابي هو: محمد بن يوسف ثقة فاضل تقدمت ترجمته في ص 38.

(1) الجامع لأحكام القرآن 15 / 173.

(2) شعب الإيمان 355/5.

الإسناد: حسن. انظر: التعليق على شعب الإيمان 262/12(بإشراف الندوي)

تخريجه: أورده الإمام الذهبي في السير 244/7.

على المسلمين[1])).

5/84 - وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- : ((سيأتي أقوام يخشعون رياء وسمعة، وهم كالذئاب الضواري، غايتهم الدينار والدرهم من الحلال والحرام[2])).

6/85- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... ثم إياك وما يفسد عليك عملك، فإنما يفسد عليك عملك الرياء، فإن لم يكن رياء فإعجابك بنفسك، حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب، ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله وأزكى منك عملا، فإن لم تكن معجبا بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس، ومحمدتهم: أن تحب أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفا ومن-زلة في صدورهم، أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة، فإنما تريد بعملك زعمت وجه [الله[3]و] الدار الآخرة لا تريد به غيره، فكفى بكثرة ذكر الموت مزهدا في الدنيا، ومرغبا في الآخرة، وكفى بطول الأمل قلة خوف، وجرأة على المعاصي، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل [4])).

8/86- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... وإياك يا أخي والرياء في القول والعمل؛ فإنه شرك بعينه [5])).

---

(1) شعب الإيمان 365/5.
الإسناد: جيد. انظر: التعليق على شعب الإيمان 262/12-263.(بإشراف الندوي)

(2) نقله عنه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في الباعث على إنكار البدع والحوادث ص79.
ولم أقف على إسناده.
وأورده السيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ص196 (تحقيق الشيخ مشهور).

(3) زيادة يقتضيها السياق ولعلها سقطت من الناسخ أو الطابع والله أعلم.

(4) رواه في الحلية 391/6. الإسناد تقدم برقم 12.

(5) رواه في الحلية 82/7.

الإسناد: تقدم برقم 12.

التعليق:

تعريف الرياء

وهو لغة : مصدر راءي يراءي رياء ومراآة، يقال: راءي فلان يرائي إذا فعل شيئا ليراه الناس[1] .

واصطلاحا هو: ((إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها [2])) .

والرياء: ضرره عظيم، وخطره كبير، وشره مستطير، فهو محبط للأعمال إن كان رياء محضا بحيث لا يراد به سوى مراآت الخلق لغرض دنيوي كحال المنافقين والكفار كما قال الله :

[سورة النساء] وقال :

[سورة الأنفال آية 47].

وإن لم يكن رياء محضا بأن كان العمل لله وشاركه الرياء في أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضا وحبوطه، مثل حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه [3])).

ولا يعرف في هذا خلاف بين السلف إلا عن بعض المتأخرين.

وإن كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء فإن كان خاطرا ودفعه فلا يضره اتفاقا.

وأما إذا استرسل معه فهل يبطل عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ حكى في ذلك الخلاف كل من الإ

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 473/2.
(2) فتح الباري 336/11.
(3) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ح 2985 صحيح مسلم ص 754.

إمامين أحمد بن حنبل، وابن جرير الطبري ورجحا عدم البطلان وهو مروي عن الحسن البصري وغيره [1].

وعلى كل حال فالابتعاد عن عمل اختلف في صحته وفساده هو الأولى.

وهكذا يتجلى إفساد الرياء للأعمال وقضاؤه عليها، الأمر الذي يوجب الحذر منه، والبعد عنه. رزقنا الله الإخلاص في القول والعمل.

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- نهي عن الرياء وتحذير منه، وبيان خطورته، واعتباره شركا، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، قال الله :

[سورة البقرة].

وقال :

[سورة الكهف].

وثبت عن النبي r من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال: رسول الله r : ((قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه[2])) .

وثبت أيضا عن النبي r من حديث جندب العَلَقِيُّ قال: قال رسول الله : ((من يسمّع يسمّع الله به. ومن يرائي يرائي الله به [3])).

---

(1) انظر في كل ما تقدم في الرياء: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للحافظ ابن رجب الحنبلي 1/79، و82-83.

(2) تقدم تخريجه في ص 209.

(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق باب: الرياء والسمعة، ح 6499 صحيح البخاري 11/335-336 مع الفتح، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ح 2987صحيح مسلم ص 754.

التعليق: ومعنى الحديث: أن من رأأى بعمله وسمّعه الناس ليكرموه

وقد كان السلف الصالح -رحمهم الله- من أبعد الناس عن الرياء وكانوا يعدونه شركا أصغر، وآثارهم في ذلك أكثر من أن تحصر منها ما رواه البيهقي بسنده عن شداد بن أوس -رضي الله عنه- قال: ((كنا نعد الرياء في زمن النبي الشرك الأصغر [1])).

ويعظموه ويعتقدوا خيره سمّع الله به الناس يوم القيامة وفضحه. انظر: فتح الباري 336/11.

وفي هذا الحديث حث على إخفاء العمل الصالح ويستثنى من ذلك ما كان إظهاره لمقصد شرعي كالتعليم ونحوه مع أمن الرياء في حق المظهر ، لما ثبت عن النبي r أنه قام r على المنبر: ((... فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي)). رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة، ح 544، صحيح مسلم ص 132. وانظر: فتح الباري لابن حجر 337/11.

(1) رواه في شعب الإيمان 337/5 بسند حسن. انظر: الشعب 215/12 النسخة المحققة بإشراف: مختار أحمد الندوي.

المبحث الرابع: ما نقل عن الثوري في الخوف والخشية

1/87- وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله : قال: رغبة فيما عندنا ورهبة مما عندنا [سورة الأنبياء] قال: الخوف الدائم في القلب[1])).

2/88- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا علي بن سعد، ثنا يوسف بن يعقوب السدوسي، قال: سمعت أحمد بن يونس، يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((ليس طلب العلم فلان عن فلان إنما طلب العلم الخشية لله عز وجل[2])).

3/89- وقال أيضا: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن جعفر، ثنا محمد بن سهل بن عامر البجلي ، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول، سمعت سفيان الثوري يقول: ((ما أطاق أحد العبادة ولا قوي عليها إلا بشدة

---

(1) تفسير الثوري ص 204-205، وروى ابن أبي الدنيا الجزء الأخير منه بنحوه في الهم والحزن ص 97, والدينوري في المجالسة 343/4، ورواه بكامله أبو نعيم في الحلية 78/7.

(2) رواه في الحلية 6 / 370 .

الإسناد: رجاله ثقات إلا يوسف بن يعقوب السدوسي فلم أقف على ترجمته.

وذكر جامع (آثار الحلية) أنه الضبي وهو صدوق وأنه توفي سنة 201 . وعلى هذا يكون الإسناد حسن. لكن هذا لا يبدو لي لأن الضبي متقدم من شيوخ أحمد بن يونس كما ذُكر في ترجمته وليس هو من تلاميذه وكما يدل على ذلك أيضا تاريخ الوفاة لكلٍّ منهما و الله أعلم .

أبو محمد بن حيان هو الحافظ أبو الشيخ تقدمت ترجمته في ص 125

وعلي بن سعد هو: ابن عبد الله أبو الحسن العسكري ثقة حافظ روى عنه أبو الشيخ، توفي سنة 305 وقيل 313 . انظر: التذكرة 749/2، و السير 463/14.

وأحمد بن يونس هو: اليربوعي ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص 48.

الخوف [1])).

4/90- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((.... واخش الله خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث [2])).

5/91- وقال أيضا: حدثنا محمد بن حيان، ثنا محمد بن عمران الرازي، ثنا يعقوب بن إسحاق الدشتكي، ثنا عبد العزيز بن أبي عثمان، قال: قال سفيان: ((... وليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة، ومن يخشى الله [3])).

6/92- قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا -رحمه الله-: حدثني محمد بن إدريس، قال: سمعت عبدة بن سليمان، قال: أنبا مصعب بن ماهان، قال: قال سفيان الثوري: ((ذهب الحُزْن[4] من الناس، ترى الرجل من المصلين، ولا ترى فيه أثر

---

(1) رواه في الحلية 362/6.
الإسناد: القاضي أحمد هو العسال تقدمت ترجمته في ص 198. وأحمد بن جعفر ومحمد بن سهل لم أهتد إلى ترجمتيهما.

(2) رواه في الحلية 85/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.

(3) رواه في الحلية 12/7-13.
الإسناد: محمد بن عمران الرازي هو ابن الجنيد أبو بشر الدشتكري، قال الحاكم: ((أدركناه ثبتا)). فتح الباب في الكنى والألقاب رقم 1275، والأسامي والكنى للحاكم رقم 840.
ويعقوب بن إسحاق الدشتكي هو: أبو يوسف الرازي قال ابن أبي حاتم: ((سمع منه أبي وروى عنه)). انظر: الجرح والتعديل 404/9.
عبد العزيز بن أبي عثمان لعله ختن عثمان بن زائدة، لأنه يروي عن الإمام الثوري مباشرة، كما أفاده ابن حبان بقوله: ((عبد العزيز بن أبى عثمان الرازي ختن عثمان بن زائدة يروى عن سفيان الثوري روى عنه أهل بلده)). انتهى. الثقات 395/8، وانظر: الإرشاد 661/2.
تخريجه: أورده القرطبي في تفسيره 251/4.

(4) <u>التعليق:</u> لعل المراد بالحزن هنا الحزن على التقصير في أمور الدين، والخوف من التفريط الحاصل من النفس فيما ينبغي فعله، أو تركه؛ لأن هذا الاستشعار قد يحفز النفس إلى الجد وعدم التفريط في الأمور. والله أعلم .
ولشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) بحث نفيس حول الحزن حيث قال: ((وأما الحزن فلم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نهى الله

الحزن والخوف، قال: وإن كان الرجل ليصلي، ثم تراه قاعدا قد وقدته صلاته حزينا [1])).

التعليق:

تعريف الخوف والخشية

وهما لغة: الفزع.

قال ابن فارس ((الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع. يقال: خِفْت الشيء خوفا وخيفة [2])).

وقال أيضا في مادة "خَشِيَ": ((الخاء والشين، والحرف المعتل يدل على خوف وذعر[3])).

وأما في الاصطلاح فالخوف هو: ((اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف [4])).

عنه في مواضع وإن تعلق بأمر الدين، كقوله تعـالى:

[سورة آل عمران] وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفه مضرة، فلا فائدة فيه، وما لا فائدة منه لا يأمر الله به.... وقد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه، ويكون محمودا من تلك الجهة لا من جهة الحزن كالحزين على مصيبة في دينه، وعلى مصائب المسلمين عموما فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك)). التحفة العراقية في الأعمال القلبية ص 311-313.

(1) رواه في الهم والحزن ص 97.
الإسناد: حسن.
محمد بن إدريس هو: أبو حاتم الرازي الإمام المشهور.
وعبدة بن سليمان تقدمت ترجمته في ص 166.
مصعب بن ماهان المروزي ثم العسقلاني، صحب الإمام الثوري وروى عنه، ذكره الإمام أحمد وقال: ((كان رجلا صالحا، وأثنى عليه خيرا ، كان حديثه مقاربا، فيه شيء من الغلط)) . وقال ابن حجر: ((صدوق عابد، كثير الخطأ)) . مات سنة 180 وقيل سنة 181 . انظر: تهذيب الكمال 39/28، والتقريب رقم 6694.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 230/2، وانظر: لسان العرب 99/9.

(3) معجم مقاييس اللغة 184/2.

(4) مدارج السالكين 512/1.

وأما الخشية فهي: الخوف المشوب بالتعظيم أو الترقب مقرونا بعلم غالبا.

ولذا قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: ((والخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله، قال تعالى:
[سورة فاطر آية 28] [(1)])).

وقال الراغب الأصبهاني: ((الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه؛ ولذلك خُصّ العلماء بها في قوله:
[(2)])).

أنواع الخوف: وهما نوعان:

أ- خوف تعبدي، وهو ما كان قائما على التعظيم و التقديس فهذا النوع يجب إخلاصه لله وصرفه لغيره شرك أكبر، وهو المراد بقوله تعالى:

[سورة آل عمران] .

وهذا الخوف التعبدي نوعان أيضا:

خوف محمود وهو: ما منع صاحبه عن محارم الله.

وخوف مذموم وهو: ما تجاوز بصاحبه إلى حد اليأس و القنوط من رحمة الله.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-:

((والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله ، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط [(3)])).

وقال أيضا: ((وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يق-ول: حد الخوف: ما حجزك عن معاصي الله، فم

---

(1) المصدر السابق 549/1.

(2) المفردات في غريب القرآن ص 155.

(3) مدارج السالكين 551/1، 410/2.

ـا زاد على ذلك فهو غير محتـاج إليه[1])).

ولذا فلا بد أن يكون الخوف مقرونا بالرجاء وهذا ما سيتضح في المبحث الآتي.

ب - وخوف طبيعي: كالخوف من السباع ونحوه وهذا غير مذموم.

وفي هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- أمر بالخوف من الله وبيان لحقيقته، وحث على لزوم خشيته .

كما فيها تنويه بعلو شأن الخوف من الله حيث إنه حافز قوي للمسلم نحو القيام بعبادة الله وحده والثبات عليها، وداحر أساسي للتواني عنها، وهذا أمر ثابت بالكتاب و السنة الصحيحة، فقد أمر الله في غير آية من كتابه بـ الخوف منه وحده، وإخلاصه له، فقال :

[سورة المائدة آية 44].

قال الإمام ابن كثير: ((أي لا تخافوا منهم وخافوا مني [2])).

بل جعل ذلك شرطا في الإيمان فقال تعالى: [سورة آل عمران].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في هذه الآية: ((فأمر تعالى بإخلاص هذا الخوف له، وأخبر أن ذلك شرط في الإ يمان، فمن لم يأت به لم يأت بالإيمان الواجب، ففيه أن إخلا ص الخوف لله: من الفرائض [3])).

وقد أثنى الله على المتصفين به وجعل من أهم ميزاتهم جمْعَهم بينه وبين العمل الصالح فقال :

[سورة المؤمنون].

---

(1) المصدر السابق 410/2.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 57/2.

(3) تيسير العزيز الحميد ص 487.

وثبت في تفسير هذه الآية عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ((سألت رسول الله r عن هذه الآية
قالت عائشة:
أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال: لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم
[سورة المؤمنون][(1)])).

وثبت أيضا من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل. وشاب نشأ في عبادة ربه. ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه[(2)])) .

ومن هذا يتضح لنا جليا أن الخوف من الله من أجل المقامات وأرفعها، إذ هو من الأسباب الموصلة إلى درجة السابقين المقربين في الجنة.

---

(1) رواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة المؤمنين ح 3175، سنن الترمذي 9/17-18 مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب الزهد باب: التوقي في العمل ح 4198، وصححه العلامة الألباني. نظر: صحيح سنن الترمذي 3/287.

(2) رواه البخاري في كتاب الأذان باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلا ة وفضل المساجد، ح660، صحيح البخاري 2/143 مع الفتح، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، ح 1031 صحيح مسلم ص 244.

المبحث الخامس: ما أثر عن الثوري في التقوى والتواضع

1/93- روى ابن أبي حاتم عن أبيه، قال: نا أحمد بن عثمان بن حكيم، قال : سمعت أبا نعيم، يقول: سمعت سفيان غير مرة كتب: ((من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إ لا هو، أما بعد: أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا، وعليك بتقوى الله عز وجل[1])).

2/94- عن يوسف بن أسباط قال: كان سفيان إذا كتب إلى رجل كتب: ((بسم الله الرحمن الرحيم من سفيان بن سعيد إلى فلان بن فلان سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل تبارك وتعالى، له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير.

أما بعد: فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم؛ فإنه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. جعلنا الله وإياك من المتقين [2])).

3/95- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، فإن اتقيت الله

---

(1) مقدمة الجرح والتعديل 1 / 97

الإسناد: صحيح ورجاله ثقات.

أحمد بن عثمان بن حكيم بن ذبيان الأودي أبو عبد الله الكوفي روى عن أبي نعيم الفضل بن دُكين وغيره، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره، ثقة عدل، مات سنة 261 . انظر: تهذيب الكمال 404/1، و الكاشف 199/1، والتقريب رقم 79.

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين تقدم في ص 191

(2) مقدمة الجرح والتعديل 1 / 86.

الإسناد: تقدم رجاله برقم 2.

كفاك الناس وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا...[1])).

4/96- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-:((... وانظر يا أخي أن يكون أول أمرك تقوى الله في السر والعلانية [2])).

5/97- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((الزهد زهدان: زهد فريضة، وزهد نافلة.

فأما الفريضة فإنه واجب عليك وهو أن تدع الفخر و الكبر والعلو والرياء والسمعة والتزين للناس...[3])).

6/98- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... يا أخي عليك بتقوى الله ولسان صادق، ونية خالصة [4])).

7/99- وقال أيضا: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أيوب، ثنا نصر بن علي، قال: سمعت عبد الله بن داود قال: ((إنما يطلب العلم ليتقى الله به، فمن ثمّ فُضّل، فلولا ذلك لكان كسائر الأشياء[5])).

8/100-وقال أيضا: حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا الحسن بن عبد الجبار، ثنا محمد بن قدامة، ثنا بشر بن الحارث، قال: سمعت عبد الله بن داود يقول: قال سفيان الثوري: ((إنما فُضّل العلم على غيره ليتقى الله به[6])).

---

(1) مقدمة الجرح والتعديل 86/1 .
الإسناد: تقدم برقم 80.
(2) رواه في الحلية 85/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.
(3) الأثر تقدم برقم 82.
(4) رواه في الحلية 35/7. الإسناد: تقدم برقم 12.
(5) رواه في الحلية 362/6.
الإسناد: صحيح. انظر: حاشية أبي الأشبال على: جامع بيان العلم وفضله 665/1 .
تخريجه:
أخرجه الدينوري مختصرا في المجالسة 303/3، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 665/1.
(6) رواه في الحلية 362/6.

9/101- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله تعالى[1])).

10/102- وقال أيضا: حدثنا أبي، ثنا أبو الحسن بن عمر العبدي، ثنا

أبو بكر بن عبيد، حدثني القاسم بن هاشم، عن محمد بن يوسف الفريابي قال: قلت لسفيان: إن الناس يقولون: سفيان الثوري وأنت تنام الليل؟ فقال لي: ((اسكت ملاك هذا الأمر التقوى[2])).

11/103- قال الحافظ ابن الدنيا: حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو بحر جليس ليحيى بن آدم قال كان سفيان الثوري يتمثل:

ابل الرجال إذا أردت إخاءهم وتوسّمنّ أمورهم وتفقد

فإذا وجدت أخا الأمانة والتقى فيه اليدين- قرير عين- فاشدد

ودع التذلل والتخشع تبتغي قرب امرئ إن تدن منه تبعّد[3])).

الإسناد: صحيح. انظر: حاشية أبي الأشبال على: جامع بيان العلم وفضله 665/1.

تخريجه: أخرجه: ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 665/1.

(1) رواه في الحلية 13/7. الإسناد: تقدم برقم 91.

(2) رواه في الحلية 7/8-9.

الإسناد: والد أبي نعيم والفريابي تقدمت ترجمتاهما، وأبو بكر بن عبيد هو الحافظ ابن أبي الدنيا.

تخريجه: أورده ابن الجوزي في صفوة الصفوة 3/ 147، والسيوطي في الدر المنثور 63/1.

(3) رواه في كتاب: الإخوان ص 115.

الإسناد: عبد الرحمن بن صالح هو: أبو صالح الأزدي الكوفي نزيل بغداد يروي عنه ابن أبي الدنيا صدوق يتشيع مات سنة 235 . انظر: تهذيب الكمال 177/17 , وتهذيب التهذيب 178/6. و

12/104- - قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((...ثم إياك وما يفسد عليك عملك، فإنما يفسد عليك عملك الرياء، فان لم يكن رياء فإعجابك بنفسك، حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله وأزكى منك عملا... عافانا الله وإياك من النار برحمته وأوصيك وإياي بتقوى الله [1])).

التعليق:

تعريف التقوى والتواضع

أولا - تعريف التقوى

أ- التقوى لغة: على وزن فعلى أصلها وقى يقي قلبت الواو تاء ثم صارت التاء لازمة فقيل تقي يتقي [2] .

وقال ابن فارس: ((الواو والقاف والياء كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره، ووقيته أقيه وقيا. و الوقاية: ما يقي الشيء، واتق الله: توقه أي اجعل بينك وبينه كالوقاية [3])) .

وقد تطلق التقوى ويراد بها الخوف لأنها سببه [4] .

التقريب رقم 3898.

أبو بحر لم أقف على ترجمته.

ويحيى بن آدم هو: بن سليمان الأموي مولاهم أبو زكريا الكوفي ثقة حافظ مات سنة 203 . انظر: الكاشف 360/2 وتهذيب الكمال 189/31، وتهذيب التهذيب 154/11، والتقريب 7496.

تخريجه: أخرجه: أبو نعيم في الحلية 376/6 من طريق ابن أبي الدنيا.

(1) رواه في الحلية 6/ 391.

الإسناد: تقدم برقم 12.

(2) انظر: تهذيب اللغة للأزهري 258/9.

(3) معجم مقاييس اللغة 131/6.

(4) انظر: المفردات في غريب القرآن ص 545.

إذاً التقوى هي جعل الوقاية بين الشيئين.

ب- واصطلاحا: هي عمل قلبي ناشئ عن خوف وحياء من الله يدفع المرء إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

وعرفها الحافظ ابن رجب -رحمه الله- بقوله: ((وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه [(1)])).

وهذا يعود إلى ما ينتج عن تقوى الله فالتقوى الحقيقية هي ما أنتجت ذلك وإلا فليست بشيء. ومعظم تعريفات أهل العلم تدور حول هذا.

ثانيا- تعريف التواضع

أ- التواضع لغة: التذلل والخضوع [(2)].

ب- واصطلاحا هو: ((أن يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله [(3)])) .

وفي هذه الآثار المروية عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- وصايا بتقوى الله وحث على لزومها، والدنو من المتقين والاستفادة منهم، وبيان ما للمتقين من منافع عظيمة وفوائد جليلة في الدنيا والآخرة، وفي هذه الآثار أيضا أمر بالتواضع لله، وترك التعالي والتكبر على عباد الله، ودلالة النصوص من كتاب الله وسنة رسول الله r على الأمر بتقوى الله أكثر من تحصر وأشهر من أن تذكر فمن ذلك قوله:

[سورة

آل عمران] .

---

(1) جامع العلوم والحكم ص 196.

(2) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 1399/3، ولسان العرب 397/8.

(3) مدارج السالكين 342/2.

بل هي وصية الله للأولين والآخرين من عباده كما قال الله تبارك وتعالى:

[سورة النساء آية 131].

ووصية رسوله الأمين r فقد ثبت عنه r من حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: وعظنا رسول الله r يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع و الطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها[1])).وثبت أيضا عنه r من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- أنه قال: قال لي رسول الله r ((اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن[2])).

وهي أيضا وصية السلف بعضهم لبعض كما روى أبو داود بسنده عن أبي الصلت قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر ؟ فكتب: ((أما بعد: أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ...[3])).

قال العلامة ابن رجب -رحمه الله-: ((ولم يزل السلف الصالح يتواصون بها [4])).

وأما التواضع لله، والتواضع مع عباده فأمره كذلك عظيم

(1) تقدم تخريجه في ص 67.

(2) رواه الترمذي في كتاب البر باب: ما جاء في معاشرة النساء حديث رقم 1987، سنن الترمذي 93/6 مع تحفة الأحوذي، وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وحسنه العلامة الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي373/2.

(3) رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب: لزوم السنة، برقم 4612، سنن أبي داود 16/5.

(4) جامع العلوم والحكم ص 199.

وشأنه كبير. وقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة بالحث عليه، والتحذير مما يناقضه كالتكبر والعجب وبيان عاقبتهما المذمومة فمن ذلك قول الله :

[سورة المائدة].

وقال الله سبحانه:

[سورة الحجر].

ففي هاتين الآيتين أمر بالتواضع وحث عليه.

وقال تعالى:

[سورة لقمان]. ففي هذه الآيات الكريمة نهي عن التكبر و التعالي والعجب على الخلق.

وثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((ما نقصت صدقة من مال. وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا. وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله[1])).

وثبت أيضا من حديث عياض بن حمار عن النبي r أنه قال: ((...وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد[2])).

ففي هذين الحديثين أمر بالتواضع أيضا وحث عليه، وبيان بأن التواضع لا يزيد صاحبه إلا رفعة وعلوا.

وثبت أيضا من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة

---

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو و التواضع ح 2588 صحيح مسلم ص 660.

(2) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ح 2865 صحيح مسلم ص 725.

خردل من كبرياء [1])).

وجاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: [سورة الفرقان آية 63] ((بالطاعة والعفاف والتواضع[2])).

(1) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ح 91 صحيح مسلم ص 33.
(2) جامع البيان 33/19

المبحث السادس: ما ذكر عن الثوري في أفضل الذكر

1/105-قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد، ثنا أحمد بن علي بن الجارود، ثنا عبد الله بن سعيد الكندي، ثنا أبو خالد الأحمر ، قال: سمعت سفيان يقول: ((أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة، ثم تلاوة القرآن في غير الصلاة، ثم الصوم، ثم الذكر[1])).

2/106- وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله-: ((سمعنا أن قراءة القرآن من أفضل الذكر إذا عمل به [2])).

3/107- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... وعليك بكثرة ذكر الله يزهدك الله في الدنيا، وعليك بذكر الموت يهون الله عليك أمر الدنيا، واشتق إلى الجنة يوفق الله لك الطاعة [3])).

التعليق:

تعريف الذكر:

أ- تعريف الذكر لغة

وهو: مصدر ذَكر يذكر ذِكراً وذُكراً وذِكرى، وهو خلاف النسيان أو جريان الشيء على اللسان. والذكر. يطلق على الثناء وعلى الذم.

قال الأزهري نقلا عن الزجاج: ((يقال: فلان يذكر الناس أي يغتابهم ويذكر عيوبهم، وفلان يذكر الله أي يصفه بـ

---

(1) رواه في الحلية 7 / 67.
الإسناد: صحيح ورجاله ثقات.
أحمد بن علي بن الجارود ثقة يروي عن أبي سعيد الأشج، توفي سنة 299 . انظر: السير 239/14، وطبقات المحدثين بأصبهان 577/3.
وأبو خالد الأحمر هو: سليمان بن حيان الأزدي الكوفي ولد سنة 114 ، صدوق يخطئ. مات سنة 189 . انظر: السير 19/9، والتقريب رقم 2547.

(2) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ص 55.

(3) رواه في الحلية 85/7، رجاله كلهم ثقات إلا مبارك أبا حماد فلم أقف له على ترجمة، وقد مر سنده برقم 12.

العظمة ويثني عليه ويوحده، وإنما يحذف مع الذكر ما عقل معناه [(1)])).

أ- أما تعريف الذكر اصطلاحا: فقد عرف بأنه:

1- ((الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها، مثل الباقيات الصالحات [(2)])).

2- التخلص من الغفلة والنسيان[(3)] .

والتعريفان متقاربان ويكمل أحدهما الآخر؛ لأن الناسي أو الغافل لا يأتي بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها، وكذا أن الثاني يشمل الذكر القلبي، والله أعلم.

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- بيان فضل الذكر وأنه يتفاضل فقد ذكر -رحمه الله- أن أفضل أنواع الذكر قراءة القرآن في الصلاة، ثم قراءته خارج الصلاة، ثم الصوم، ثم الذكر، وفي الأثر الثاني ينبه إلى شيء مهم ألا وهو: العمل بالقرآن الكريم، فلا تكفي تلاوته عن العمل به بل لابد من الجمع بين الاثنين.

وفضل القرآن وعلو قدره، ورفعة شأنه، أمر غير خافٍ على المسلم، ودلالة النصوص على ذلك أوضح كوضوح الشمس في رابعة النهار. من ذلك قول الحق :

[سورة الفرقان].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: ((وقد علم بالضرورة لذوي الألباب، أن الله تعالى لم ينـزل كتابا من السماء فيما أنزل من الكتب المتعددة على أنبيائه، أكمل وأشمل، ولا أفصح، ولا أعظم، ولا أشرف من الكتاب الذي أنزل علـى محمد r [(4)])).

وبوّب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل

---

(1) تهذيب اللغة للأزهري 163/10-164.
(2) فتح الباري 209/11.
(3) انظر: مدارج السالكين 451/2.
(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 394/3.

القرآن فقال: ((باب فضل القرآن على سائر الكلام[1])).

وإذا كان كذلك فتلاوة القرآن أعظم أنواع الذكر وقد سماه الله ذكرا كما قال تعالى:

[سورة الأنبياء آية50] [2].

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: ((واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد عليه من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأ ذكار وقد تظاهرت الأدلة على ذلك والله أعلم[3])).

وأما كون الصوم من جملة الأذكار فهو كذلك. قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتنفل بالصلاة [4])).

ولا شك في أن الصيام هو مما أوجبه الله .

وأخيرا ينبغي أن يعلم: أن التفاضل هذا إنما هو باعتبار ا لأصل لا الأحوال. فقد يكون المفضول أفضل من الفاضل في بعض الأحوال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((...المفضول في مكانه وزمانه أفضل من الفاضل، إذ دل الشرع على أن الصلاة أفضل من القراءة، والقراءة أفضل من الذكر [5])).

---

(1) صحيح البخاري 65/9.

(2) انظر لمزيد من البيان في كون تلاوة القرآن أفضل أنواع الذكر: مجموع الفتاوى 285/23، والفتاوى الكبرى 177/2 لابن تيمية، وفقه الأدعية وا لأذكار لفضيلة الأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص 62-66.

(3) التبيان في آداب حملة القرآن ص 21 للنووي.

(4) فتح الباري 209/11.

(5) مجموع الفتاوى 132/17.

المبحث السابع: ما ورد عن الثوري في الحمد والشكر

1/108-قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-:حدثنا إبراهيم ، ثنا محمد، قال: سمعت أبا النضر العجلى يقول: ثنا محمد بن حرب قال: قال سفيان: ((حمد الله: ذكر وشكر. وليس شيء ذكرا وشكرا غيره[1])).

2/109- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((ليس شيء من الكلام يضاعف مثل قول الرجل: الحمد لله، ولا شيء أقطع لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله[2])).

3/110- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول لا إله إلا الله ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله [3])).

3/111- قال الحافظ ابن أبي الدنيا -رحمه الله-: حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم، ثنا عبد الله بن داود، عن سفيان في قوله:

[سورة الأعراف] قال: ((نسبغ عليهم النعم ونمنعهم

(1) رواه في الحلية 7 / 57. الإسناد:
إبراهيم هو: ابن عبد الله بن إسحاق ثقة تقدم في ص 90.
ومحمد يحتمل أن يكون هو ابن إسحاق السراج لأنه من شيوخه، ويحتمل أن يكون : ابن إسحاق الصاغاني فقد ذكر في ترجمته أنه سمع أبا النضر وكل منهما ثقة.
وأبو النضر العجلي لعله هو: إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال أبو النضر العجلي المروزي الأصل. فقد ذكر في ترجمة الصاغاني أنه سمع من أبي النضر كما في السير 592/12. انظر: تاريخ بغداد 282/6.
ومحمد بن حرب لم أجد له ترجمة.
تخريجه:
رواه البيهقي في شعب الإيمان 4 / 111، وأورده السيوطي في الدر المنثور 33/1.
(2) تقدم برقم 67.
(3) الحلية 16/7.
الإسناد: تقدم برقم 68.

الشكر[1])).

4/112- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أحمد بن يونس، قال كان سفيان الثوري إذا أكل قال: ((الحمد لله الذي كفانا المؤونة، وأوسع علينا في الرزق[2])).

5/113- قال يوسف: قال سفيان: ((نعمتان يرزقهما ابن آدم فينبغي له أن يحمد الله عليهما ويشكره: اجتنابه باب السلطان، وباب المتطبب [3])).

التعليق:

تعريف الحمد والشكر:

أولا- تعريف الحمد

وهو لغة: الثناء بالجميل على المحمود.

قال ابن فارس: ((الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم. يقال:حمِدْتُ فلانا أحْمَدُه ، ورجل محمود ومحمد: إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة [4])) .

وقال ابن منظور: ((الحمد: نقيض الذم. يقال: حمدتُه

---

(1) رواه في كتاب الشكر لله عز وجل ص 124 – 125 .
الإسناد: صحيح. انظر: حاشية الشيخ عبد الله الحاشدي على الأسماء و الصفات للبيهقي 443/2.
تخريجه:
أخرجه: أبو نعيم في الحلية 7/7، والبيهقي في الأسماء و الصفات443/2، كلاهما من طريق بن أبي الدنيا. وأورده السيوطي في الدر المنثور 618/3.

(2) رواه في الحلية 393/6
الإسناد: صحيح ورجاله ثقات تقدموا.

(3) كتاب الورع عن الإمام أحمد ص 194 .

(4) معجم مقاييس اللغة 100/2.

على فعله [1])).

ب- وأما في الاصطلاح فهو: ثناء العبد على الله حبا له وخضوعا على كماله، وعظيم نعمه.

ونقل الإمام ابن كثير -رحمه الله- عن كثير من العلماء المتأخرين في تعريف الحمد فقال: ((الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية [2])).

ثانيا- تعريف الشكر

أ-وهو لغة : الثناء على المحسن على ما يوليه من النعم[3].

ب- واصطلاحا هو: ((الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة [4])).

وهذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- فيها بيان فضل قول "الحمد لله" فهو ذكر لله من جهة، وشكر له من جهة أخرى، وقد دلت النصوص من الكتاب و السنة على فضل قول "الحمد لله" وعلو قدره، ورفعة شأنه عند الله ، لذا فقد أثنى على نفسه وحمدها في غير آية من كتابه، منها قوله تعالى:

[سورة القصص].

وأمر عبده محمدا r بذلك فقال:

[سورة النمل

آية 59].

وافتتح كتـابه بالحمـد فقـال:

(1) لسان العرب 155/3.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 21/1، وانظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة ابن عثيمين 1/ 39.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 207/3 –208، وتهذيب اللغة 12/10.

(4) طريق الهجرتين ص 168.

[سورة الفاتحة].

وأنه أحب الكلام إلى الله، وأفضل الدعاء عنده لِما ثبت عن النبي r من حديث سمرة بن جندب -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله : ((أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت[1]...)).

وجاء من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعت رسول الله r يقول: ((أفضل الذكر لا إله إلا الله. وأفضل الدعاء الحمد لله[2])).

الفرق بين الحمد والشكر:

يشترك الشكر والحمد في كون كل منهما:

أ- ثناء على الله ثناء مبنيا على الخضوع والمحبة.

ب- أن كلا منهما قد أمر الشارع به وحث عليه.

ويفترقان في الأسباب والوسائل.

أما من جهة الأسباب فإن الحمد يكون على صفات الكمال وعلى الإحسان، بخلاف الشكر فلا يكون إلا على الإحسان، لذا كان الحمد لله: شكرا وزيادة.

وأما من جهة الوسائل فإن الشكر أعم؛ لأنه يكون بالقلب و اللسان والأركان، بخلاف الحمد فإنه يكون بالقلب واللسان فقط. قال ابن الأثير: ((والحمد والشكر مُتَقاربان. والحمد: أعَمُّها, لأ نّك تحمَد الإنسان على صِفاته الذّاتيِةوعلى عطائه ولا تَشْكُرهعلى صِفاته. ومنه الحديث: ((الحمدُ رأس الشُكر, ما شَكَرالله َ عبْدٌلا يَحْمَده[3])) كما أنّ كلمة الإخْلاص رأسُ الإيمان. وإنما كان رأسَ

---

(1) تقدم تخريجه في ص 192.

(2) رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب: ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، ح 3383، سنن الترمذي 264/9 مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب الأدب، باب: فضل الحامدين ح3800 سنن ابن ماجة 1249/2، وحسنه العلامة الأ لباني في صحيح سنن الترمذي 389/3, وصحيح سنن ابن ماجة 245/3.

(3) رواه البيهقي في شعب الإيمان 96/4-97، والديلمي في مسند

الشُكر؛ لأن ّ فيه إظهار النعْمة والإشادة بها, ولأنه أعم منه, فهو شُكْر وزيادة [1])). وقال ابن القيم: ((والفرق بينهما: أن "الشكر" أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته، و"الحمد" أعم من جهة المتعلقات، وأخص من جهة الأسباب. ومعنى هذا: أن "الشكر" يكون بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافا، وبالجوارح طاعة وانقيادا، ومتعلقه: النعم دون الأ وصاف الذاتية.

فلا يقال: شكرنا الله على حياته وسمعه، وبصره، وعلمه، وهو المحمود عليها كما هو محمود على إحسانه وعدله. و الشكر يكون على الإحسان والنعم. فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس. وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس. فإن الشكر يقع بالجوارح و"الحمد" يقع با القلب واللسان[2])).

المبحث الثامن: ما نقل عن الثوري في التفكر والاعتبار

1/114- قال أبو الشيخ الأصبهاني -رحمه الله-: حدثنا أبو بكر بن معدان، حدثنا عبد الله بن خبيق، قال: قال يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري -رحمه الله- وقد صليت العشاء الآخرة: ((ناولني المطهرة أتوضأ. فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده ثم قمت ونمت، فلما طلع الفجر أتيته فقلت: يا أبا عبد الله طلع الفجر. فإذا المطهرة بيمينه ويساره على خده فقال لم أزل منذ ناولتني المطهرة أفكر في أمر الآخرة إلى [هذه] الساعة [3])).

الفردوس 155/2.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 437/1.

(2) مدارج السالكين 256/2-257.

(3) كتاب العظمة 318/1 وما بين المعكوفتين زيادة من الحلية.

الإسناد: رجاله تقدموا. ابن معدان تقدم في ص 197، وابن خبيق وابن أسباط تقدما في ص80.

تخريجه:

2/115- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا القاضي، ثنا محمد بن أيوب، ثنا عبد الرحمن بن سلم، ثنا يحيى بن ضريس، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((لو أن البهائم تعقل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سمينا [(1)])).

3/116- قال الحافظ أبو نعيم:حدثنا القاضي، ثنا محمد بن أيوب، قال سمعت محمد بن عصام بن يزيد المعروف بابن جبر قال: سمعت أبي عصام بن يزيد، يقول: ((ربما كان يأخذ سفيان في التفكر، فينظر إليه الناظر فيقول: مجنون [(2)])).

4/117_ وقال أيضا:حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا حبيب بن نصير المهلبي، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا عبد الرحمن بن

رواه أبو نعيم في الحلية 53/7، وأورده أبو القاسم الأصبهاني في سير السلف الصالحين 1004/3-1005.

(1) رواه في الحلية 392/6.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات إلا عبد الرحمن بن سلم فلم أقف عليه.

القاضي : هو أبو أحمد العسال تقدمت ترجمته في ص 198.

ومحمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس أبو عبد الله البجلي الرازي مصنف كتاب فضائل القرآن ولد على رأس المائتين، يروي عنه القاضي أبو أحمد العسال، ثقة، مات سنة 294 . انظر: الجرح والتعديل ج: 7 /98 ، وتذكرة الحفاظ 2 /643، والسير 449/13.

وعبد الرحمن بن سلم، لم أقف على ترجمته.

ويحيى بن ضريس تقدمت ترجمته في ص 130.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات إلا عبد الرحمن بن سلم فلم أقف عليه.

تخريجه: لم أقف عليه عند غيره.

(2) رواه في الحلية 392/6.

الإسناد:

القاضي هو أبو أحمد العسال تقدم في ص 198.

ومحمد بن أيوب تقدم في ص 236، ومحمد بن عصام بن يزيد يروي عن أبيه له ترجمة في طبقات المحدثين بأصبهان 112/2، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

وعصام بن يزيد بن عجلان يلقب عصام الجبر يروي عن الثوري وعنه ابنه يتفرد ويخالف وكان صدوقا، وأورده ابن حبان في الثقات، انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 110/2، والثقات لابن حبان 520/8،

عفان، ثنا يوسف بن أسباط، قال: ((كان سفيان من شدة تفكره يبول الدم[1])).

5/118- وقال أيضا: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد بن غنام، ثنا محمد ابن المثنى البزار، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: سمعت داود بن يحيى بن يمان، عن أبيه قال: قال سفيان: ((إني لأهتم فأبول الدم[2])).

التعليق:

هذه الآثار وإن كان في أسانيده ضعف فإن موضوع التفكر والاعتبار أمر قد حثت عليه الأدلة، من ذلك قوله تعالى:

[سورة آل عمران].

ومما جاء عن السلف في ذلك ما رواه وكيع بن الجراح بسنده عن عون بن عبد الله بن عتبة أنه قال: سألت أم الدرداء: ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء ؟ فقالت: ((التفكر و الاعتبار[3])) .

---

(1) رواه في الحلية 23/7.
الإسناد: فيه من لم أقف على ترجمته.

(2) رواه في الحلية 23/7-24.
الإسناد: فيه من لم أقف على ترجمته.
داود بن يحيى بن يمان العجلي الكوفى من الحفاظ المبرزين الأثبات، قال عنه وكيع بن الجراح: لا أعلم بالكوفة أحفظ من داود. مات 203 . انظر: تهذيب الكمال 58/32، وتذكرة الحفاظ 363/1-364، وتهذيب التهذيب 267/11.

(3) رواه وكيع في كتاب الزهد بسند حسن. انظر: صحيح كتاب الزهد ص 82.

المبحث التاسع: ما ورد عن الثوري في الصبر

1/119- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا محمد بن محمد بن علي، ثنا عبد الرحمن بن أبي قرصافة العسقلاني، ثنا عبد الله بن خبيق، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((ثلاثة من الصبر لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تزك نفسك[1])).

2/120- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((...وعليك بالصبر في المواطن كلها؛ فإن الصبر يجر إلى البر، والبر يجر إلى الجنة [2])).

3/121- قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر الأدمي ببغداد يقول: نا أبو العيناء، نا عبد الله بن خبيق، نا يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((ما أصاب إبليس من أيوب عليه السلام في مرضه إلا الأنين، ثم قال سفيان: لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة[3])).

4/122- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن علي، ثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، ثنا عمرو بن ثور، ثنا موسى بن خ

---

(1) رواه في الحلية 6 / 389
الإسناد: فيه من لم أقف على ترجمته.

(2) رواه في الحلية 83/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.

(3) شعب الإيمان 7 /220 (تحقيق زغلول).
الإسناد: ضعيف.
أبو بكر محمد بن جعفر الأدمى القاري البغدادي، خلط فيما حدث، مات سنة 348 . انظر: ميزان الاعتدال 502/3.
أبو العيناء هو: محمد بن القاسم بن فتح البصري الضرير النديم حدث عن أبي بكر الأدمي وغيره، قال الدار قطني: ((ليس بالقوي)). انظر: سير أعلام النبلاء ج: 13 / 308.
تخريجه:
رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 66/10، 77، من طريق البيهقي.

الد -ختن الفريابى- ثنا ابن المبارك عن الثوري قال: ((إنما الأ جر على قدر الصبر[1])).

التعليق:

تعريف الصبر

أ- الصبر لغة: الحبس. يقال: صَبَرَه عن الشيء يصبِرُه صبرا إذا حبسه [2].

ب- وفي الاصطلاح هو: ((حبس النفس عن الجزع، و اللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما[3])).

وفي هذه الآثار المروية عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- أمر بالصبر على أقدار الله، وحث على لزومه، وبيان فضله، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، ودل عليه مأثور سلف الأ مة -رحمهم الله- فقد أمر الله بالصبر في غير آية وبين لنا تبارك وتعالى أنه مع المتصفين بالصبر من عباده بالنصر و التأييد، وأن الصبر سبب للفلاح في الدارين فقال تعالى:

[سورة البقرة].

وقال :

[سورة آل عمران].

وثبت عن النبي r من حديث أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قال: كنا عند النبي r إذ جاءه رسول إحدى بناته تدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي r: ((ارجع فأخبرها أن لله ما

---

(1) رواه في الحلية 7 / 54

الإسناد: فيه من لم أقف على ترجمته.

تخريجه: ذكره أبو القاسم الأصبهاني في سير السلف الصالحين 1005/3 مقطوعا.

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 329/3، ولسان العرب 438/4.

(3) عدة الصابرين ص 231، ومدارج السالكين 162/2.

أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى. فمرها فلتصبر ولتحتسب...[1])).

وثبت أيضا من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي rأنه قال:

((...ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر[2])).

وثبت أيضا من حديث أبي مالك الأشجعي -رضي الله عنه- عن رسول الله r قال: ((الطهور شطر الإيمان. والحمد لله تملأ الميزان. وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض. والصلاة نور. والصدقة برهان. و الصبر ضياء [3])).

ففي هذه الأدلة أمر بلزوم الصبر، وبيان فضله، ورفعة شأنه عند الله .

قال الإمام النووي-رحمه الله-:

((وأما قوله: والصبر ضياء فمعناه: الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب[4])).

وجاء عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله

---

(1) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تبارك وتعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)ح 7377، صحيح البخاري 358/13 مع الفتح، ومسلم في كتاب الجنائز، باب: البكاء على الميت ح 923، صحيح مسلم ص 218.

(2) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، ح 1469، صحيح البخاري 335/3 مع الفتح.

(3) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء ح 223 صحيح مسلم ص 69.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم 97/3.

عنه- قال: ((الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد [1])).

والصبر ثلاثة أنواع باعتبار متعلقه:

أ- الصبر على الطاعات والاستمرار عليها والثبات على أدائها سواء كانت واجبة أو مستحبة.

ب- الصبر عن المعاصي، والبعد عن الوقوع فيها، وحبس النفس عن ارتكابها.

ج- الصبر على أقدار الله، وعلى كل ما يصيب الإنسان من البلايا والمحن[2].

---

(1) رواه وكيع في الزهد 2/450-451، وسنده حسن كما أفاده المحقق.

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم 3/97، وطريق الهجرتين ص 271-272.

المبحث العاشر:ما جاء عن الثوري في الزهد وبيان حقيقته

1/123- وروى الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه قال: كتب إليّ عبد الله بن خبيق الأنطاكي قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((أفضل الأعمال الزهد في الدنيا [1])).

2/124- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا سلمة بن شبيب ، ثنا سهل بن عاصم، ثنا علي بن معبد قال: سمعت أبا محمد يقـول: قـال سفيـان الثوري: ((الزهد في الدنيا هو: الزهد في الناس. وأول ذلك زهدك في نفسك[2])).

3/125-قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبي، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد، ثنا عمران بن عبد الرحيم، ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: سمعت عبد الرازق بمكة يقول: ((سئل سفيان الثوري ما الزهد في الدنيا ؟ قال سقوط المنزلة[3])).

---

(1) الجرح والتعديل 1 / 86، الإسناد: رجاله تقدموا.

(2) رواه في الحلية 7 / 69، والسير 7 / 268، **الإسناد:** حسن ورجاله ثقات حاشا سهل بن عاصم وهو لا بأس به إن شاء الله.

عبد الله بن محمد بن زكريا بن يحيى بن أبي زكريا ترجم له الحافظ أبو نعيم وقال: مقبول القول من الثقات، تاريخ أصبهان 22/2.

سلمة بن شبيب ثقة تقدم في ص 91. **وسهل بن عاصم** هو السجستاني ترجم له ابن أبي حاتم وقال: ((روى عنه سلمة بن شبيب وكان رفيق أبي ، سئل أبي عنه فقال: شيخ)). وأورده ابن حبان في الثقات وقال: ((سهل بن عاصم من أهل سجستان يروي عن العراقيين الحكايات، روى عنه سلمة بن شبيب)). انظر: الجرح والتعديل 202/4، والثقات 8/ 294.

علي بن معبد بن شداد الرقي المصري حدث عن ابن عيينة، وعنه سلمة بن شبيب، ثقة فقيه توفي سنة 218 . انظر: الجرح والتعديل 205/6، والسير 631/10، والتقريب رقم 4801.

وأبو محمد هو الإمام ابن عيينة تقدم في ص 37.

(3) رواه في الحلية 16/7.

الإسناد: ضعيف.

محمد بن أحمد بن يزيد أبو عبد الله الزهري الأصبهاني قال الحافظ أبو نعيم: (كثير الحديث والمصنفات)) وذكره أبو عبد الله الأنصاري في

4/126- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، ثنا أبو بكر بن عبيد، ثنا إبراهيم بن سعيد، ثنا عبد العزيز القرشي، قال: سمعت سفيان يقول: ((عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك. وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك[1])).

5/127- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((الزهد زهدان: زهد فريضة، وزهد نافلة. فأما الفريضة: فإنه واجب عليك وهو: أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة و التزين للناس. وأما زهد النافلة فهو أن تدع ما أعطى الله تعالى من الحلال فإذا تركت شيئا من ذلك صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله عز وجل وإن أردتم أن تدركوا ما عند الله عز وجل فكونوا في هذه الدنيا بمنزلة الأضياف [2])).

6/128- وروى وكيع بن الجراح عن سفيان أنه قال: ((الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباءة[3])).

طبقات المحدثين بأصبهان وقال: ((لم يكن بالقوي في حديثه، كثير الحديث)). انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 542/3، وتاريخ أصبهان 220/2.

عمران بن عبد الرحيم بن عبد الملك أبو سعيد الباهلي رمي بالرفض. وقال السليماني: ((فيه نظر)) توفي سنة 281 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 235/3، وتاريخ أصبهان 446/1، 235/3، ولسان الميزان 334/5.

إبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام مات سنة 230 . انظر: التقريب رقم 155.

وعبد الرزاق هو: ابن همام الصنعاني صاحب المصنف.

(1) رواه في الحلية 7 /20

الإسناد: صحيح. انظر: كتاب الورع لابن أبي الدنيا ص 112.

(2) تقدم برقم 82.

(3) كتاب الزهد 222/1. الإسناد: صحيح كما أفاده محققه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص 42، وفي الزهد ص 62 رقم 109، ومحمد بن قتيبة في عيون الأخبار 384/2، وأبو نعيم في

7/129- قال ابن أبي حاتم: نا أبو سعيد الأشج نا يحيى بن يمـان قـال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((إنما مثل الدنيا مثل رغيف عليه عسل مر به ذباب فقطع جناحه، ومثل رغيف يابس مر به فلم يصبه[1])).

8/130- وقال الحافظ أبو نعيم: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن محمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن خبيق، ثنا يوسف بن أسباط، قال: سمعت

الحلية69/7، والبيهقي في كتاب الزهد الكبير ص 194، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية 11/ 120- 121 (تحقيق التركي) وابن رجب في جامع العلوم والحكم 184/2، وجاء نحوه عن الإمام أحمد. انظر: جامع العلوم والحكم 184/2.

التعليق: يشهد لهذا الأثر قوله r: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) قال الحافظ ابن رجب في هذا الحديث:
((وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنا ومسكنا، فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر: يهيئ جهازه للرحيل وقد اتفقت على ذلك وصايا الأ نبياء وأتباعهم، قال تعالى:
[سورة غافر])) جامع العلوم والحكم 377/2.

التعليق: وفي هذا الأثر بيان حقيقة الزهد وهو قصر الأمل، ذلك؛ لأن من قصر أمله أحب لقاء الله بالخروج من الدنيا، وانشغل بالاستعداد لذلك ق ال الإمام ابن رجب: ((إن قصر الأمل يوجب محبة الله ولقائه والخروج من الدنيا. وطول الأمل يقتضي محبة البقاء فيها، فمن قصر أمله فقد كره البقاء في الدنيا. وهذا نهاية الزهد فيها والإعراض عنها)). جامع بيان العلم وفضله 184/2.

والعكس بالعكس فمن طال أمله قصر عمله للآخرة.

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله-: ((ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا، والنسيان للآخرة، والقسوة في القلب)) فتح الباري 237/11.

(1) رواه في مقدمة الجرح والتعديل ص 103-104.
الإسناد: لا بأس به في مثل هذه الآثار والله أعلم.
تخريجه: أخرجه الدينوري في المجالسة 376/1-377، وأبو نعيم في الحلية 55/7.كلاهما من طرق عن ابن يمان به.

سفيان الثوري يقول: ((ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة. الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإذا نوزع في الرياسة حامى عليها وعادى[1])).

9/131-وقال أيضا: حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن الحسين بن كلاب، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا سلام المديني، قال: سمعت المخرّمي يقول: عن سفيان الثوري قال: ((من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخر ة من قلبه[2])).

10/132- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد، ثنا أحمد بن محمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن خبيق، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله البصري، قال: قال رجل لسفيان: أوصني قال: ((اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها والسلام[3])).

11/133- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد بن محمد الزيات، ثنا محمد بن عثمان بن خالد، ثنا أبو مسلم المستملي عن سفيان الثوري قال: ((إذا زهد العبد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها [4])).

---

(1) رواه في الحلية 39/7،
الإسناد: حسن. القاضي أبو أحمد هو العسال تقدم في ص 198.
وعبد الله بن خبيق، ويوسف بن أسباط تقدما في ص 80.
أحمد بن محمد بن الحسن هو: الحافظ أبو حامد بن الشرقي صاحب الصحيح وتلميذ مسلم بن الحجاج حدث عنه القاضي العسال، وابن عدي، انظر: المقتنى في سرد الكنى 164/1، والتقييد ص 164، وباقي رجال الإسناد تقدموا.

(2) رواه في الحلية 7/ 79. الإسناد: فيه من لم أقف على ترجمته.

(3) رواه في الحلية 7/ 56
الإسناد: فيه عبد الرحمن بن عبد الله البصري لم أهتد إلى ترجمته.
وباقي رجاله تقدموا: فأبو أحمد هو العسال تقدم في ص 198، وأحمد بن محمد بن الحسن في ص 246، وعبد الله بن خبيق في ص 80.
تخريجه: لم أقف عليه عند غيره.

(4) رواه في الحلية 6/ 389.

التعليق:

تعريف الزهد

أ- الزهد في اللغة: يطلق على شيئين: القلة، وضد الرغبة، يقال: هذا شيء زهيد إما لقلته، أو لرغبة الناس عنه.

قال الجوهري: ((الزهد: خلاف الرغبة. تقول: زهدتُ في الشيء وعن الشيء. يزهَد زَهَدًا وزهادة، وفلان يتزهد أي يتعبد، والتزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه. والمزهِد: القليل المال[1])).

ب- وأما اصطلاحا: فإن الزهد يكون بالقلب وبالجوارح.

فزهد القلب هو: جعل الدنيا وسيلة إلى تحقيق عبادة الله وحده، وعدم تعلقه واغتراره بها.

وأما زهد الجوارح فهو:كبحها عن فضول المباحات، التي لا يستعان بها على طاعة الله [2] .

وعلى هذا تدل التعريفات الصحيحة التي جاءت في الزهد فمنها:

أ- ((الزهد المشروع هو: ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهي فضول المباحات التي لا يستعان بها على طاعة الله[3])).

الإسناد: الطلحي تقدم في ص 106.

وعبيد الزيات هو ابن صبيح الكناني الزيات لا بأس به. انظر: سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني رقم 153.

محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله القرشي أبو مروان المدني، صدوق يخطئ مات سنة 241 . انظر: تهذيب الكمال 81/26، والتقريب رقم 6128.

أبو مسلم المستملي هو: عبد الرحمن بن يونس بن هاشم الرومي أبو مسلم المستملي البغدادي مولى المنصور، ومستملي ابن عيينة، صدوق. مات سنة 224 . انظر: تهذيب الكمال 23/18، والتقريب رقم 4048.

(1) الصحاح 481/2، وانظر: لسان العرب 196/3-197

(2) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 642/10.

(3) التحفة العراقية ص 320.

ب- ((الزهد: هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخر، وثقة القلب بما عند الله [1])).

ب- الزهد: هو الإعراض ((عما لا ينفع إما لانتفاء نفعه أو لكونه مرجوحا؛ لأنه مفوت لما هو أنفع منه، أو محصل لما يربو ضرره على نفعه[2])).

ج- الزهد: ((عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه[3])).

وفي هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- حث على الزهد عن الدنيا، وبيان أقسامه وحقيقته، وتحذير من الاغترار بالدنيا، وترغيب في الآخرة، وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك، قال الله تعالى:

[سورة النساء].

وقال :

[سورة الرعد].

وقال:

[سورة لقمان].

وثبت من حديث المستورد -رضي الله عنه- عن رسول الله r أنه قال: ((والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه- وأشار يحيى بالسبابة- في اليم فلينظر بم ترجع [4])).

وعن عبد الله -رضي الله عنه- قال: نام رسول الله r على

---

(1) المصدر السابق 641/10.
(2) المصدر السابق 615/10.
(3) مختصر منهاج القاصدين ص 329.
(4) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ح2858 صحيح مسلم ص 723.

حصير فقام وقد أثّر في جنبه، فقلنا: بأبي وأمي يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً[1] فقال: ((ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها[2])) .

وثبت أيضا من حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله : ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء [3])).

ففي هذه النصوص ذم للدنيا، وبيان لحقارتها وقلة مدتها، وأنها ليست بشيء بالنسبة للآخرة، وتحذير من الاغترار بها والركون إليها، وفيها حث على الاستعداد للآخرة بتقوى الله والزهد عن هذه الفانية، واتخاذها مطية إلى الباقية، وقد صح من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: أخذ رسول الله r بمنكبي فقال: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)). وكان ابن عمر يقول: ((إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك [4])).

وفي هذا بيان للزهد المشروع فليس هو ترك الدنيا والإعراض عنها بالكلية، وإنما هو ترك ما لا ينفع منها في

---

(1) الوطاء هو ما يجعل على السرير من فراش أو بساط لين. انظر: تحفة الأحوذي 79/7.

(2) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في أخذ المال، ح 2377 سنن الترمذي 78/7-79، مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا، حديث رقم 4109، سنن ابن ماجة 1376/2، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 347/3.

(3) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله، ح 2320 سنن الترمذي 21/7-22 مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب الزهد باب: مثل الدنيا، ح 4110، سنن ابن ماجة 1376/2، والحديث صححه كل من الترمذي في سننه، والحاكم في المستدرك 341/4، والألباني في صحيح سنن الترمذي 532/2، والسلسلة الصحيحة رقم 943.

(4) رواهما البخاري في كتاب الرقائق، باب: باب قول النبي r كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ح 6416، صحيح البخاري 233/11 مع الفتح.

الدين والدنيا.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في هذا الحديث: ((... وقال بن بطال: لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس، بل هو مستوحش منهم، إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنس به، فهو ذليل في نفسه خائف. وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه، وتخفيفه من الأثقال غير متثبت بما يمنعه من قطع سفره، معه زاده وراحلته يبلغانه إلى بغيته من قصده شبهه بهما، وفي ذلك إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها. لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل.

وقال غيره: هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا، والزهد فيها، والاحتقار لها، والقناعة فيها بـ البلغة.

وقال النووي: معنى الحديث لا تركن إلى الدنيا، ولا تتخذها وطنا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيه، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه [1])). ومن خـ لال ما سبق يتضح انحراف الصوفية[2] في مفهوم الزهد

---

(1) فتح الباري 234/11، وانظر: عدة الصابرين ص 226.

(2) اختلف في اشتقاق لفظ التصوف إلى أقوال عديدة جدا أقربها إلى الصواب قول من قال: إنه مأخوذ من لبس الصوف. انظر: مجموع الفتاوى 6/11.

وقال ابن فارس: ((الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح وهو الصوف المعروف، والباب كله يرجع إليه. يقال: كبش أصْوَفُ وصَوِفٌ وصائف وصافٌ كل هذا أن يكون كثير الصُّوفِ)). معجم مقاييس اللغة 322/3.

وأما في لاصطلاح فقد عُرف بتعريفات كثيرة جدا فمنها:

أ- ((التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق)). قاله معروف الكرخي.

ب- ((تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الربانية،

حيث جعلوا حقيقة الزهد الإعراض عن الدنيا بالكلية وعدم ا لاستفادة بشيء منها، وهذا تبتل وانقطاع بعيد عن الإسلام، وأول من أنكره نبي الإسلام r حين بلغه ما قاله بعض أصحابه فقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي r يسألون عن عبادة النبي r فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي r قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله r فقال: ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني[1])).

بل ذهب الصوفية إلى الأبعد من ذلك فزعموا أن حقيقة الزهد هو الزهد عن الدنيا والآخرة معا [2].

والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الشريعة)). قاله الجنيدي.
ج- ((أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء)). قاله سحنون.
وهذا كله يدل على فساد المذهب الصوفي، ففيه دعوة إلى التخلي و الهروب عن الصفات البشرية، والإنعزال عن الناس في الكهوف المظلمة، ل لإلتحاق بالصفات الإلهية-كما يزعمون-. والتجرد عن الممتلكات. انظر: لمزيد من المعرفة عن حقائق هذه الطائفة: مصرع التصوف للعلامة برهان الدين البقاعي، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة للدكتور/ محمد أحمد لوح، ومظاهر الا نحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية للدكتور/ إدريس محمود.

(1) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح لقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) ح 5063، صحيح البخاري 104/9 مع الفتح، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ح1401، صحيح مسلم ص 343.

(2) انظر: بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري 103/3 لابن أبي جمرة الصوفي.

وهذا قول باطل لمصادمته صريح الأدلة منها:
قوله تعالى بعد ما ذكر نعيم الجنة:

[سورة
الصافات].

ففي هذا حث على تقديم الأعمال الصالحة للفوز بذاك النعيم المقيم فكيف يقال: إن حقيقة الزهد: هو الزهد عن الدنيا والآخرة.

أما أقسام الزهد فقد ذكر الإمام سفيان الثوري أنه قسمان: زهد فريضة، وزهد نافلة.

فأما الأول: فهو الزهد في الحرام ومثّل الإمام الثوري له بالكبر والفخر والرياء والسمعة والتزين للناس.

وقد دلت النصوص إلى وجوب الانتهاء عن المحرمات كما لا يخفى على المسلم.

والثاني: زهد نافلة، وهو ترك المباح، ونبه الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- إلى أهمية الإخلاص فيه، وأن هذا النوع بـ ـالنظر إلى الإخلاص فيه يعود إلى القسم الأول فيجب على المسلم أن لا يترك المباح إلا لله، وقد سبقت الأدلة على ذلك .

ويمكن إضافة قسم ثالث إلى القسمين السابقين وهو:

الزهد عن المشتبهات: لما ثبت من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله r يقول: ((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مُشبّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبّهات استبرأ لدينه وعرضه. ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمًى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله. وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي لقلب[1])).

---

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، ح 52، صحيح البخاري 126/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب المساقات، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات ح 1599 صحيح مسلم ص408 .

ولعل السبب في عدم ذكر الإمام الثوري هذا النوع الأخير هو اعتباره إياه من القسم الثاني كما جاء عن بعض العلماء [1] والله أعلم.

(1) انظر: فتح الباري 126/1.

المبحث الحادي عشر: ما ورد عن الإمام سفيان الثوري في التوكل على الله

1/134- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((.... وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنيا، وتوكل على الله تكن قويا[1] [2])).

التعليق :

تعريف التوكل:

أ- التوكل لغة : مصدر توكل، يتوكل، توكلا، إذا أظهر عجزه واعتمد على غيره.

قال ابن فارس: ((الواو والكاف واللام أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك... والتوكل منه، وهو: إظهار العجز في الأمر، والاعتماد على غيرك [3])).

---

(1) التعليق: تشهد لهذا نصوص كثيرة منها: قوله تعالى:
[سورة الطلاق آية 3].
قال الإمام ابن القيم في هذه الآية: ((والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك؛ فإن الله حسبه أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد و الجوع والعطش. وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدا. وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يتشفى به منه.
قال بعض السلف: جعل الله تعالى لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده، فقال:
[سورة الطلاق آية 3] ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر ، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه، وحسبه وواقيه. فلو توكل العبد على الله تعالى حق توكله، وكادته السموات والأرض ومن فيهن، لجعل له مخرجا من ذلك، وكفاه ونصره)) بدائع الفوائد 204/2.

(2) رواه في الحلية 85/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.

(3) معجم مقاييس اللغة 136/6، والصحاح للجوهري 1845/5، ولسان

وقال الراغب الأصبهاني: ((والتوكل يقال على وجهين: توكلت لفلان بمعنى توليت له، ويقال: وكلته فتوكل لي وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته[1])).

فيظهر من كلامه أن التوكل إذا تعدى باللام كان بمعنى التولية، وإذا تعدى بعلى كان بمعنى الاعتماد. والمعنيان متقاربان لأن التولية تكون غالبا عند العجْز.

ب- وأما التوكل في الاصطلاح فـ((هو: صدق اعتمـاد القلب علـى الله في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا وا لآخرة كلها، وكِلَةُ الأمور كلها إليه[2])).

وفي هذا الأثر الوارد عن الإمام الثوري -رحمه الله- حث على التوكل على الله والاعتماد عليه، وإرشاد إلى أنه مصدر القوة الحقيقية، وقد دلت الأدلة الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله r على وجوب التوكل على الله وحده، وتفويض الأمور إليه ، وبيان أن من اعتمد عليه كفاه من ذلك قوله : [سـ
ورة المـائدة] وقـال الله :
[سورة إبراهيم].

فأمر في هاتين الآيتين بالتوكل عليه بصيغة الحصر أي توكلوا على الله لا على غيره وجعله شرطا في الإيمان.

قال العلامة ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في الآية الأ ولى: ((فجعل التوكل شرطا في الإيمان فدل على انتفاء الإ يمان عند انتفاء التوكل[3])) .

ثم بين الله أن من توكل عليه كفاه فقال:
[سورة الطلاق آية 3][4]

وروى الإمام أحمد بسنده عن أمير المؤمنين عمر بن

العرب 736/11.

(1) المفردات في غريب القرآن ص 546.

(2) جامع العلوم والحكم 497/2.

(3) طريق الهجرتين ص 386.

(4) انظر: رسالة في تحقيق التوكل ص 88.

الخطاب -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا [1])).

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: ((وهذا الحديث أصل في التوكل[2])).

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال: ((التوكل على الله جماع الإيمان[3])).

وبهذا يتضح أن التوكل عبادة، فيجب إفراد الله فيه، وأن صرفه لغيره شرك أكبر إذا كان فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يتوكل على الأموات والطواغيت راجيا منهم الحفظ و النصر والشفاعة [4].

وأما إذا كان فيما يُقدر عليه فهو شرك أصغر[5].

ويبين شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- الوكالة الجائزة فيقول: ((والوكالة الجائزة: أن يوكل الإنسان في فعل يقدر عليه، فيحصل للموكِل بذلك بعض مطلوبه، فأما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا الله، وذلك الذي يوكله لا يفعل شيئا إلا بمشيئة الله وقدرته، فليس له أن يتوكل عليه وإن وكله، بل يعتمد على الله في تيسير ما وكله [6])).

ومما ينبغي أن يعلم: أن التوكل على الله لا ينافي اتخاذ ا لأسباب بل ذلك من كمال التوكل على الله للنصوص الكثيرة

---

(1) مسند الإمام أحمد 252/1 بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، والترمذي في كتاب الزهد في باب التوكل على الله حديث رقم 2344، 45/7-46 مع التحفة، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب: التوكل واليقين حديث رقم 4164، 2/ 1394، وابن حبان 509/2، والحاكم 318/4، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم والشيخ أحمد شاكر والألباني.

(2) جامع العلوم والحكم 496/2.

(3) كتاب السنة 361/1، وهناد بن السري في الزهد 629/1، وابن أبي عاصم في الزهد ص 19، وسنده صحيح كما في المصادر المذكورة.

(4) انظر: تيسير العزيز الحميد ص 497.

(5) انظر المصدر السابق: ص 40.

(6) رسالة في تحقيق التوكل ص 89.

منها قوله:

[سورة الأنفال آية

60] وقال :

[سورة الجمعة آية 10]

وقال أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال رجل: يارسول الله: أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل ؟ قال: ((اعقلها وتوكل))[1].

وقال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: ((واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمـان به قـال الله تعـالى:

[سورة النساء آية 71] [2])).

(1) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة حديث رقم 2517، 229/7، وحسنه العلامة الألباني انظر: صحيح سنن الترمذي 610/2.
(2) جامع العلوم والحكم 498/2.

ما نقل عن الإمام الثوري في الرجاء :المبحث الثاني عشر وحسن الظن بالله

1/135- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((...وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب، وبالله التوفيق لا رب غيره [1])).

2/136- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-:

إن كنت ترجو الله فاقنع به فعنده الفضل الكثير البشير

من ذا الذي تلزمه فاقة وذخره الله العلي الكبير[2])).

3/137- وعن سفيان الثوري في قوله تعالى: قال: ((رغبة فيما عندنا ورهبة مما عندنا [سورة الأنبياء] قال: الخوف الدائم في القلب [3])).

4/138- قال الحافظ ابن أبي الدنيا -رحمه الله-: حدثنا محمد بن بشير، حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: جئت إلى سفيان عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه، وعيناه تهملان[4]، فبكيت فالتفت إليّ فقال: ((ما شأنك؟)) فقلت: من أسوأ هذا الجمع حالا ؟ قال: ((الذي يظن أن الله لا يغفر لهم[5])).

---

(1) رواه في الحلية 85/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.
(2) رواه في الحلية 373/6.
الإسناد: تقدم برقم 20.
(3) تفسير الثوري ص 204-205.
تخريجه:
أخرجه أبو نعيم في الحلية 78/7.
(4) أي تفيضان وتسيلان دموعا. انظر: لسان العرب 710/11.
(5) كتاب حسن الظن بالله ص92.
الإسناد: إسناده فيه: محمد بن بشير هو: ابن مروان بن عطاء أبو جعفر سنان الواعظ يروي عن ابن المبارك وعنه ابن أبي الدنيا ضعّف قال فيه ابن معين: ((ليس بثقة)). وقال الدار قطني: ((ليس بالقوي)) مات سنة

2/139- وقال أيضا: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا يعقوب بن كعب، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: [في قوله تعالى]: [سورة
البقرة] قال: ((أحسنوا بالله الظن [1])).

3/140- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي ربي خير لي من و الدي [2])).

التعليق:

تعريف الرجاء.

أ- الرجاء بالألف الممدودة في اللغة : الأمل. يقال: رجوت الأمر أرجوه رجاء [3].

ب- واصطلاحا هو: تعليق الأمل بالله والطمع فيما عنده من النعيم المقيم بفعل المأمورات واجتناب المنهيات.

وحول هذا تدور تعريفات العلماء له فقد عُرِّف بأنه:

أ- ((حادٍ يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله والدار

---

236 . انظر: تاريخ بغداد 98/2، والمغني في الضعفاء 559/2.

(1) المصدر السابق ص: 117.

الإسناد: حسن. كما في المصدر المذكور.

وللأثر شاهد من كلام عكرمة في تفسير الآية كما في جامع البيان لابن جرير الطبري 206/2.

وإبراهيم بن عبد الله هو: أبو إسحاق الهروي نزيل بغداد روى عنه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا، صدوق حافظ وعالم زاهد، مات سنة 244 . انظر: التذكرة 484/2، والسير 478/11، والتقريب رقم 193.

ويعقوب بن كعب هو: بن حامد أبو يوسف الحلبي الأنطاكي، روى عن يوسف ابن أسباط وغيره، ثقة صاحب سنة. انظر الكاشف 395/2، التقريب رقم 7829.

(2) تقدم برقم 9.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة 494/2، ولسان العرب 309/14.

الآخرة ويطيب لها السير)).

ب- هو: الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والا رتياح لمطالعة كرمه سبحانه.

ج- هو: الثقة بجود الرب تعالى [1])).

فالرجاء من الله فيما لا يقدر عليه إلا هو شأنه عظيم، وقدره كبير، فهو أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاث، وأحد دعائمها التي يتوقف عليها قبول أعمال العباد، وهي: المحبة والخوف والرجاء، المشار إليها بقوله تعالى:

[سورة الإسراء آية 57].

فابتغاء الوسيلة إلى الله هو: التقرب إل۔يه بحبه وبفعل م۔ا يحبه، ثم ق۔ال:

، فذكر الحب والخوف والرجاء[2].

لذا فالرجاء: عبادة يجب إخلاصه لله، وصرفه لغيره شرك أكبر كمن يدعو الأموات أو غيرهم، راجيا حصول مأموله من جهتهم[3].

ثم إن هذه الأركان الثلاث يجب اجتماعها في كل عبادة؛ للآية السابقة التي جمعت بينها وغيرها من النصوص الدالة على هذا المعنى، إذ تخلف واحد منها يؤدي إلى الانحراف عن الصراط المستقيم، ولعله لهذا قال بعض السلف: ((من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق[4]. ومن عبده بالخوف وحده، فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده، فهو مرجئ،

---

(1) ذكر هذه الأقوال الإمام ابن القيم في مدارج السالكين 2/36-37.

(2) انظر: طريق الهجرتين ص 422،

(3) انظر: تيسير العزيز الحميد ص

(4) الزنديق : ((هو الذي لا ينتحل دينا)) مصرع التصوف للبقاعي ص 37، وقال شيخ الإسلام:
((هو الذي يستبطن الكفر وينكره ولا يظهره)). الصارم المسلول على شاتم الرسول 3/687.

ومن عبده بالحب، والخوف، والرجاء، فهو مؤمن[1])) .

وللعلماء أقوال فيما الذي ينبغي تغليبه الخوف أم الرجاء ؟

والراجح -والله اعلم- عدم تغليب أحدهما على الآخر بل لابد من الجمع بينهما على حد سواء؛ ذلك لأن تغليب الخوف على الرجاء يؤدي إلى نوع من اليأس. وتغليب الرجاء على الخوف يؤدي إلى نوع من الأمن لمكر الله[2].

وفي هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري أمْر بتعليق الأمل بالله وحده، وحث على حسن الظن به .

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك قال الله :

[سورة الأعراف].

وقال :

[سورة العنكبوت].

وثبت عن النبي r من حديث جابر -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي r قبل وفاته بثلاث يقول: ((لا يموتنّ أحدكم إ لا وهو يحسن بالله الظن[3])).

(1) مجموع الفتاوى 21/15،

(2) انظر: أعمال القلوب ص 206-207.

(3) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ح 2877 صحيح مسلم ص 727.

الباب الثاني: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في بقية مسائل الإيمان

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الثوري في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في تعريف الإيمان، وما يتبعه من أمور.

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الثوري في الإيمان بالملا ئكة والكتب والرسل واليوم الآخر.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ما ورد عنه في ذكر الملائكة .

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في الإيمان بالكتب .

المبحث الثالث: ما ورد عن الإمام الثوري في الإيمان بالرسل.

المبحث الرابع: ما جاء عن الثوري في اليوم الآخر وما يلحقه من أمور.

المبحث الأول: ما ورد عنه في ذكر الملائكة

1/141- وقال سفيان الثوري: ((نحن مؤمنون بالله[1] وملائكته... وما ندري ما نحن عند الله تعالى[2])).

2/142- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا إبراهيم، ثنا محمد ثنا حماد بن الحسن ابن عنبسة الوراق، ثنا أبو بكر الحنفي، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان يزيد. والناس عندنا مؤمنون مسلمون. ولكن الإيمان متفاضل وجبريل أفضل منك إيمانا [3])).

---

(1) الإيمان بالله يكون بالاعتقاد الجازم بوجوده، والإيمان بتفرده في ربوبيته للخلق، وألوهيته، وإثبات أسمائه وصفاته وأفعاله على ما يليق بكماله وعظمته.

(2) قواعد العقائد لأبي حامد الغزالي 269/1-270، هكذا ذكره ولم أجده عند غيره عدا الجملة الأخيرة منه. فقد جاءت في أكثر من أثر.

التعليق: وفي هذا الأثر يخبر الإمام الثوري عن أهل السنة والجماعة بأنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذه أصول الإيمان وسيأتي الحديث عنها تحت التعليق الآتي.

وسيأتي شرح بقية الأثر في مسألة الاستثناء في الإيمان في الفصل الثالث من هذا الباب.

(3) رواه في الحلية 33/7.

الإسناد: صحيح ورجاله كلهم ثقات.

إبراهيم هو: ابن عبد الله شيخ أبي نعيم ومحمد: هو ابن إسحاق السراج كلاهما تقدما في ص 90.

حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق أبو عبيد الله النهشلي روى عن أبي بكر الحنفي، وعنه محمد بن إسحاق السراج، ثقة، مات سنة 266 . انظر: الجرح والتعديل 135/3، وتهذيب الكمال 231/7 وتهذيب التهذيب 6/3، والتقريب رقم 1493.

أبو بكر الحنفي هو: عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد بن شريك روى عن الثوري ومسعر، ثقة مات سنة 204 . انظر: الجرح والتعديل 62/6، والثقات لابن حبان 420/8، والسير 489/9، والتقريب رقم 4147.

التعليق: مناسبة الأثر هنا أنه فيه التنصيص على جبريل وبأنه أفضل إيمانا من غيره، ومن عقيدة السلف الصالح -رحمهم الله-: الإيمان باسم من علم اسمه من الملائكة، وسيأتي الكلام على بقية الأثر في مبحث زيادة الإيمان ونقصانه.

3/143- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، ثنا أبو همام، ثنا ضمرة، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((إذا طلعت الشمس من مغربها طوت الملائكة صحفها، ووضعت أقلامها [1])).

4/144- حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، ثنا أبو همام، ثنا مطرف بن مازن، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((الملكان يجدان ريح الحسنات والسيئات إذا عقد القلب[2])).

5/145- وقال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو نعيم

---

(1) رواه في الحلية 7/ 15.
الإسناد: رجاله كلهم ثقات.
محمد بن عبد الرحمن بن الفضل تقدم في ص 171.
أبو همام هو: الوليد بن شجاع السكوني روى عن ضمرة بن ربيعة، وعنه أحمد بن محمد الوراق، ثقة، مات سنة 243 . انظر: التاريخ الصغير للبخاري 378/2، وتهذيب الكمال 22/31، ومن تكلم فيه ص 190، و التقريب رقم 7428. وضمرة تقدم في ص 155.
تخريجه:
أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم 1/ 686.

(2) رواه في الحلية 15/7.
الإسناد: فيه مطرف بن مازن وهو متكلم فيه.
مطرف بن مازن هو الصنعاني كان رجلا صالحا قال فيه الجوزجاني: ((مطرف بن مازن الصنعاني يُتَثَبّت في حديثه حتى يُبْلَى ما عنده)) أحوال الرجال ص 150.
وقال ابن عدي: ((لم أر له متنا منكرا)) وقال النسائي: ((ليس بثقة)) وكذبه يحيى بن معين بناء على قصة ذكرها وتعقبه بن حجر بقوله: ((قلت: فآل الأمر إلى أنه ادعى سماع ما لم يسمع، فينظر في سياق حديثه هل قال: حدثنا، أو قال: عن؟ فإن كان قال: عن، فقد خف الأمر. وغاية ما فيه أن يكون أرسل، أو دلس عن ثقة، وهو هشام بن يوسف- يعني في القصة التي نسب إلى الكذب من أجلها- ولهذا قال بن عدي: لم أر في حديثه منكراً، والله أعلم)). توفي سنة 191 . انظر: الجرح و التعديل 314/8، ولسان الميزان 107/7، وتعجيل المنفعة ص 404.
وباقي رجاله ثقات تقدموا في الذي قبله.

الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن محمد الرازي بنيسابور، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال حدثنا أبي، قال: حدثنا قبيصة، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض [1])).

5/146- وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى:

[سورة النحل آية 2] قال: ((بالنبوة [2])).

التعليق:

الملائكة جمع ملك وأصله مألك من الألوكة وهي الرسالة، وهم: عالم غيبي، خلقهم الله من نور لعبادته وأشهدهم على وحدانيته، ومن صفاتهم: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم السفرة الكرام بين الله ورسله، وا لإيمان بهم ركن من أركان الإيمان الستة، وهو يتضمن:

أ- الإيمان بوجودهم.

ب- الإيمان بهم إجمالا لمن لم نعرف اسمه ولا عمله منهم.

ج- الإيمان بأسماء من علمنا بأسمائهم منهم، كما جاءت تسمية جبريل وميكائيل وإسرافيل فقد ثبت من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان النبي r إذا قام من الليل

---

(1) شرف أصحاب الحديث ص91 رقم 80 قال: محققه: ((إسناده لا بأس به)). وأورده الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات 161-170ص 229.

التعليق: وفي هذا الأثر منقبة لأهل الحديث فهم حراس الأرض لحراستهم ميراث النبوة الذي يصلح به العباد والبلاد.

(2) تفسير الإمام الثوري ص164.

التعليق: قد جاء مثل تفسير الإمام الثوري هذا للآية عن الحسن البصري، وفسّر الروح أيضا بالوحي، وبالرحمة وبالقرآن، وبكل شيء تكلم الله به. انظر: جامع البيان للطبري 77/14 , والدر المنثور 109/5. وكل هذا متقارب إذ كله ينزل من عند الله، والآية عامة كما لا يخفى، ولأن النبوة وحي من عند الله يصطفي بها من يشاء من عباده، ورحمة منه يرحم بها خلقه كما قال تعـالى:

[سورة الأنبياء] والله أعلم.

افتتح صلاته: ((اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض[1]...)).

د-الإيمان بأعمال من علمنا بأعمالهم. كجبريل فإنه موكل بالوحي لقوله تعالى:

[سورة البقرة آية 97] [2].

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- الإيمان بالله وملائكته وكتبه، وتسمية جبريل منهم، وذكر بعض أعمالهم، وهي:

- النزول بالوحي إلى أنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة و السلام-.
- كتابة أعمال العباد حتى تطلع الشمس من مغربها.
- حراسة السماء.

وهذا كله ثابت بالكتاب والسنة، ودل عليه مأثور سلف الأمة، فقد جاء في كتاب الله وجوب الإيمان بالملائكة، وأن ذلك هو طريق رسول الله r والمؤمنين، فقال الله :

[سورة البقرة] وقال تعالى:

---

(1) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح 770 صحيح مسلم ص 186.

(2) انظر: مجموع الفتاوى 312/7، وروضة المحبين ص 58، وفتح الباري للحافظ ابن حجر 117/1، وشرح العقيدة الواسطية لكل من الشيخ خليل هراس ص 62، والعلامة ابن عثيمين 59/1-64، ومعارج القبول 657/2 وما بعدها، ومعتقد فرق المسلين واليهود والنصارى والفلاسفة و الوثنيين في الملائكة المقربين لفضيلة الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل حفظه الله ص 19-20.

[سورة البقرة آية
177].
قال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله-: ((فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة بقوله:

[سورة النساء]
))[1].
وثبت عن النبي r من حديث جبريل، حيث سأل جبريلُ النبيّ r عن الإيمان، فقال النبي r: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره [2])).
وعلى مقتضى هذه الأدلة سار السلف الصالح من هذه الأ مة -رحمهم الله-.
قال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: ((ونؤمن بالم لائكة والنبيين، والكتب المن-زلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين[3])).
ومن هؤلاء الملائكة الكرام جبريل عليه السلام الموكل ب الوحي قال الله :

[سورة البقرة].
ومنهم: الحفظة على العباد، الذين يكتبون أعمالهم كما ق ال تعالى:
[سورة الانفطار] وقال
تعالى:
[سورة ق].

---
(1) شرح العقيدة الطحاوية ص 297.
(2) تقدم تخريجه في ص 70.
(3) شرح العقيدة الطحاوية ص 297.

أما توقف الملائكة عن كتابة أعمال العباد بعد طلوع الشمس من مغربها فتشهد له النصوص الدالة على انقطاع التوبة بطلوع الشمس من المغرب، ومأثور السلف، فمن تلك النصوص:

قول الله :

[سورة الأنعام].

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r في تفسير هذه الآية أنه قال: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين

))[1].

وروى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن السعدي أن النبي r قال: ((...ولا تنقطع الهجرة ما تُقُبِّلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكُفي الناسُ العمل))[2].

ومن مأثور السلف في ذلك: ما رواه الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- بسنده عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام،

---

(1) رواه البخاري في كتاب الرقائق، باب طلوع الشمس من مغربها ح 6506 صحيح البخاري 352/11، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح 157 صحيح مسلم ص 48.

(2) رواه الإمام أحمد في المسند 312/2، ح 1671 بتحقيق العلامة أحمد شاكر وقال: ((إسناده صحيح)). وقال ابن كثير: ((وهذا إسناد جيد قوي)) النهاية /الفتن والملاحم 170/1، وقال الهيثمي: ((رجال أحمد ثقات)) مجمع الزوائد 251/5، وانظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ومن معه 206/3.

وحبست الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال[1])).

وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- بعد أن ذكر أثر أم المؤمنين هذا: ((وكذا قال كثير بن مرة [2] ويزيد بن شريح[3] وغيرهما من السلف إذا طلعت الشمس من مغربها طبع على القلوب بما فيها، وترفع الحفظة والأعمال، وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملا [4])).

وأما كون الملائكة حراس السماء فمما لا شك فيه أيضا، لما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله r من طرد الملائكة لمسترقي السمع من السماء، ورميهم إياهم بالشهب، من ذلك قوله:

[سورة الصافات]وقال حكاية عن الجن:

[سورة الجن].

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: ((يقول مخبرا عن قيل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها
يقول: فوجدناها ملئت ((حرسا شديدا)) يعني حفظة، ((وشهبا)) وهي جمع شهاب، وهي

(1) رواه ابن جرير الطبري في جامع البيان 103/8.

(2) هو الإمام أبو شجرة الحضرمي الحمصي التابعي ثقة. انظر: السير 46/4، والتقريب رقم 563.

(3) ويزيد بن شريح هو الحضرمي الحمصي تابعي مقبول. انظر التقريب 7728.

(4) جامع العلوم والحكم 390/2، و بحثت عن أثر كثير بن مرة وشريح فلم أعثر عليهما.

النجوم التي كانت ترجم بها الشياطين[1])).

وثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان. فإذا ((للذي

قـال

فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع، هكذا بعضه فوق بعض -ووصف سفيان[2] بكفه فحرفها وبدّد بين أصابعه، فيسمع الكلمة فيلقيها إلي من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فَيُصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء [3])).

(1) جامع البيان 110/29.
(2) هو ابن عيينة.
(3) تقدم تخريجه في ص 109

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في الإيمان بالكتب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في قول أهل السنة في القرآن

المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في فضائل القرآن.

المطلب الثالث: ما ورد عن الثوري في التحذير من الأكل بـ
ـالقرآن.

المطلب الرابع: حكم الثوري على من يقول بخلق القرآن.

المطلب الأول ما جاء عن الثوري في قول أهل السنة في القرآن

1/147- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر [1])).

2/148- قال سفيان في تفسيره: ((إن كل شيء مخلوق والقرآن ليس بمخلوق وكلامه أعظم من خلقه لأنه يقول للشيء: كن، فيكون. فلا يكون شيء أعظم مما يكون به الخلق، والقرآن: كلام الله [2])).

التعليق:

وفي هذين الأثرين بيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم وهو أنهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((مذهب سلف ا لأمة وأئمتها من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم: ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله من-زل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود [3])).

وقد كان السلف -رحمهم الله- في أول الأمر يكتفون بقولهم " القرآن كلام الله"وما كانوا يتجاوزن هذا حتى ظهرت بدعت القول بخلق القرآن، بعد انقراض عصر التابعين ، وأول من عرف بذلك شيخ الجهمية: الجعد بن درهم،

---

(1) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 170/1. الإسناد: تقدم برقم 6.
(2) خلق أفعال العباد للبخاري ص 34، وسفيان هنا: يحتمل أن يكون الثوري ويحتمل أن يكون ابن عيينة ولم أجد هذا الأثر في تفسيريهما المطبوعين.
(3) مجموع الفتاوى 37/12.

وتلقاها عنه تلميذه الجهم بن صفوان[1].

فهبّ أئمة السنة إلى دحضها والتنفير عنها. ومن هؤلاء الإ مام الثوري فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، دفعاً لهذا الباطل.

ثم استفحل أمر هذه المقولة الجائرة، وانتشرت بين الناس، ووجد لها دعاة وأتباع، بل وتبناها بعض الخلفاء حتى امتحن الناس في القرآن في عهد إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، فتصدى لها هو ومن معه من أئمة السنة [2].

فقولهم "منه بدأ" رد على القائلين بأن القرآن مخلوق في بعض المخلوقات القائمة بنفسها ومن ذلك المخلوق بدأ ولم ين-زل من الله - إذ معناه: هو المتكلم به تعالى، وهو الذي أنزله من عنده والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصر منها قوله تعالى:

[سورة التوبة آية 6].

وقال الله عز وجل:

[سورة الزمر]. وقال :

[سورة السجدة].

وقولهم " وإليه يعود " أي أن هذا القرآن يعود إلى الله ويرفع إليه في آخر الزمان، فلا يبقى منه شيء في الأرض، والدليل على ذلك ما جاء من حديث حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة. وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية... [3])).

(1) انظر: مجموع الفتاوى 163/12-164، و 301

(2) انظر: نفس المصدر السابق.

(3) رواه ابن ماجة في كتاب الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم ح 4049، وقوى إسناده الحافظ بن حجر في فتح الباري 16/13، وصححه العلامة الألباني. انظر: صحيح سنن بن ماجة 325/3، والسلسلة الصحيحة رقم 87 و

وجاءت عن السلف آثار تدل على هذا منها ما جاء عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال:

((... ولينتزعن القرآن من بين أظهركم. قالوا: يا أبا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه في صدورنا، وأثبتناه في مصاحفنا ؟ قال يسرى على القرآن ليلا فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء [1])).

الحديث أخرجه أيضا البيهقي في شعب الإيمان 356/2.

(1) اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن ص 37-38 قال محققه: ((إسناده صالح)).

المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في فضائل القرآن.

1/149- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة. ثم تلاوة القرآن في غير الصلاة. ثم الصوم. ثم الذكر [(1)])).

2/150- وعن عبد الحميد الحماني قال سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن؟ فقـال: ((يقرأ القرآن؛ لأن النبي r قـال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه [(2)])).

4/151- وعن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى: [سورة ص] ((قال: القرآن [(3)])).

التعليق:

فضائل القرآن الكريم كثيرة لا تحصى، ومناقبه جمة لا تعد، وأكتفي بالإشارة إلى ذلك في هذه النقاط الآتية مراعاة

---

(1) رواه في الحلية 7/ 67،
الإسناد: تقدم برقم 105.

(2) ذكره الإمام النووي في كتابه: التبيان في آداب حملة القرآن، في: الباب الأول في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته ص 13، وانظر: فتح الباري لابن حجر 77/9.
وعبد الحميد الحماني هو: عبد الحميد بن عبد الرحمن الحِمّاني أبو يحيى الكوفي صدوق يخطئ، رمي بالإرجاء. مات سنة 202 . أنظر: التقريب رقم 3771.

(3) تفسير سفيان الثوري ص 261.
التعليق: وبهذا فسر الآية جمع من أهل العلم منهم: مجاهد وقتادة، ومقاتل، وشريح القاضي والسدي وابن جرير الطبري. انظر: جامع البيان 183/23، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 44/4، والدر المنثور 202/7 ، وفتح القدير 443/4.
وفسر " النبأ العظيم " بإرسال الله النبي r إلى الناس كافة وما جاء به من التوحيد وما أنذر به من العقاب، وما أخبر به من قصص الأولين.
انظر: المراجع السابقة. ولا تعارض بين هذا وذاك فإن النبي r هو الذي جاءنا بالقرآن والقرآن مشتمل على ما ذكر والله أعلم.

للمقام فهو:

أ-كلام الله الملك العلام وصفته، فكما أن ذاته تعالى لها الكمال المطلق من كل وجه فكذا صفاته، ومنها القرآن الكريم فقدره إذن وفضله هو بقدر الموصوف به وفضله، فلا سمي له تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته كما قـال تعالى:

[سورة الشورى].

ب-هو حبله المتين وصراطه المستقيم الموصل من اتبعه إلى دار النعيم، ونور يستضيء به السائر إلى دار السلام قال تعالى:

[سورة الشورى آية 52].

وقال الله :

[سورة المائدة].

ج- وهو هدى يهدي للتي هي أقوم، ورحمة وشفاء للمؤمنين من الأمراض المعنوية والحسية كما قال الله :

[سورة الإسراء].

وقال تعالى:

[سورة فصلت آية 44].

وقال تعالى:

[سورة يونس].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: ((يقول تعالى ممتنا على خلقه بما أنزله من القرآن العظيم على رسوله الكريم: أي زاجر عن الفواحش أي من الشبه والشكوك وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس أي يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه، كقوله تعالى:

[سورة الإسراء]وقوله:
الآية [سورة فصلت 44]

وقوله تبارك تعالى:
أي بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا؛ فإنه أولى ما يفرحون به
أي من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة [1])).

د- فيه بيان وتفصيل كل شيء كما قال تعالى: [سورة النحل آية 89].

وقال تعالى:

[سورة يوسف آية 111].

- وهو أحسن الحديث كما قال تعالى:

[سورة الزمر آية 23].

و- أنه أفضل الذكر وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك[2].

ومما جاء في السنة في فضائل القرآن الكريم ما رواه أبو

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/402-403.
(2) انظر: المبحث السادس في توحيد الألوهية.

موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب. والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها.

ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر.

ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر و لا ريح لها [(1)])).

ويبين الإمام ابن كثير -رحمه الله- وجه دلالة هذا الحديث على فضل القرآن فيقول: ((ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث: أن طِيْبَ الرائحة دار مع القرآن وجودا وعدما فدل على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر من البر والفاجر[(2)])).

وفي هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري بيان لمكانة القرآن الكريم وتنويه بعظيم فضله، وعلو قدره، ورفعة شأنه، حيث ذكر أنه أفضل الذكر. وأنه النبأ العظيم. وأن قراءته أفضل من الجهاد في سبيل الله، واستدل ب الحديث الصحيح عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه[(3)])).

ووجه دلالة الحديث على فضل القرآن ظاهرة وهي: أنه لما كان القرآن أفضل وأشرف الكلام صار متعلمه أفضل من متعلم غيره.

وجاء عن الإمام الثوري: أن إقراء القرآن أيضا أفضل من الجهاد، فقد ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- أن الإمام الثوري سئل عن إقراء القرآن وعن الجهاد أيهما أفضل ؟

---

(1) في كتاب فضائل القرآن باب: فضل القرآن على سائر الكلام ح 5020، صحيح البخاري 9/65-66 مع الفتح ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن، ح 797، صحيح مسلم ص 190.
(2) كتاب فضائل القرآن ص 173.
(3) تقدم تخريجه في ص 278.

فرجح إقراء القرآن[1].

وقد اختلف العلماء في توجيه حديث ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) هل هو على إطلاقه أم لا ؟ على أقوال [2]، ورجح الإمام الثوري أنه على إطلاقه كما تقدم في أثر الباب وكما نقله عنه ابن حجر، وهذا هو الأرجح لخيرية القرآن الكريم، والله أعلم [3].

(1) انظر: فتح الباري 77/9.
(2) ينظر: لها فتح الباري 76/9.
(3) انظر: المصدر السابق 76/9.

المطلب الثالث: ما ورد عن الثوري في التحذير من الأكل بـ القرآن

1/152- قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم: نا أبى، نا على بن محمد الطنافسي، نا عبد الرحمن بن مصعب، قال: كان رجل أعمى يجالس سفيان الثوري، فكان إذا كان شهر رمضان خرج إلى السواد فيصلي بالناس، فيكسى ويوهب له. فقال سفيان: ((إذا كان يوم القيامة، أثيب أهل القرآن من قراءتهم، ويقال لمثل هذا: قد تعجلت ثوابك [في الدنيا] فقال له الرجل:

يا أبا عبد الله: تقول هذا لي وأنا جليس لك؟ قال: إني أتخوف أن يقال لي يوم القيامة: إنه كان جليس لك أفلا نصحته ؟ [(1)])).

2/153- قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردي، أنا أبو سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكوية الشيرازي، نا أبو العلاء أحمد بن محمد الزجاج، قال: سمعت أحمد بن محمد التستري، قال: سمعت أبان بن علي الدمشقي ، يقول: سمعت صالح بن خليفة أبا علي الكوفي قال: سمعت

---

(1) مقدمة الجرح والتعديل 1/ 99.

الإسناد: لابأس به رجاله كلهم ثقات إلا عبد الرحمن بن مصعب فهو مقبول ولم أقف على متابع له ولكن لا بأس به هنا ما دام في مثل هذه ا لآثار.

علي بن محمد الطنافسي هو: ابن إسحاق بن أبي راشد أبو الحسن الطنافسي يروي عنه أبو حاتم، ثقة عابد مات سنة 233 . انظر: تذكرة الحفاظ 445/2 , وتهذيب التهذيب 331/7، والتقريب رقم 4791.

عبد الرحمن بن مصعب هو: القطان أبو يزيد المعْنِيُّ الكوفي يروي عن الثوري وعنه علي بن محمد الطنافسي، مقبول. انظر: الجرح والتعديل 292/5، والتقريب رقم 4006.

تخريجه:

أخرجه: أبو نعيم في الحلية 16/7 وما بين المعكوفتين زيادة من الحلية.

سفيان الثوري يقول ((إن فجار القراء اتخذوا القرآن سلما إلى الدنيا، فقالوا: ندخل على الأمراء نفرج عن مكروب ونكلم في محبوس[1])).

3/154- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا بكر بن أبي النضر يقول: حدثني أبو النضر، عن الأشجعي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((قراء بكذا هذا لهم شره ليس له تقى [2])).

4/155- قال الحافظ أبو نعيم:حدثنا أحمد بن إسحاق،

---

(1) تاريخ دمشق 6/ 158.

الإسناد: أبو بكر محمد بن أحمد بن حسن البروجردي ولد سنة 460، وصف بالحفظ والإمامة توفي سنة 531. انظر: السير 102/20، و المنتظم 70/10.

وباقي رجاله لم أقف لهم على تراجم.

تخريجه:

أخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة 149/3-150، بدون إسناد عن صالح بن خليفة هذا به. وما بين المعكوفتين زيادة من الصفوة.

(2) رواه في الحلية 21/7.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

إبراهيم بن عبد الله هو الأصبهاني، ومحمد بن إسحق هو السراج تقدما في ص 90.

أبو بكر بن أبي النضر اسمه وكنيته واحد، وأكثر ما ينسب إلى جده، فهو أبو بكر بن نضر بن أبي النضر هاشم بن القاسم أبو بكر الكناني سمع جده ، روى عنه محمد بن إسحاق السراج، ثقة. انظر: الجرح والتعديل 345/9 ، وتاريخ بغداد 386/14 , والسير 546/9، والتقريب رقم 7994.

أبو النضر هو: هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي مشهور بكنيته، سمع الأشجعي وغيره، ثقة ثبت، صاحب سنة. مات سنة 207 ، انظر: التاريخ الكبير 235/8، تهذيب الكمال 130/30، وتذكرة الحفاظ 359/1، والسير 545/9، والتقريب رقم 7256.

الأشجعي هو: عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي سمع الثوري وغيره، ثقة مأمون أثبت الناس كتابا في الثوري. وقال العجلي: ((هو أثبت الناس في سفيان من جماعة. مات سنة 182 . انظر: معرفة الثقات /115, والجرح والتعديل 323/5، والتقريب رقم 4318، وطبقات الحفاظ ص 135.

ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، ثنا أبو عمير، ثنا ضمرة، قال: قال سفيان: ((كان يقال: يا حملة القرآن لا تتعجلوا منفعة القرآن، وإذا مشيتم إلى الطمع فامشوا رويدا [(1)])).

5/156- وقال أيضا: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبد الله بن رزين الحلبي، ثنا عبيد بن جناد الحلبي، قال: سمعت عطاء بن مسلم الخفاف يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((قدمت البصرة فجلست إلى يونس بن عبيد فإذا فتيان كأن على رؤسهم الطير، فقلت: يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، واعملوا ولا تكونوا عالة على الناس، فرفع يونس رأسه إليهم فقال: قوموا فلا أعلمن أحدا منكم جالسني حتى يكسب معاشه من وجهه، فتفرقوا. قال سفيان: فوالله ما رأيتهم عنده بعده [(2)])).

---

(1) حلية الأولياء 392/6. الإسناد: رجاله كلهم ثقات.

أحمد بن إسحاق هو: أحمد بن بندار بن إسحاق أبو عبد الله الأصبهاني الشعار، شيخ أبو نعيم، سمع أبا بكر بن أبي عاصم، ثقة، توفي سنة 359، انظر تاريخ أصبهان 117/1-118، والسير 61/16.

أبو بكر بن أبي عاصم هو: أحمد بن عمرو بن النبيل أبو عاصم الإمام المشهور صاحب كتاب السنة.

أبو عمير هو: عيسى بن محمد بن إسحاق بن النحاس الرملي، سمع ضمرة بن ربيعة، روى عنه ابن أبي عاصم، ثقة فاضل، مات سنة 256 وقيل بعدها. انظر: الكنى والأسماء 635/1، ومولد العلماء ووفياتهم 552/2، وتهذيب التهذيب 204/8 والتقريب رقم 5321.

ضمرة هو: ابن ربيعة تقدم في ص 155.

التعليق: قوله -رحمه الله-: وإذا مشيتم إلى الطمع فامشوا رويدا، ليس إرشادا لهم إلى الطمع وإنما هو إنكار منه لتسرعهم إليه والله أعلم.

(2) رواه في الحلية 382/6.

الإسناد:

سليمان بن أحمد هو الطبراني.

محمد بن عبد الله بن رزين هو أحد شعراء هارون الرشيد ترجم له الخطيب البغدادي ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر تاريخ بغداد 401/5.

عبيد بن جناد هو: مولى بني جعفر بن كلاب من أهل حلب، صدوق، مات سنة 231 . انظر: الجرح والتعديل 404/5، والثقات لابن حبان 432/8.

5/157- وقال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي، يقول: سمعت محمد بن يعقوب الأ صم، يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري، يقول: سمعت محمد بن عبيد يقول: سمعت سفيان يقول: ((يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم، لا تزيدوا الخشوع على ما في القلب، فقد وضح الطريق، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا تكونوا عيالا على المسلمين[1])).

6/158- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمود، ثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الكرابيسي، ثنا أبو صالح، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((إذا رأيت القارئ يلوذ بباب السلطان فاعلم أنه لص، فإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مرائي [2])).

التعليق:

في هذه الآثار يأمر الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- قارئ القرآن أن يتأجّل ثوابه ولا يتعجله، وأن يتخذه وسيلة للتقرب به إلى الله ، ويصونه عن مطامع الدنيا. ويحثه أيضا على الأكل من عمل يده.

وفيها أيضا نهي وتحذير من اتخاذ القرآن الكريم سلما إلى الدنيا الفانية، وجعْله مسلكا لجمع حطامها، ووسيلة من

عطاء بن مسلم الخفاف تقدمت ترجمته في ص197.

(1) تقدم في ص 207.

(2) رواه في حلية 387/6.

الإسناد:

أحمد بن عبد الله بن محمود لعله هو محمد بن عبيد الله بن محمود بن شابور أبو العباس من شيوخ الحافظ أبي نعيم فقيه مقرئ كتب الكثير بالري وأصبهان توفي بعد سنة 360 . انظر: تاريخ أصبهان 195/1، وتكملة الإكمال 388/3.

والكرابيسي وأبو صالح لم أقف على ترجمتيهما.

ويوسف بن أسباط تقدم في ص 80.

وسائل التكسب، وهذا هو ما دلت عليه الأدلة الشرعية، إذ من المعلوم أن القرآن الكريم هو أفضل ما يتقرب به إلى الله ؛ لذا جاء الأمر النبوي الكريم بتلاوته وتدبره ذكرا لله وعبادة له طلبا لثوابه وخوفا من عقابه، وفهما لأحكامه و العمل بها والاتعاظ بمواعظه. وجاء النهي الصريح في السنة النبوية المطهرة أيضا عن التكسب به وأخذ الأجرة على تلا وته وسؤال الناس به[1].

فقد جاء عن عبد الرحمن بن شبل[2] -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله يقول: ((اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه، و لا تجفوا عنه. ولا تأكلوا به. ولا تستكثروا به[3])).

وروى الإمام أحمد بسنده عن الحسن قال: ((كنت أمشي مع عمران بن حصين، أحدنا آخذ بيد صاحبه، فمررنا بسائل يقرأ القرآن، فاحتبسني عمران وقال قف نستمع القرآن، فلما فرغ سأل. فقال عمران: انطلق بنا إني سمعت رسول الله r يقول: ((اقرءوا القرآن، وسلوا الله تبارك وتعالى به؛ فإن من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون الناس به[4])).

وروى أيضا بسنده عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: دخل النبي r المسجد فإذا فيه قوم يقرءون القرآن قال: ((اقرءوا القرآن وابتغوا به الله ، من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه [5])).

---

(1) ينظر لما تقدم: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء 128/4-133.

(2) هو الصحابي الكريم عبد الرحمن بن شبل بن عمرو بن زيد الأنصاري الأ وسي، قال الإمام البخاري: ((له صحبة) أحد نقباء الأنصار. مات في أيام معاوية -رضي الله عنهما-. انظر: الإصابة 315/4، والتقريب رقم 3891.

(3) رواه الإمام أحمد في المسند 269/12 (تكملة حمزة أحمد لتحقيق الشيخ شاكر للمسند) وقال: ((إسناده صحيح رجاله ثقات)).

(4) رواه في المسند 75/15-76، (تكملة حمزة لتحقيق شاكر) والترمذي في كتاب فضائل القرآن ح 2917، 197/8 مع تحفة الأحوذي، وحسنه ا لإمام الترمذي، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي 166/3، والسلسلة الصحيحة رقم 257.

(5) رواه في المسند 559/11-560 (تكملة حمزة لتحقيق شاكر) وقال:

وعلى مقتضى هذه الأحاديث سار السلف الصالح -رحمهم الله- كما تقدم عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- وجاء عنه في لفظ الترمذي أنه مر على قاص يقرأ ثم سأل فاسترجع.

ولم يُعرف عنهم خلاف ذلك كاستئجار قوم لقراءة القرآن في حفلات أو ولائم، بل ولم يؤثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه أو أنه أخذ أجرا على تلاوة القرآن في مناسبة ما [1].

أما أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم فجائز، لعموم قوله -عليه الصلاة والسلام- من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله[2])).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في هذا الحديث: ((واستُدل به للجمهور في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن[3])).

((إسناده صحيح)).

(1) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء 133/4.

(2) رواه البخاري في كتاب الطب، باب: الرقى بفاتحة الكتاب...ح 5737 صحيح البخاري 198/10-199مع الفتح.

(3) فتح الباري 453/4.

المطلب الرابع: حكم الثوري على من يقول بخلق القرآن

1/159- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((يا شعيب: هذا توكيد وأي توكيد اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر...[1])).

2/160-وقال ليث بن يحيى البخاري: حدثني إبراهيم بن الأشعث، عن مؤمل بن إسماعيل، عن سفيان الثوري -رحمه الله- قال: ((من قال: القرآن مخلوق فهو كافر[2])).

3/161-قال الحافظ اللالكائي: أخبرنا الحسين بن علي بن زنجوية، قال: حدثنا سليمان بن يزيد، قال: حدثنا الحسن بن أيوب، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول عن الفريابى: قال: سمعت الثوري يعني سفيان يقول: ((من قال القرآن

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 170/1.
الإسناد: تقدم برقم 6.

(2) رواه الأشعري في الإبانة ص 95.
الإسناد:
ليث بن يحيى البخاري لم أقف على ترجمته.
وإبراهيم بن الأشعث أورده بن حبان في الثقات وقال: ((يروي عن ابن عيينة، وكان صاحبا للفضيل بن عياض يروي عنه الرقائق يغرب وينفرد ويخطئ ويخالف)). ووثقه الحاكم وغمزه أبو حاتم. انظر: الثقات 66/8 ، ولسان الميزان 121/1، وانظر كلام الشيخ الألباني عليه في كتاب العلو للذهبي ص 139-140.
ومؤمل بن إسماعيل تقدمت ترجمته في ص 201.
وهذا كله لا يضر هنا لأن الآثار الآتية في هذا الباب تشهد لهذا الأثر. بل إن الآثار الواردة عن
السلف في تكفير من قال بخلق القرآن متواترة، بل لا يعرف منهم مخالف في ذلك. انظر: على سبيل المثال: كتاب الشريعة للآجري ص 78.
تخريجه: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص 31، وأورده الذهبي في العلو ص 139، وشيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى 1/ 293، وفي مجموع الفتاوى 12/ 508، وابن القيم في الصواعق المرسلة 1397/4.

مخلوق فهو زنديق[1])).

4/162- قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني، حدثني هارون بن أبي هارون، حدثنا حبان بن موسى، عن ابن المبارك، عن سفيان قال: ((من قال: إن
[سورة الإخلاص] مخلوق فهو كافر[2])).

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 277/2.
الإسناد:
الحسين بن علي بن محمد بن زنجويه ذكره الخليلي في الإرشاد 767/2 وقال: ((سمعنا منه وعمر، مات في سنة 375)).
وسليمان بن يزيد هو أبو داود القزويني ذكر الإمام الذهبي أنه ((كان من العلماء بهذا الشأن)). مات سنة 339. انظر السير: 405/15، والإ رشاد 736/3.
والحسن بن أيوب هو: ابن مسلم أبو علي القزويني سمع منه ابن أبي حاتم وقال فيه: ((صدوق)) ووثقه الخليل الحافظ وقال: ((ثقة متفق عليه)). وسمع منه سليمان بن يزيد مات سنة 280 ونيف. انظر: الجرح والتعديل 2/3، والتدوين في أخبار قزوين 402/2.
وصح نحو هذا عن بعض السلف منهم يزيد بن هارون كما في السنة لعبد الله بن أحمد 122/1.
(2) كتاب السنة 1/ 107-108،
الإسناد: حسن والأثر صحيح.
محمد بن إسحاق الصاغاني تقدمت ترجمته في ص 130.
وهارون بن أبي هارون هو العبدي البغدادي صدوق. انظر: الجرح و التعديل 98/9، وتاريخ بغداد 21/14.
وتابعه عند بن بطة محمد بن حاتم بن نعيم وهو ثقة كما في التقريب رقم 5794، فقد قال ابن بطة -رحمه الله-:
((حدثني أبو بكر محمد بن أيوب قال: حدثنا محمد بن حاتم بن نعيم قال: حدثنا حبان بن موسى به. وإسناده صحيح رجاله ثقات. انظر: الأقوال المروية عن السلف في العقيدة في كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم جمعا وتحقيقا ودراسة ص 217 لمحمد بن أبو بكر بن عمر (رسالة دكتوراه) في الجامعة الإسلامية.
وحبان بن موسى هو: بن سوار أبو محمد السلمي المروزي، روى عن ابن المبارك، وعنه هارون بن أبي هارون، ثقة، مات سنة 233 . انظر: تهذيب الكمال 344/5، والتقريب رقم 1077.

5/163- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((من زعم أن قول الله عز وجل
[سورة النمل] مخلوق، فهو كافر زنديق حلال الدم [1])).

التعليق:

القول بخلق القرآن: بدعة من البدع الشنيعة، التي أحدثت في دين الله ولذا فقد اشتد نكير السلف الصالح -رحمهم الله- على كل من تبناها.

وما جاء عن الإمام الثوري هنا من تكفير من قال بخلق القرآن وإهدار دمائهم هو ما سار عليه السلف الصالح -رحمهم الله-.

فقد أُثر عن غير واحد من أئمة السلف القول: بأن من قال القرآن مخلوق فهو كافر وأنه يقتل، فمن تلك الآثار:

أ- ما رواه الحافظ اللالكائي بسنده عن الإمام مالك -رحمه الله- أنه سئل: ((ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟ قال: كافر زنديق اقتلوه [2])).

2- ما جاء عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال: ((من قال القرآن مخلوق فهو كافر[3]))

3- وقال عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله-: سمعت أبي رحمه الله يقول: ((من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله وفيه أسماء الله [4])).

4- وروى عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله- بسنده

تخريجه:
رواه الخلال في السنة 27/6. وابن بطة في الإبانة رقم 271، وأورده الذهبي في السير 7/ 273.

(1) كتاب السنة 107/1. وقد تقدم برقم 52.

(2) شرح أصول الاعتقاد 275/2.

(3) المصدر السابق 276/2، برقم 419.

(4) كتاب السنة 102/1.

عن سفيان بن عيينة أنه قال: ((القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر[1])).

5- وروى أيضا بسنده عن وكيع -رحمه الله- أنه قال: ((من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث، ومن زعم أنه محدث فقد كفر[2])).

6-وروى أيضا بسنده عن يحيى بن معين -رحمه الله- قال: ((من قال القرآن مخلوق فهو كافر[3])).

وغير ذلك من الآثار الواردة عن السلف في هذا المعنى.

والمراد بالكفر هنا هو كفر ردة، وليس كفر نعمة، ولكن ينبغي أن يعلم أن هذا التكفير: هو التكفير المطلق، فلا يلزم منه تكفير المعين أي أنه لا يلزم تكفير كل الأفراد القائلين بخلق القرآن [4].

وهذا التكفير المطلق الذي جاء عن السلف لهؤلاء المبتدعة ليس بدعا من الأمر، وإحداثا في الدين، فقد جاء في كتاب الله ، وحديث رسول الله r تكفير من ارتكب مكفرا تكفيرا مطلقا من ذلك قوله تعالى:

[سورة النساء]. وثبت من حديث بريدة بن الحصيب -رضي الله عنه- عن رسول الله r قال: ((العهد الذي

---

(1) كتاب السنة 112/1، وقال محققه: ((إسناده حسن)).
(2) المصدر السابق 115/1، وقال محققه: ((إسناده صحيح)).
(3) كتاب السنة 128/1.
(4) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 487/12، وموقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء والبدع 163/1-166.

بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر[1])).

وأما تكفير المعين فلا يتأتى إلا بعد إقامة الحجة عليه وتحقّق شروط التكفير فيه وانتفاء موانعه[2].

وهذه الشروط هي:

أ-أن يكون الشخص المحكوم عليه بالغا عاقلا، لما ثبت من حديث عائشة -رضي الله عنها- عن النبي r أنه قال: ((رفع القلم عن ثلاث: الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق[3])).

ب- أن يُوقع القولَ أو الفعلَ المكفِّر باختياره وقصده، فخرج بذلك ما كان صادرا عن إكراه أو شدة فرح ونحوه لقوله تعالى:

[سورة النحل].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: ((وأما قوله:

فهو

---

(1) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في ترك الصلاة، ح 2621، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب سنن الترمذي 353/7 مع تحفة الحوذي، والنسائي في كتاب الصلاة، باب:الحكم في تارك الصلاة، ح 463 ، 165/1، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة ح 1079، سنن ابن ماجة342/1، والحاكم في المستدرك 48/1، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد لا تعرف له علة بوجه من الوجوه)) وابن حبان في صحيحه 305/4، والحديث صححه أيضا الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 319/1.

(2) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 487/12، و 498.

(3) رواه أبو داود في كتاب الحدود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حدا، ح 4398، سنن أبي داود 363/4، والنسائي في كتاب الطلاق، باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج، ح 3432، سنن النسائي 114/6، وابن ماجة في كتاب الطلاق، باب: طلاق المعتوه والصغير والنائم، ح2041، والحاكم في المستدرك على الصحيحين 67/2 وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) وصححه العلامة الألباني في الإرواء رقم 297، وصحيح سنن أبي داود 55/3.

استثناء ممن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من ضرب وأذى، وقلبه يأبى ما يقول وهو مطمئن بالإيمان ب الله ورسوله[1])).

وصح من حديث أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه [2])).

ج- أن يكون الشخص المعين غير متأول، إذ هو نوع من الخطأ في الاجتهاد وقد وضع الله الحرج عن الخطأ، ورفع إثمه لقوله تعالى:

[سورة الأ

حزاب آية 5]. وللحديث المذكور آنفا.

وقد جاء أيضا في السنة العذر بالتأويل على وجه الخصوص في أحداث متعددة، مثل قصة خالد بن الوليد -رضي الله عنه- مع الأسري [3].

هذا من جهة. ومن جهة أخرى أن قوله تعالى:

((يؤيد أن

المتأولين غير كفار؛ لأن صدورهم لم تنشرح بالكفر قطعا أو ظنا أو تجويزا أو احتمالا[4])).

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 568/2.

(2) رواه ابن ماجة في كتاب الطلاق باب: طلاق المكره والناسي ح 2045 سنن ابن ماجة 659/1، والحاكم في المستدرك على الصحيحين 216/2 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والطبراني في مسند الشاميين 152/2، وقال ابن رجب: ((وهذا إسناد صحيح في ظاهر الأمر ورواته كلهم محتج بهم في الصحيحين)). جامع العلوم و الحكم 361/2، والحديث صححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 178/2، وفي المشكاة 1771/3.

(3) انظر: صحيح البخاري 56/8 مع الفتح , وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع222/1 للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي حفظه الله.

(4) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ص 395.

د- بلوغ الحجة له وهو: وصولها إياه وفهمه لها على الوجه الصحيح. فإذا لم تبلغه الحجة أصلا، أو بلغته ولم يفهمها، أو بلغته وهي محرفة فهو معذور لقوله تعالى:

[سورة الإسراء].

ولِما ثبت أيضا من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار[1])).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فليس لأحد أن يكفِّر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتُبيّن له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة [2])).

هذه هي شروط التكفير بالإيجاز فإذا تخلف شيء منها وانخرم بعضها صار مانعا من موانع تكفير المعين [3].

---

(1) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد r إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح 153 صحيح مسلم ص 47.

(2) مجموع الفتاوى 501/12.

(3) ينظر لمزيد بيان: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع 201/1 وما بعدها للشيخ إبراهيم الرحيلي حفظه الله.

المبحث الثالث: ما ورد عن الإمام الثوري في الإيمان بـ الرسل

1/164-وقال سفيان الثوري: ((نحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله[1] وما ندري ما نحن عند الله تعالى[2])).

2/165- قال الحافظ البيهقى -رحمه الله-: وأخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن إبراهيم الفارسي، نا الحسين بن مردويه الفارسي، نا هلال بن العلاء الرقي، نا إدريس بن موسى المنبجى، نا أبي، عن جدي قال: جاءت جارية برقعة مختومة دفعتها إلى سفيان يعني الثوري ففضها[3]، وقرأها فإن فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من داود بن يزيد الأودي إلى سفيان بن سعيد الثوري ما تقول: في رب قدير... قال: فكتب سفيان: ((بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، وأقر بأن محمداً رسول ربِّ العُلى... [4])).

---

(1) **الإيمان بالكتب**: يكون بالإيمان باسم ما سمى الله منها في كتابه على التعيين، كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وصحف إبراهيم وموسى (عليهما السلام). والإيمان بأن لله كتبا لا نعرف أسماءها ولا عددها، وكلها حق وهدى، والإيمان بالقرآن يكون زيادة على ما تقدم بالعمل به، واتباعه، والإيمان بأنه ناسخ لجميع الشرائع السابقة.

والإيمان برسله: يكون بالإيمان بمن سمى الله منهم -عليهم الصلاة والسلام- في كتابه والإيمان بأن لله رسلا وأنبياء آخرين لا يعلم عددهم ولا أسماءهم إلا الله الذي بعثهم بالحق والهدى، وأنهم صادقون.

والإيمان بمحمد r زيادة على ما تقدم في حق الرسل يكون باتباعه، والاعتقاد الجازم بعموم رسالته، وأنه خاتم النبيين. وللإمام أبي عبد الله محمد بن نصر المروذي نقل نفيس عن بعض أهل العلم في شرح أركان الإيمان الستة في كتابه: تعظيم قدر الصلاة 393/1، ونقله عنه شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى 312/7-313 يحسن الرجوع إليه.

(2) تقدم الأثر برقم 141.

(3) أي فتحها. يقال: فَضّ الخاتم والختْم إذا كسره وفتحه. انظر: لسان العرب 207/7.

(4) كتاب القضاء والقدر للبيهقي ص 325. تقدم الكلام عليه برقم 1.

3/166- وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى:
[سورة النحل آية 2] قال: ((بالنبوة[1])).

4/167- وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى: [سورة المؤمنون آية 44] قال: ((تباعا[2])).

6/168- وقال أيضا في قوله تعالى:
قال: ((هل بلغكم الرسل
[سورة الأعراف] قال: ماذا
ردوا عليكم [3])).

التعليق:

الرسل: جمع رسول، وهو لغة إما من: الرّسْل وهو: التتابع، وعلى هذا فالرسول هو: الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذا من قولهم: جاءت الإبل رسلا أي متتابعة[4].وإما من الرّسل وهو: الانبعاث على مهل وروية، يقال: ناقة رسْله سهلة السير، وجمل رسْل كذلك، وإبل مراسيل أي منبعثة [5].

والناظر في التعريف الشرعي للفظ الرسول يرى دلالته على هذين الاشتقاقين، إذ الرسول: مبعوث من الله، ومتابع لأ

(1) تفسير الإمام الثوري ص164. والأثر تقدم برقم 146.
(2) تفسير الإمام الثوري ص 216.
التعليق: يدل على ذلك من السنة قوله r: ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي....)) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ح 3455 صحيح البخاري 495/6مع الفتح، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول،ح1842 صحيح مسلم ص 485.
(3) رواه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور 414/3.
(4) لسان العرب 284/11.
(5) انظر: لسان العرب 282/11، والمفردات في غريب القرآن مادة (رسل) ص 201.

أخبار ما نزل إليه من الوحي[1].

وأما تعريف الرسول في الاصطلاح فهو: ((من أوحي إليه بشرع وأنزل عليه كتاب...

[و] النبي من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ في وقت ما أو أمر بأن يبلغ شريعة سابقة [2])).

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- الإقرار بالرسل عليهم -الصلاة والسلام- وبيان أن الله أرسلهم واحدا تلو الآخر، ليبلغوا أقوامهم شرع الله تبارك وتعالى، وأن كلا ً من الرسل والأنبياء، وأقوامهم غدا عند الله مسئولون، وكل هذا ثابت بالكتاب وصحيح السنة.

فالإيمان بالرسل: ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الصحيح. قال تبارك وتعالى:

[سورة النساء].

وثبت عن النبي r في حديث جبريل الطويل وفيه: ((قال: فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره[3])).

وفي توضيح مهمة الأنبياء والرسل r -وهي تبليغ شرع الله للناس- وبيان أن الله سيسأل يوم القيامة كلا ً من الأنبياء والرسل عن الإبلاغ، وأقوامهم عما أجابوهم به يقول :

[سورة النحل آية 36].

وقال الله :

(1) انظر: حقوق النبي r على أمته في ضوء الكتاب والسنة 66/1-67 للشيخ الأستاذ محمد بن خليفة التميمي حفظه الله.

(2) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني للعلامة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى ص 110-111.

(3) تقدم تخريجه في ص 70.

[سورة النساء آية 165].

وقال الله :

[سورة الأعراف].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية:

((وقوله: الآية

كقوله:

[سورة القصص]

وقوله:

[سورة المائدة]. فيسأل الله الأمم يوم القيامة، عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به، ويسأل الرسل أيضا عن إبلاغ رسالا ته[1])).

وقد سبق نقل تفسير الإمام الثوري للآية بمثل هذا.

والإيمان بالرسل يجب جملة وتفصيلا.

فيجب الإيمان تفصيلا بمن سمّى الله منهم في شرعه ، وإجمالا بمن لم يسمّ منهم، فنؤمن برسالتهم ونبوتهم، ونقر بأنهم بلغوا شرع ربهم البلاغ المبين ، وأنهم معصومون في ذلك من الكذب والخيانة والخطأ، من غير أن نخوض فيما لا علم لنا به، على ضوء قوله تعالى:

[سورة النساء آية 164] [2].

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 192/2.

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص 63-64.

المبحث الرابع: ما جاء عن الثوري في اليوم الآخر وما يلحقه من أمور.

وفيه: سبعة مطالب.

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في ذكر المهدي .

المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في ذكر الموت والا ستعداد له.

المطلب الثالث: ما نقل عن الثوري في إثبات عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الرابع: ما أثر عن الثوري في ذكر المعاد.

المطلب الخامس: ما ورد عن الثوري في هول الموقف.

المطلب السادس: ما أثر عن الثوري في الجزاء والحساب.

المطلب السابع: ما نقل عن الثوري في استئذان الملائكة على أهل الجنة.

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في ذكر المهدي

1/169- قال الحافظ أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي -رحمه الله-: حدثني محمد بن عبد الرحيم، عن زكريا بن عدي، عن حفص بن غياث، قال: قلت لسفيان: ما تقول في المهدي فقد أكثر الناس؟ [وفي لفظ للحافظ أبي نعيم: قلت لسفيان الثوري يا أبا عبد الله: إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه؟] قال: ((إن مر على بابك فلا تكن منه شيئا [وفي لفظ للحافظ أبي نعيم: فلا تكن منه في شيء] حتى يجتمع الناس عليه [1])).

---

(1) رواه في المعرفة والتاريخ 726/1. الإسناد: صحيح رجاله كلهم ثقات:
أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي ثقة حافظ، ومصنف خيّر صالح، مات سنة 277 .
انظر: تهذيب الكمال 324/32، والكاشف 394/2، والسير 180/13، و التقريب رقم 7817.
محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير البغدادي البزاز أبو يحيى المعروف (بصاعقة لكونه جيد الحفظ) ولد سنة 185 . روى عن زكريا بن عدي وغيره. ثقة حافظ، مات سنة 255 . انظر: الجرح والتعديل 9/8/8, و السير 295/12، والكاشف 195/2، والتقريب رقم 6091.
وزكريا بن عدي بن الصلت بن بسطام أبو يحيى التيمي مولاهم، يروي عن حفص بن غياث وعن خلق كثير. ثقة جليل توفي سنة 212 . انظر: الجرح والتعديل 600/3، وتذكرة الحفاظ 395/1، والسير 442/10، وتهذيب الكمال 364/9، والتقريب رقم 2024.
حفص بن غياث بكسر المعجمة هو ابن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي ولد سنة 117 . يروي عن سفيان الثوري وغيره. ثقة فقيه تغير حفظه قليلا في الآخِر مات سنة 194 أو 195 . انظر: التاريخ الكبير 370/2، والجرح والتعديل 185/3، وتهذيب الكمال 56/7، والسير 22/9، والتقريب رقم 1430.
تخريجه:
أخرجه أبو نعيم في الحلية 31/7 فقال: حدثنا إبراهيم ثنا محمد ثنا محمد بن سهل بن عسكر ثنا
محمد بن يوسف الفريابي قال سمعت أبا يحيى [كنية محمد بن عبد الرحيم] يقول ثنا زكريا بن عدي عن حفص بن غياث. فذكره. ورجاله كلهم ثقات.

2/170- قال أبو سعيد الأعرابي -رحمه الله-: أخبرنا أحمد، نا محمد بن نوفل، نا إبراهيم بن منصور عن علي بن قادم قال: قال سفيان-يعني الثوري-: ((لا تخرج مع المهدي حتى تبلوه [1])).

التعليق:

التعريف بالمهدي:

أولا: اسمه ونسبه وصفته:

المهدي رجل من آل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله r ومن أولاد الحسن بن علي -رضي الله عنهما-، يوافق اسمه اسم النبي r واسم أبيه اسم أبي النبي r.

فعن عبد اللّه بن مسعود -رضي اللّه عنه- عن النبي r قال: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلا مني، أو من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا [2])).

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله r يقول: ((المهدي من عترتي[3] من ولد فاطمة[4])).

(1) كتاب المعجم رقم 263.
الإسناد:
أحمد شيخ المؤلف مستور. وإبراهيم بن منصور لم أقف على ترجمته
ومحمد بن نوفل هو: محمد بن عبد الله بن نوفل مجهول الحال انظر: أخبار القضاة 160/3.
وعلي بن قادم هو: أبو الحسن الخزاعي الكوفي سمع الثوري صدوق يتشيع توفي سنة 213 . انظر: التاريخ الكبير293/6، وميزان الا عتدال 150/3، والتقريب رقم 4785.

(2) رواه أبو داود في كتاب المهدي ح 4282، سنن أبي داود 306/4، وقال العلامة الألباني: ((حسن صحيح)) صحيح سنن أبي داود 20/3.

(3) العِتْرة: ولد الرجل لصلبه. وقد يراد به الأقرباء وبنو العمومة. انظر: الغريب للخطابي 191/2، والنهاية في غريب الحديث 177/3.

(4) رواه أبو داود في كتاب المهدي ح 4284، سنن أبي داود 306/4-

وقال الإمام بن كثير رحمه الله في المهدي: ((وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني -رضي الله عنه- [1])).

ثانيا: جهة خروجه ومدة ملكه

يخرج المهدي في آخر الزمان من ناحية المشرق، يؤيد الله به الدين، يملك الأرض سبع سنين ويملؤها عدلا، كما ملئت جورا، وفي أيامه تكثر الخيرات، وتعم البركات، فقد جاء عن ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله : ((يقتتل عند كن-زكم ثلاثة كلهم بن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم)) ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال: ((فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي[2])).

307، وابن ماجة في كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي ح 4086، سنن ابن ماجه 1368/2، والحاكم في المستدرك 601/4، والحديث صححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود 20/3-21.

(1) النهاية في الفتن والملاحم 49/1.

(2) رواه ابن ماجة في كتاب الفتن باب خروج المهدي ح 4084، سنن ابن ماجه 1367/2، والحاكم في المستدرك على الصحيحين 510/4 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ بن كثير -رحمه الله-: ((هذا إسناد قوي صحيح)). النهاية في الفتن والملا حم 49/1.وضعّفه العلامة الألباني ولكن صحح معناه دون لفظة ((فإنه خليفة الله المهدي)) قال: ((فهي منكرة ولا يجوز إطلاقها على الله)). ثم نقل كلام شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- تأييدا لما قال. انظر: الضعيفة رقم 85، ومجموع الفتاوى 461/2.

وقال: ابن كثير -رحمه الله-: ((والمراد بالكن-ز المذكور في هذا السياق كن-ز الكعبة يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره (أي المهدي) من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه الرافضة من أنه: موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان ؛ فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كثير من الخذلان، وهوس شديد من الشيطان، إذ لا دليل عليه ولا برهان، لا من كتاب ولا من سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان)). النهاية في الفتن والملاحم 48/1-49.

وصح من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث. وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا- يعني حججا- [1])).

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله-:

((في زمانه -أي المهدي- تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم [2])).

وقد وصفه النبي r بأنه أجلى الجبهة، أقنى الأنف[3]، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((المهدي مني. أجلى الجبهة. أقنى الأنف. يملأ الأرض قِسْطا وعدلا كما ملئت جوْرا وظلما يملك سبع سنين[4])).

وغير ذلك من الأحاديث الواردة في المهدي، وهي أحاديث متواترة كما صرح بذلك غير واحد من أهل العلم[5].

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 601/4 وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ووافقه الذهبي. وقال العلامة الألباني رحمه الله: ((هذا سند صحيح، رجاله ثقات)) السلسلة الصحيحة رقم 711.

(2) النهاية في الفتن والملاحم 51/1.

(3) أجْلى الجبهه: ((الأجْلى: الخفيف شعَرِ ما بين النّزَعَتين من الصُّدْغين ، و الذي انحسر الشعر على جَبْهته)). النهاية في غريب الحديث 290/1.
أقْنَى الأنف: ((القنا فـي الأ نف: طوله ورقة أرْنبته مع حدَبٍ فـي وسطه)). النهاية في غريب الحديث 116/4.

(4) رواه أبو داود في كتاب المهدي، ح 4285 سنن أبي داود 307/4، و الحاكم في المستدرك 600/4، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) وقال الإمام ابن القيم: (رواه أبو داود بإسناده جيد) المنار المنيف ص 144، وحسنه العلامة الألباني انظر: صحيح سنن أبي داود 21/3.

(5) انظر: فتح الباري 493/6، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص 144 - 146، والإذاعة ص 113-114، ولوامع الأنوار 84/2، وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ص 171-172 للشيخ عبد المحسن

وفي هذين الأثرين الواردين، عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- إثبات مجيء المهدي، وإقرار بإتيانه، وإرشاد إلى الخروج معه بعد التثبت منه، والتحقق من كونه هو المهدي المنتظر، حيث سئل -رحمه الله- عن قوله في المهدي حينما كثر الكلام في أمره، فأرشد إلى التروي في شأنه، والتأكد منه، خوفا ممن قد يدعي ذلك من الدجالين، ومما يساعد على معرفته اجتماع الناس عليه، وفي مقدمتهم أهل العلم و الأثر، فإنهم لا يجتمعون على ضلالة.

ومع كثرة أحاديث المهدي، وتواترها ووضوحها، فقد أنكرها بعض الكتّاب في هذا الزمان، ورموها بالتناقض والبطلان، فهم في ذلك مجانبون للصواب، محجوجون بتصحيح جهابذة السنة لها بل وتصريح بعض العلماء بتواترها كما تقدم.

العباد (حفظه الله)، وأشراط الساعة ليوسف الوابل ص 265-273.

المطلب الثاني: ما ورد عن الثوري في ذكر الموت والا ستعداد له

1/171- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((عافانا الله وإياك من النار برحمته. وأوصيك وإياي بتقوى الله، وأحذرك أن تجهل بعد إذ علمت، وتهلك بعد إذ أبصرت، وتدع الطريق بعد إذ وضح لك، وتغتر بأهل الدنيا بطلبهم لها وحرصهم عليها، وجمعهم لها؛ فإن الهول شديد. والخطر عظيم. والأمر قريب وكان قد كان. وتفرغ وفرغ قلبك، ثم الجد الجد، والوحا الوحا[1]، والهرب الهرب، وارتحل إلى الآ خرة قبل أن يرتحل بك، واستقبل رسل ربك، وانكمش واشدد مئزرك من قبل أن يقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد، فقد وعظتك بما وعظت به نفسي، والتوفيق من الله. ومفتاح التوفيق الدعاء والتضرع والاستكانة، والندامة على ما فرطت. ولا تضيع حقك من هذه الأيام والليالي، أسأل الله الذي منّ علينا بمعرفته أن لا يكلنا وإياك إلى أنفسنا، وأن يتولى منا ومنك ما يتولى من أوليائه وأحبابه، ثم إياك وما يفسد عليك عملك؛ فإنما يفسد عليك عملك الرياء، فإن لم يكن رياء فإعجابك بنفسك، حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب، ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله، وأزكى منك عملا، فإن لم تكن معجبا بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس. ومحمدتهم: أن تحب أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفا ومن-زلة في صدورهم، أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة، فإنما تريد بعملك زعمت وجه [الله و] الدار الآخرة، لا تريد به غيره، فكفى بكثرة ذكر الموت مزهدا في الدنيا، ومرغبا في الآخرة، وكفى بطول الأمل قلة خوف

---

(1) أي البدار البدار، والسرعة السرعة، فيقصران ويمدان إذا جمع بينهما نحو الوحا الوحا، الوحاء الوحاء، وأما إذا أفرد فيمد فقط. انظر: النهاية في غريب الحديث 162/5، ولسان العرب 382/15.

وجرأة على المعاصي، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل [(1)])).

2/172- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله... فليكن الموت من شأنك ومن بالك، وأقل الأمل، وأكثر ذكر الموت. فإنك إن أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك، وقال عمر: "أكثروا ذكر الموت فإنكم إن ذكرتموه في كثير قلله. وإن ذكرتموه في قليل كثره [(2)]". واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهى الموت[(3)]، أعاذنا الله وإياك من المهالك، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة [(4)])).

3/173- وقال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا الحسن بن حباش، ثنا عبد الله بن زياد محمد بن بشر قال سمعت سفيان يقول:

((إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كما كان أرصدا [(5)])).

---

(1) رواه في الحلية 391/6 –392.

الإسناد: تقدم رجاله برقم 12، وهم ثقات غير مبارك أبي حماد لم أعثر على ترجمته.

(2) لم أقف عليه ولكن يشهد له حديث أنس الآتي بعد قليل.

(3) التعليق: هكذا قال -رحمه الله- من شدة ورعه فيما كان في زمانه الذي هو من القرون المفضلة، فماذا يقال الآن في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وعظمت فيه المحن في كثير من البلاد الإسلامية والله المستعان.

(4) مقدمة الجرح والتعديل 86/1-89.

الإسناد: تقدم برقم 80.

(5) رواه في الحلية 372/6. الإسناد: ضعيف.

أبو بكر الطلحي: هو: عبد الله بن يحيى تقدم في ص 106.

الحسن بن حباش بن يحيى بن محمد بن أبان بن الفيرزان أبو محمد

التعليق:

في هذه الآثار المنقولة عن الإمام الثوري -رحمه الله- حثٌ على تذكر الموت والاستعداد له بالأعمال الصالحة، وحض على التزود من هذه الحياة الفانية للآخرة الباقية، قبل فوات الأوان، وتحذير من الغفلة عن ذكر الموت، والا غترار بأهل الباطل، الذين لا همّ لهم إلا طلب الدنيا، و الحرص على جمعها، والظفر بملذاتها وزخارفها، فإن هذا يورث الندم حين لات ساعة مندم.

والوعظ بالموت والتذكير به، وبيان ضرورة الاستعداد له كما جاء في تلك الآثار الآنفة الذكر، من أبلغ المواعظ التي تؤثر على النفوس المسلمة؛ لذا كان النبي r تارة يأمر بذكر الموت، وتارة أخرى يصف المتذكرين له والمستعدين لما بعده بأنهم: هم الأكياس، إذ يقول: ((أكثروا ذكر هاذم اللذات)) يعني الموت[1].

وجاء من حديث أنس عن النبي r أنه قال: ((أكثروا من ذكر هاذم اللذات-أحسبه قال- فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا في سعة إلا ضيقها عليه[2])).

وقد أورد الإمام ابن ماجة -رحمه الله- الحديث الأول

الدهقان الكوفي، يروي عنه عبد الله بن يحيى الطلحي، ثقة تقدم في ص 106.

وعبد الله بن زياد لم أقف على ترجمته.

(1) رواه الترمذي من رواية أبي هريرة في كتاب الزهد، باب: ما جاء في ذكر الموت ح 2307، 7/7 مع تحفة الأحوذي، والنسائي في كتاب الجنائز، باب: كثرة ذكر الموت، ح 1824، سنن النسائي 4/4-5، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ح 4258، 1422/2، و الحديث قال فيه العلامة الألباني: ((حسن صحيح)). صحيح سنن ابن ماجة 385/3.

(2) رواه البزار في زوائده على الكتب الستة. انظر: كشف الأستار 240/4، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 308/10: ((رواه البزار والطبراني باختصار عنه وإسنادهما حسن)).

تحت عنوان: ((باب ذكر الموت والاستعداد له[1])).

لأن تذكر الموت يدعو المسلم، إلى التزود والاستعداد له بتقوى الله والأعمال الصالحة، وهو الغاية من تذكر الموت.

قال القرطبي -رحمه الله-: ((إن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية، ثم إن الإنسان لا ينفك عن ح التي: ضيق وسعة، ونعمة ومحنة، فإن كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهّل عليه بعض ما فيه فإنه لا يدوم، و الموت أصعب منه، أو في حال نعمة وسعة، فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون إليها لقطعه عنها [2])).

وقال العلامة السندي -رحمه الله- مبينا معنى الحديث: ((هاذم اللذات بالذال المعجمة بمعنى قاطعها أو بالمهملة من هدم البناء والمراد: الموت، وهو هاذم اللذات إما لأن ذكره يزهّد فيها، أو لأنه إذا جاء ما يبقي من لذائذ الدنيا شيئا و الله تعالى أعلم[3])).

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: كنت مع رسول الله r فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي r ثم قال: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟ قال: ((أحسنهم خلقا)) قال: فأي المؤمنين أكيس ؟ قال أكثرهم للموت ذكرا، وأحسنهم لما بعده استعدادا، أولئك الأكياس [4])).

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((استحيوا من الله حق الحياء)) قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله. قال: ((ليس ذاك، ولكن ا لاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، و

---

(1) السنن 1422/2.
(2) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة 26/1.
(3) حاشية السندي على سنن النسائي 4/4-5.
(4) رواه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ح 4259، سنن ابن ماجة 1422/2، وحسنه العلامة الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن ابن ماجه 385/3.

البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبِلَى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء [1])).

(1) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، ح 2458، سن الترمذي 172/7 مع تحفة الأحوذي، والحاكم في المستدرك 359/4، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) والإمام أحمد في المسند 538/3 –359 (تحقيق شاكر) وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي 590/2.
قوله: (أن تحفظ الرأس وما وعى): أي أن تحفظ الرأس وما جمعه من اللسان والعينين والأذنين عما حرمه الله.
(وتحفظ البطن وما حوى): أي وأن تصون البطن من أكل الحرام. وما حوى: أي ما اتصل اجتماعه بالبطن من الفرج والرجلين واليدين والقلب فكل هذه الأعضاء يجب أن تصان عما حرمه الله.
(وتتذكر الموت والبلى): أي صيرورتك عظاما بالية. انظر: تحفة الأحوذي 172/7.

المطلب الثالث: ما ورد عن الثوري في إثبات عذاب القبر ونعيمه

1/174- نقل أبو محمد عبد الحق الإشبيلي عن الإمام سفيان الثوري أنه قال: ((من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة. ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار[1])).

2/175- وقال الإمام عبد الله بن المبارك -رحمه الله- سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول في قول الله تعالى:
((أي عند الموت
ما أمامكم على مـا خلفكم مـن
ضيعـاتكم
قال: يبشر بثلاث تبشيرات: عند الموت، وإذا خرج من القبر، وإذا فزع:
وكانوا معهم [سورة فصلت آية 30][2])).

3/176- قال الإمام الآجري -رحمه الله-: حدثنا أبو عبد الله بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو موسى هارون بن

---

(1) ذكره في كتابه: العاقبة بذكر الموت والآخرة ص 195-196، والقرطبي في التذكرة 1/ 163 تحقيق أبي سفيان، والسيوطي في شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص 168-169، ولم أقف على سنده.
ومعناه صحيح كما لا يخفى، ولذا قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدة أهل السنة والجماعة: ((والقبر: روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران)). العقيدة الطحاوية مع شرح بن أبي العز ص 396.
وقد روى الإمام الترمذي في سننه حديثا بلفظ قريب من هذا ولكن ضُعِّف. انظر: سنن الترمذي 177/7 مع تحفة الأحوذي، وضعيف سنن الترمذي ص 239 للألباني.

(2) رواه في كتاب الزهد والرقائق 220/1.
تخريجه:
رواه البيهقي من طريقه في: إثبات عذاب القبر ص 66.
وجاء نحو هذا الأثر بعضه عن مجاهد وبعضه عن السدي. انظر: جامع البيان 116/24.

مسعود الدهقان، قال: نا عبد الصمد ابن حسان المروزي، قـ
ال: قال سفيـان الثوري:((اتقوا هذه الأهواء المضـلة...وأما المعتـزلة فهـم يكـذبون بعـذاب القبر[1] وبالحـوض[2]

---

(1) التعليق: عذاب القبر ثابت كما سيأتي بيانه في التعليق الآتي، وأما إنكار المعتزلة له فقد نقله عنهم أيضا الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- فقال: ((واختلفوا في عذاب القبر، فمنهم من نفاه وهم المعتزلة و الخوارج)). مقالات الإسلاميين ص 430. وقال أيضا: ((وأنكرت المعتزلة عذاب القبر)). الإبانة عن أصول الديانة ص 87.

ولعل المراد بهذا بعض المعتزلة، فقد ذكر العلامة ابن حزم -رحمه الله- أن المعتزلة كلهم يثبتون عذاب القبر وإنما الذي أنكره منهم هو: ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة، حيث قال ابن حزم: ((ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر. وهو قول من لقينا من الخوارج.

وذهب أهل السنة وبشر بن المعتمر والجبائي وسائر المعتزلة إلى القول به.

وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله r)). الفصل في الملل 117/4.

ولعل هذا هو الصواب لموافقته ما صرح به أحد زعماء المعتزلة ألا وهو القاضي عبد الجبار حيث قال: ((فصل في عذاب القبر، وجملة ذلك أنه لا خلاف فيه بين الأمة إلا شيء يحكى عن ضرار بن عمرو، وكان من أصحاب المعتزلة ثم التحق بالمجبرة، ولهذا ترى الراوندي يشنع علينا ويقول: إن المعتزلة ينكرون عذاب القبر ولا يقرون به)). شرح الأصول الخمسة ص 730.

(2) في هذا الأثر إثبات الحوض وهو الحوض الذي أكرم الله به نبيه r غياثا لأمته يوم القيامة وهو ثابت بالسنة الصحيحة المتواترة منها:

ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله r ((حوضي مسيرة شهر. وزواياه سواء. وماؤه أبيض من الورق. وريحه أطيب من المسك. وكيزانه كنجوم السماء. فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا)). رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا r وصفاته، ح2292صحيح مسلم ص 593.

قال الإمام النووي -رحمه الله-: ((قال القاضي عياض -رحمه الله-: أحاديث الحوض صحيحة،

والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة، لا يتأول ولا يختلف فيه. قال القاضي: وحديثه متواتر النقل، رواه خلائق من الصحابة)). شرح النووي على صحيح مسلم 53/15.

والشفاعة[1] .

ومع هذا، فقد أنكره بعض أهل الأهواء والبدع، ومنهم: المعتزلة كما قال ا لإمام الثوري هنا. وقد قال نحوه كثير من أهل العلم. قال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-: ((وأنكرت المعتزلة الحوض وقد روي عن النبي r من وجوه كثيرة وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين بلا خلاف)). الإبانة ص 86، وانظر: فتح الباري 467/11، ولوامع الأ نوار202/2،

(1) رواه في الشريعة 583/3-584.

الإسناد:رجاله ثقات غير أبي أموسى هارون بن مسعود الدهقان فلم أجد فيه جرحا ولا تعديلا.

أبو عبد الله بن مخلد العطار اسمه محمد ثقة وقد تقدم في ص 184.

وأبو موسى هارون بن مسعود الدهقان كان مؤذن مسجد دار عمارة ترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ولم يذكر فيه جرحا ولا تعدي لا. مات سنة 266 . انظر: تاريخ بغداد 27/14 .

عبد الصمد بن حسان المروزي هو: أبو يحيى قاضي هراة حدث عن الثوري وغيره، قال ابن أبي حاتم: ((روى عنه أبى -رحمه الله- وسألته عنه فقال: صالح الحديث صدوق)). وقال الإمام الذهبي: ((يقال: تركه أحمد ولم يصح هذا)). مات سنة 216 . انظر: التاريخ الكبير 105/6، و الجرح والتعديل 51/6، والسير 517/9، وميزان الاعتدال 620/2، ولسان الميزان 23/5.

تخريجه:

رواه ابن شاهين في الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ص 78، واللالكائي في شرح أصول الا عتقاد 1071/5.

التعليق: الشفاعة لغة خلاف الوتر. انظر: معجم مقييس اللغة لابن فارس 201/3، ولسان العر183/8.

واصطلاحا: ((هي طلب الرسول محمد r أو غيره من الله في الدار الآ خرة حصول منفعة لأحد من الخلق)) الحياة الآخرة للشيخ غالب بن علي عواجي 283/1.حفظه الله.

وقد دلت النصوص على أن الشفاعة لا تحصل إلا بشرطين:

1-رضا الله عن المشفوع له.

2-وإذنه تعالى للشافع أن يشفع فيه.

من تلك النصوص قوله تعالى:

[سورة النجم].

قال شيخ الإسلام ابن القيم -رحمه الله-: ((ومِنْ جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذه وليا أو شفيعا أنه يشفع له وينفعه عند الله كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع شفاعتهم من والاهم. ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى في الفصل الأول

[سورة البقرة 255] وفي الفصل الثاني:

[سورة الأنبياء آية 28].

وبقي فصل ثالث وهو: أنه لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول... فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها، لا شفاعة إلا بإذنه. ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله. ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسولهr)) مدارج السالكين 370/1، وانظر: تيسير العزيز الحميد ص 280 وما بعدها، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 218-223.

والشفاعات التي تقع يوم القيامة ست شفاعات معروفة من الأدلة الشرعية منها ثلاث شفاعات تختص بالنبي r وهي:

1-الشفاعة العظمى في أهل الموقف حتى يقضى بينهم.

2-الشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوها.

3-شفاعته r في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب حتى جعل في ضحضاح من العذاب وهذه الشفاعة خاصة بالنبي r وبأبي طالب عمه، وأما سواه من الكفار فلا شفاعة فيهم لقوله تعالى:

[سورة المدثر].

4- و-5- شفاعته r فيمن استحق النار أن لا يدخلها،وفيمن دخلها أن يخرج منها.

6-شفاعته في رفع درجات أهل الجنة، وهذه الشفاعة الأخيرة عامة للنبي r وغيره من الأنبياء والصالحين والملائكة وصغار الموتى من أطفال المسلمين، وكلها خاصة بأهل التوحيد. تعليقات العلامة ابن باز -رحمه الله- على التنبيهات اللطيفة للشيخ السعدي ص 73.

ورغم ما تقدم تقريره من ثبوت الشفاعة وبيان أقسامها فإن بعض المبتدعة الضلال وهم المعتزلة أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر، بناء على أصلهم الفاسد الذي وافقوا فيه الخوارج ألا وهو قولهم: إن أهل الكبائر مخلدون في النار، لذا نفوا شفاعة النبي الكريم r (حرمهم الله منها) لإخراج عصاة المؤمنين من النار. كما تبجح بذلك القاضي عبد الجبار المعتزلي حيث قال: ((لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي r ثابتة للأمة ، وإنما الخلاف في أنها لمن؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين، وعند المرجئة أنها للفساق من أهل الصلاة)). شرح الأصول الخمسة ص 687-

.688
وهذا قول باطل، ترده النصوص الكثيرة الصحيحة الصريحة في أن الشفاعة ثابتة لأهل الكبائر من أهل التوحيد، منها:
ما رواه عمران بن حصين -رضي الله عنهما- عن النبي r قال: ((يخرج قوم من النار بشفاعة محمد r فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين)) رواه البخاري في كتاب الرقائق، باب: صفة الجنة والنار، ح 6566صحيح البخاري 418/11مع الفتح.
وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله r: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم 13245، وأبو داود في كتاب السنة، باب: في الشفاعة، ح 4739 سنن أبي داود 70/5، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في الشفاعة، ح 2435سنن الترمذي 148/7، وابن ماجة في كتاب الزهد ، باب: ذكر الشفاعة، ح4310 سنن ابن ماجة 1441/2، والحاكم 414/2وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)). وصححه الشيخ الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود 160/3.

التعليق:

في هذه الآثار إثبات عذاب القبر ونعيمه، فقد بيّن فيهما الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- أن القبر إما روضة من الجنة، وإما حفرة من النار، فمن أكثر من ذكره وجده روضة من رياض الجنة؛ ذلك لأن الإكثار من ذكره، يدعو المسلم إلى تقديم الأعمال الصالحة له، طمعا فيما فيه من النعيم، وإلى البعد عن المحرمات والآثام خوفا مما فيه من العذاب، فهذا يبشر بثلاث بشارات: عند موته، بأن لا يخاف مما أمامه وما يقدم عليه من البرزخ وما بعده من أمور الآخرة، ولا يحزن على ما خلفه من الضيعات، ويبشر عند خروجه من القبر، وعند الفزع.

ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار؛ لأن الغافل عن ذكر القبر هو على عكس الأول تماما.

وفي ذلك كله إثبات عذاب القبر ونعيمه كما تقدم، وهو ثابت بالكتاب، والسنة المتواترة[1]، وسار عليه سلف الأمة.

قال تعالى:

[سورة النعام].

ويبين الإمام ابن القيم -رحمه الله- وجه الاستدلال بهذه الآية فيقول: ((وهذا خطاب لهم عند الموت. وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون: أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم:

))[2].

(1) نص كثير من أهل العلم على تواتر أحايث عذاب القبر ونعيمه.انظر: التمهيد لابن عبد البر 247/22، وكتاب الروح ص 228، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص 399، والعقيدة الطحاوية شرح وتعليق للشيخ الألباني ص 71.

(2) كتاب الروح 272 ص.

وقال :

[سورة
غافر].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في قوله تعالى:
[سورة غافر
آية 46] وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور[1])).

ذلك لأنها ذكرت عذاب الدارين ذكرا صريحا لا يحتمل غيره [2].

وأما الأحاديث فقد تواترت على إثبات عذاب القبر ونعيمه عن المعصوم r منها:

أ- ما رواه الإمام البخاري رحمه الله بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: مر النبي r بقبرين فقال:

((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير[3]، أما أحدهما: فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)) ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال: ((لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا[4])).

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 83/4.

(2) انظر: كتاب الروح لابن القيم ص 272.

(3) التعليق: قال الإمام الخطابي: ((معناه: أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلاه، وهو التنـزه من البول وترك النميمة، ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين، وأن الذنب فيهما هين سهل.)) معالم السنن ضمن سنن أبي داود 25/1.

(4) في كتاب الوضوء، باب: ما جاء في غسل البول ح 218، 322/1، ومسلم في كتاب الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، ح 292، صحيح مسلم ص 81.

ب-وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا و الممات، ومن شر المسيح الدجال [1])).

وأما سلف الأمة وأئمتها فقد اتفقوا على مقتضى هذه الأ دلة وغيرها مما في معناها- وهي كثيرة جداً [2]- فأثبتوا عذاب القبر ونعيمه، وضللوا منكره، فقد نقل الإمام أبو بكر المروذي[3] عن الإمـام أحمد إمـام أهل السنة والجماعة قوله: ((عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال أو مضل. وقال: حنبل قلت: لأبى عبد الله في عذاب القبر؟ فقال: هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر بها كلما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إسناد جيد أقررنا به. إذا لم نقر بما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفعناه ورددناه، رددنا على الله أمره قال الله تعـالى:
[سورة الحشر آية 7] قلت له: وعذاب القبر حق ؟ قال: حق يعذبون في القبور [4])).

ويقع عذاب القبر ونعيمه على الروح والبدن جميعا، باتفاق السلف كما نقله عنهم أعلم الناس بمذهبهم ألا وهو شيخ الإسلا م ابن تيمية -رحمه الله- إذ يقول:

((بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا، باتفاق

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب: التعوذ من عذاب القبر، ح 1377، صحيح البخاري 241/3 مع الفتح، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة ح 588، صحيح مسلم ص142.

(2) انظر: كتاب إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين للبيهقي، وكتاب الروح لا بن القيم، وشرح الصدور للسيوطي وغيرها.

(3) هو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي البغدادي، ولد في حدود سنة200 صاحَب الإمام أحمد دهرا واستفاد منه العلم و العمل، وكان ثقة ورعا فاضلا، إماما في السنة شديد الاتباع، توفي سنة 275 . انظر: تاريخ بغداد 423/4، وطبقات الحنابلة 56/1، والسير 173/13.

(4) نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح ص 237.

أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتنعّم وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين،كما تكون على الروح منفردة عن البدن[1])).

ويقع أيضا عذاب القبر ونعيمه على كل من استحقه [إلا من شمله عفو الله منهم من المسلمين] إذا مات سواء قُبر أم لم يقبر [2].

(1) نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح ص 225. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 400.

(2) انظر: كتاب الروح ص 239، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 400.

المطلب الرابع: ما أثر عن الثوري في ذكر المعاد

1/177- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا مخلد بن جعفر، ثنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة، ثنا الزبير بن بكار، حدثني أيوب بن سليمان، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم [1] قال مر سفيان الثوري بالغاضري [2] وهو يتكلم ببعض ما يضحك به الناس، فقال له: ((يا شيخ أما علمت أن لله يوما يحشر فيه المبطلون، فما زالت تعرف في وجه الغاضري حتى لقي الله عز وجل [3])).

---

(1) في الحلية 51/7 : عبد العزيز بن أبي خالد وهو خطأ والتصويب من تاريخ دمشق حيث رواه ابن عساكر بسنده عن الزبير بن بكار عن أيوب بن سليمان عن ابن أبي حازم به. والله أعلم.

(2) في الحلية القاضي والتصويب من تاريخ دمشق.

(3) رواه في الحلية 51/7.

الإسناد: حسن من أجل عبد العزيز بن أبي حازم إذ هو صدوق، وبقية رجاله ثقات.

مخلد بن جعفر هو: ابن مخلد بن سهل أبو علي الفارسي الباقرحي حدث عنه أبو نعيم الحافظ ،
سئل عنه فقال: (لما سمعنا منه كان أمره مستقيما ثم لما خرجنا من بغداد بلغنا أنه خلط). توفي
سنة 369 . انظر: تاريخ بغداد 176/13، والسير 254/16، وميزان الا عتدال 82/4، ولسان
الميزان 67/7.

وأحمد بن محمد بن أبي شيبة هو: أحمد بن محمد بن شبيب بن زياد أبو بكر البزاز المشهور بابن أبي شيبة ولد سنة 230 روى عن الزبير بن بكار وغيره ثقة توفي سنة 317 . انظر: تاريخ بغداد 31/5، والمقتنى في سرد الكنى للذهبي 124/2.

والزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري الأسدي المدني ولد سنة 172 . روى عنه أحمد بن محمد بن أبي شيبة، ثقة. مات سنة 256 . انظر: تهذيب الكمال 293/9، والسير
311/12، وتذكرة الحفاظ 528/2، والتقريب رقم 1991.

وأيوب بن سليمان هو: ابن بلال القرشي أبو يحيى المدني روى عن عبد العزيز بن أبي حازم وعنه
الزبير بن بكار، ثقة. مات سنة 224 . انظر: تهذيب الكمال 472/3، و الكاشف 93/1، والتقريب: رقم 613.

2/178- قال الحافظ ابن عساكر -رحمه الله-: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا محمد بن عبد الله المؤذن، أنا علي بن محمد الفقيه، أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا محمد بن يزيد بن ماجة، نا الزبير بن بكار، نا أيوب بن بلال، قال: قدم سفيان الثوري المدينة فمر بالغاضري وهو يتكلم ويضحك الناس فقال له سفيان:

((أما علمت أن لله عز وجل يوما يخسر فيه المبطلون)) قال: فما زالت ترى في الشيخ حتى فارق الدنيا [1])).

التعليق:

تعريف المعاد:

أ- تعريف المعاد لغة: المرجع، والمصير، والقيامة. وهو مصدر ميمي مأخوذ من العوْدِ: وهو عود الشيء إلى ما كان عليه سابقا. يقال: عاد الشيء يعود عودا و معادا أي رجع [2].

إسماعيل بن أبي حازم هو: إسماعيل بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني صدوق فقيه مات سنة 184 . التقريب رقم 4088.

تخريجه: رواه ابن عساكر في التاريخ 86/68، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم 206/4.

(1) تاريخ بن عساكر 56/ 271. **الإسناد:** أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل هو: بن علي بن أحمد القرشي التيمي ولد سنة 457 من شيوخ بن عساكر إمام في الحديث والتفسير واللغة والأدب، توفي سنة 535 . انظر: الأنساب 368/3، والسير 80/20 و تذكرة الحفاظ 1277/4.

ومحمد بن يزيد بن ماجة هو صاحب السنن الإمام المشهور. والزبير بن بكار تقدم في الذي قبله.

وباقي رجاله لم أقف على تراجمهم. وهو بمعنى الذي قبله.

تخريجه: أورده أبو القاسم الأصبهاني في سير السلف الصالحين 1004/3.

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 181/4، والنهاية في غريب الحديث 316/3، ولسان العرب 19/1, و 3/ 317.

قال الراغب الأصبهاني: ((والمعاد يقال: للعود وللزمان الذي يعود فيه، وقد يكون للمكان الذي يعود إليه[1])).

ب- أما تعريف المعاد اصطلاحا: فقد ذكر ابن الأثير في تفسير اسم الله "المعيد" أنه: ((هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة [2])).

وقال فضيلة الدكتور غالب العواجي -حفظه الله-: ((يطلق المعاد: على الرجوع إلى الله تعالى في يوم القيامة، ورجوع أجزاء البدن المتفرقة إلى الاجتماع كما كانت في الدنيا، وحلول الروح فيه[3])).

ويتلخص مما سبق أن المعاد هو: رجوع العباد إلى الله في يوم القيامة، بكامل أبدانهم وأرواحهم.

وفي هذين الأثرين المنقولين عن الإمام الثوري -رحمه الله- تذكير بيوم البعث، الذي لا ريب في وقوعه ومجيئه، وهو اليوم الذي يقوم الناس فيه من قبورهم لرب العالمين، حفاة عراة غرلا، لتجزى كل نفس منهم بما كسبت، فيربح فيه كل مؤمن تقي جنات تجري من تحتها الأنهار، ويخسر فيه كل فاجر شقي، فيدخل النار وبئس القرار.

والنصوص المثبتة لمجيء البعث أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، فمنها قول الحق تبارك وتعالى:

[سورة التغابن].

ففي هذه الآية الكريمة أخبر الله بوقوع البعث، وأكده بعدة مؤكدات، وكذّب المنكرين له.

---

(1) المفردات في غريب القرآن ص 355.
(2) النهاية في غريب الحديث 316/3.
(3) الحياة الآخرة 65/1-66.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية الأولى وهي قوله تبارك وتعالى:

((وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله r ... أن يقسم بربه عز وجل على وقوع المعاد ووجوده، فالأولى في سورة يونس:

و

الثانية في سورة سبأ

[آية 3]والآ

ية الثالثة هي هذه:

))[1].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((... وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة[2])).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قام فينا رسول الله r خطيبا بموعظة.

فقال: ((يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا[3]

[سورة الأنبياء].

ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام. ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا رب أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 375/4.

(2) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا زمرا، ح 4935، صحيح البخاري 689/8-690 مع الفتح، ومسلم في كتاب الفتن، باب: ما بين النفختين ح 2955 صحيح مسلم ص 748.

(3) ((الغرْلُ: جمع الأغرل وهو الأقلف. والغرلة: القلفة)). النهاية في غريب الحديث والأثر 362/3.

أحدثوا بعدك.

فأقول كما قال العبد الصالح:

[سورة المائدة]. قال: فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[1])).

---

(1) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، ح2860، صحيح مسلم ص 723.

التعليق: وفي هذا الحديث بيان لأهمية الإتباع، وخطورة الابتداع، فمن كان يهمه أمر آخرته فليلزم طريق المصطفى r فطريقه هو الموصل إلى الله ، كما قال ربنا :

[سورة الشورى]

المطلب الخامس: ما ورد عن الثوري في هول الموقف

1/179- قال الحافظ الخطيب البغدادي: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن خبيق، ثنا إسحاق بن عبد العزيز، عن عطاء بن مسلم قال: كنت مع سفيان الثوري في مسجد الحرام قال: ((إن المؤمن في الموقف ليرى بعينه ما أعد الله له في الجنة وهو يتمنى أنه لم يخلق من هول ما هو فيه [(1)])).

التعليق:

تعريف الموقف لغة وشرعا:

أ- الموقف لغة هو: الموضع الذي يقف فيه الإنسان.

قال ابن منظور:

((والموقف: الموضع الذي تقف فيه حيث كان [(2)])).

وقال الفيروز آبادي:

((ووقف، يقف، وقوفا: دام قائما [(3)])).

---

(1) اقتضاء العلم العمل ص104-105 تحقيق الإمام الألباني -رحمه الله-.

الإسناد:

محمد بن أحمد بن رزقوية أبو الحسن المحدث البزاز البغدادي من شيوخ الخطيب البغدادي. انظر: ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ص 33، والمعين في طبقات المحدثين ص 122.

وجعفر بن محمد بن نصير بن قاسم أبو محمد البغدادي الخُلْدي (نسبة إلى محلة وقيل غير ذلك)

حدث عنه: ابن رزقوية وغيره، ثقة، توفي سنة 348. انظر تاريخ بغدد 226/7، والسير 558/15.

ومحمد بن عبد الله الحضرمي تقدم في ص 156.

وعبد الله بن خبيق تقدم في ص 80.

وإسحاق بن عبد العزيز هو السفائح الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة كما في لسان الميزان 60/2.

وعطاء بن مسلم هو الخفاف تقدم في ص 197.

(2) لسان العرب 360/9.

(3) القاموس المحيط ص 1112.

ب- الموقف اصطلاحا: هو المكان الذي هيأه الله لحشر الناس وحسابهم وفصل القضاء بينهم في يوم القيامة[1].

وفي هذا الأثر بيان صعوبة هذا الموقف، حيث تغشى الناس فيه أهوال عظيمة، وشدائد جسيمة، ومحن كبيرة، تذيب الأكباد، وتذهل المراضع، وتشيب الأولاد، والآيات القرآنية في وصف هذه الحقيقة كثيرة جدا منها:

أ- قول الحق :

[سورة غافر آية 18].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية:

((قال قتادة: ((وقفت القلوب في الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها)). وكذا قال عكرمة والسدي وغير واحد، ومعنى كاظمين: أي ساكتين لا يتكلم أحد إلا بإذنه [2])).

وقال الله تعالى مبينا حال الكفار وما يصيبهم من الهول العظيم، والفزع الجسيم، حيث تكون قلوبهم فارغة، ورؤوسهم مقنعة، وأبصارهم شاخصة لا تطرف:

[سورة إبراهيم].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله r قال: ((يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم [3])).

---

(1) انظر: الحياة الآخرة 241/1.
(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 77/4.
(3) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: قول الله تعالى:

وقال ابن عباس...، ح 6532، صحيح البخاري

وعن المقداد بن الأسود[1] -رضي الله عنه- قال: ((سمعت رسول الله r يقول: ((تدنى الشمس يوم القيامة، من الخلق، حتي تكون منهم كمقدار ميل)) قال سليم بن عامر[2]: فوالله ما أدري ما يعني بالميل ؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين. قال: ((فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق. فمنهم من يكون إلى كعبيه. ومنهم من يكون إلى ركبتيه. ومنهم من يكون إلى حقويه. ومنهم من يلجمه العرق إلجاما)).

قال: وأشار رسول الله r بيده إلى فيه[3])).

وهكذا تتجلى صعوبة الموقف وتستمر إلى أن يشفع نبي الرحمة محمد r للخلق أجمع فيذهب أهل الجنة إلى الجنة -جعلنا الله منهم- وأهل النار إلى النار عياذا بالله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وله r في القيامة ثلاث شفاعات: أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن تتراجع الأنبياءُ آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم عن الشفاعة حتى تنتهى إليه...[4])).

392/11 مع الفتح، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها، ح 2863، صحيح مسلم ص 724.

(1) هو الصحابي الجليل المقداد بن الأسود بن عمرو بن ثعلبة الكندي أبو الأسود، وقيل أبو عمرو، وقيل: أبو سعيد، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، مات -رضي الله عنه- في خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنهم-. انظر: الإصابة 202/6.

(2) هو سُليم بن عامر الكلاعي أبو يحيى الحمصي روى عن المقداد بن الأسود وغيره مات سنة 130 . انظر: تهذيب الكمال 344/11، والتقريب رقم 2527.

(3) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها، ح 2864، صحيح مسلم ص 724.

(4) العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى 147/3. وانظر: تعليقات العلامة ابن باز -رحمه الله- على التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة

الواسطية للعلامة عبد الرحمن السعدي ص 73.

المطلب السادس: ما أثر عن الثوري في الجزاء والحساب

1/180- قال الحافظ ابن أبي الدنيا -رحمه اللّه-: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: سمعت سفيان يقول: ((عليك بالورع يخفف اللّه حسابك. ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك[1] [2])).

2/181- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه اللّه-: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد، ثنا أبو بكر بن عبيد، ثنا إبراهيم بن سعيد، ثنا عبد العزيز القرشي قال: سمعت سفيان يقول: ((عليك بالزهد يبصرك اللّه عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف اللّه عنك حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك[3])).

3/182-قال الإمام أبو بكر المروذي: أنبأنا ابن خنيس قال: سمعت الثوري يقول: ((يسألوا واللّه عن كل شيء حتى التبسم فيم تبسمت يوم كذا وكذا ؟ فذلك قوله:

الآية [سورة الكهف آية 49][4])).

---

(1) التعليق: دلت السنة الصحيحة على هذا المعنى منها حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله r يقول: ((إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس. فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. كا الراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه...)) تقدم تخريجه في ص 253.

(2) رواه في كتاب الورع ص 56.

الإسناد:

قال محققه: سنده صحيح.

تخريجه:

أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية 20/7. من طريق ابن أبي الدنيا وفيه الزيادة الآتية.

(3) رواه في الحلية 7 /20. تقدم برقم 126.

(4) الورع عن أحمد بن حنبل للمروذي ص 193. الإسناد: لا بأس به.

ابن خنيس هو: محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي مولاهم أبو عبد

4/183- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((واعلم أن السنة سنتان، سنة أخذها هدى وتركها ضلالة، وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وأن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار،وحقا بالنهار لا يقبله بالليل[1]، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض، فإن جاء بها، تامة قبلت فرائضه ونوافله، وإن لم يؤدها وأضاعها، لحقت النوافل بالفرائض فإن شاء غفر له، وإن شاء عذبه...[2])).

5/184- قال الحافظ ابن أبي الدنيا: حدثني أبو سعيد الأشج، حدثني ابن مالك الضبي، عن بكر العابد قال: قال سفيان الثوري -رحمه الله-: ((يؤمر بالرجل يوم القيامة إلى النار فيقال: هذا أكل عياله حسناته [3])).

6/185-قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد، ثنا عبد

الله المكي، سمع سفيان الثوري، وثقه أبو حاتم والعجلي، وقال فيه حجر: ((مقبول وكان من العباد)) توفي بعد سنة 220 . أنظر: التاريخ الكبير 261/1، ومعرفة الثقات 256/2، والجرح والتعديل 127/8، وتهذيب الكمال 15/27، والتقريب رقم 6436.

(1) يشير بهذا إلى أهمية أداء العبادات في أوقاتها المحددة شرعا والله أعلم.

(2) رواه في الحلية 35/7.

الإسناد: تقدم برقم 12.

(3)كتاب العيال 2/ 635 رقم 451.

الإسناد:

أبو سعيد الأشج هو: عبد الله بن سعيد تقدم في ص 39، وابن مالك الضبي اسمه: الحسن بن مالك أبو علي الضبي الكوفي روى عن بكر بن محمد العابد وغيره، ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه. انظر: الجرح و التعديل 37/3. وبكر هو: بن محمد العابد يروي عن الثوري وعنه حسن بن مالك الضبي كذا ذكر ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وهو كما ترى موصوف بالعبادة. أنظر: مقدمة الجرح والتعديل 393/2.

تخريجه:

أخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل 93/1، وأبو نعيم في الحلية 7/ 81 كلاهما من طريق الأشج عن حسن بن مالك عن بكر العابد به.

الرحمن، قال سمعت محمد بن حماد يقول: سمعت أبا داود الحضرمي يذكر عن سفيان الثوري: في قوله تعالى:
[سورة الأنبياء آية 103] قـ
ـال: تطبق النار على أهلها [1].

---

(1) رواه في الحلية 7/ 78.
الإسناد:
أبو أحمد هو: محمد بن محمد بن أحمد الحاكم النيسابوري ولد سنة 285 . روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم. وعنه أبو نعيم الحافظ. إمام حافظ توفي سنة 378 . انظر: تذكرة الحفاظ 976/3، والسير 370/16 ، ولسان الميزان: 7/8.
عبد الرحمن هو: ابن أبي حاتم.
ومحمد بن حماد هو: أبو عبد الله الرازي الطِّهراني – بكسر الطاء – ثقة حافظ، سمع منه ابن أبي حاتم توفي سنة 271 . انظر: الجرح والتعديل 240/7، والسير 628/12، والتقريب رقم 5829.
وأبو داود الحضرمي لم أقف على ترجمته.
تخريجه:
أورده ابن رجب في التخويف من النار ص61.
التعليق: جاء عن السلف في تفسير الآية ثلاثة أقوال:
الأول: هذا الذي جاء عن الإمام سفيان الثوري. وهو رواية أيضا عن ابن عباس كما في صفة النار لابن أبي الدنيا ص 92، والدر المنثور 682/5، وبه قال: سعيد بن جبير، وابن جريج كما في جامع البيان 98/17-99، والضحاك كما في تفسير البغوي 270/3.
والثاني: أنه النفخة الآخرة. ذهب إليه ابن عباس في الرواية الأخرى عنه كما في جامع البيان 99/17، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 2469/8، ومعالم التنزيل للبغوي 270/3 وزاد: ((بدليل قوله عز وجل

[سورة النمل آية 87])).
وانظر:الدر المنثور 682/5.
والثالث أنه: انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار. وهذا منسوب إلى الحسن كما في تفاسير كل من ابن جرير 99/17، وابن أبي حاتم 2469/8، والبغوي 270/3.
والراجح -والله أعلم- هو القول الثاني ذلك لأن من أمن ذلك الفزع عند النخفة الأولى فهو آمن مما بعده. انظر: جامع البيان للطبري 99/17. بدليل قوله
[سورة النمل آية].

7/186- وقال سفيان الثوري في قوله تعالى:
[سورة الملك] ((تغلي بهم كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير[1])).

8/187- وقال ابن المبارك: سمعت سفيان في قوله:
[سورة الحاقة] قال: ((بلغني أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه[2])).

9/188- وقال الإمام بن جرير -رحمه الله- حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران عن سفيان [في قوله تعالى]:
[سورة المسد]
قال: ((حبل في عنقها في النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا [3])).

10/189- قال الحافظ ابن أبي الدنيا -رحمه الله-: حدثني علي بن أبي مريم، عن محمد بن نعيم الموصلي، عن المعافى قال: سمعت سفيان الثوري يقـول: ((لوددت أن كل حديث في صدري نسخ من صدري. فقلت: يا أبا عبد الله هذا العلم الصحيح، وهذه السنة الواضحة تتمنى أن ينسخ من صدرك ؟ قال: اسكت أتريد أن أوقف يوم القيامة حتى أسأل عن كل مجلس جلسته وعن كل حديث حدثته أي شيء أردت به ؟ [4])).

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير398/4، وأخرجه ابن المبارك في الزهد من قول مجاهد ص 194

(2) الزهد لابن المبارك ص 84.
تخريجه: أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص 58 بسنده عن ابن المبارك به، والصنعاني في تفسيره : 315/3، وأورده الشوكاني في فتح القدير 285/5.

(3) جامع البيان 340/30 وصفة العلو ص 124، وبه قال عروة بن الزبير كما في جامع البيان 340/30، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 3473/10، وابن الأنباري كما في الدر المنثور 702/6.

(4) كتاب المتمنين ص 66. الإسناد:
علي بن أبي مريم ومحمد بن نعيم الموصلي لم أقف على ترجمتيهما.
المعافى هو: ابن عمران الأزدي الفهمي أبو مسعود الموصلي ثقة عابد

11/190- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك. وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك. وابك على خطيئتك تكن من أهل الرفيق الأعلى، ولا تكن غافلا فإنه ليس يغفل عنك، وأن لله عليك حقوقا وشروطا كثيرة وينبغي لك أن تؤديها ولا تكونن غافلا عنها ؛ فإنه ليس يغفل عنك وأنت محاسب بها يوم القيامة [(1)])).

التعليق:

تعريف الحساب والجزاء

أولا- الحساب

أ- تعريف الحساب لغة يطلق على: العد، وعلى الكثير.

قال أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: ((والحساب: عدُّك ا لأشياء. والحسابة: مصدر قولك حَسَبْتُ حسابة وأنا أَحْسُبُهُ حساباً [(2)])).

وقال ابن منظور: ((وحسَب الشيء يحسبه بالضم حسْبا وحِساباً وحِسابة عده.

والحساب: الكثير وفي التن-زيل:

[سورة النبأ] أي كثيرا كافيا.

قال الأزهري: وإنما سمي الحساب في المعاملات حسابا لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان [(3)])).

فقيه، سمع الثوري وغيره. توفي سنة 186 . انظر: السير 80/9، و التقريب رقم 6745.

تخريجه:

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 361/33 –362.

(1) رواه في الحلية 83/7.

الإسناد: تقدم برقم 12.

(2) كتاب العين 149/3.

(3) لسان العرب 313/1 و 314، وانظر: القاموس المحيط ص 94.

والمراد هنا: المعنى الأول وهو: العد.

ب- وأما تعريف الحساب اصطلاحا فهو: تعريف الله عز وجل عباده يوم القيامة مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم بما قد نسوه كما قال الله :

[سورة المجادلة آية 6] [1].

قال العلامة القرطبي -رحمه الله-: ((ومعناه -أي الحساب- أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، يعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض[2])). أي الحسنات بالسيئات.

وعرفه العلامة السفاريني بقوله: ((توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم، خيرا كانت أو شرا تفصيلا لا بالوزن إلا من استثني منهم[3])). أي كالسبعين الألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب.

ولا خلاف بين هذه التعريفات، بل هي يكمل بعضها بعضا.

ثانيا- تعريف الجزاء

وهو لغة يطلق على:

أ-المكافأة سواء كانت بالإحسان أم بالإساءة.

ب-المقاضاة.

يقال: جَزَى يَجْزِي جزاءً أي كافأ بالإحسان وبالإساءة، وجزاه الله خيرا: أي قضاه وأثابه عليه. وجازيته بذنبه: أي عاقبته عليه ، وجزيت الديْن أي قضيته [4].

ب- تعريف الجزاء اصطلاحا: وهو: مجازاة الله عز وجل يوم القيامة كل نفس بما عملت على حد قوله تعالى:

---

(1) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص 288 للشيخ الفوزان.
(2) التذكرة في أحوال الموتى 217.
(3) لوامع الأنوار 172/2.
(4) انظر: كتاب العين 164/6، والمصباح المنير 2302/6.

[سورة النجم]. قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: ((أي يجازي كلا بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر [1])).

وقوله تعالى:

[سورة الجاثية].

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- إثبات محاسبة العبد يوم القيامة على جميع ما قدمه في هذه الحياة الدنيا، ومسألته عن كل صغيرة وكبيرة، ثم مجازاته عليها، إن كانت خيرا فخير، وإن كانت شرا فشر -و العياذ بالله - وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وسار عليه سلف الأمة.

فمما جاء في ذلك من كتاب الله قول الله تعالى:

[سورة البقرة].

وقال الله سبحانه:

[سورة الانشقاق].

وقال الله :

[سورة الكهف].

وقال عز من قائل:

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 257/4.

[سورة الأنعام].

وقال الله :

[سورة النمل].

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عن النبي r فيما يرويه عن ربه أنه قال: ((يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه[1])).

وعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله- قال: قال رسول الله : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه [2])).

---

(1) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ح 2577 صحيح مسلم ص 658.

(2) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: في القيامة، ح 2417، سنن الترمذي 7/125-126 مع تحفة الأحوذي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الإمام الألباني. في صحيح سنن الترمذي 572/2.

المطلب السابع: ما نقل عن الثوري في استئذان الملائكة على أهل الجنة

1/191- قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-: حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي في قوله:

[سورة الإنسان] قال:

فسرها سفيان قال: ((تستأذن الملائكة عليهم[1])).

التعليق:

لقد أعد الله في يوم القيامة للمؤمنين الصادقين، جنات فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر كما ثبت ذلك عن النبي r.

وفي الآية السابقة يخبر تعالى بشيء من ذلك وهو النعيم ، والملك الكبير، وفي هذا الأثر يفسر الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- هذا الملك الكبير باستئذان الملائكة الكرام البررة على أهل الجنة في دار السلام، وقد جاء ما يشهد لهذا التفسير من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

أما من الكتاب فقد أخبر الله تبارك وتعالى أن الملائكة تفد من جميع الأبواب على أهل الجنة عند خولهم إياها مسلِمين عليهم ومهنئين لهم، على ما حصل لهم من الله من ا لإنعام، والإقامة في دار السلام [2] فقال الله :

---

(1) رواه في تفسيره جامع البيان 221/29.

الإسناد: صحيح.

أبو كريب هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمْداني الكوفي ولد سنة 161 . حدث عن الأشجعي وابن المبارك وغيرهما، ثقة حافظ، توفي سنة 247 . انظر: السير 394/11، والتقريب رقم 6204.

والأشجعي هو عبيد الله بن عبد الرحمن تقدم في ص 284.

تخريجه:

أخرجه ابن المبارك في الزهد ص 67، وأبو نعيم في الحلية 77/7، وأورده الذهبي في السير 269/7، والسيوطي في الدر المنثور 376/8.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 492/2.

[سورة الرعد].

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: ((وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: ((بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم)) دليله قوله تعالى:

[1])).

وأما من السنة فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن رسول الله r أنه قال: ((هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أول من يدخل الجنة من خلق الله: الفقراء المهاجرون، الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء. فيقول الله تعالى: لمن يشاء من ملائكته، ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء ونسلم عليهم ؟ فيقول: إنهم كانوا عبادا يعبدونني لا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، قال فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار[2])).

وأما ما جاء من آثار السلف في ذلك فقد نقل غير

---

(1) تفسير القرطبي 94/19.

(2) رواه الإمام أحمد 142/6-143 (تحقيق شاكر) وقال: ((إسناده صحيح)). والبزار في مسنده 427/6، وابن حبان في صحيحه 439/16، والبيهقي في شعب الإيمان 28/4، والمنذري في الترغيب و الترهيب 210/2 وقال: ((رواه الأصبهاني بإسناد حسن، لكن متنه غريب)). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 259/10 وقال: ((رجاله ثقات)) وموارد الظمآن 635/1.والشوكاني في فتح القدير 113/3، وقال محققه: ((حسن)).

واحد من أهل العلم عن الإمام مجاهد ومقاتل والسدي وغيرهم تفسير الآية السابقة باستئذان الملائكة على أهل الجنة.

قال الحافظ السيوطي -رحمه الله-: ((وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد -رحمه الله- في قوله: قال: هو استئذان الملائكة لا تدخل عليهم إلا بإذن[1])).

(1) الدر المنثور 376/8، وانظر: جامع البيان للطبري 221/29، وجامع الأحكام 94/19، وفتح القدير 500/5.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الإيمان بالقضاء والقدر.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ما ورد عن الثوري في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في أن الخير والشر من عند الله.

المبحث الثالث: ما نقل عن الثوري في كتابته تعالى لما قضى وقدر.

المبحث الرابع: موقف الثوري من القدرية.

المبحث الأول:ما ورد عن الثوري في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر

1/192- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... يا شعيب بن حرب لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره كل من عند الله [1])).

2/193- قال سفيان الثورى: ((منعه عطاء [2])).

3/194- قال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- ((إن الرجل ليعبد الأصنام وهو حبيب الله[3])) .

3/195- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((ما أحب الله عبدا فأبغضه وما أبغضه فأحبه، وإن الرجل ليعبد الأ وثان وهو عبد الله [4])).

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 1/ 170-171.
الإسناد: تقدم برقم 6.

(2) أورده شيخ الإسلام ابن القيم في مدارج السالكين 224/2، ولم أقف على إسناده. لكن
معناه صحيح كما لا يخفى فقد جاء في غير آية من القرآن الكريم بأنه حكيم عليم، حكيم
في صنعه وعليم بكل شيء ومن ذلك شئون عباده، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- بعد أن ذكر هذا الأثر: ((وهذا كما قال فإنه سبحانه لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيرا له ساءه ذلك القضاء أو سره)) المصدر السابق 224/2-225.
التعليق: ومما سبق يتضح عدم دلالة هذا الأثر على ما ذهب إليه المعتزلة من وجوب فعل الأصلح على الله لأن الله فعال لما يريد، وأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وسيأتي برقم 214، 215، عن الإمام الثوري إن شاء الله ما يبطل هذا المسلك الاعتزالي ويوضح مذهب السلف -رحمهم الله- في هذه المسألة.

(3) تقدم برقم 47. وانظر شرحه في الذي بعده.

(4) نقض الدارمي على المريسي ص 560.
الإسناد: تقدم برقم 46.
التعليق: وفي هذا الأثر يبين الإمام الثوري -رحمه الله- أن الإنسان يُيَسر إلى ما قدره الله له في الأزل، وأن ذلك واقع لا محالة مهما قدم من الطاعات والقربات، أو المعاصي والآثام فيما يظهر للناس. وباعتبار ما يؤول إليه أمر العبد: يحبه الله أو يبغضه.

وهذا الأثر يشبه ما ثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار. وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة)) رواه مسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح 265 صحيح مسلم ص 673-674. لكن في حالة عصيان العبد لله لا يكون محبوبا عنده تبارك وتعالى لأن الله يقول:
[سورة آل عمران] ويقول سبحانه:
[سورة البقرة] وقال :
[سورة لقمان] لا كما يقوله كثير من الكلابية وغيرهم من المتكلمين من أن محبة الله وبغضه ورضاه وسخطه صفات قديمة، وأن الله يحب الكافر في الأزل إذا كانت عاقبته الموت على الإيمان، وأن هذا الكفر الذي فعله لا يضر، بل وجوده وعدمه سواء، لأنه ليس بكافر عندهم أصلا. ويبغض المؤمن إذا كانت عاقبته الموت على الكفر، وأن إيمانه الذي معه باطل لا فائدة منه، وجوده وعدمه سواء، لأنه ليس بمؤمن عندهم أصلا. انظر: مجموع الفتاوى 429/7 وما بعدها.
وهذا قول فاسد لما تضافر من النصوص من أن الله لا يحب الكافرين، و لا يرضى لعباده الكفر.
ولأن محبة الله وبغضه ورضاه وسخطه وغيرها من الصفات الاختيارية قديمة النوع، حادثة الآحاد، فهي تتجدد حسب مشيئته تبارك وتعالى كما قال الله تعالى:
[سورة آل عمران].
فالله يحب المتبعين لنبيه r التائبين إليه سبحانه بعد بغضه لهم، في حال كفرهم به، وعصيانهم إياه ويفرح بتوبة عباده.
ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الأصل الذي بنى عليه هؤلاء المتكلمون مذهبهم هذا فيقول: ((والذين أوجبوا الاستثناء لهم مأخذان: **أحدهما** [وهو الذي يهمنا هنا] أن الإيمان: هو ما مات عليه الإنسان. والإ نسان إنما يكون عند الله مؤمنا وكافرا باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به. قالوا: والإيمان الذي يتعقبه الكفر فيموت صاحبه كافرا ليس بإيمان، كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكمال، وكالصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب، وصاحب هذا هو عند الله كافر؛ لعلمه بما يموت عليه. وكذلك قالوا: في الكفر.
وهذا المأخذ، مأخذ كثير من المتأخرين من الكلابية وغيرهم... قالوا: و الله يحب في أزله من كان كافرا إذا علم أنه يموت مؤمنا. فالصحابة ما ز الوا محبوبين لله وإن كانوا قد عبدوا الأصنام مدة من الدهر. وإبليس ما زال الله يبغضه وإن كان لم يكفر بعد)) مجموع الفتاوى 429/7-430.

4/196-وقال الحافظ أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن سعيد الرباطي، ثنا غياث بن واقد- من أهل إصطخر[1] - قال سمعت سفيان يقول: ((... واعلم أن ما أصابك من الله ولا تكن قدريا[2] ... [3])).

5/197- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضي بما قسم لك، وأن تطلب شيئا من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك[4])).

وقال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله- بعد ما ذكر نحو ما تقدم: ((وليس هذا قول السلف. ولا كان يقول بهذا من يستثني من السلف في إيمانه، وهو فاسد، فإن الله تعالى قال:

[سورة آل عمران آية 31] فأخبر أنهم يحبهم إن اتبعوا الرسول، فاتباع الرسول شرط المحبة، والمشروط يتأخر عن الشرط، وغير ذلك من الأدلة)) شرح العقيدة الطحاوية ص 351-352.

وسيأتي ما يتعلق بالاستثناء في المبحث الثالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

(1) إِصْطَخْر بكسر الهمزة وسكون الخاء اسم مدينة من مدن بلاد فارس أنشأها ملك الفرس إصطخر بن طهمورث، وكانت من أعيان حصون فارس ومدنها. انظر: معجم البلدان 211/1.

(2) التعليق: ذلك لأن القدري يسند خلق الخير إلى الله، وخلق الشر إلى عباد الله، كما سيأتي في المطلب الثالث: (حكم الثوري على مقولة: الخير بقدر والشر ليس بقدر). والحق أن القدر كله من عند الله خيره وشره.

(3) رواه في الحلية 33/7.

الإسناد: رجاله ثقات غير غياث بن واقد لم أقف على ترجمته.

أحمد بن سعيد الرباطي هو: أبو عبد الله المروزي الأشقر نزيل نيسابور ثقة حافظ، حدث عنه

أبو العباس السراج وغيره، توفي سنة 245 . انظر: تاريخ بغداد 165/4، والسير207/12،

والتقريب رقم 37.

وغياث بن واقد لم أقف على ترجمته.

وإبراهيم بن عبد الله، ومحمد بن إسحاق تقدما في ص 90.

تخريجه:

لم أقف عليه عند غيره.

(4) تقدم برقم 56.

6/198-وقال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن الحسن الأنصاري، ثنا أبان بن أبي الخصيب، ثنا أحمد بن موسى، ثنا ضمرة ابن ربيعة قال: قال سفيان الثوري: ((اليقين أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك[1] [2])).

7/199- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنيا، وتوكل على الله تكن قويا، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض[3]. وكن متواضعا تستكمل أعمال

---

(1) التعليق: ذلك لأن الله تعالى من أسمائه الحكيم العليم ومن صفاته الحكمة والعلم فيضع الأمور في مواضعها، ولأنه تعالى فعال لما يريد يعطي من يشاء فضلا، ويمنع من يشاء عدلا، وهو المحمود على كل حال.

(2) رواه في الحلية 7/ 9.

الإسناد:

والد أبي نعيم تقدمت ترجمته في ص 178، وضمرة تقدمت ترجمته أيضا في ص 155.

وأحمد بن الحسن لم أقف على ترجمته.

وأبان بن أبي الخصيب هو شهاب أبو أحمد كان رجلا فاضلا توفي سنة 258 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 319/2، وتاريخ أصبهان 275/1.

وأحمد بن موسى هو: أبو الفضل الضبي الكوفي يحدث عن ضمرة بن ربيعة وغيره ذكره أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان 295/2، وكذا أبو نعيم في تاريخ أصبهان 109/1، ولم يذكرا فيه جرحا أو تعديلا.

(3) التعليق: يشهد له ما رواه سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أنه قال: أتى النبي r رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال رسول الله r: ((ازهد في الدنيا يحبك الله. وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك)) رواه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب: الزهد في الدنيا، ح 4102 سنن ابن ماجة 1373/2، و الحاكم في المستدرك 348/4 وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) وصححه أيضا العلامة الألباني. كما في صحيح سنن ابن ماجه 344/3، وفي السلسلة الصحيحة رقم 944.

البر[1])).

8/200- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن العباس، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا سهل بن عاصم، عن محمود الدمشقي أنه قال: جاء رجل إلى سفيان الثوري فشكى إليه مصيبة أصابته، فقال له سفيان: ((ما كان بها أحد أهون عليك مني؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: ما وجدت أحدا تشكو إليه غيري ؟ قال: إنما أردت أن تدعو لي. فقال له سفيان: أمدبِّر أنت أم مدبّر ؟ قال: بل مدبّر قال: فارض بما يُدبر لك[2] [3]))

9/201- قال الحافظ البيهقي-رحمه الله-: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، ثنا العباس بن حمزة، ثنا أحمد بن أبي الحواري، عن سفيان في قوله: [سورة التغابن

---

(1) رواه في الحلية 85/7.
الإسناد: تقدم برقم 12.

(2) التعليق: لأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. ومراده -رحمه الله- الحث على الصبر والتسليم لقضاء الله وقدره، والالتجاء إليه وحده تبارك وتعالى، والانكسار بين يديه، فهو الذي يجيب دعوة المضطرين، ويكشف السوء، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير. وعلى هذا فهذا الأثر لا علاقة له بالجبر. وسيأتي عن الإمام الثوري إنكار الجبر وإبطاله.

(3) رواه في الحلية 7/ 57.
الإسناد: فيه مجهول.
عبد الله بن محمد بن العباس هو ابن خالد السلمي ترجمته في تاريخ أصبهان ولم يزد على قوله فيه: صاحب أصول. توفي سنة 296 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 371/3، وتايخ أصبهان 23/2.
وسهل بن عاصم هو السجستاني تقدم في ص 243.
ومحمود الدمشقي عن سفيان الثوري مجهول. انظر: ميزان الاعتدال 79/4، والمغني في الضعفاء 647/2، ولسان الميزان 64/7.
وشيخ أبي نعيم تقدم في ص 128، وسلمة بن شبيب تقدم في ص 91.
تخريجه:
أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 129/57 من طريق أبي نعيم.

آية 11] قال: ((بالرضا والتسليم [1])).

10/202- قال عبد الله بن نمير: كتب أبو داود الديلي إلى سفيان الثوري: أما بعد: فما تقول: في رب قدر على هداي، وعصمتي، وإرشادي، فخذلني، وأضلني، وحرمني الصواب، وأوجب عليّ العقاب، وأنزلني دار العذاب، أعدل عليّ أم جار؟ قال: فكتب إليه سفيان، ((أما بعد: فإن كنت تزعم أن العصمة والتوفيق والإرشاد وجب لك على الله فمنعك ذلك فقد ظلمك ومحال أن يظلم الله عز وجل أحدا.

وإن كنت تزعم أن ذلك من فضل الله ؛ فإن فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم[2]))

---

(1) في شعب الإيمان 226/1. الإسناد: ضعيف.

أبو عبد الرحمن السلمي هو: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري الأزدي أبو عبد الرحمن السلمي ولد سنة 325 وقيل بعدها بقليل، شيخ الصوفية متهم بوضع الأحاديث لهم، وله مصنفات، منها (حقائق التفسير) قال الإمام الذهبي : ((ألف حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية)).

وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي: ((وكان ذا عناية بأخبار الصوفية، وصنف لهم سننا وتفسيرا يضع للصوفية الأحاديث)).

مات سنة 412 . انظر: تاريخ بغداد 248/2، والسير 247/17، وطبقات الشافعية الكبرى 145/4.

والعباس بن حمزة هو: أبو الفضل الواعظ النيسابوري كان عالما زاهدا، مجاب الدعوة، رحل إلى
دمشق لطلب العلم وصحب أحمد بن أبي الحواري، وسمع من قتيبة بن سعيد وأحمد بن حنبل. انظر الوافي بالوفيات 376/16، وتهذيب تاريخ دمشق 224/7 – 225، والمنتظم لابن الجوزي 29/6.

وأحمد بن أبي الحواري تقدمت ترجمته في ص 202.

تخريجه:

لم أقف عليه عند غير البيهقي. و لكن جاء نحوه عن علقمة حيث قال في تفسير هذه الآية: ((هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى)). رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله بقضائه ص 47-48. قال محققه: ((رجاله ثقات)).وابن جرير في جامع البيان123/28.

(2) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى في كتاب القدر رقم 1912 .

11/203- قال إدريس بن موسى المنبجى، نا أبي عن جدي قال: جاءت جارية برقعة مختومة دفعتها إلى سفيان يعني الثوري ففضها وقرأها فإن فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من داود بن يزيد الأودي إلى سفيان بن سعيد الثوري ما تقول: في رب قدير قدِر عليّ وقدّر عليّ إرشادي وإصلاحي وعصمتي وتوفيقي فمنعني من ذلك بقدرته وحجبني بقوته، وقد عزم على أن يعذبني بالنار جار عليّ أم عدل ؟ فكتب سفيان:

((بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى، وأقر بأن محمداً رسول ربِّ العُلى، إن يكن الإيمان، والإرشاد، والإصلاح، والعصمة والتوفيق، حقا لك على الله، لازما، ودينا واجبا، فمنعك بقدرته، وحجبك بقوته، ما هو لك عليه، وقد عزم على أن يعذبك بالنار، قلنا: إنه جار عليك، ولم يعدل، ومن المحال أن يجور الله على أحد من خلقه، أو لا يعدل عليه، وإن يكن ذلك، كله فضلا ً من الله، فالله يؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فإن يكن ههنا حجة أدحضناها بالحق، ولا حول ولا قوة، إلا بالله العلي العظيم.

قال: فكتب داود تائبا إلى الله، مما كان عليه مقيما، وأنه فوض الأمور كلها إلى رب العالمين[1])).

الإسناد: تقدم برقم 17.

(1) كتاب القضاء والقدر للبيهقي رقم 560 ص 325.

الإسناد: تقدم برقم 1.

وفي هذين الأثرين فوائد:

الفائدة الأولى: تقرير مذهب السلف في مسألة الهدى والضلال- المعروفة بفعل الأصلح للعبد -: والرد على المخالفين فيها **وهذه المسألة فيها ثلا ثة أقوال:**

الأول: قول المعتزلة وهو: وجوب فعل الأصلح للعباد على الله في الدين والدنيا وإلا كان ظالما لهم (تعالى الله عما يقولون) كما تقوله معتزلة بغداد، أو في الدين فقط كما تقوله معتزلة البصرة. انظر: منهاج السنة النبوية 396/6، والصواعق المرسلة 837/3، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن بن صالح

المحمود ص 260-264.
الثاني: قول القدرية المجبرة الجهمية وهو: أن خلق الله وأمره لا يتعلق بحكمة ولا مصلحة، وإنما يتعلق بمحض المشيئة. انظر: منهاج السنة النبوية 397/6، والقضاء والقدر للدكتور عبد الرحمن المحمود ص 258.
وكل من المذهبين مردود بما تضافر من نصوص الشرع الدالة على أن الله فعال لما يريد، وأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. وأنه تعالى حكيم عليم، ورؤوف رحيم، وأنه ليس بظلام للعبيد، قال تعالى:
[سورة الأنبياء] وقال تعالى:
[سورة البروج]. وقال :
[سورة الأ

نعام] وقال تعالى:

[سورة الأ

نعام]. وقال تعالى:
[سورة الأنبياء] وقال سبحانه:
[سورة فصلت].
وسيأتي مزيد إيضاح لهذه المسألة في القول الآتي وهو:
القول الثالث:
قول أهل الحق أهل السنة والجماعة ومن وافقهم وهو: أن الله تعالى لا يجب عليه شيء، بل هو يفعل ما يشاء، ويحكم بما يريد، يهدي من يشاء فضلا ويضل من يشاء عدلا، ولا يظلم أحدا، أمر العباد بما فيه مصلحتهم ونهاهم عما فيه مضرتهم برحمته وحكمته، فمن اهتدى فبمحض فضله، و الله يؤتي فضله من يشاء. ومن ضل فبعدله، وله الحكمة في ذلك كله.
قال تعالى:
[سورة الأنعام].
قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدة أهل السنة والجماعة:
((يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي فضلا، ويضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلا)). العقيدة الطحاوية ص 148 بشرح ابن أبي العز.
قال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله- فيه:
((هذا رد على المعتزلة في قولهم بوجوب فعل الأصلح للعبد على الله وهي مسألة الهدى والضلال. قالت المعتزلة: الهدى من الله، بيان طريق الصواب. والإضلال: تسمية العبد ضالا. وحكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه. وهذا مبني على أصلهم الفاسد: أن أفعال العباد مخلوقة لهم. والدليل على ما قلناه قوله تعالى:
[سورة القصص
56].
ولو كان الهدى بيان الطريق لما صح هذا النفي عن نبيه r)). شرح العقيدة

12/204- قال أبو حذيفة: رأى الثوري رجلا عند قوم يشكو ضيقه، فقال له الثوري: ((يا هذا شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك[1])).

التعليق:

تعريف القضاء والقدر:

أ- تعريف القضاء والقدر لغة

القضاء لغة: الحكم والفصل.

والقدر لغة: مصدر قَدَر، يقْدِرُ ,ويقدُرُ قدْرا وقَدَرا، وقدّره يقدِّره وهو بمعنى التقدير قال تعالى:
[سورة القمر] [2].

الطحاوية ص 148.

الفائدة الثانية: الرد على الجبرية الذين يقولون: إن الله جبر العباد على أفعالهم. وهذا السائل للإمام سفيان الثوري يحمل هذا المذهب. فبين له ا لإمام الثوري -رحمه الله- أن الهدى والرشاد محض فضل الله، والله يؤتي فضله من يشاء، وأن الله ليس بظلام للعبيد، وأن من ضل فبعدله، وفي نفس الوقت أن الله لم يجبر أحدا على الضلالة والغواية. بل العبد له اختيار ومشيئة تابعة لمشيئة الله، بها يفعل ما يشاء، ولولا ذلك لما صح وصف الناس بأفعالهم لأن فعل المجبر لا ينسب إليه ولا يوصف به ولا يستحق عليه الثواب والعقاب. انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ الفوزان ص 159.

الفائدة الثالثة: في هذا الأثر بيان طريقة مناقشة الخصم. فقد سلك الإ مام سفيان الثوري -رحمه الله- في مناقشة صاحب هذا المعتقد طريقة عقلية حكيمة، وخاطبه بأسلوب حسن رائع يوصل إلى بيان الحق بالتي هي أحسن.

(1) رواه في المجالسة 4/148-149. الإسناد: تقدم برقم 59.

التعليق: وفي هذا الأثر حث على الصبر على أقدار الله والالتجاء إلى الله لأنه أرحم الراحمين.

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 62/5، والنهاية في غريب الحديث 78/4، ولسان العرب 186/15.

ب- تعريف القضاء والقدر في الاصطلاح.

وهما في الاصطلاح: عبارة عن الإيمان بعلم الله الأزلي بمقادير الأشياء وأزمان وقوعها، وكتابة ذلك في اللوح المحفوظ، ثم إيجادها بقدرته تعالى ومشيئته على وفق ما سبق به علمه تعالى[1].

ومما سبق يلاحظ تلازم القضاء والقدر، فالقدر هو: تقدير الشيء، والقضاء إحكامه وإمضاؤه.

قال ابن الأثير: ((القضاء والقدَرَ أمْران مُتَلازِمان لا يَنْفَك أحدُهما عن الآخَر؛ لأن أحدَهُما بمَنْزلة الأساس وهو القدَر. والآخَرَ بمنزلة البِناء وهو القضاء، فَمن رام الفصل بينهما فقد رام هَدْم البِناء ونَقْضَه [2])).

وذهب بعض العلماء إلى أن القضاء والقدر أمران مختلفان إن اجتمعا، ومترادفان إن افترقا، كالإيمان والإسلام ونحوهما.

فإذا ذكر القضاء وحده كان القدر داخلا فيه وكذا العكس، وإذا ذكرا معا كان معنى القدر هو: ما قدره الله عز وجل في الأزل أن يكون في خلقه.

وأما القضاء فهو ما قضى الله به في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير [3].

والقولان متقاربان، إذ القول بتلازمهما لا ينافي وجود فرق بينهما في المعنى، كما يشعر بذلك قول ابن الأثير الآنف الذكر: ((القضاء والقدر أمران متلازمان)). والله أعلم بالصواب.

وفي هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- إثبات القضاء والقدر وتقرير لهما، ولزوم الإيمان بهما،

---

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم 109/1، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ خليل هراس ص 65.
(2) النهاية في غريب الحديث 78/4.
(3) انظر: شرح العقيدة الواسطية 187/2-188 للعلامة ابن عثيمين -رحمه الله-.

وبيان بأن جميع الأمور بيده يهدي من يشاء فضلا، ويضل من يشاء عدلا، ولا يظلم أحدا.

وهذا ثابت بالنصوص الكثيرة من الكتاب والسنة وسار عليه سلف الأمة. فمما جاء في كتاب الله قوله تعالى:

[سورة القمر]. وقال الله :

[سورة التوبة].

ومن أدلة السنة الثابتة عن النبي r ما رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في حديث جبريل حيث قال r عن الإيمان:

((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره [1])).

ففي هذه الأدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه ركن من أركان الإيمان الستة، التي لا يتم الإيمان إلا بها.

وقد ورد عن السلف في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر و الرد على منكريه آثار كثيرة منها:

أ- عن طاووس -رحمه الله- أنه قال: ((أدركت ناسا من أصحاب رسول الله يقولون: كل شيء بقدر[2])).

ب - وعن الوليد بن عبادة بن الصامت -رحمه الله- قال: دعاني أبي فقال لي: ((يابني اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله خيره وشره ، فإن مت على غير هذا دخلت النار إني سمعت رسول الله r يقول:

((إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد [3])).

---

(1) تقدم تخريجه في ص 70.

(2) رواه مسلم في كتاب القدر، باب: كل شيء بقدر ح 2655 صحيح مسلم ص 675.

(3) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب: في القدر ح 4700 سنن أبي داود 52/5، والترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء في الرضا بالقضاء ح

ج- وروى عبد الله بن أحمد بسنده عن طاووس -رحمه الله- أنه قال: كنت مع ابن عباس -رضي الله عنهما- في حلقة فذكر أهل القدر فقال: ((أفي الحلقة منهم أحد فآخذ برأسه ثم أقرأ عليه

[سورة الإسراء] وأقرأ عليه آية كذا وآية كذا [(1)])).

د - وروى الآجري بسنده عن الإمام مالك -رحمه الله- أنه قال: ((ما أضل من كذّب بالقدر. لو لم يكن عليهم حجة إلا قوله تعالى:

[سورة التغابن آية 2] لكفى بها حجة [(2)])).

ففي هذه الآثار وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، ولزوم الإ قرار به. بل أجمع السلف على هذا كما نقله عنهم غير واحد من الأئمة.

قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-: ((قد أكثر الناس من تخريج الآثار في هذا الباب -يعني القدر-. وأكثر المتكلمون من الكلام فيه. وأهل السنة مجتمعون على الإيمان بهذه الآ ثار واعتقادها، وترك المجادلة فيها. وبالله العصمة و التوفيق[(3)])).

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: ((وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل و العقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه

2155، سنن الترمذي 6/307-308 مع تحفة الأحوذي، والبيهقي في السنن الكبرى 10/204، والآجري في الشريعة 1/372، وابن أبي عاصم في السنة 1/48-49، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود 3/148، وفي الصحيحة رقم 133.

(1) رواه في كتاب السنة 2/420-421 وقال محققه: ((إسناده صحيح)).

(2) الشريعة 1/332 وقال محققه: ((صحيح الإسناد رجاله كلهم ثقات حفاظ أئمة)).

(3) التمهيد 6/12.

وتعالى[1])).

والإيمان بالقضاء والقدر يتكون من أربع مراتب:

الأولى: الإيمان بعلم الله الأزلي والأبدي بجميع الأشياء لقوله تعالى: [سورة المجادلة].

الثانية: الإيمان بكتابته تعالى لجميع الأشياء لقوله :

[سورة الحج آية 70].

الثالث: الإيمان بقدرته سبحانه التامة، ومشيئته النافذة ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لقول الله :

[سورة التكوير].

وقال الله :

[سورة العنكبوت].

الرابعة: الإيمان بأن الله خالق كل الأشياء وبارئها من العدم، فلا خالق غيره، ولا رب سواه لقوله تعالى:

[سورة الأنعام] [2].

وفي هذه الآثار أيضا: الحث على الرضا بالقضاء و القدر، وقد اختلف العلماء فيه هل هو واجب أم مستحب ؟ .

والجواب فيه تفصيل: ذلك لأن القضاء قد يراد به القضاء الذي هو وصْف الله كعلمه وكتابته ومشيئته، ويراد به القضاء الذي بمعنى المقضي.

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 110/1.

(2) انظر: العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى 148/3، والتنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية مع تعليقات العلامة ابن باز على الواسطية ص 75.

فالأول يجب الرضا به.

وأما الثاني: ففيه تفصيل حيث إنه ينقسم إلى قضاء ديني وكوني، فالديني يجب الرضا به. وأما الكوني: فمنه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها الرضا بها. ومنه ما يحرم الرضا به كالمعاصي و الذنوب، ومنه ما اختلف فيه من حيث وجوب الرضا به أو استحبابه كالمصائب. والراجح استحباب الرضا به [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأما الرضا بكل ما يخلقه الله ويقدره، فلم يدل عليه كتاب ولا سنة، و لا قاله أحد من السلف.

بل قد أخبر الله تعالى أنه لا يرضى بأمور مع أنها مخلوقة كقوله:

[سورة الزمر آية 7][2])). وقال أيضا: ((الرضا بالمصائب ك الفقر والمرض والذل فهذا الرضا مستحب في أحد قولي العلماء، وليس بواجب وقد قيل: إنه واجب. والصحيح أن الواجب هو الصبر[3])).

وبهذا يتبين لنا أن الرضا بالأقدار المؤلمة، والمصائب الموجعة من كمال الإيمان بالقضاء والقدر؛ ولذا جاءت عن السلف آثار كثيرة تحث على الرضا به منها:

ما رواه الحافظ ابن أبي الدنيا بسنده عن علقمة -رحمه الله- في قوله تعـالى:

[سورة التغابن آية 11] ((قال هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى [4])).

---

(1) انظر: منهاج السنة 203/3-209، ومجموع الفتاوى 10/ 40، و683، ومجموعة الرسائل الكبرى 78/2، وشفاء العليل 282/2، ومدارج السالكين 280/1-281، وشرح العقيدة الطحاوية ص 258، وشرح العقيدة الواسطية 192/2 للعلامة ابن عثيمين.

(2) منهاج السنة النبوية 205/3، وانظر: مدارج السالكين 280/1.

(3) مجموع الفتاوى 682/10.

(4) تقدم تخريجه في ص 360.

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في أن الخير والشر من عند الله

1/204- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((يا شعيب: هذا توكيد وأي توكيد اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ... يا شعيب بن حرب لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره كل من عند الله عز وجل[1])).

2/205- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((أرج كل شيء مما لا تعلم إلى الله ولا تكن مرجئا. واعلم أن ما أصابك من الله ولا تكن قدريا...[2])).

التعليق:

الخير والشر من عند الله وأنه تبارك وتعالى مقدرهما، ومريدهما بالإرادة الكونية القدرية. والإيمان بذلك ركن من أركان الإيمان الستة.

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك وسار عليه سلف الأمة، فمن الكتاب قوله تعالى:

[سورة التوبة].

وقال تعالى:

[سورة

النساء].

قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- تعالى في تفسير هذه الآية:

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 1/ 170-171.
الإسناد: تقدم برقم 6 .
(2) رواه في الحلية 33/7.
الإسناد: تقدم برقم 195.

((يقول -أي الله - : لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به، من أن كل ما أصابهم من خير أو شر أو ضر وشدة أو رخاء فمن الله، لا يقدر على ذلك غيره، ولا يصيب أحدا سيئة إلا بتقديره، ولا ينال رخاء ونعمة إلا بمشيئته .

وهذا إعلام من الله عباده، أن مفاتح الأشياء كلها بيده لا يملك شيئا منها أحد غيره [1])).

وثبت من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((وتؤمن بالقدر خيره وشره[2])).

وعن الوليد بن عبادة بن الصامت[3] -رحمه الله- قال: دعاني أبي فقال لي: ((يا بني اتق الله. واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله وتؤمن بالقدر كله، خيره وشره، فإن متّ على غير هذا دخلتَ النار؛ إني سمعت رسول الله r يقول : ((إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد [4])) .

وقال الإمام محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله-: ((باب الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، لا يصح له الإيمان إلا به [5])).

وليس المقصود بالشر هنا: الشر المحض؛ فإن هذا لا وجود له في أفعال الله تبارك وتعالى، بل إن الله من-زه عن هذا، كما جاء في حديث علي بن أبي طالب -رضي الله

---

(1) جامع البيان للطبري 175/5.

(2) تقدم تخريجه في ص 70.

(3) الوليد بن عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي ولد في عهد النبي r وهو تابعي جليل، ثقة. وجزم ابن عبد البر بصحبته ولكن الجمهور على أنه تابعي. مات في خلافة عبد الملك بن مروان ب الشام. قال ابن حجر: ((مات بعد السبعين)). انظر: التاريخ الكبير 148/8 ، ومشاهير علماء الأمصار ص 74، والتقريب رقم 7430.

وعبادة بن الصامت تقدم في ص 109.

(4) تقدم في ص 356.

(5) كتاب الشريعة 372/1.

عنه- عن النبي r قال: ((والشر ليس إليك[1])). وإنما المقصود هو: الشر النسبي.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((وأما السيئة فهو سبحانه إنما قدرها وقضاها لحكمته، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فإن الرب سبحانه لا يفعل سوءاً قط كما لا يوصف به ولا يسمى باسمه، بل فعله كله حسن وخير وحكمة، كما قال تعالى [سورة آل عمران آية 26] وقال أعرف الخلق به: "والشر ليس إليك [2]".

فهو لا يخلق شرا محضا من كل وجه، بل كل ما خلقه ففي خلقه مصلحة وحكمة وإن كان في بعضه شر جزئي إضافي، وأما الشر الكلي المطلق من كل وجه فهو تعالى منـزه عنه وليس إليه [3])).

فكل ما يخلقه الله من خير وشر إنما هو لحكمة، لذا كان فعله حسنا متقنا كما قال :

[سورة السجدة]. وقال تعالى:

[سورة النمل آية 88]

ولذا لا يضاف الشر إليه مفردا عن الخير، بل يكون على أحد الوجوه الآتية:

أ - أن يدخل في العموم كقوله تعالى:

[سورة الزمر آية 62].

ب - أن يضاف إلى المخلوق كقوله تعالى:

[سورة الفلق]

ج -أن يحذف فاعله كقوله

[سورة.

---

(1) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح 771 صحيح مسلم ص 186.

(2) انظر تخريجه في هامش 2 قبل هذا.

(3) شفاء العليل 2/42-43، وانظر:شرح العقيدة الطحاوية ص 366 لابن أبي العز.

الجن][1].

وقال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- بعد أن قرر هذا: ((ولهذا إذا ذكر باسمه الخاص قُرن بالخير كقوله في أسمائه الحسنى: الضار النافع، المعطي المانع، الخافض الرافع ، المعز المذل.

فجمع بين الاسمين لما فيه من العموم والشمول الدال على وحدانيته وأنه وحده يفعل جميع هذه الأشياء؛ ولهذا لا يدعى بأحد الاسمين كالضار والنافع والخافض والرافع بل يذكران جميعا. ولهذا كان كل نعمة منه فضلا، وكل نقمة منه عدلا [2])).

وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة عند الحديث عن مقولة: الخير بقدر والشر ليس بقدر.

---

(1) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية 142/3، و 409/5، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 366.

(2) منهاج السنة النبوية 410/5.

المبحث الثالث: ما نقل عن الثوري في كتابته تعالى لما قضى وقدر

1/206- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... يا شعيب بن حرب والله ما قالت القدرية ما قال الله. ولا ما قالت الملائكة. ولا ما قالت النبيون. ولا ما قال أهل الجنة. ولا ما قال أهل النار. ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله.

قال الله عز وجل:

[سورة الجاثية]... وقال أهل الجنة :

[سورة الأعراف 43] .

وقال أهل النار:

[سورة المؤمنون] وقال أخوهم إبليس لعنه الله: [سورة الحجر 39] [(1)])).

2/207- وقال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو بكر بن معدان، حدثنا أبو عامر الدمشقي، ثنا الوليد، أخبرني عطاء الخفاف، قال: ما لقيت سفيان الثوري إلا باكيا، فقلت: ما شأنك ؟ قال: ((أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا [(2)])).

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 1/ 170-173 الإسناد: تقدم برقم 6.
الإسناد: تقدم برقم 6.

(2) رواه في الحلية 7/ 51، الإسناد:
شيخ المؤلف تقدم في ص 128، وأبو بكر بن معدان وهو محمد بن أحمد بن راشد بن معدان تقدم أيضا في ص 190.
وأبو عامر الدمشقي لم أقف على ترجمته.
والوليد هو: ابن شجاع تقدمت ترجمته في ص 266.
وعطاء بن مسلم الخفاف تقدمت ترجمته في ص 197.
تخريجه: أورده أبو القاسم الأصبهاني في سير السف الصالحين 1004/3/ والذهبي في السير 266/7، والحافظ ابن رجب في جامع

3/208- وقال أيضا: حدثنا محمد بن علي، ثنا المفضل بن محمد الجندي، ثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: سمعت الفضيل بن عياض، قال: سمعت الثوري يقول ((في قوله تعالى]:
[سورة المؤمنون آية 106] قال: القضاء [1])).

4/209- وقال الإمام ابن أبي حاتم: حدثنا عبد المؤمن بن سعيد بن ناصح الرازي، ثنا حبان بن موسى المروزي، ثنا عبد الله بن المبارك ثنا سفيان في قوله:
[سورة يونس آية 100] قال:
((بقضاء الله [2])).

5/210- وقال البغوي قال: سفيان الثوري في قوله تعالى:

العلوم والحكم 1/ 116.

(1) رواه في الحلية 77/7،
الإسناد: فيه شيخ المؤلف لم أقف على ترجمته.
محمد بن علي هو: ابن مسلم العامري ذكره الذهبي من شيوخ أبي نعيم ا لأصبهاني ولم أقف على ترجمته.
والمفضل بن محمد الجندي هو: ابن إبراهيم بن المفضل الشعبي الكوفي الجَنَدي حدث عن إبراهيم ابن محمد الشافعي وغيره، ثقة توفي سنة 308 . انظر: السير257/14.
وإبراهيم بن محمد الشافعي هو: ابن العباس بن عثمان أبو إسحاق الشافعي المكي روى عن فضيل ابن عياض وغيره صدوق مات سنة 258 . انظر: الكاشف 221/1، والتقريب 235.
تخريجه: لم أقف عليه عند غير الحافظ أبي نعيم ، ولكن جاء نحوه عن مجاهد كما في تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 2508/8.

(2) في تفسيره 194/1.
الإسناد: حسن.
عبد المؤمن بن سعيد بن ناصح أبو بكر المؤدب الرازي روى عن حبان بن موسى، قال ابن أبي حاتم: ((سمعت منه بالري وكان صدوقا)) . انظر: الجرح والتعديل 67/6.
وحبان بن موسى تقدم في ص 292.
تخريجه: رواه ابن جرير في جامع البيان 174/11.

[سورة البقرة آية 102] ((معناه إلا بقضائه وقدرته ومشيئته [1])).

211/ 6- قال الإمام ابن بطة العكبري -رحمه الله-: حدثنا المتوثي قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يونس النسائي، قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان [سورة القمر] قال: في الكتاب[2] [سورة القمر] قال: ((مكتوب [3])).

212/ 7- وقال أيضا: حدثنا المتوثي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابن كثير، قال: أخبرنا سفيان

[سورة يس] قال: ((في أم الكتاب [4])).

---

(1) معالم التنـزيل للبغوي 102/1.

(2) جاء نحوه عن الضحاك وابن زيد، كما في جامع البيان لابن جرير الطبري 112/27.

(3)كتاب القدر رقم 1869. الإسناد:

محمد بن يونس النسائي روى عنه أبو داود وغيره ثقة. انظر: تهذيب الكمال 82/27، والتقريب رقم 6421.

وقبيصة بن عقبة العامر بن محمد بن سفيان، ثقة قال ابن معين: ((هو ثقة إ لا في حديث الثوري)). وقال الإمام الذهبي: ((وكلام ابن معين في حديثه عن سفيان معارَض بشهادة غيره له بحفظ حديث سفيان درسا درسا على الولاء)). المغني 119/2. وانظر: ترجمته في السير 130/10،والتقريب رقم 5513.

تخريجه: لم أقف عليه عند غير المؤلف ولكن جاء مثله عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك كما في جامع البيان لابن جرير 112/27-113.

(4) كتاب القدر رقم 1868.

الإسناد: رجاله ثقات أثبات.

المتوثي هو: محمد بن أحمد بن يعقوب أبو عبد الله المتوثي البصري حدث عن أبي داود السجستاني وغيره، وعنه أبو علي الحسين بن محمد وغيره. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم 45/8 لابن ناصر الدين الدمشقي.

وأبو داود هو: السجستاني.

التعليق:

هذه الآثار تدل على إثبات مرتبة من مراتب القدر وهي كتابته تعالى لمقادير الخلق في اللوح المحفوظ أزلا، وهذا ثابت بالكتاب والسنة ودل عليه مأثور سلف الأمة.

فمن الكتاب قوله تعالى:

[سورة الحج].

وقال الله :

[سورة الحديد].

وقال الله :

[سورة فاطر].

ومن السنة ما ثبت عن النبي r من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- حيث قال: سمعت رسول الله r يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء [1])).

وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله r يقول: ((إن أول ما خلق الله القلم، فقال له:

ابن كثير هو محمد بن كثير العبدي تقدم في ص 38.

وسفيان هو: الثوري.

تخريجه:

لم أقف عليه عند غير ابن بطة. ولكن جاء نحوه عن قتادة كما في تفسير ابن أبي حاتم 3191/10.

(1) رواه مسلم في كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح 2653 صحيح مسلم ص 674.

اكتب. قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة[1])).

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال حدثنا رسول الله r وهو الصادق المصدوق: ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما. ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك. ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله وشقي أو سعيد...[2])).

وروى عبد الله بن أحمد بسنده عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: ((الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره [3])).

وروى الإمام الآجري بسنده عن الحسن أنه قال: ((من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام)) ثم قال: ((إن الله تعالى خلق خلقا فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر[4])).

فكل هذه النصوص تدل على أن جميع الأمور معلومة لله ومكتوبة في اللوح المحفوظ في الأزل، وتقع على ضوء ذلك.

وقد كان غلاة القدرية ينكرون جميع مراتب القدر بخلاف متأخريهم فإنهم يقرون بالعلم والكتابة وينكرون المشيئة و الخلق وكلهم منحرفون عن هدي الكتاب والسنة، نسأل الله الاستقامة على الصراط المستقيم.

---

(1) تقدم تخريجه في ص 356.
(2) رواه مسلم في كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ح 2643 صحيح مسلم ص 671.
(3) كتاب السنة 399/2 وقال محققه: ((إسناده صحيح)).
(4) رواه في كتاب الشريعة 422/1، قال محققه: ((إسناده صحيح)).

المبحث الرابع: موقف الثوري من القدرية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في ذم القدرية والتحذير منهم .

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في النهي عن الصلاة خلفهم .

المطلب الثالث: حكم الثوري على مقولة: " الخير بقدر و الشر ليس بقدر".

المطلب الرابع: ما ذكر عن الثوري في النهي عن لفظ: "الجبر" .

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في ذم القدرية[1] و التحذير منهم

1/214- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أبي، ثنا محمد بن أحمد ابن يزيد، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، ثنا أحمد بن الأحجم، ثنا عمار بن عبد الجبار، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((الجهمية[2] كفار، والقدرية كفار. فقلت لعبد الله بن المبارك: فما رأيك؟ قال: رأيي رأي سفيان [3]))

---

(1) القدرية نسبة إلى القدر الذي ينكرونه وينفونه عن الله تعالى، ومذهبهم يدور على إنكار مراتب القدر وهي العلم والكتابة والمشيئة والخلق كما تقدم، وهؤلاء هم غلاة القدرية الأوائل وقد اندرس مذهبهم هذا، وأثبت المتأخرون منهم علم الله بالأشياء أزلا وكتابه تعالى لمقادير الخلق، ولكن ينكرون مشيئته وخلقه تعالى لأفعال عباده، وجاءت المعتزلة وتبنت هذا المذهب حتى عرفت به ولقبت لذلك بالقدرية. انظر: مجموع الفتاوى 288-289/8، و450، ووسطية أهل السنة بين الفرق لفضيلة الدكتور محمد باكريم ص 367-372.
والحق هو ما دلت عليه الأدلة من إثبات القدر، وأنه من عند الله خيره وشره.

(2) الجهمية هم أتباع الجهم بن صفوان من أهل خراسان إمام المعطلة، ورأس المبتدعة، قال عنه الإمام الذهبي: ((الضال المبتدع رأس الجهمية... زرع شرا عظيما)) حيث ابتدع القول بخلق القرآن، ونفى عن الله جميع الصفات، وزعم أن العبد مجبور في فعله، وأن الإيمان المعرفة فقط، وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل فيه أهله، وأنكر كثيرا من أمور الآخرة كعذاب القبر والصراط والميزان. وأخذ ينشر مذهبه هذا فتأثر به كثير من الناس فنفى بعضهم جميع الصفات كالمعتزلة، وأثبت بعضهم سبعا من الصفات ونفى سائرها كالأشاعرة والماتريدية فكان حقا إمام ضلالة، ولذا قتل سنة 128 . انظر: الملل والنحل 73/1 –74، ومجموع الفتاوى وميزان الاعتدال 426/1، وفرق معاصرة 985/2 وما بعدها.

(3) رواه في الحلية 7/ 28
الإسناد: فيه أحمد بن الأحجم وهو كذاب كما ذكر ابن الجوزي. انظر: الضعفاء والمتروكين له 65/1. وانظر: لسان الميزان 230/1.
عبد الله بن عبد الوهاب الخُوارزمي قال الحافظ أبو نعيم: ((قدم أصبهان وحدث بها، في حديثه نكارة)). تاريخ أصبهان 13/2، وانظر: لسان الميزان 314/4.

2/215-وقال الإمام اللالكائي: أخبرنا محمد بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن مخلد، قال: ثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن علي المؤدب، قال ثنا محمد- يعني ابن حميد- الرازي قال ثنا حكام بن سلم، قال سألت سفيان الثوري - يعني عن هذا الحديث: ((صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب[1])) قال: ((هم الذين يقولون: الإيمان قول، وقوم يزعمون أن لا قدر[2])).

عمار بن عبد الجبار هو المروزي صدوق توفي سنة 211 . انظر: الجرح والتعديل 393/6.

تخريجه:

أخرجه : عبد الله بن الإمام أحمد في السنة 103/1-104، ومن طريقه رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 715/4، من قول إبراهيم بن طهمان، وفيه حماد بن قيراط وهو متكلم فيه. انظر: الجرح والتعديل 145/3.

(1) ولفظه: عن بن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله r: ((صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية)) رواه الترمذي في كتاب القدر، باب: ما جاء في القدرية ح 2149، سنن الترمذي 301/6-302 مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في المقدمة باب في الإيمان ح 62، سنن بن ماجة 24/1. وابن أبي عاصم في السنة 147/1. وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة 325/1، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 710/4. وسنده ضعيف. انظر: حاشية الشيخ الألباني على شرح الطحاوية ص 273، وضعيف سنن ابن ماجه ص 11، وظلال الجنة في تخريج السنة 147/1 كلاهما للعلامة الألباني رحمه الله.

(2) شرح أصول الاعتقاد 715/4.

الإسناد:

شيخ المؤلف محمد بن أبي بكر لم أقف على ترجمته.

ومحمد بن مخلد هو العطار ثقة تقدم في ص 184.

أبو القاسم جعفر بن محمد بن علي المؤدب هو: الوراق البلخي ثم البغدادي حدث عن محمد بن حميد الرازي وغيره، وعنه محمد بن مخلد العطار ترجم له الإمام أبو بكر الخطيب ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا مات سنة 283 . انظر: تاريخ بغداد 190/7.

محمد بن حميد الرازي تقدم في ص 90.

حكام- بفتح أوله وتشديد الكاف - بن سلم أبو عبد الرحمن الرازي، سمع ا

3/216- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا عبد المنعم بن عمر، ثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا داود يقول: قال رجل لسفيان الثوري أنت قدري. فقال سفيان: ((إن كنت قدريا فأنا رجل سوء، وإلا فأنت في حل[1])).

4/217- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((أرج كل شيء مما لا تعلم إلى الله ولا تكن مرجئا. واعلم أن ما أصابك من الله ولا تكن قدريا [2])).

5/218- قال سفيان الثوري: ((اتقوا لا ينطحنكم ثور بقرنه. قال: وكان يرى رأي القدر -يعني ثور بن يزيد[3]- [4])).

6/219- قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: أنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إليّ، قال: سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول: قال عبد الله يعنى ابن المبارك سئل سفيان بن سعيد عن ثور بن يزيد الشامي فقال: ((خذوا عنه

لإمام سفيان الثوري، حدث عنه محمد بن حميد الرازي وغيره، ثقة له غرائب، مات سنة 190 . انظر: التاريخ الكبير 135/3، وتذكرة الحفاظ 829/3، والسير 88/9، والتقريب رقم 1437.

(1) رواه في الحلية33/7. **الإسناد:** فيه انقطاع بين أبي داود والإمام الثوري والله أعلم.
عبد المنعم بن عمر تقدم في ص 156.
وأحمد بن محمد بن زياد هو: أبو سعيد بن الأعرابي إمام زاهد له أوهام حدث عن أبي داود
السجستاني وغيره، مات سنة 340 . انظر: لسان الميزان 407/1.
وأبو داود سليمان السجستاني صاحب السنن الإمام المشهور.

(2) رواه في الحلية 33/7. الإسناد: تقدم برقم 195.

(3) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ويقال: الرحبي أبو خالد الشامي الحمصي ، ثقة ثبت، ورع عابد إلا أنه كان يرى القدر ويتكلم فيه حتى أخرجوه من داره وأحرقوها.
قال الإمام الذهبي: ((والظاهر أنه رجع فقد روى أبو زرعة عن منبه بن عثمان أن رجلا قال لثور يا قدري ؟ قال: لئن كنت كما قلت إني لرجل سوء وإن كنت على خلاف ما قلت إنك لفي حل)). انظر: تهذيب الكمال 418/4، والسير 344/6، والتقريب رقم 861.

(4) أورده الذهبي في السير 345/6.

واتقوا قرنيه -يعني كان قدريا- [1])).

7/220- قال الإمام اللالكائي: أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال حدثني موسى بن داود - قاضي طرطوس ثبت -قال: حدثني شعيب بن حرب قال: قلت لسفيان الثوري: نسيب لي قدري أزوجه ؟ قال: ((لا، ولا كرامة [2])).

8/221- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... يا شعيب بن حرب والله ما قالت القدرية ما قال الله. ولا ما قالت الملائكة. ولا ما قالت النبيون. ولا ما قال أهل الجنة. ولا ما قال أهل النار. ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله.

قال الله عز وجل:

---

(1) مقدمة الجرح والتعديل 73/1 –74.
الإسناد: صحيح ورجاله ثقات حفاظ.
إبراهيم بن يعقوب هو: أبو إسحاق الجوزجاني ثقة حافظ. توفي سنة 259 . انظر: العبر 24/2، وشذرات الذهب 139/1.
وعلي بن الحسن تقدمت ترجمته في ص 138.
تخريجه:
أخرجه ابن عساكر في التاريخ 11/ 194.

(2) رواه في شرح أصول الاعتقاد 811/4.
الإسناد: حسن.
علي بن محمد بن عمر هو: أبو الحسن الرازي الفقيه الشافعي مفتي الري يروي كثيرا عن ابن أبي
حاتم. قال الخليل: ((هو أفضل من لقيناه بالري كان مفتيا قريبا من ستين سنة وكان له في كل علم حظ)). توفي سنة 397.
انظر: العبر 66/3، وشذرات الذهب 149/2.
أحمد بن سنان هو: ابن أسد بن حبان أبو جعفر القطان الواسطى ثقة حافظ حدث عنه ابن أبي حاتم وغيره، مات سنة 259. انظر: الجرح و التعديل 53/2، والسير 244/12، والتقريب رقم 44.
تخريجه:
رواه بن بطة في الإبانة الكبرى في كتاب القدر رقم 1875.

[سورة الجاثية].

وقال تعالى:

[سورة الإنسان آية 30]. وقالت الملائكة:

[سورة البقرة].

وقال موسى عليه السلام:

[الأعراف 155].

وقال نوح عليه السلام:

[سورة هود].

وقال شعيب عليه السلام:

[سورة الأعراف آية 89].

وقال أهل الجنة:

[سورة الأ

عراف آية 43].

وقال أهل النار:

[سورة المؤمنون] وقال

أخوهم إبليس لعنه الله:))[1].

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله-: ذم للقدرية وتحذير منهم، وبيان مخالفة مذهبهم للكتاب والسنة، وأنه مذهب باطل. حيث إنهم لم يستندوا في إنكارهم لقدر الله إلى كلام الله ، ولا إلى كلام رسله وأنبيائه -عليهم الصلاة والسلام- ولا إلى كلام ملائكته، بل ركبوا عقولهم، واتبعوا أهواءهم، فردوا نصوص الشرع الكثيرة الدالة على إثبات قدر الله ، منها: ما احتج به ههنا عليهم الإ

(1) شرح أصول الاعتقاد 1/ 170-173.
الإسناد: تقدم برقم 6.

إمام الثوري -رحمه الله- في إثبات العلم والكتابة والمشيئة.

ولذا فقد حذر منهم النبي r وسماهم مجوس هذه الأمة فقد روى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي r أنه قال: ((القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم [1])).

وقد جاءت آثار كثيرة عن السلف في ذمهم والتحذير منهم منها:

أ-ما رواه الإمام الآجري بسنده عن زيد بن أسلم أنه قال: ((ما أعلم قوما أبعد من الله تعالى من قوم يخرجونه من مشيئته، وينكرونه من قدرته [2])).

ب-وروى أيضا بسنده عن عكرمة بن عمار قال: ((سمعت القاسم وسالما يلعنان القدرية[3])).

ج- وروى أيضا بسنده عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: [سورة القمر] قال: ((نزلت تعييرا لأهل القدر[4])).

د-وروى أيضا بسنده عن الحسن البصري -رحمه الله- أنه كان ينهى عن مجالسة معبد الجهني ويقول: ((لا تجالسوه فإنه ضال مضل[5])).

-وقال الإمام الآجري -رحمه الله-:

((اعلموا رحمنا الله وإياكم: أن القدري لا يقول: اللهم وفقني، ولا يقول: اللهم اعصمني، ولا يقول: لا حول ولا

(1) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب: في القدر ح 4691 سنن أبي داود 45-46/5، وأحمد 125/5-127 (تحقيق شاكر) وابن أبي عاصم في السنة 144/1، والآجري في الشريعة 378/1، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 707-708/4، والطبراني كما في مجمع الزوائد 207/7.

والحديث حسنه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود 143/3.

(2) رواه في الشريعة 428/1 قال محققه: ((أثر أبي غسان عن زيد صحيح)).

(3) المصدر السابق 431/1 وقال محققه: ((إسناده حسن)).

(4) المصدر السابق 429/1 قال محققه: ((صحيح)).

(5) المصدر السابق 459/1 قال محققه: ((صحيح)).

قوة إلا بالله؛ لأن عنده: أن المشيئة إليه، إن شاء أطاع، وإن شاء عصى، فاحذروا مذاهبهم لا يفتنوكم عن دينكم [(1)])).

وصدق -رحمه الله- أن هذا الذي ذكره عنهم في الدعاء أمر ثابت عنهم كما رواه هو بسنده عن معاذ بن معاذ -رحمه الله- أنه قال:

((صليت أنا وعمر بن الهيثم الرقاشي خلف الربيع بن بَرّة[(2)] قال معاذ: أخبرني عمر بن الهيثم: أنه حضرته الصلاة مرة أخرى، فصلى خلفه، قال: فقعدت أدعو، فقال: لعلك ممن يقول رب اعصمني ؟ قال معاذ: فأعدت تلك الصلاة بعد عشرين سنة[(3)].

قال محمد بن الحسين -هو الآجري- وكان الربيع بن برة هذا قدريا، وكان من المتعبدين عندهم [(4)])).

---

(1) المصدر السابق 459/1.

(2) هو الربيع بن برة البصري أخو واصل بن عبد الرحمن لأمه، روى عن معاذ بن معاذ وغيره قدري داعية. انظر: الضعفاء للعقيلي 53/3، وتكملة الإكمال 254/1، ولسان الميزان 290/3.

(3) الشريعة 460/1 وقال محققه: ((إسناده صحيح)).

(4) الشريعة 460/1.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في النهي عن الصلاة خلفهم

1/222- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا الطلحي، ثنا أبو حصين، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: سمعت رجلا يقول لسفيان: رجل يكذب بالقدر، أ أصلي وراءه ؟ قال: ((لا تقدموه. قال: هو إمام القرية ليس لهم إمام غيره. قال: لا تقدموه. لا تقدموه. وجعل يصيح [1])).

2/223-قال الحافظ البيهقي -رحمه الله- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرني أبو بكر بن إسحاق، أنا الحسن بن علي بن زياد، نا أحمد بن يونس قال: سمعت رجلاً يقول لسفيان الثوري: إن لنا إماما قدريا قال: ((لا تقدموه. قال: ليس لنا إمام غيره، قال لا تقدموه [2])).

---

(1) رواه في الحلية 7/ 26.
الإسناد: صحيح.
هو: عبد الله بن يحيى أبو بكر الطلحي تقدم في ص 106.
وأبو حصين هو: القاضي محمد بن الحسين بن حبيب الوادعي سمع أحمد بن يونس وغيره وحدث
عنه أبو بكر عبد الله الطلحي وغيره، وثقه الدار قطني توفي سنة 296 .
انظر: تاريخ بغداد 229/2, والسير 569/13.
وأحمد بن يونس تقدمت ترجمته في ص 82.
تخريجه:
أورده عبد الله بن أسعد اليافعي في كتاب مرهم العلل المضلة في الرد على أئمة المعتزلة 146/1- 147.

(2) كتاب القضاء والقدر رقم 559 ص 324.
الإسناد:
أبو عبد الله الحافظ هو:الحاكم.
وأبو بكر بن إسحاق هو: أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري الصِّبْغي ولد سنة 258 ، حدث عنه أبو عبد الله الحاكم وغيره، إمام توفي سنة 342 .
انظر: السير 483/15.
والحسن بن علي بن زياد تقدم في ص 198.
وأحمد بن يونس تقدم في ص 82.

التعليق:

تقدم في المطلب السابق ذم السلف للقدرية والنصح بـ البعد عنهم، والتحذير منهم. وفي هذه الآثار الواردة عن الإ مام سفيان الثوري في هذا المطلب نهي أكيد عن الصلاة خلفهم. وقد تضافرت النقول عن السلف بذلك منها:

أ- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي -رحمه الله - يقول: ((لا يصلى خلف القدرية والمعتزلة، والجهمية[1])).

ب- وقال عبد الله أيضا: سألت أبي مرة أخرى عن الصلاة خلف القدري ؟ فقال: ((إن كان يخاصم فيه ويدعوا إليه فلا نصلي خلفه[2])).

ج- وروى عبد الله بن أحمد بسنده عن معاذ بن معاذ أنه قـال: ((صليت خلف رجل من بني سعد ثم بلغني أنه قدري فأعدت الصلاة بعد أربعين سنة أو ثلاثين سنة [3])).

د-وروى الإمام اللالكائي بسنده عن الإمام مالك -رحمه الله- أنه قال: ((لا يصلى خلف القدرية[4])).

- وروى أيضا بسنده عن خلف بن خليفة[5] -رحمه الله- أنه قال: كان

---

(1)رواه في كتاب السنة 384/1.

(2) المصدر السابق 384/1 و385/2.

(3) كتاب السنة 386/2 قال محققه: ((إسناده صحيح)).

(4) شرح أصول الاعتقاد 808/4.

(5) هو خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم، أبو أحمد الكوفي صدوق اختلط في الآخر، مات سنة 181 . انظر: السير 341/8، و التقريب رقم 1731.

سيار أبو الحكم[1] يقول: ((لا يصلى خلف القدرية. فإذا صلى خلف أحد منهم أعاد الصلاة[2])).

و- وروى أيضا بسنده عن سفيان بن عيينة -رحمه الله- أنه قال: ((لا تصلوا خلف الرافضي، ولا خلف الجهمي، ولا خلف القدري، ولا خلف المرجىء [3])).

وغير ذلك من آثار السلف الدالة على هذا المعنى [4].

---

(1) هو سيار بن وردان أبو الحكم الواسطي العن-زي ثقة إمام حدث عنه الإمام الثوري وغيره، وذكر الإمام أحمد أنه ثقة ثبت، مات سنة 122 . انظر: السير 391/5، والتقريب رقم 2718.

(2) رواه في شرح أصول الاعتقاد 807/4.

(3) المصدر السابق رقم 1364.

(4) ينظر لها: كتاب شرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي806/4 وما بعدها، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد 386/1. وغيرهما من كتب السنة.

المطلب الثالث: حكم الثوري على مقولة: الخير بقدر والشر ليس بقدر

1/224- قال ابن بطة العبكري -رحمه الله-: حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد المروزي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا عثمان بن شبيب، قال: حدثني أبي، قال: كنا عند سفيان الثوري فجاءه رجل فقال: ما تقول في رجل قال: الخير بقدر والشر ليس بقدر ؟ فقال له سفيان ((هذه مقالة المجوس[1]))[2].

التعليق:

في هذا الأثر المنقول عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- زجر شديد، وتحذير أكيد عن هذه المقولة الجائرة وهي "الخير بقدر والشر ليس بقدر". وإنما وصفت بأنها مقولة المجوس لأن قائليها -وهم القدرية- أسندوا خلق الخير إلى الله، وأسندوا خلق الشر إلى العباد وفي هذا مضاهاة لقول المجوس الذين يسندون خلق الخير إلى النور، وخلق الشر إلى الظلمة.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي -رحمه الله-: ((إنما جعلهم r مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين: النور والظلمة، يزعمون: أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة. فصاروا ثنوية.

وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى، والشر إلى

---

(1) المجوس: قوم يعبدون النيران، ويقولون بالأصلين: النور، والظلمة. ويعتبرون الأول أزلي والثاني محدث. ويقولون: إن النور يخلق الخير، و الظلمة تخلق الشر. وكل مسائل المجوس تدور على قاعدتين: إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة. والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادا. انظر: معالم السنن للخطابي 46/5 ضمن سنن أبي داود، والملل والنحل للشهرستاني 257/2-261.

(2) الإبانة رقم 1863.

الإسناد: لم أقف على ترجمة رجاله.

غيره. والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقا وإيجادا، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا والله أعلم[1])) .

وهكذا نجد أن القدرية يضيفون خلق الشر إلى العباد، فـ العباد عندهم يخلقون أفعال الشر، وهذه مسألة زلت فيها أقدام، وتاهت فيها أفهام، والحق فيها وسط بين طرفي نقيض.

فأما الطرف الأول فهم المعتزلة الذين غلوا في نفي القدر عن الله فجعلوا العبد خالقاً أفعال الشر دون إرادة الله ومشيئته.

وأما الطرف الثاني: فهم الجبرية [2] الذين غلوا في إثبات القدر لله حتى زعموا أن الخلق مجبورون على فعل الخير و

---

(1) معالم السنن للخطابي ضمن سنن أبي داود 46/5، ونقله الإمام النووي عن الخطابي كما في شرح النووي على صحيح مسلم 110/1، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 500/16، وزاد المعاد في هدي خير العباد 609/3،وشرح العقيدة الطحاوية ص 437، لابن أبي العز، وشرح العقيدة الواسطية 221/2-222 للعلامة بن عثيمين.

(2) الجبرية نسبة إلى الجبر الذي يقولون به وهو: نفي الفعل عن العبد حقيقة وإضافته إلى الله . ويقسِّمهم علماء الفرق في مسألة أفعال العباد إلى جبرية غلاة، وجبرية متوسطة، وهم في الحقيقة صنف واحد والخلاف بينهم لفظي، لأنهم متفقون على نفي القدرة المؤثرة عن العبد. وإثبات قدرة غير مؤثرة كعدمها، ورئيسهم: الجهم بن صفوان، ومن مقالا ته في الجبر ما نقله عنه أبو الحسن الأشعري: ((وإنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال: تحركت الشجرة، ودار الفلك، وزالت الشمس، وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه)) مقالات الإسلاميين ص 279.

انظر: الملل والنحل 72/1، والمواقف للإيجي 712/3، ومنهاج السنة 463-464/1، ووسطية أهل السنة بين الفرق ص 377، والحوقلة مفهومها وفضائلها ودلالاتها العقدية للأستاذ عبد الرزاق البدر ضمن مجلة الجامعة الإسلامية العدد 117، ص 84 .

الشر، وأنهم ليسوا بفاعلين لها حقيقة. فحركاتهم: اضطرارية كحركة المرتعش، وحركات الأشجار. وإضافتها إليهم إنما هو من باب المجاز[1]. وهذا هو الضلال البعيد.

وأما الوسط فهم: أهل الحق أهل السنة والجماعة فمذهبهم حق بين ضلالتين وهو: الإيمان بأن الله خالق الخير والشر لعموم قوله تعالى:

[سورة غافر]

فهو تبارك وتعالى المتفرد بالخلق والملك والتدبير، فلا إله غيره، ولا رب سواه سبحانه وتعالى.

وأنه خالق العباد وخالق ما فيهم من قدرة ومشيئة وفعل لقوله تعـالى:

[سورة الصافات].

ومع ذلك فهم فاعلون لأعمالهم حقيقة. حيث أثبت الله لهم أفعالا ومشيئة فقال الله :

[سورة التكوير]. وقال الله :

[سورة الواقعة] [2].

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: ((وأفعال العباد هي خلق الله وكسب من العباد[3])).

قال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله-: ((وقال أهل الحق: أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه وتعالى منفرد بخلق المخلوقات، لا خـ

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص436-437 لابن أبي العز، وشرح العقيدة الطحاوية الميسر ص 112-113للخميس، ووسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص 374-383.

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم 110/1، والعقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى 150/3، ودقائق التفسير 370/2، وزاد المعاد 609/3، وشفاء العليل 155/1، ومعارج القبول 223/1. ووسطية أهل السنة بين الفرق لفضيلة الدكتور محمد باكريم ص 379-383.

(3) العقيدة الطحاوية مع شرح بن أبي العز ص 436.

الق لها سواه... وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد له مختار له حقيقة. وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق. ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى. وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته. فإذا ضممت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنـزلة، من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم وهذا هو الواقع في نفس الأمر؛ فإن أدلة الحق لا تتعارض. والحق يصدق بعضه بعضا [(1)]).

(1) شرح العقيدة الطحاوية ص 437، وانظر: شفاء العليل 150/1.

المطلب الرابع: ما ذكر عن الثوري في النهي عن لفظة " الجبر "

1/225- قال الإمام أبو بكر الخلال رحمه الله تعالى: أخبرنا أبو بكر المروذي، قال سمعت بعض المشيخة تقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: ((أنكر سفيان الثوري جبر. وقال: الله جبل العباد. قال أبو بكر المروذي: أظنه أراد قول النبي r لأشج عبد القيس[1] [2])).

2/226- قال الإمام بن بطة -رحمه الله-: حدثنا أبو عبد الله المتوثي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي ، قال: سمعت سفيان -يعني الثوري- قال له رجل: يا أبا عبد الله أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال: ((ما أجبر. قد علمت أن ما عمل العباد لم يكن لهم بد من أن يعملوا[3])).

---

(1) التعليق: أي حديث وفد عبد القيس إلى النبي r وهو حديث طويل وفيه قوله r للمنذر الأشج: ((...إن فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأناة، قال يا رسول الله: أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: بل الله جبلك عليهما. قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله)) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في قبلة الرّجْل ح 5225 وحسنه المنذري. انظر: سنن أبي داود 248/5. وصححه العلامة الألباني كما في صحيح سنن أبي داود 282/3.

(2) رواه في كتاب السنة 553/3 وقال محققه: ((إسناده: صحيح)).
تخريجه:
أورده شيخ الإسلام بن تيمية في مجموع الفتاوى 432/5، و324/3، و 108/8، ودرء التعارض 68/1، والفتاوى الكبرى 463/1.

(3) رواه ابن بطة في كتاب القدر رقم 1864.
الإسناد: رجاله ثقات غير شيخ المؤلف لم أقف على ترجمته .
أبو داود السجستاني هو: سليمان بن الأشعث الإمام المشهور صاحب السنن.
وأحمد بن سنان الواسطي تقدم في 393.

التعليق:

تعريف الجبر:

الجبر من الألفاظ المجملة التي تحتمل أكثر من معنى فقد يطلق ويراد به الإكراه نحو قولك: أجبر الأبُ ابنتَه على النكاح أي أكرهها عليه.

وجبر الحاكم الرجلَ على البيع أي أكرهه عليه. وهذا هو المراد عند الجبرية، حيث إنهم ينفون الفعل حقيقة عن العبد وينسبونه إلى الرب تبارك وتعالى[1]. وهذا المعنى فاسد في حق الله تبارك وتعالى.

وقد يطلق الجبر ويراد به: خلق ما في الإنسان من المشيئة والفعل لشيء ما بحيث يجعله الله راضيا به مختارا له. وهذا المعنى صحيح ولكن يغير لفظه؛ لكونه مبتدَعا وموهِماً للمعنى الباطل.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-:

((إن لفظ الجبر لفظ مجمل، فإنه يقال: أجبر الأب ابنتَه على النكاح. وجبر الحاكم الرجلَ على البيع. ومعنى هذا الجبر: أكرهه عليه. ليس معناه أنه جعله محبا لذلك، راضيا به، مختارا له. والله تعالى إذا خلق فعل العبد جعله محبا له، مختارا لإيقاعه راضيا به كارها لعدمه.

فإطلاق لفظ الجبر على ذلك فاسد لفظا ومعنىً، فإنه سبحانه أجل وأعز من أن يجبر عبده بذلك المعنى وإنما يُجبر العاجزُ عن أن يجعل غيرَه فاعلا بإرادته ومحبته ورضاه [2])) .

وفي هذين الأثرين ينكر الإمام سفيان الثوري -رحمه الله - لفظ: الجبر. ويعدل عنه إلى لفظ "جَبَل" وهكذا جاء عن

---

(1) انظر: الملل والنحل 72/1.

(2) شفاء العليل 327/1.

غير واحد من السلف كالإمام الأوزاعي والإمام أحمد -رحمهما الله-.

أما الإمام الأوزاعي -رحمه الله- فقد قال: ((ما أعرف للجبر أصلا من القرآن ولا السنة فأهاب أن أقول ذلك، ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل فهذا يعرف في القرآن و الحديث عن رسول الله r [1])).

وأما الإمام أحمد فقد قال أبو بكر المروذي -رحمه الله-: قلت لأبي عبد الله: رجل يقول: إن الله جبر العباد ؟ فقال: ((هكذا لا تقول. وأنكر هذا، وقال: يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء [2])) .

ومن هذا يتضح لنا أن الذي حمل هؤلاء الأئمة على إنكار لفظ " جبر " أمور منها:

أ- البعد عن الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات والتي ليس لها أصل في الكتاب والسنة.

ب- ما تضمنه هذا اللفظ من التباس واشتباه بالمعنى الفاسد الذي لا يليق بالله كما تقدم.

ج- مراعاة الألفاظ الشرعية فيما يثبتونه وينفونه عن الله من صفاته وأفعاله، كالقول: ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء. وكالقول: بأن الله جبل العباد [3].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: ((... وفيه[4] : إثبات الجبْل لا الجبرِ لله تعالى، وأنه يجبل عبده على ما يريد، كما جبل الأشج على الحلم والأناة، وهما فعلان ناشئان عن خلقين في النفس، فهو سبحانه الذي جبل العبد على أخلاقه وأفعاله؛ ولهذا قال الأوزاعي وغيره من أئمة السلف: نقول: إن الله جبل العباد على أعمالهم، ولا نقول جبرهم عليها.

---

(1) رواه الخلال في السنة 555/3.

(2) رواه الخلال في السنة 550/3، قال محققه: ((إسناده صحيح)).

(3) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 432/5، والتكليف في ضوء القضاء والقدر ص 164-165.

(4) أي حديث وفد عبد القيس الذي سبق ذكره في ص 387.

وهذا من كمال علم الأئمة ودقيق نظرهم، فإن الجبر أن يحمل العبد على خلاف مراده، كجبر البكر الصغيرة على النكاح، وجبر الحاكم من عليه الحق على أدائه، والله سبحانه أقدر من أن يجبر عبده بهذا المعنى، ولكنه يجبله على أن يفعل ما يشاء الرب بإرادة عبده واختياره، ومشيئته فهذا لون، والجبر لون [1])).

(1) زاد المعاد 609/3.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في تعريف ا لإيمان، وما يتبعه من أمور

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ما جاء عن الثوري في تعريف الإيمان .

المبحث الثاني: ما ورد عن الثوري في زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الثالث: ما نقل عن الثوري في مسألة الاستثناء في الإيمان .

المبحث الرابع: موقف الثوري من المرجئة .

المبحث الخامس: الأقوال الواردة عن الثوري في أهل الكبائر.

المبحث الأول ما جاء عن الثوري في تعريف الإيمان

1/227- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا يجوز القول إلا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة. قال شعيب: فقلت له: يا أبا عبد الله وما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان وعليا على من بعدهما [1])).

2/228- قال الإمام الآجرى -رحمه الله-: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: سمعت معمرا، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج[2]، وسفيان بن عيينة، يقولون: ((الإيمان قول وعمل يزيد وينقص [3])).

3/229- وقال أيضا: وأخبرنا أيضا خلف بن عمرو، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا يحيى بن سليم، قال: سألت سفيان الثوري عن الإيمان؟ فقال: ((قول وعمل)) وسألت ابن جريج، فقال: ((قول وعمل)) ...[4])).

4/230-قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني عبد الله بن سيار سمعت يحيى- يعني ابن سليم -يقول: قال لي سفيان

---

(1) رواه في شرح أصول الاعتقاد 1/170-171.
الإسناد: تقدم برقم 6.

(2) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي المكي كان ثقة فقيها حافظا ذا عبادة وتهجد، مات سنة 150 وقيل 151 . انظر: السير 325/6، والتقريب رقم 4193.

(3) رواه في الشريعة 272/1. الإسناد: صحيح. انظر: المصدر المذكور.
تخريجه:
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1028/5-1029.

(4) الشريعة 288/1. الإسناد: صحيح. كما في المصدر المذكور.
تخريجه:
أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ 3/ 498.

الثوري: ((لا يصلح قول إلا بعمل[1])).

5/231- وقال أيضا -رحمه الله-: حدثني أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب قبل سنة ثلاثين ومائتين، نا عبد الرزاق قال: كان معمر، وابن جريج، والثوري، ومالك، وابن عيينة، يقولون: ((الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص)). قال عبد الرزاق: وأنا أقول: ذلك الإيمان قول وعمل، والإيمان يزيد وينقص، فإن خالفتهم فقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين[2])).

6/232- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل مخافة أن يزكّوا أنفسهم. لا يجوز عمل إلا بإيمان، ولا إيمان إلا بعمل. فإن قال: من إمامك في هذا؟ فقل: سفيان الثوري[3])).

7/233- حدثنا إبراهيم، ثنا محمد، قال: سمعت أبا همام السكوني يقول: حدثني أبي، قال: سمعت سفيان يقول: ((لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة [4])).

---

(1) كتاب السنة 337/1 .
الإسناد: فيه عبد الله بن سيار لم أقف على ترجمته.
ويحيى بن سليم هو: الطائفي الخراز أبو محمد القرشي سمع الثوري وغيره صدوق ربما أخطأ، مات
سنة 195 . انظر: التاريخ الكبير 279/8، والسير 307/9، وتهذيب الكمال 365/31،
والتقريب رقم 8003.

(2) رواه في كتاب السنة 342/1-343.
الإسناد: رجاله ثقات. انظر: المصدر السابق.

(3)شرح أصول الاعتقاد 1052/5. الإسناد: تقدم برقم 176.

(4) رواه في الحلية 32/7.
الإسناد: رجاله ثقات غير شجاع بن الوليد فهو صدوق له أوهام، وهنا لا يضر فقد جاء هذا
الأثر ضمن أثر آخر طويل وقد تقدم برقم 6.
إبراهيم هو: ابن عبد الله، ومحمد هو ابن إسحاق أبو العباس السراج كلا هما تقدما في ص 90.

8/234- حدثنا إبراهيم، ثنا محمد، قال: سمعت عبد الوهاب بن عبد الحكم، يقول: سمعت يحيى بن يمان، يقول: قال سفيان: ((لا يقبل قول إلا بعمل ونية [1])).

التعليق:

تعريف الإيمان

الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن [2].

واختلف في معناه فذهب كثير من اللغويين إلى أن معنى الإيمان: التصديق، وحكوا الإجماع على هذا [3].

قال الأزهري: ((واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق [4])).

وفي نقل هذا الإجماع نظر، فقد رده أئمة السنة من عدة

والوليد بن شجاع تقدم في 279.

وأبوه هو: شجاع بن الوليد بن قيس السكوني أبو بدر الكوفي حدث عنه ولده أبو همام صدوق ورع له أوهام، مات سنة 204 . انظر: السير 353/9، وتهذيب الكمال 382/12، والتقريب رقم 2750.

تخريجه:

أخرجه: ابن حبان في المجروحين 150/1، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص 18، من طريق الحافظ أبي نعيم لكن قال: ((لا يقبل قول) بدل قوله هنا: (لا يستقيم قول...) وأورده الإمام الذهبي في الميزان 90/1.

(1) رواه في الحلية 32/7.

الإسناد: لا بأس به.

إبراهيم هو: ابن عبد الله تقدم في ص 90، ومحمد هو: أبو العباس السراج تقدم أيضا في 90

عبد الوهاب بن عبد الحكم هو: ابن نافع أبو الحسن الوراق البغدادي روى عنه محمد بن إسحاق

السراج، ثقة صالح، وزاهد ورع مات سنة 250 . انظر: الكاشف 674/1، وتهذيب الكمال 497/18، والتقريب رقم 4259.

ويحيى بن يمان هو العجلي تقدم 89.

(2) تهذيب اللغة للأزهري 513/15.

(3) وبناء على هذا التعريف أخرج المرجئة الأعمال عن مسمى الإيمان فانحرفوا عن الحق والصواب والله المستعان.

(4) تهذيب اللغة للأزهري 513/15.

وجوه منها: ((أنه لا يعرف عن هؤلاء جميعهم- أي أهل اللغة - أنهم قالوا: الإيمان في اللغة هو: التصديق بل ولا عن بعضهم وإن قُدّر أنه قاله واحد أو اثنان فليس هذا إجماعا[1])).

والصحيح أن الإيمان أوسع معنًى من التصديق؛ لأنه يتضمن التصديق وزيادة.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((إن الإيمان وإن كان يتضمن التصديق فليس هو مجرد التصديق وإنما هو الإقرار والطمأنينة [2])).

والخلاصة: أن الإيمان لغة هو: الإقرار لأمور:

الأمر الأول: إن شرع الله تبارك وتعالى خبر وأمر، والإقرار مطابق لهما إذ هو شامل لاعتقاد القلب وهو: تصديقه بالأخبار. وعمل القلب وهو: انقياده للأوامر. بخلاف التصديق فإنه يطابق الخبر فقط.

الأمر الثاني: وجود التقارب بين فِعليْ " آمن " و" أقرّ " لأن الإيمان: دخول في الأمن. والإقرار: دخول في القرار.

الأمر الثالث: إن تفسير الإيمان بالإقرار هو ما رجحه شيخ الإسلام الذي هو الخبير باللغة والشرع ممن فسره بالتصديق[3].

الأمر الرابع: وجود الفروق الكثيرة التي تدفع الترادف بين الإيمان والتصديق منها:

أ - يختلف لفظ " آمن " عن لفظ " صدّق " في كيفية التعدي. فآمن يتعدى بالباء وباللام، فالأول كقوله تعالى: [سورة البقرة آية 285].

والثاني: كقوله تعالى: [سورة

(1) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 123/7.
(2) الصارم المسلول 966/3-967.
(3) انظر: مجموع الفتاوى 637/7 –638، 292/7، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 17، و20-21.

العنكبوت آية 26].

وأما لفظ "صدق" فلا يتعدى باللام، وإنما يتعدى بنفسه نحو:صدقه.

ويتعدى بالباء نحو: صدق به [1].

ب - يختلفان أيضا من حيث التضاد والتقابل، فالتصديق ضده: التكذيب. والإيمان: ضده الكفر. يقال: صدقّه وكذبّه، وآمن به، وكفر به، والكفر لا يختص بالتكذيب، فقد يكون بـ المخالفة والمعاداة مع التصديق، وكذا الإيمان المقابل له ليس هو التصديق فقط وإنما هو التصديق مع موافقة وموا لاة وانقياد، ولا يكفي فيه مجرد التصديق[2] .

ج - يختلفان أيضا من جهة المعنى فالإيمان مشتق من ا لأمن الذي هو ضد الخوف، وآمن أي صار داخلا في الأمن فهو يتضمن معنى التصديق ومعنى الائتمان والأمانة، بخلا ف التصديق فلا يتضمنهما[3].

د- يختلفان أيضا من حيث الاستخدام، فلفظ " آمن " لا يستخدم إلا في الخبر عن غائب؛ لأن فيه معنى الائتمان، فيقال: آمن بالله، وآمن بالملائكة. بخلاف لفظ " التصديق " فإنه يستعمل في كل خبر عن أمر غائب أو مشاهد فيقال لمن قال: الله موجود. والسماء فوقنا. صدقناك. ولا يصلح أن يقال له: آمنا لك.

فهذه الأمور ترد تفسير الإيمان بالتصديق واعتباره مرادفا له في اللغة.

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 292/7، وشرح العقيدة الطحاوية لا بن أبي العز ص338، وحقوق النبي r على أمته في ضوء الكتاب والسنة لفضيلة لأستاذ محمد بن خليفة التميمي 22/1-23، وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لفضيلة الأستاذ عبد الرزاق البدر ص 18.

(2) انظر: مجموع الفتاوى 292/7.

(3) انظر: مجموع الفتاوى 292/7، وزيادة الإيمان ونقصانه لفضيلة الأ ستاذ عبد الرزاق البدر ص 19. وحقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة لفضيلة الأستاذ محمد التميمي 23/1.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه اللّه-:

((وليس لفظ الإيمان مرادفا للفظ التصديق كما يظنه طائفة من الناس؛ فإن التصديق يستعمل في كل خبر، فيقال: لمن أخبر بالأمور المشهورة، مثل: الواحد نصف الا ثنين، والسماء فوق الأرض، مجيبا: صدقت، وصدقنا بذلك، و لا يقال: آمنا لك، ولا آمنا بهذا، حتى يكون المخبَر به من الأ مور الغائبة، فيقال: للمخبِر آمنا له وللمخبر به آمنا به، كما قا ل إخوة يوسف: [سورة يوسف آية 17]أي بمقر لنا ومصدق لنا لأنهم أخبروه عن غائب.

ومنه قوله تعالى:

[سورة الشعراء] وقوله تعالى:

[سورة التوبة آية 61] [1])).

ثم يقال: أخيرا هب أن الإيمان في اللغة هو التصديق فليس المراد به مطلق التصديق، وإنما هو تصديق خاص؛ لأ ن الشرع قد أضاف إلى التصديق الأعمال والأقوال، فقد ثبت من حديث أبي هريرة -رضي اللّه عنه- عن النبي r أنه قا ل: ((إن اللّه كتب على بن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر. وزنى اللسان النطق. والنفس تمني وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه[2])) .

أما تعريف الإيمان اصطلاحا فقد دلت عليه هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه اللّه- ومن معه من أئمة السنة، فقد عرفوه -رحمهم اللّه- بعبارات مختلفة طولا وقصرا يمكن إجمالها في هذه النقاط:

أ - الإيمان: قول وعمل.

ب - لا يصلح قول إلا بعمل

(1) مجموع الفتاوى 529/7.

(2) رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج، ح 6343، صحيح البخاري 26/11 مع الفتح. ومسلم في كتاب القدر، باب: قدر على بن آدم حظه من الزنى وغيره، ح 2657 صحيح مسلم ص 675.

ج- لا يقبل قول إلا بعمل ونية
د- الإيمان قول وعمل يزيد وينقص
- والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ولا يجوز القول إلا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة.

وهذا الأخير هو: أجمعها وأشملها وإن كانت هذه التعريفات كلها صحيحة، حيث اشتملت على الأمور الخمسة التي يتكون منها مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة وهي: قول القلب، وقول اللسان، وعمل القلب، وعمل اللسان، وعمل الجوارح [(1)].

وعلماء السلف -رحمهم الله- كانوا يعرّفون الإيمان بتلك التعريفات، لاعتبارات متعددة ذكرها شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- ولعل من المناسب أن أسوق كلامه بكامله. فقد أورد بعض تلك التعريفات وصححها وقال:

((والمقصود هنا: أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل. أراد قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد، رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب.

ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية، فزاد ذلك.

ومن زاد اتباع السنة، فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إ لا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال، ولكن كان مقصودهم، الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل.

والذين جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم، كما سئل سهل بن عبد الله التسترى -رحمه الله- عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة؛ لأن الإيمان إذا كان قولا بلا

(1) انظر: مجموع الفتاوى 151/3، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 22-24.

عمل فهو كفر. وإذا كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولا وعملا ونية بلا سنة فهو بدعة [1])).

هكذا يتضح لنا أن الإيمان عند السلف الصالح -رحمهم الله- يشمل جميع الطاعات من اعتقادات وأقوال وأفعال وقد دلت على ذلك النصوص الكثيرة من كتاب الله وسنة رسول الله r وأجمع عليها سلف الأمة.

فمن الكتاب قوله عز من قائل:

[سورة البقرة آية 143].

قال العلامة حافظ حكمي -رحمه الله-: ((ولما كانت الصلا ة جامعة لقول القلب وعمله وقول اللسان وعمله وعمل الجوارح سماها الله تعالى إيمانا في قول الله :

[سورة البقرة آية 143].

وقول الله تبارك وتعالى:

[سورة الحجرات].

وقال :

[سورة الأنفال].

وقال تبارك وتعالى:

[سورة الشورى آية 15]. وأما من السنة فقد ثبت من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله r: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة،

(1) مجموع الفتاوى 171/7 .

فأفضلها قول لا إله إلا الله. وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق.والحياء شعبة من الإيمان [1])) .

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع السلف الصالح -رحمهم الله- على شمول الإيمان لجميع الطاعات منهم الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- حيث قال: ((أجمع أهل الفقه و الحديث على أن الإيمان قول وعمل. ولا عمل إلا بنية. والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. والطاعات كلها عندهم إيمان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانا [2])).

وقال الإمام البغوي -رحمه الله-: ((اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان...وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة [3])).

وقال الإمام بن رجب -رحمه الله-: ((والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان: قول وعمل ونية. وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان. وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم[4])).

ومع وضوح هذه الأدلة وكثرتها وإجماع السلف الصالح -

---

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، وقول الله تعالى: ((ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن ب الله واليوم الآخر والملائكة...))ح 9، صحيح البخاري 51/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ح 35 صحيح مسلم ص 23.

التعليق: الحياء هو: بالمد وهو في اللغة: من الاستحياء وهو ضد الوقاحة. انظر: معجم مقاييس اللغة 122/2. وفي الشرع: ((خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق)). فتح الباري 53/1.

والشُعْبة: ((الطائفة من كل شيء والقطعة منه)). النهاية في غريب الحديث 477/2.

(2) التمهيد 238/9.

(3) شرح السنة للبغوي 38/1، و39.

(4) جامع العلوم والحكم 104/1.

رحمهم الله- على مقتضاها فقد انحرف في هذه المسألة طائفتان من الناس:

الأولى: المرجئة. الثانية: الوعيدية.

أما الأولى: وهم المرجئة فكلهم متفقون على إخراج الأ عمال من مسمى الإيمان وهم طوائف:

أ-الجهمية قالوا: الإيمان هو معرفة القلب.

ب-الأشاعرة والماتريدية[1] قالوا: الإيمان هو التصديق القلبي فقط.

ج-الكرامية[2]قالوا: إن الإيمان هو الإقرار باللسان.

د- مرجئة الفقهاء قالوا: الإيمان هو النطق باللسان والتصديق با لجنان [3].

---

(1) الأشاعرة طائفة كلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري -رحمه الله- وهو في المرحلة الثانية من مراحله التي مر بها حيث كان أولا على الا عتزال، ثم ترك الاعتزال وانتقل إلى طريقة ابن كلاب، وفي هذه المرحلة انتسب إليه الأشاعرة ثم هداه الله وانتقل منها إلى منهج أهل السنة و الجماعة، لكن الأشاعرة بقوا فيها، ومتأخروهم يثبتون سبعا من صفات الله –وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام –وتأويل باقي الصفات. وأما في تعريف الإيمان فهم مرجئة، وفي القدر مجبرة، ولكن في الأمور السمعية الأخروية يوافقون السلف.
انظر: الملل والنحل 81/1، ومقالة التعطيل والجعد بن درهم ص 31، و48، وفرق معاصرة 1059/2، ووسطية أهل السنة بين الفرق ص 297، ومنهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى 28/1.
وأما الماتريدية فهي: طائفة كلامية أيضا تنتمي إلى مؤسسها أبي منصور الماتريدي وهي توافق الأشعرية في سائر أعتقاداتها ولا تختلف عنهم إلا في أمور يسيرة جدا. لمعرفة الفروق بينهما ينظر كتاب: الماتريدية دراسة وتقويما للشيخ أحمد اللهيبي، والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشيخ السمش الأفغاني.

(2) فرقة كلامية تقدم التعريف بهم في ص 160.

(3) انظر: الفقه الأكبر ص 83 بشرح الدكتور محمد الخميس، وكتاب الإ يمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 50، مجموع الفتاوى 195/7، و13/55-56، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 26، وحقوق النبي r على أمته في ضوء الكتاب والسنة 29/1.

وهؤلاء جميعا محجوجون بما سبق من النصوص الدالة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

وأما في وجوب العمل فهم فريقان:

أ- الغلاة. ب- وغير الغلاة.

1-أما الغلاة من المرجئة: فالعمل عندهم غير واجب ويقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهذا منسوب إلى اليونسية، والعبيدية [1].

فهذا قول ظاهر السقوط لمناقضته دعوة النبي r وجهاده، ولذا فلا يلتفت إليه للرد عليه.

2- وأما غير الغلاة منهم فقد وافقوا السلف في وجوب العمل، وأن العاصي تحت مشيئة الله يوم القيامة، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه [2].

وقول أبي حنيفة هذا يعد هفوة وقعت عن اجتهاد وليس هو بـ المعصوم كما هو معلوم، وقد صح عنه -رحمه الله- أنه قال: ((إذا صح الحديث فهو مذهبي)) وقال أيضا: ((إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول r فاتركوا قولي)) كما في صفة الصلاة للعلامة الأ لباني ص 24-26.

وعلى هذا يكون مذهب الإمام أبي حنيفة كغيره من أئمة السلف ما دل عليه الكتاب والسنة من أن الإيمان قول باللسان وإقرار بالجنان، وعمل با لأركان يزيد وينقص لا سيما وقد جاء عنه ما يشعر برجوعه إلى هذا، انظر: زيادة الإيمان ونقصانه ص 328 وما بعدها.

(1) انظر: الملل والنحل 138، ومجموع الفتاوى 297/7، إضافة إلى المراجع الآتية.

واليونسية: أصحاب يونس النمري المرجئ الذي يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله، وأنه لا يضر ترك الطاعات، وارتكاب المعاصي، وأنه لا يعاقب عليها. انظر: الملل والنحل 138/1، والفرق بين الفرق ص 191، و المواقف 705/3، و707.

والعبيدية هم: أتباع عبيد بن مهران، وهم من المرجئة، يزعمون أن مادون الشرك مغفور لا محالة، وأن العبد إذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام، وما اجترح من السيئات، وأن الله على صورة الإ نسان (تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا). انظر: الملل والنحل 138/1 و المواقف 707/3.

(2) انظر: مقالات الإسلاميين ص 299، ومجموع الفتاوى 297/7.

الثانية - الوعيدية[1] وهم طائفتان: الخوارج[2] والمعتزلة وقالوا: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، فمن أخل بشيء من ذلك فهو كافر في الدنيا عند الخوارج، وفي منـزلة بين المنـزلتين عند المعتزلة، وأما في الآخرة فهو مخلد في النار باتفاقهما[3].

فهؤلاء وافقوا السلف على إدخال الأعمال في مسمى الإيمان، وخالفوهم بأن جعلوا مرتكب الكبيرة كافرا [4].

والذي دلت عليه النصوص وصار عليه سلف الأمة هو: عدم تكفير أهل الكبائر بمطلق المعاصي، بل يقولون في العاصي: إنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

((ومن أصول أهل السنة والجماعة، أن الدين والإيمان: قول، وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان و

---

(1) الوعيدية هم: كل من قطع بإنفاذ الوعيد على أهل الكبائر والعصاة من أهل الإيمان، ولم ير لهم في الرحمة نصيبا. مقتبس من كلام فضيلة الدكتور سعود الخلف حفظه الله في مذكرة له.

(2) الخوارج: جمع خارج والمراد بهم الطائفة التي خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهم طوائف كثيرة، يجمعهم:

أ- القول بتكفير علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والحكمين، -رضي الله عنهم-.

ب- القول بالخروج على الإمام الجائر.

ج- تكفير صاحب الكبيرة، وتخليده في النار.

ويلحق بهم كل من تبنى مذهبهم وخرج على أئمة المسلمين باللسان أو السنان في كل عصر ومصر. انظر: مقالات الإسلاميين ص 86، والفرق بين الفرق ص 292، والبدء والتاريخ 135/5، والملل والنحل 106/1 وما بعدها ، وفرق معاصرة 89/1-90.

(3) انظر: كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 50، وشرح الأصول الخمسة لعبد الجبار المعتزلي ص 666، وص 712، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 322، وشرح العقيدة الواسطية 237/2 لابن عثيمين.

(4) انظر: مجموع الفتاوى 48/13، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 26، وحقوق النبي r على أمته 29/1.

الجوارح. وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي، كما قال سبحانه في آية القصاص:

[سورة البقرة آية 178]...

ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة... ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم [1])).

أي لا يعطى الإيمان الكامل، ولا يسلب عنه أصل الإيمان.

وسيأتي إن شاء الله مزيد بيان لمسألة التكفير في المبحث الخامس من هذا الباب.

---

(1) مجموع الفتاوى 151/3 –152.

المبحث الثاني:ما ورد عن الثوري في زيادة الإيمان ونقصانه

1/235- وقال الإمام سفيان الثوري: ((... والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [1])).

2/236- قال الإمام عبد الرزاق قال: سمعت معمراً، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وسفيان بن عيينة، يقولون: ((الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[2])).

3/237- وقال أيضا: ((كان معمر، وابن جريج، والثوري، ومالك، وابن عيينة، يقولون: ((الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. قال عبد الرزاق: وأنا أقول ذلك، الإيمان قول وعمل، والإيمان يزيد وينقص. فإن خالفتهم فقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين [3])) .

4/238- قال عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله-: حدثني أبي، نا أبو نعيم، سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول: ((الإيمان يزيد وينقص[4])).

5/239- قال الإمام عبد الله بن أحمد -رحمهما الله-: حدثني أبي، قال: سمعت وكيعا يقول: ((الإيمان يزيد وينقص، وكذا ما كان سفيان يقول [5])).

6/240- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان يزيد، والناس عندنا مؤمنون مسلمون، ولكن الإيمان متفاضل. وجبريل أفضل منك إيمانا

---

(1) تقدم برقم 227.
(2) تقدم برقم 228.
(3) تقدم برقم 231.
(4) كتاب السنة 310/1.
الإسناد: صحيح. انظر: المصدر المذكور.
تخريجه:
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1029/5-1030.
(5) رواه في كتاب السنة 310/1.
الإسناد: صحيح. انظر: المصدر المذكور.

))[1].

7/241- قال الإمام الآجري -رحمه الله-: حدثنا عمر بن أيوب، قال: حدثنا يعقوب الدورقي، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسدي، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((إن الإيمان يزيد وينقص)). قال سفيان: ((وأقول: إن الإيمان يزيد وينقص)). قال سفيان: ((وأقول: إن الإيمان ما وقر في الصدور وصدقه العمل[2])).

التعليق:

تعريف الزيادة والنقصان

أ- تعريف الزيادة لغة: مصدر زاد يزيد زيادة فهو زائد. تقول: زدت الشيء أزيده زيادة فازداد.

وهو أصل يدل على الفضل[3].والنمو[4]، وهو الزيادة على الشيء من جنسه. أي أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر[5].

ب- وأما النقصان فهو لغة: ضد الزيادة.

قال ابن فارس: ((النون والقاف والصاد كلمة واحدة، هي النقص: خلاف الزيادة [6])).

ومنه قوله تعالى:

[سورة هود] أي وافيا كاملا.

---

(1) رواه في الحلية 33/7.
الإسناد: تقدم برقم 142.
(2) الشريعة 1/ 271، تحقيق الوليد بن محمد الناصر.
الإسناد: ضعيف جدا فيه محمد بن القاسم الأسدي وهو متروك. انظر: المصدر المذكور.
تخريجه: أخرجه ابن بطة في الإبانة رقم 1143 وفيه محمد بن القاسم الأسدي.
(3) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 40/3.
(4) انظر: القاموس المحيط ص 365.
(5) انظر: زيادة الإيمان ونقصانه ص 28.
(6) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 470/5.

في المبحث السابق علمنا، أن الإيمان عند أهل السنة و الجماعة، يشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، وفي هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في هذا المبحث بيان بأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بفعل الطاعات، وينقص بارتكاب المعاصي، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح من هذه الأمة -رحمهم الله-.

فمن الكتاب قول الحق :

[سورة الأنفال].

وقال الله :

[سورة الفتح آية 4].

ومن السنة ما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان [1])).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا [2])).

فدلت هذه الأدلة دلالة صريحة على زيادة الإيمان ونقصانه. وجاءت عن السلف آثار كثيرة في تأكيد ذلك [3]

(1) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ح 49 صحيح مسلم ص 25،

(2) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح 4682 سنن أبي داود 42/5، والترمذي في كتاب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها ح 1162 سنن الترمذي 255/4-256 مع تحفة الأحوذي، والدارمي في سننه 415/2، وابن حبان في صحيحه 227/2، والحاكم في المستدرك 43/1، والبيهقي في السنن الكبرى 192/1، وصححه الترمذي والحاكم والألباني كما في صحيح سنن الترمذي 594/1.

(3) وقد ذكر منها فضيلة الأستاذ عبد الرزاق البدر طائفة نافعة في كتابه

ويكفي عن الاستشهاد ببعضها في ذلك مشاركة بعض الأئمة للإمام سفيان الثوري في بعض هذه الآثار الآنفة الذكر في هذا المبحث.

وأما إجماع السلف الصالح -رحمهم الله- على زيادة الإ يمان ونقصانه فقد نقله عنهم كثير من الأئمة منهم:

أ-الإمام البخاري، فقد جاء عنه أنه قال: ((لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص[1])).

ب-الإمامان: أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان:

فقد روى الإمام أبو القاسم اللالكائي -رحمه الله- بسنده عن عبد الرحمن ابن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا: ((أدركنا العلماء في جميع الأمصار، حجازا وعراقا وشاما ويمنا، فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[2])) .

ج- الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- وقد تقدم قوله في ذلك[3]. وقال أيضا بعد أن ذكر أثر الإمام ابن عيينة وهو: ((الإ يمان: قول وعمل ونية، والإيمان: يزيد وينقص، والإيمان بـ الحوض والشفاعة والدجال. قال أبو عمر: على هذا جماعة المسلمين[4])).

د- شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فقد قال: ((وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[5])).

القيم زيادة الإيمان ونقصانه ص 110-131 وأشار فضيلته إلى عدد من الكتب المهتمة بذلك، يستحسن الرجوع إليه.

(1) نقله الحافظ ابن حجر في الفتح 47/1. عن اللالكائي وصححه. وانظر: شرح أصول الاعتقاد 193/1-197.

(2) رواه في شرح أصول الاعتقاد 198/1.

(3) انظر: ص 419من هذه الرسالة.

(4) التمهيد 291/2.

(5) مجموع الفتاوى 672/7.

- الإمام ابن القيم -رحمه الله- فقد قال: ((...فإنه-يعني ا لإيمان- بإجماع السلف يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [(1)])).

و- الإمام ابن كثير، قال -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى:

[سورة الأنفال آية 2] قال: ((كقوله:

[سورة التوبة] وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها، على زيادة الإ يمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة بل حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد [(2)])).

وقد خالف السلفَ في القول بزيادة والإيمان ونقصانه طوائف كثيرة من أهل الكلام والإرجاء والتجهم فذهب: الجهمية[(3)]، و المعتزلة، والخوارج[(4)]، وجمهور الأشاعرة[(5)]، والماتريدية[(6)]والأحناف[(7)]، ذهبوا جميعا إلى أن الإيمان لا

---

(1) مدارج السالكين 421/1.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 274/2.

(3) انظر: مقالات الإسلاميين ص 132.

(4) انظر: متشابه القرآن 487/1، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 357.

(5) التعليق: الأشاعرة لهم ثلاثة أقوال في زيادة الإيمان ونقصانه:
فذهب جمهورهم إلى أنه لا يزيد ولا ينقص، وذهبت طائفة منهم إلى أنه يزيد وينقص يعنون بذلك التصديق؛ لأن الإيمان عندهم: التصديق القلبي. ورجحه النووي. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم 148/1، وفتح الباري 46/1، والمسامرة بشرح المسايرة ص 367-370، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 360 وما بعدها.
وذهبت طائفة أخرى إلى أنه يزيد ولا ينقص وسيأتي الحديث عنهم قريبا إن شاء الله.

(6) انظر: شرح العقائد النسفية ص 55-56، وحاشية قاسم الحنفي على المسايرة ص 290-293،

(7) انظر: الفرق بين الفرق ص 191، والملل والنحل 139/1، ومقالات الإس لاميين ص 139، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 317 وما بعدها.

يزيد ولا ينقص، متمسكين بشبه هزيلة، وعلل سقيمة، وتأويلات فاسدة[1].

قال فضيلة الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن-حفظه الله- في معرض حديثه عن أدلة هؤلاء القوم وشبههم والرد عليها: ((لقد تعلق أهل هذا القول بشبه نظرية وحجج عقلية، احتكموا إليها في هذه المسألة وردوا النـزاع إليها، وهي في الحقيقة حجج إذا تدبرها العاقل بحق وجدها دعاوي لا تقوم على دليل، وحججا لا تعتمد على برهان، وإنما تعتمد أولاً وآخراً على رأيهم القاصر، وعلى ما تأولوه بفهمهم للغة العرب[2])).

ثم استشهد بكلام شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- في بيان طريقة عامة أهل البدع في مجال الحجج أرى نقله بكامله لأهميته في هذه المناسبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وهذه طريقة أهل البدع، ولهذا كان الإمام أحمد يقول: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس، ولهذا تجد المعتزلة و المرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع، يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم وما تأولوه من اللغة، ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي r والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فلا يعتمدون لا على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم، وإنما يعتمدون على العقل واللغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤوسهم[3])). وذهبت الغسانية[4] والنجارية[5] وطائفة من الأ

(1) التعليق: لم أذكر هذه الشبه طلبا للاختصار. وقد ذكرها فضيلة الأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن ورد عليها في كتابه القيم: زيادة الإيمان ونقصانه ص 371-395 فجزاه الله خيرا، فليرجع إليه من شاء البسط.

(2) زيادة الإيمان ونقصانه ص 371.

(3) مجموع الفتاوى 118/7-119.

(4) الغسانية: فرقة من المرجئة تنسب إلى مؤسس نحلتها وهو غسان

أشاعرة[2] وغيرهم إلى أن الإيمان يزيد ولا ينقص وكل هذا مبني إما على أدلة ضعيفة، وإما على شبه هزيلة وهو مردود بالأدلة المصرحة بزيادة الإيمان ونقصانه.

المرجئ الذي زعم: أن الإيمان هو المعرفة بالله، وأنه يزيد ولا ينقص . انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 70، والفرق بين الفرق ص 188، والملل والنحل 139/1.

(1) هم أتباع الحسين بن محمد النجار وهم معتزلة في مسائل الصفات و القرآن والرؤية، وجبرية في أفعال العباد والاستطاعة ومرجئة في الإ يمان. انظر: فرق المسلمين والمشركين ص 68، والفرق بين الفرق ص 191-192، والملل والنحل 75/1.

(2) انظر: أصول الدين للبغدادي ص252، وعمدة القاري 107/1، وزيادة الإ يمان ونقصانه ص 293.

المبحث الثالث:ما نقل عن الثوري في مسألة الاستثناء في الإيمان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في جواز الاستثناء في الإيمان.

المطلب الثاني: حكم الثوري على من كره الاستثناء في الإيمان.

المطلب الثالث: إنكار الثوري على من يقول: أنا مؤمن عند الله حقاً.

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في جواز الاستثناء في الإ يمان

1/242- قال الإمام عبد الله بن أحمد -رحمهما الله-: حدثني أبي، نا علي ابن بحر، سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: ((الإيمان قول وعمل)) وكان الأعمش، ومنصور ، ومغيرة [1]، وليث [2]، وعطاء بن السائب[3] وإسماعيل بن أبي خالد، وعمارة بن القعقاع[4]، والعلاء بن المسيب[5]، وابن شبرمة[6]، وسفيان الثوري، وأبو يحيى[7] صاحب الحسن، وحمزة الزيات[8]، يقولون: ((نحن مؤمنون إن شاء الله. ويعيبون على من لا يستثني [9])).

2/243- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا القاضي أبو أحمد، ثنا محمد بن أحمد بن راشد، ثنا أبو عمير

---

(1) لعل هو المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه كان ثقة متقنا إلا أنه كان يدلس، مات سنة 136 . انظر: تهذيب الكمال 397/28، والتقريب رقم 6851.

(2) هو: الليث بن سعد المصري تقدمت ترجمته في ص 125.

(3) عطاء بن السائب هو: ابن مالك أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي صدوق اختلط، مات سنة 136 . التقريب رقم 4592.

(4) هو: ابن شبرمة الضبي الكوفي ثقة روى عنه السفيانان وغيرهما. انظر: السير 140/6، والتقريب رقم 4859.

(5) هو: العلاء بن المسيب بن رافع الكاهلي ويقال: التغلبي الكوفي ثقة ربما وهم. انظر: التقريب رقم 5258.

(6) اسمه عبد الله ابن شبرمة بن الطفيل أبو شبرمة عم عمارة بن القعقاع، ثقة فقيه مات سنة 144 . انظر: تهذيب الكمال 76/15، والتقريب رقم 3380.

(7) لم أقف على ترجمته.

(8) حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي الزيات القارئ الكوفي، كنيته أبو عمارة كان من علماء أهل زمانة في القراءات وكان زاهدا صدوقا ربما وهم، معروفا بالعبادة والورع مات سنة 156 . انظر: السير 90/9، و التقريب رقم 1518.

(9) رواه عبد الله بن أحمد بإسناد صحيح. انظر: كتاب السنة 335/1.
تخريجه: أخرجه ابن بطة في كتاب الإبانة رقم 1187، والآجري في الشريعة 300/1.

بن النحاس، ثنا كثير بن الوليد، قال: قال الحوشبي: قلت للثوري: يا أبا عبد الله: أمؤمن أنت ؟ قال: ((إن شاء الله)). قلت له: يا أبا عبد الله لا تفعل.

فقال: ((أما سمعت الله يقول:

[سورة الشعراء [1]] فقلت: إنما مثلي ومثلك كمثل الطبيب و الصيدلاني[2] فأنا الطبيب وأنت الصيدلاني[3])).

3/244- قال الإمام أبو القاسم البغوي -رحمه الله-: قال عبد الرزاق: وقال سفيان: ((نحن مؤمنون عند أنفسنا، فأما عند الله فلا ندري ما حالنا [4])).

---

(1) الآية الكريمة رقم 113 سقطت من الأثر .

(2) الصيدلاني: من يُعِد الأدوية ويبيعها، ويطلق أيضا على العالِم بخواص ا لأدوية. انظر: معجم الوسيط530/1.

(3) الحلية 29/7.

الإسناد:

أبو عمير بن النحاس هو: عيسى بن محمد بن إسحاق بن النحاس الرملي روى عن كثير بن الوليد، وعنه محمد بن أحمد بن راشد، ثقة فاضل. مات سنة 256 . انظر: الجرح والتعديل 286/6، وتهذيب الكمال 23/23، و السير 52/12، والتقريب رقم 5321.

وكثير بن الوليد هو: الرملي ذكره الحافظ المزي ضمن شيوخ ابن النحاس ولم أقف على ترجمته،

ولعله هو الذي ذكره الحافظ بن حجر في اللسان حيث قال: كثير بن الوليد الحنفي لا أعرفه، وله خبر عن ابن عيينة أخطأ فيه وخولف في سنده. انظر: لسان الميزان 67/6.

والحوشبي هو: شهاب بن خراش بن حوشب الشيباني، الحوشبي، يروي عن الثوري وغيره ذكر السمعاني أنه ((كان رجلا صالحا وكان ممن يخطئ كثيرا، حتى خرج عن حد الإعتداد به إلا عند الاعتبار)) الأنساب 288/2.

وباقي رجاله ثقات تقدموا.

(4) رواه في الجعديات 31/2.

الإسناد: ضعيف.

فيه انقطاع بين البغوي وعبد الرزاق لأن عبد الرزاق مات سنة 211 كما في السير 580/9، وولد أبو القاسم البغوي سنة 214 .

245/ 4 - قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا أبو حصين، ثنا أحمد بن عبد الله، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((الناس عندنا مؤمنون مسلمون، ولكن لا ندري ما هم عند الله تعالى[1])).

5/246-قال الحافظ أبو بكر الخطيب -رحمه الله-: أخبرنا الحسين بن محمد ابن الحسن أخو الخلال، أخبرنا جبريل بن محمد العدْل بِهَمَذان، قال: حدثنا محمد بن جبُّويه النّخّاس، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: سمعت الثوري يقول: ((نحن المؤمنون، وأهل القبلة عندنا مؤمنون في المناكحة، والمواريث، والصلاة، والإقرار، ولنا ذنوب ولا ندري ما حالنا عند الله [2])).

6/247- وقال الإمام البغوي -رحمه الله-: قال سفيان -يعني الثوري-: ((الناس عندنا مؤمنون مسلمون في المناكحة ، والطلاق، والأحكام. فأما عند الله فلا ندري ما هم [3])).

7/248-وقال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، ثنا محمد الجندي، ثنا عبد الله بن أبي غسان، ثنا وكيع، قال: سمعت سفيان يقول: ((الناس عندنا مؤمنون في النكاح والطلاق والأحكام، فأما عند الله فلا ندري نحن أهل الذنوب [4])).

تخريجه:
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1029/5 بدون إسناد.
(1) الحلية 26/7.
الإسناد:
رجاله ثقات.
وأبو حصين هو: محمد بن الحسين بن حبيب تقدم في ص 380.
وأحمد بن عبد الله هو اليربوعي مر في ص 48.
(2) رواه في تاريخ بغداد 371/13-372.
الإسناد: صحيح أو حسن انظر: تاريخ بغداد تحقيق بشار عواد 506/15 -507.
(3) أورده في شرح السنة 42/1.
(4) الحلية 26/7.

8/249-قال عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله-: حدثني أبي، نا وكيع قال: قال سفيان الثوري: ((الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث ونرجوا أن يكونوا كذلك ولا ندري ما حالنا عند الله عز وجل[1])) .

9/250- قال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت في كتاب أبي -رحمه الله- قال: أخبرت أن فضيل بن عياض قرأ أول ا لأنفال حتى بلغ

[سورة الأنفال] ثم قال حين

الإسناد: فيه من لم أقف على ترجمته. والأثر يشهد له ما بعده.
محمد بن عبد الرحمن بن الفضل تقدمت ترجمته في ص 171.
ومحمد الجندي كذا في المطبوع، والصواب أنه المفضل بن محمد الجندي وهو ثقة تقدم في ص 366.
وعبد الله بن أبي غسان هو عبد الله بن صالح بن أبي غسان أحد القراء، أورده ابن حبان في الثقات وقال: ((يخطئ)) وترجم له أحمد الرازي وقال: ((وكان نسيج وحده بصنعاء في العبادة والفضل وتعليم الخير)). انظر: الثقات 362/8، وتاريخ مدينة صنعاء ص 344 للرازي، تحقيق ودراسة د/حسين بن عبد الله العمري.

(1) رواه عبد الله بن أحمد بإسناد صحيح. انظر: كتاب السنة 311/1.
تخريجه: أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص 366، والخلال في السنة 134/4 رقم 1351، ورقم 969 274، والآجري في الشريعة 299/1 وابن بطة في الإبانة رقم 1190.
التعليق: في هذه الآثار فوائدة عظيمة منها:
أ- إن الناس يعاملون في الدنيا في المواريث والنكاح والطلاق وغيرها على حسب ما يظهرونه من الإيمان، وأما في الآخرة فأمرهم إلى الله ولا ندري ما هم، ولكن نرجوا للمحسنين منهم إحسانا، ونخاف على المسيئين ولا نتجاوز ذلك.
ب- فيه جواز الاستثناء في الإيمان، لعدم علمنا بحالنا عند الله، هل نحن قائمون بما فرض علينا حق القيام ؟ وهل قبلت منا أعمالنا ؟ إلى غير ذلك. وهذا مأخذ من مآخذ أهل السنة والجماعة في جواز الاستثناء في ا لإيمان وهو عدم العلم بحالنا عند الله.
ج- إن الجزم بالإيمان عند الله هو خلاف ما درج عليه السلف الصالح، وسيأتي لذلك مزيد بيان في المطلب الأول من المبحث الرابع من هذا الفصل .

فرغ: إن هذه الآية تخبرك أن الإيمان قول وعمل... وقال فضيل: سمعت سفيان الثوري يقول: ((من صلى إلى هذه القبلة فهو عندنا مؤمن. والناس عندنا مؤمنون بالإقرار، و المواريث، والمناكحة، والحدود، والذبائح والنسك. ولهم ذنوب وخطايا الله حسيبهم إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم. ولا ندري ما هم عند الله عز وجل[1])).

9/251-قال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: وروينا عن وكيع أنه قال: كان سفيان الثوري يقول: ((أنا مؤمن، وأهل القبلة كلهم، مؤمنون في النكاح، والدية، والمواريث، ولا يقول: أنا مؤمن عند الله [2])).

10/252- قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُلمي، قال: أخبرنا بشر بن أحمد المهرجاني، قال: حدثنا داود بن الحسين البيهقي، قال: سمعت محمد بن مقاتل المروزي، وسعيد بن يعقوب، قالا: حدثنا المؤمل بن إسماعيل، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((قد خالفنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل. وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل.

ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص. ونحن نقول: أهل القبلة عندنا مؤمنون أما عند الله فالله أعلم،

---

(1) كتاب السنة 1/ 377.

الإسناد: تقدم برقم 42. وما قبله يشهد له. وهذا الأثر فيه كسابقيه عدم الجزم بالإيمان عند الله، وسيأتي شرح باقيه في مكانه المناسب في المبحث الخامس من هذا الفصل.

(2) شعب الإيمان 87/1. هكذا أورده بدون إسناد وهو بمعنى الذي قبله.

التعليق: علق الحافظ البيهقي على هذا الأثر بقوله: ((والمراد بهذا والله أعلم: أن الله عز وجل يعلم إلى ما يصير أمره في المستقبل، وهو لا يعلم، فيكل الأمر فيما لا يعلم إلى عالمه، ويخبر عما هو عليه في الحال، وب الله تعالى التوفيق)) . وليس هذا وحده هو الدافع إلى الإستثناء عند السلف كما سيأتي بيانه في التعليق، وإنما هذا على مذهب الأشاعرة ومن معهم من الذين يوجبون الاستثناء باعتبار الموافاة كما سيأتي بيانه فليتنبه لذلك.

وهم يقولون: نحن عند الله مؤمنون[1])).

التعليق:

الاستثناء في الإيمان هو: أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، أو إن كنت تريد الإيمان الذي يعصم دمي فنعم وإن كنت تريد:

[سورة الأنفال آية 2] فالله أعلم[2].

والناس في الاستثناء طرفان ووسط:

أما الطرف الأول: فهم الذين يقولون: إن الاستثناء في الإيمان لا يجوز.

وهم الأحناف بصفة عامة.

وأما الطرف الثاني: فهم الذين يقولون: إن الاستثناء في الإيمان واجب وهم المعتزلة، والكلابية، والأشاعرة، لأن الا ستثناء عندهم لأجل الموافاة أي أن يبقى الإيمان فيه إلى

---

(1) الاعتقاد ص 298.

الإسناد: فيه شيخ البيهقي وهو: متهم وهو:

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي تقدمت ترجمته في ص 350.

وبشر بن أحمد المهرجاني هو: ابن بشر أبو سهل الاسفراييني الدهقان محمد مشهور حدث عن داود بن الحسين البيهقي وغيره توفي سنة 370 . انظر: التقييد ص 219، والسير 228/16.

وداود بن الحسين البيهقي هو: ابن عقيل أبو سليمان البيهقي، ولد سنة 200 ، حدث عنه بشر بن أحمد ثقة مسند، توفي سنة 293 . انظر: معجم البلدان 370/2، والسير 579/13.

محمد بن مقاتل أبو الحسن الكسائي المروزي نزيل بغداد ثم مكة قال عنه الذهبي: ((ثقة صاحب حديث)). مات سنة 226 . انظر: تهذيب الكمال 491/26، والكاشف 223/2.

وسعيد بن يعقوب هو: الطالقاني أبو بكر ثقة مات سنة 244 . انظر: تهذيب الكمال 12/11،

والتقريب رقم 2424.

والمؤمل بن إسماعيل تقدمت ترجمته في ص201.

(2) شرح العقيدة الطحاوية ص 351 ومجموع الفتاوى 666/7.

الموت، وزعموا أن هذا هو مراد السلف في الاستثناء[1]، وحملوا جميع الآثار الواردة عن السلف في هذا المعنى، وهذا غير صحيح فإن السلف كانوا يستثنون كما هو متواتر عنهم ولكن لم ينقل عنهم أنهم يستثنون لهذا، ولا أنهم قصدوا بالا ستثناء هذا المعنى. وإنما كانوا يستثنون لكون الإيمان المطلق يتضمن فعل جميع الواجبات وترك جميع المحظورات وهم لا يشهدون لأنفسهم بذلك، لأنهم لا يعلمونه، وهو تزكية لأنفسهم بلا علم [2].

وأما الوسط فهم الذين: يجوّزون الاستثناء باعتبار ويمنعونه باعتبار آخر وهم أهل السنة والجماعة، فهم يجوّزون الاستثناء إذا قصد بالإيمان: الإيمان الكامل، ويمنعونه إذا قصد به الشك في أصل الإيمان.

ويجوّزون أيضا ترك الاستثناء في الإيمان إذا قصد المتكلم أصل الإيمان، وقرن كلامه بما يبين مراده.

قال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله-: ((وأما من يجوّز الا ستثناء وتركه، فهم أسعد بالدليل من الفريقين، وخير الأمور أوسطها: فإن أراد المستثني الشك في أصل إيمانه منع من ا لاستثناء، وهذا مما لا خلاف فيه.

---

(1) وخير شاهد على ذلك تعليق الحافظ البيهقي -رحمه الله- على أثر الإ مام الثوري السابق الذي فيه: ((قد خالفنا المرجئة في ثلاث ...ونحن نقول: أهل القبلة عندنا مؤمنون أما عند الله فالله أعلم، وهم يقولون: نحن عند الله مؤمنون)) حيث قال البيهقي: ((فسفيان الثوري -رحمه الله - أخبر عن أهل السنة أنهم لا يقطعون بكونهم مؤمنين عند الله يعني : في ثاني الحال، لأن الله تعالى يعلم الغيب فهو عالم بما يسير إليه حال العبد ثم يموت عليه، ونحن لا نعلمه فنكل الأمر فيما لا نعلمه إلى عالمه خوفا من سوء العاقبة، ونستثني على هذا المعنى، ونرجوا من الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)). كتاب الاعتقاد للبيهقي ص 298-299.

(2) انظر: مجموع الفتاوى 7/416-417، و 437 ، و439، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 352 وزيادة الإيمان ونقصانه ص 502-503.

وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله:

[سورة الأنفال] وفي قوله تعالى:

[سورة
الحجرات] فالاستثناء حينئذ جائز. وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، وكذلك من استثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله، لا شكا في إيمانه. وهذا القول في القوة كما ترى[1])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك -أي أصل ا لإيمان- لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يُرِد الإ يمان المطلق الكامل؛ ولهذا كان أحمد يكره أن يجيب على المطلق بلا استثناء يقدمه[2])).

وفي هذه الآثار المروية عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- ومن معه من أئمة السنة تقرير لمذهب السلف في جواز الاستثناء في الإيمان، وبيان لمشروعيته، لأن الإيمان عندهم كما تقدم قول وعمل، فيستثنون من أجل العمل. ومع أنهم كانوا يكرهون سؤال الرجل عن إيمانه، ويكرهون الجواب لكونهما بدعة [3]، فقد كان أحدهم إذا سئل عن إيمانه وأراد أن يجيب استثنى في إيمانه لدوافع هي:

أ- البعد عن تزكية النفس[4] المنهي عنها في قوله تعالى:

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية ص 353.
(2) مجموع الفتاوى 449/7.
(3) انظر: مجموع الفتاوى 448/7.
(4) انظر: الإبانة لابن بطة 865/2.

[سورة النجم].

وليس هناك تزكية عظمى للنفس من الشهادة لها بالإيمان [1]، لأن الله تعالى وصف المؤمنين الصادقين فقال:

[سورة الأنفال].

ب- الخوف من عدم قبول العمل عند الله ، لأن من قام بـ العمل لا يدري أهو مقبول عند الله أم لا ؟ [2].

ولذا كان من صفات المؤمنين الصادقين الجمع بين تقديم الأعمال الصالحة وبين الخوف من عدم قبولها عند الله. قال الله :

[سورة المؤمنون].

وصح عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أنها سألت رسول الله r عن هذه الآية فقالت: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال: ((لا، يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم[3])).

وقال الإمام أحمد: ((كان سليمان بن حرب حمل هذا -

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 446/7، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 471.

(2) انظر: الإبانة لابن بطة 864/2.

(3) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنين ح 3175، سنن الترمذي 17-18/9 مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب: ح 4188 سنن ابن ماجة 1404/2.

يعني الاستثناء- على التقبل يقول: نحن نعمل ولا ندري يتقبل منا أم لا ؟ [1])).

وهكذا كان حال السلف -رحمهم الله- يقدمون الأعمال الصالحة، ثم يستثنون خوفا من عدم قبولها عند الله r وهذا ما عبر عنه الإمام سفيان الثوري بقوله كما تقدم: ((الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث ونرجوا أن يكونوا كذلك ولا ندري ما حالنا عند الله عز وجل[2])).

ولذا قال الإمام ابن بطة -رحمه الله- بعد أن أورد هذا الأ ثر: ((فهذه سبيل المؤمنين، وطريق العقلاء من العلماء لزوم ا لاستثناء، والخوف والرجاء لا يدرون كيف أحوالهم عند الله ولا كيف أعمالهم أمقبولة هي أم مردودة ؟ قال الله عز وجل: [سورة المائدة].

وأخبر عن عبده الصالح سليمان عليه السلام في مسألته إياه

[سورة النمل آية 19].

أفلا تراه كيف يسأل الله الرضا منه بالعمل الصالح؛ لأنه قد علم أن الأعمال ليست بنافعة، وإن كانت في منظر العين صالحة، إلا أن يكون الله قد رضيها وقبِلها، فهل يجوز لأ حد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجزم أن أعماله الصالحة من أفعال الخير وأعمال البر كلها مرضية، وعنده زكية، ولديه مقبولة، هذا لا يقدر على حتمه وجزمه إلا جاهل مغتر بالله نعوذ بالله من الغرة بالله والإصرار على معصية الله[3])).

ج-كون الإيمان المطلق شاملا لفعل جميع المأمورات وترك جميع المحظورات، فمن قال: أنا مؤمن بهذا الاعتبار

---

(1) رواه الخلال بإسناد صحيح. انظر: السنة للخلال 597/3، ورواه ابن بطة في الإبانة رقم 1191

(2) أنظر: ص 437 من هذه الرسالة.

(3) الإبانة 872/2.

فقد ادعى بأنه من الأبرار المتقين [1]، وهذا لا يقوله إلا مغرور.

ولذا كان استثناء السلف من أجل الأعمال.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-:

((لو كان القول كما تقول المرجئة: إن الإيمان قول ثم استثنى بعد على القول لكان هذا قبيحا أن تقول: لا إله إلا الله، إن شاء الله، ولكن الاستثناء على العمل [2])).

وقال الإمام أبو بكر الخلال: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد أنه سأل أبا عبد اللہ -يعني الإمام أحمد- عن قوله ورأيه في: مؤمن إن شاء الله ؟ قال: ((أقول: مؤمن إن شاء الله. ومؤمن أرجو؛ لأنه لا يدري كيف أداؤه للأعمال على ما افترض عليه أم لا [3])).

د- كون الاستثناء سائغا في الأمور المتيقنة وقد جاء بذلك الكتاب والسنة فمن الكتاب قول الله :

[سورة الفتح

آية 27].

فقد استثنى الله مع أن دخولهم إياه لا شك فيه. وثبت من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن النبي r قال في تسليمه على أهل القبور: ((... وإنا إن شاء الله بكم لاحقون[4])). وهو يعلم أنه سيموت لا محالة [5].

وقد استدل إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد -رحمه الله - بهذا الحديث والآية السابقة على الاستثناء، فعن حرب بن إسماعيل قال: سمعت أحمد يقول: في التسليم على أهل القبور

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية 446/7، وزيادة الإيمان ونقصانه ص 465.

(2) رواه الخلال بإسناد صحيح. انظر: السنة للخلال 601/3.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ح 974. صحيح مسلم ص 230.

(5) انظر: الإبانة لابن بطة 866/2-867.

أنه قال: ((وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)) قال: ((هذا حجة في الا ستثناء في الإيمان؛ لأنه لا بد من لحوقهم ليس فيه شك، وقال الله عز وجل:
[سورة الفتح آية 27] وهذه حجة أيضا لأنه لا بد داخلوه [1])).

وعن عائشة أيضا -رضي الله عنها- قالت: إن رجلا جاء إلى النبي r يستفتيه وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم ؟ فقال رسول الله r: ((وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم)) فقال: لست مثلنا يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: ((والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي[2])).

فاستثنى r في هذه الأمور مع أنها أمور متيقن منها.

ومما تقدم يعلم أن الاستثناء في الإيمان جائز ومشروع، وأنه سبيل المؤمنين، من الصحابة والتابعين والأئمة المهديين ومن نهج سبيلهم إلى يوم الدين، كما يعلم أيضا أنهم كانوا يستثنون بعبارات منها:

1- استثناؤهم بقول: إن شاء الله.
2- استثناؤهم بقول: أرجو.

ويضاف إليهما:

3- استثناؤهم بقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

فقد روى الإمام عبد الله -رحمه الله- بسنده عن إبراهيم النخعي -رحمه الله- أنه قال: ((إذا قيل لك أمومن أنت ؟ فقل: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله [3])).

4 - استثناؤهم بقول: لا إله إلا الله:

فقد جاء عن إبراهيم النخعي -رحمه الله- أنه قال: ((إذا

---

(1) رواه الخلال بإسناد صحيح، انظر السنة له 594/3.
(2) رواه مسلم في كتاب الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ح 1110 صحيح مسلم ص 266.
(3) رواه عبد الله بإسناد حسن. انظر: كتاب السنة 320/1.

قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله [1]))

5- استثناؤهم بقول: آمنا بالله وما أنزل إلينا:

كما جاء عن محمد بن سيرين -رحمه الله- قال: ((إذا قيل لك أمؤمن أنت فقل:

[سورة البقرة آية 136] [2])).

(1) رواه عبد الله في كتاب السنة بإسناد صحيح. انظر كتاب السنة 321/1. وابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 1211.

(2) رواه عبد الله في كتاب السنة بإسناد صحيح. انظر: كتاب السنة 320/1.

المطلب الثاني: حكم الثوري على من كره الاستثناء في الإ يمان

1/253- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا إبراهيم بن عبد اللہ، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا نشيط محمد بن هارون -وكان من الصالحين- يقول: سمعت أبا صالح الفراء يقول: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيان يقول: ((من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، فهو عندنا مرجئ. يمد بها صوته [1])).

التعليق:

سبق بيان كون الاستثناء في الإيمان مخافة واحتياطا للعمل سبيل المؤمنين، ودأب الصالحين من الصحابة و التابعين، ومن اتبع سبيلهم إلى يوم الدين.

وفي هذا الأثر بيان بأن من خالف هذا السبيل وكره الا ستثناء في الإيمان فهو مرجئ، لأن بعض المرجئة -الماتريدية أو الأحناف بصفة عامة- يحرمون الاستثناء

---

(1) رواه في الحلية 7/32-33.

الإسناد: حسن

ورجاله كلهم ثقات غير يوسف بن أسباط وهو ثقة زاهد دفن كتبه فكان يخلط كما تقدم في ترجمته ص 80 فمثله يمشى في مثل هذه الآثار.

أبو نشيط محمد بن هارون هو: أبو جعفر البغدادي المقرئ المشهور بأبي نشيط قال ابن أبي حاتم: ((سمعت منه ببغداد وهو صدوق)) ووثقه الدار قطني. مات سنة 258 . انظر: الجرح والتعديل 117/8، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي 222/1، والسير 324/12 .

وأبو صالح الفراء هو: محبوب بن موسى الفراء أبو صالح الأنطاكي حدث عن يوسف بن أسباط، وعنه أبو نشيط محمد بن هارون، صدوق. مات سنة 230 . انظر: تهذيب الكمال 265/27، وميزان الاعتدال 442/3، والتقريب رقم 6495.

وإبراهيم بن عبد الله ومحمد بن إسحاق وهو السراج تقدما في ص 90.

تخريجه:

أورده الإمام البغوي في شرح السنة 41/1، والذهبي في تاريخ الإسلام وفيات 161-170 ص 228.

ويعتبرونه شكا في الإيمان، ويعيبون على من يستثني، وهم في ذلك منحرفون عن الصواب، معتمدون على الشبهات[1] .

والحق ما دلت عليه الأدلة وسار عليه سلف الأمة من جواز الاستثناء في الإيمان كما تقدم وأن ذلك لا يقتضي كفرا ولا شكا في الإيمان.

قال الإمام ابن بطة -رحمه اللّه-: ((بهذا -يعني الاستثناء في الإيمان- مضت سنة المسلمين وعليه جرت عاداتهم، وأخذه خلفهم عن سلفهم، فليس يخالف الاستثناء في الإ يمان ويأبى قبوله إلا رجل خبيث مرجئ ضال قد استحوذ الشيطان على قلبه نعوذ باللّه منه[2])).

وقال الإمام أبو داود السجستاني -رحمه اللّه-: سمعت أحمد قال له رجل: قيل لي أمؤمن أنت ؟ فقلت: نعم، هل عليّ في ذلك شيء ؟ هل الناس إلا مؤمن وكافر ؟ فغضب أحمد وقال: ((هذا كلام الإرجاء قال اللّه:

[سورة التوبة آية 106].من هؤلاء ؟ ثم قال أحمد: أليس الإيمان قول وعمل ؟ قال الرجل: بلى. قال: فجئنا بالقول ؟ قال: نعم. قال: فجئنا بالعمل ؟ قال: لا. قال: فكيف تعيب أن نقول: إن شاء اللّه ونستثني ؟ [3])).

---

(1) لمعرفة شبههم والرد عليها انظر: كتاب زيادة الإيمان ونقصانه لفضيلة ا لأستاذ/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص 520 وما بعدها.

(2) الإبانة الكبرى 873/2.

(3) رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص 365.

المطلب الثالث:إنكار الثوري على من يقول: أنا مؤمن عند الله حقا.

1/254- وقال أبو القاسم البغوي -رحمه الله-: حدثني أبو سعيد، نا أبو أسامة، قال لي سفيان الثوري وأنا وهو في بيته ما لنا ثالث : ((نحن مؤمنون. والناس عندنا مؤمنون، وهؤلاء القوم يريدون منا أن نشهد أنا عند الله مؤمنون، ولم يكن هذا من فعال من مضى[1])).

2/255-قال الإمام يحيى العمراني -رحمه الله-: وروي عن سفيان الثوري أنه قال: ((من قال: أنا مؤمن عند الله. فهو من الكاذبين. ومن قال: أنا مؤمن حقا. فهو بدعة. وقيل له فماذا نقول؟ قال:
[سورة البقرة آية 136] [2])).

3/256-وقال الحافظ اللالكائي -رحمه الله-: ووجدت

---

(1) رواه في الجعديات 18/2.
الإسناد: صحيح.
ورجاله كلهم ثقات أئمة. أبو سعيد هو الأشج وأبو أسامة حماد بن أسامة تقدما في ص 81.
تخريجه:
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1052/5، والبغوي في شرح السنة 42/1.

(2) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني 3/ 783 تحقيق فضيلة الأستاذ سعود الخلف.
تخريجه:
أورده الغزالي في قواعد العقائد 268/1.
التعليق: ما تضمنه هذا الأثر والذي بعده لا خلاف فيه بين السلف فقد روى الإمام اللالكائي بسنده عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا: ((أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص... والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم ولا ندري ما هم عند الله عز وجل فمن قال: إنه مؤمن حقا فهو مبتدع ومن قال هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين)). شرح أصول الاعتقاد 197/1-201.

في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي مما سمع منه يقول: ((...وكره سفيان الثوري أن يقول:أنا مؤمن حقا عند الله ومستكمل الإيمان[1])).

4/257-قال الإمام عبد الله بن أحمد -رحمهما الله-: حدثني أبي، سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما أدركنا من أصحابنا ولا بلغني إلا على الاستثناء، والإيمان قول وعمل. قال يحيى: ((وكان سفيان الثوري ينكر أن يقول: أنا مؤمن[2])).

---

(1) هكذا أورده الإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 202/1-20.
وانظر: التعليق السابق.
وثبت عن الإمام أحمد أنه قال: ((لا تقل أنا مؤمن حقا ولا البتة، ولا عند الله)). رواه أبودود في مسائل الإمام أحمد ص 366.

(2) رواه عبد الله بن أحمد بإسناد صحيح. انظر: السنة310/1.
تخريجه: رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص 366، وابن بطة في الإبانة رقم 1189.
<u>التعليق</u>: أي من غير استثناء. وقد جاء عن بعض السلف كراهية ترك الاستثناء كما ههنا، وجاء عنهم أيضا أن الاستثناء وتركه سواء، كما جاء عن الإمام الأوزاعي أنه قال: ((من قال أنا مؤمن فحسن، ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله فحسن لقول الله :
[سورة الفتح آية 27] وقد علم أنهم داخلون)).
كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته لأبي عبيد القاسم بن سلام ص 21.
فالأول محمول على من يقصد الإيمان الكامل، وأما الثاني فعلى من يقصد أصل الإيمان، ومما يدل على ذلك ما جاء عن أبي عبيد أنه قال: ((كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء، وإنما كراهتهم عندنا أن يثبتوا الشهادة بالإيمان مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الدنيا فإنهم يسمون أهل الملة جميعا مؤمنين؛ لأن ولايتهم وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سنتهم إنما هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعا واسعَين)) كتاب الإيمان ص 21، وانظر زيادة الإيمان ونقصانه ص 488-489.
وروى الحافظ البيهقي -رحمه الله- بسنده عن تمام بن نجيح قال: سأل رجل الحسن البصري عن الإيمان فقال: ((الإيمان: إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث و

5/258- وقال سفيان الثوري ((من زعم أنه مؤمن حقا عند الله، ثم لم يشهد أنه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف[1])) .

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- إنكار لبدعة من بدع المرجئة ألا وهي قولهم: "أنا مؤمن عند الله، أو أنا مؤمن حقا" وهذا مبني على أصلهم الفاسد وهو: أن الإيمان شيء متماثل في جميع أهله، فإيمان الفاسق عندهم كإيمان جبريل، وهذا هو الضلال البعيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في صدد حديثه عن قول القائل: أنا مؤمن ((وكذلك إذا أراد بأنه مؤمن في الظاهر، فلا يمنع أن يجزم بما هو معلوم له، وإنما يكره ما كرهه سائر العلماء من قول المرجئة، إذ يقولون: الإيمان

الحساب فأنا مؤمن. وإن كنت تسألني عن قول الله عز وجل:

[سورة الأنفال آية 2-4] فوالله ما أدري أنا منهم أم لا)).

ثم قال الحافظ البيهقي (رحمه الله): ((فلم يتوقف الحسن في أصل إيمانه في الحال، وإنما توقف في كماله الذي وعد الله لأهله الجنة بقوله: [سورة الأنفال] .)) الاعتقاد ص 297.

وقال الإمام البغوي رحمه الله: ((ولو قال: أنا مؤمن من غير استثناء يجوز؛ لأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله مقر بها من غير شك)) شرح السنة 41/1.

(1) ذكره الإمام البغوي في تفسيره 229/2. يعني الإمام الثوري قوله تعالى:

[سورة الأنفال آية].

والمعنى: فكما لا يجوز له أن يقطع بأنه في الجنة كذلك لا يجوز له أن يزكي نفسه ويشهد لها بأنها مؤمنة عند الله فالله أعلم بها.

شيء متماثل في جميع أهله، مثل كون كل إنسان له رأس، فيقول أحدهم: أنا مؤمن حقا. وأنا مؤمن عند الله. ونحو ذلك، كما يقول الإنسان: لي رأس حقا، وأنا لي رأس في علم الله حقا، فمن جزم به على هذا الوجه فقد أخرج الأعمال الباطنة و الظاهرة عنه، وهذا منكر من القول وزور عند الصحابة والتابعين ومن اتبعهم من سائر المسلمين[1])).

ولما كان قول المرجئة هذا بهذه المثابة من البطلان فقد اشتد نكير السلف الصالح عليهم، والتحذير منهم، وكانوا يُلزمونهم بلوازم تقصم ظهورهم، وتلجم أفواههم، وتخرس ألسنتهم، فمن تلك: ما رواه الإمام الخلال بسنده عن إسحاق بن راهويه -رحمه الله- أنه سأله رجل، فقال: الرجل يقول: أنا مؤمن حقا؟ قال: ((هو كافر حقا [2])).

وقال عبد الله بن مسعود لرجل: ((إن شهد أنه مؤمن فليشهد أنه في الجنة [3])).

وروى الإمام ابن بطة -رحمه الله- بسنده عن الحسن أنه قال: إن رجلا قال عند ابن مسعود أنه مؤمن، قال: ((فاسألوه أفي الجنة هو ؟)) قالوا أفي الجنة أنت؟ قال: الله أعلم. قال: ((أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى[4])).

وروى الإمام القاسم بن سلام بسنده عن علقمة -رحمه الله- أنه قال: قال رجل عند عبد الله -يعني ابن مسعود-: أنا مؤمن. فقال عبد الله: ((فقل: إني في الجنة، ولكن آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله [5])).

---

(1) مجموع الفتاوى 375/7.
(2) رواه الخلال بإسناد صحيح. انظر السنة للخلال 569/3.
(3) رواه الخلال بإسناد صحيح. انظر: المصدر السابق 587/3.
(4) الإبانة الكبرى لابن بطة 870/2، وأبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان ص 20، ورجاله: ثقات إلا أن في سنده انقطاعا بين الحسن وابن مسعود، وأورده شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوى 417/7.
(5) رواه في كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته ص 20 وذكر العلامة الألباني: أن إسناده على شرط الشيخين.

ويبين شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- مراد ابن مسعود -رضي الله عنه- فيقول: ((وإنما أراد سلوه هل هو في الجنة إن مات على هذه الحال، كأنه قال: سلوه أيكون من أهل الجنة على هذه الحال؟ فلما قال: الله ورسوله أعلم قال أفلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية. يقول: هذا التوقف يدل على أنك لا تشهد لنفسك بفعل الواجبات وترك المحرمات، فإنه من شهد لنفسه بذلك شهد لنفسه أنه من أهل الجنة إن مات على ذلك [1])) .

وقال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-:

((ثلاث كلهن بدعة: أنا مؤمن مستكمل الإيمان. وأنا مؤمن حقا. وأنا مؤمن عند الله عز وجل[2])).

وقال الإمام ابن بطة -رحمه الله-: ((فاحذروا رحمكم الله من يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن كامل الإيمان. ومن يقول: إيماني كإيمان جبريل وميكائيل. فإن هؤلاء مرجئة أهل ضلال وزيغ وعدول عن الملة[3])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((ولهذا لما ذكر الأثرم لأحمد احتجاج المرجئة بقول النبي r: ((اعتقها فإنها مؤمنة)) أجابه بأن المراد حكمها في الدنيا حكم المؤمنة، لم يُرد أنها مؤمنة عند الله تستحق دخول الجنة بلا نار إذا لقيته بمجرد هذا الإقرار، وهذا هو المؤمن المطلق في كتاب الله، وهو الموعود بالجنة بلا نار إذا مات على إيمانه، ولهذا كان ابن مسعود وغيره من السلف، يلزمون من شهد لنفسه با لإيمان، أن يشهد لها بالجنة، يعنون إذا مات على ذلك، فإنه قد عرف إن الجنة لا يدخلها إلا من مات مؤمنا، فإذا قال الإ نسان: أنا مؤمن قطعا. وأنا مؤمن عند الله. قيل له: فاقطع بأنك تدخل الجنة بلا عذاب إذا مت على هذا الحال، فإن الله

(1) مجموع الفتاوى 418/7.
(2) الإبانة الكبرى 899/2.
(3) المصدر السابق 899/2.

أخبر أن المؤمنين في الجنة [1])).

(1) مجموع الفتاوى 7/416-417.

المبحث الرابع: موقف الثوري من المرجئة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد عن الثوري في ذكر مواطن خلاف المرجئة مع أهل السنة.

المطلب الثاني: موقفه من الصلاة على من رُمي ببدعة.

المطلب الثالث: ما أثر عن الثوري في ذم الإرجاء و المرجئة .

المطلب الأول: ما ورد عن الثوري في ذكر مواطن خلاف المرجئة مع أهل السنة

1/259- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن سهل ابن أيوب، ثنا علي بن بحر، قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل، يقول: قال سفيان الثوري: ((خالفتنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل. وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل. ونحن نقول: يزيد وينقص. وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص. ونحن نقول: نحن مؤمنون بالإقرار. وهم يقولون: نحن مؤمنون عند الله[1])).

2/260- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((قد خالفنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل. وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل.

ونحن نقول: يزيد وينقص. وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص.

ونحن نقول: أهل القبلة عندنا مؤمنون أما عند الله فالله أعلم. وهم يقولون: نحن عند الله مؤمنون[2])).

3/261- قال الإمام جعفر بن محمد الفريابي: حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء،

---

(1) الحلية 29/7.

الإسناد: فيه أحمد بن سهل وهو ضعيف.

أحمد بن سهل بن أيوب هو الأهوازي روى عن علي بن بحر، شيخ ضعيف صاحب غرائب مات سنة 291 . انظر: تاريخ الإسلام وفيات 291 –300، ولسان الميزان 283/1-284.

وعلي بن بحر هو: ابن برّي القطان أبو الحسن الفارسي نزيل بغداد ثقة فاضل، مات سنة 234 . أنظر: تاريخ بغداد 352/11، وتهذيب الكمال 325/20، وتذكرة الحفاظ 470/2، والتقريب رقم 4691.

تخريجه:

أورده البغوي في شرح السنة 41/1.

(2) رواه البيهقي في الاعتقاد ص 298.

الإسناد: تقدم برقم 252.

عن سفيان الثوري قال: ((خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلا ث: يقولون: الإيمان قول ولا عمل. ونقول: قول وعمل. ونقول: إنه يزيد وينقص. وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص. ونحن نقول: النفاق. وهم يقولون: لا نفاق[1])).

التعليق:

بدعة الإرجاء من البدع المنكرة التي أحدثها مرجئة الفقهاء قديما، ثم ازداد خطرها، وعظم شرها حين تبناها قوم من أهل الأهواء والبدع، حتى وصل الأمر بغلاتهم إلى الكفر الصريح، فأوقعوا في الأمة فُرقة واختلافا، حيث ركبوا عقولهم، واتبعوا أهواءهم، فخالفوا الحق الواضح، والنور الأ بلج، في مسائل عظيمة فانحرفوا بذلك عن الصراط المستقيم، وابتعدوا عن الهدى القويم، وفارقوا جماعة المسلمين، أهل السنة والجماعة، فتصدى لهم علماء أعلام، وأئمة كبار، فكشفوا عُوارهم، وأوضحوا زيف منهجهم، ومن

---

(1) رواه في صفة المنافق ص74. الإسناد: حسن.

محمد بن أبي السري العسقلاني هو: ابن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم المعروف بابن أبي

السري، يروي عنه جعفر بن محمد الفريابي وغيره، وثقه ابن معين و الذهبي، ولينه أبو حاتم، وقال ابن حجر: ((صدوق عارف له أوهام كثيرة)). مات سنة 238 . انظر: الكاشف 214/2، وميزان الاعتدال 23-24/4، والتقريب رقم 6263.

زيد بن أبي الزرقاء واسمه: يزيد التغلبي الموصلي يروي عن الثوري وغيره ثقة مات سنة 194 . انظر: تهذيب الكمال 70/10، والتقريب رقم 2138.

تخريجه: أورده الذهبي في السير 162/11، وفي تاريخ الإسلام في وفيات 161-170 ص 228 مختصرا. وابن رجب في جامع العلوم و الحكم 492/1.

التعليق: والخلاصة: أن هذا الأثر الأخير إسناده حسن، وما قبله قريب منه في المعنى، زد على ذلك أن معناهما صحيح لأن خلاف المرجئة لأهل السنة في هذه الأمور لا يختلف فيه اثنان كما هو مبيّن في التعليق الآ تي. والله أعلم.

هؤلاء الأئمة: الإمام الثوري -رحمه الله-، فقد بيّن في هذه الآ ثار الواردة عنه بعض المواطن التي ضلت فيها المرجئة القدامعن الحق، وخالفوا أهل السنة والجماعة، وهي:

أ-زعمهم: أن الإيمان هو قول باللسان مجرد عن العمل.

أما القول بأن الإيمان قول فقط فهو قول فاسد إذ يلزم منه دخول المنافقين في مسمى الإيمان.

وأما إخراج الأعمال الظاهرة عن مسمى الإيمان فهو مذهب المرجئة قاطبة كما تقدم[1].

ب-زعمهم: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وهو مذهب جمهور المرجئة.

وكل هذا كلام في غاية الفساد لمصادمته نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة الصالح 0رحمهم الله) من أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح كما تقدم[2].

ج- جزمهم: بأنهم مؤمنون عند الله عز وجل وهذا قول مرجئة الفقهاء الذين يحرمون الاستثناء ويجزمون بأنهم مؤمنون عند الله، وفي هذا خروج عن سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، وتقوّل على رب العالمين، وتزكية للنفس المنهي عنها في مثل قوله الحق تبارك وتعالى:

[سورة النجم] [3].

د- زعمهم: أنه لا نفاق كما في الرواية الأخيرة، وهي لا تعارض الرواية الأولى لأمرين:

الأمر الأول: أن كلا من الروايتين لا تدل على الحصر وإنما تدل على أن هذه الأمور هي أبرز المسائل التي خالف

(1) انظر: ص 420 من هذه الرسالة.

(2) انظر: المبحث الأول في تعريف الإيمان.

(3) التعليق: استعرض فضيلة الدكتور عبد الرزاق عددا من شبههم ورد عليها في كتابه القيم زيادة الإيمان ونقصانه ص 519 وما بعدها فأجاد وأفاد جزاه الله خيرا، فمن أراد التفصيل فليرجع إليه

فيها المرجئة أهل السنة والجماعة.

والأمر الثاني: أن المرجئة يقولون بهذا وذاك، -أي جزمهم بإيمانهم عند الله- أما الأول فقد تقدم الحديث عنه[1] وأما هذا الأخير وهو نفيهم للنفاق فهو لازم قولهم وقد ألزمهم به غير واحد من أهل العلم.

بل جاء عنهم ما يدل على التزامهم به، فقد قال جعفر بن محمد الفريابى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ببغداد سنة أربع وثلاثين ومائتين، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سلام بن أبي مطيع قالا جميعا: سمعنا أيوب وعنده رجل من المرجئة، فجعل الرجل يقول: ((إنما هو الكفر والإيمان)) قال: وأيوب ساكت. قال: فأقبل عليه أيوب فقال: ((أرأيت قوله:
[سورة التوبة آية 106]
أمؤمنون هم أم كفار؟)) قال: فسكت الرجل. قال: فقال أيوب: ((اذهب فاقرأ القرآن، فكل آية في القرآن فيها ذكر النفاق فإني أخافها على نفسي[2])).

---

(1) انظر: المطلب الثالث:إنكار الثوري على من يقول: أنا مؤمن عند الله حقا. في ص 430 من هذه الرسالة.

(2) رواه في صفة المنافق ص 74، ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 1052.

الإسناد: صحيح ورجاله كلهم ثقات أئمة. انظر: التقريب رقم 7812، و 4018، و2711، 605.

المطلب الثاني: موقفه من الصلاة على من رمي ببدعة

1/262- قال الحافظ العقيلي[1]: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا محمود ابن غيلان، قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال: ((مات عبد العزيز بن أبي رواد[2] فجيء بجنازته فوضعت عند باب الصفا واصطف الناس وجاء الثوري، فقال الناس: جاء الثوري، جاء الثوري. فجاء حتى خرق الصفوف والناس ينظرون إليه فجاوز الجنازة ولم يصل عليها. وذلك أنه كان يرى رأى الإرجاء [3])) .

2/263- وقال أيضا: حدثنا منصور، قال: حدثنا الحميدي ، قال: سمعت مؤمل بن إسماعيل يقول: إن سفيان الثوري لم يصل على ابن أبي رواد فقيل له، فقال: ((والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكني أردت أن أُري الناس أنه مات على بدعة [4])).

---

(1) هو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد أبو جعفر العقيلي مصنف كتاب الضعفاء سمع محمد بن أيوب وغيره، إمام ناقد توفي سنة 322 . انظر: تذكرة الحفاظ 833/3، والسير 36/15.

(2) عبد العزيز بن أبي رواد بفتح الراء وتشديد الواو واسمه: ميمون، صدوق عابد وكان مرجئا، وروى العقيلي 8/3 بسند صحيح عن الإمام أحمد قال: ((عبد العزيز بن أبي رواد كان رجلا صالحا وكان مرجئا وليس هو في التثبت مثل غيره)) مات سنة 159 . انظر: السير 184/7، و التقريب رقم 4096.

(3) رواه في كتاب الضعفاء 6/3.

الإسناد: حسن، ورجاله كلهم ثقات غير مؤمل بن إسماعيل فهو صدوق سيء الحفظ كما تقدم في ص 201.

محمد بن أيوب تقدم في ص 247.

محمود بن غيلان هو: العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي نزيل بغداد ثقة، مات سنة 239 . انظر: السير 223/1، وتذكرة الحفاظ 475/2، و التقريب رقم 6516.

مؤمل بن إسماعيل تقدم في ص 201.

تخريجه:

أخرجه أبو نعيم في الحلية 29/7، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص 23، وأورده الذهبي في السير 186/7.

(4) الضعفاء للعقيلي 6/3.

3/264- قال محمد بن سعد -رحمه الله-: قال محمد بن عبد الله الأسدي: ((توفي عمر بن ذر[1] في سنة ثلاث وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر وكان مرجئا فمات فلم يشهده سفيان الثوري [2])) .

التعليق:

الإمام سفيان الثوري -رحمه الله-كان -كغيره من أئمة السنة- شديدا على محاربة البدع، والزجر عنها بشتى الوسائل، وهذه الآثار الواردة عنه في هذا المطلب تبين لنا موقفه من الصلاة على من رمي ببدعة من البدع في الدين، فقد كان يمتنع من الصلاة عليهم زجرا للناس عن البدع، وإعلاما لهم بأن هؤلاء ماتوا على البدعة، وأن الابتداع في الدين أمره جسيم، وخطره كبير، وشره مستطير. ولا يعني بذلك تكفيرهم، وإخراجهم من ملة الإسلام، ما دامت بدعتهم غير مكفرة، ولذلك لما سئل عن امتناعه من الصلاة على عبد

الإسناد: فيه شيخ العقيلي منصور لم أقف على ترجمته.
والحميدي هو: عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي ثقة حافظ مات سنة 219 . التقريب رقم 3320.
تخريجه: أورده الذهبي في السير 186/7، وفي ميزان الاعتدال 629/2.

(1) عمر بن ذر هو: ابن عبد الله بن زرارة أبو ذر الهمداني ثم المرهبي الكوفي كان ثقة ورأسا في الإرجاء، مات سنة 156 . انظر: التاريخ الكبير 154/6، وميزان الاعتدال 193/3، والتقريب رقم 4893.

(2) رواه في الطبقات الكبرى 362/6.
الإسناد: حسن.
محمد بن سعد تقدمت ترجمته في ص 58.
ومحمد بن عبد الله الأسدي هو: ابن عبد الأعلى الكوفي ولد سنة 123 ، صدوق عارف بالآداب مات سنة 207 . انظر: تاريخ بغداد 404/5، وتهذيب الكمال 492/25، والسير 509/9، والتقريب رقم 6027.
تخريجه:
رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 16/45، وأورده الإمام الذهبي في السير 388/6، والحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب 390/7.

العزيز بن أبي رواد هذا أجاب قائلا: ((والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي ولكني أردت أن أرى الناس أنه مات على بدعة)).

وهذا شيء ثابت في السنة المطهرة، وسار على مقتضاه كثير من سلف الأمة فقد امتنع النبي r من الصلاة على بعض العصاة كالغال، وقاتل نفسه والمدين الذي لا وفاء له زجرا لغيرهم عن مثل فعلهم، وهكذا كان السلف الصالح رحمهم الله يتأسون بالنبي r فيمتنعون من الصلاة على صاحب بدعة، من باب الزجر والردع لأمثالهم.

فقد ذكر أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي[1] أن الإمام مالك -رحمه الله- أيضا شارك الإمام الثوري في الامتناع من الصلاة على ابن أبي رواد لِمَا رمي به من الإرجاء [2].

وروى الإمام ابن أبي بطة -رحمه الله- بسنده عن أيوب السختياني -رحمه الله-: أنه دعي إلى غسل ميت فخرج مع القوم فلما كشف عن وجه الميت عرفه فقال: ((أقبلوا قِبَل صاحبكم فلست أغسله رأيته يماشي صاحب بدعة [3])).

ويبين شيخ الإسلام بن تيمية هذه الحقيقة فيقول: ((فكل مسلم لم يُعلم أنه منافق، جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق، لكن لا يجب على كل أحد أن يصلي عليه، وإذا كان في ترك الصلاة على الداعي إلى البدعة، والمظهر للفجور، مصلحة من جهة انزجار الناس، فـ الكف عن الصلاة كان مشروعا لمن كان يؤثر ترك صلاته في الزجر بأن لا يصلي عليه [4])).

---

(1) هو: أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي فقيه كان إماما حافظا، وزاهدا مصنفا من كتبه: الحجة على تارك المحجة. مات سنة 490 . انظر: السير 136/19، وشذرات الذهب 395/2، وطبقات الشافعية 274/2.

(2) انظر: مختصر الحجة على ترك المحجة ص 573.

(3) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 498.

(4) منهاج السنة 235/5.

وإذا علم ما تقدم فإن ترك الصلاة على المجاهرين بالبدع والمعاصي من المسلمين مشروط بتوفر ثلاث شروط فيه وهي:

الشرط الأول: أن يُقصد بترك الصلاة عليهم الزجر و التأديب لغيرهم عن مثل فعلهم، لا أن الصلاة عليهم غير جائزة، لأن ذلك خلاف السنة وخلاف أقوال السلف وأفعالهم الدالة على مشروعية الصلاة على موتى المسلمين.

قال الإمام محمد بن سيرين -رحمه الله-: ((لا نعلم أحدا من أصحاب محمد r ولا من غيرهم من التابعين تركوا الصلا ة على أحد من أهل القبلة تأثما[1])).

الشرط الثاني: أن يغلب علي ظن تارك الصلاة عليهم تحقق مصلحة الانزجار عن مثل أفعال الميت، وإلا كان تركه الصلاة عليهم تعطيلا لمشروعية الصلاة على الميت المسلم من غير تحقق مصلحة راجحة.

الشرط الثالث: وجود من يصلي على هذا الميت، ويدفنه من غير التاركين للصلاة عليه من المسلمين. فإن ما يترتب على ترك الصلاة عليه من المفاسد أعظم وأكثر من ترك الزجر والتأديب عن البدع [2].

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 1130/6.

(2) انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع لفضيلة للدكتور إبراهيم الرحيلي ص 432/1-433.

المطلب الثالث: ما أثر عن الثوري في ذم الإرجاء والمرجئة.

1/265- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((اتقوا هذه الأهواء المضلة، قيل: له بين لنا رحمك الله، فقال سفيان: أما المرجئة فيقولون: الإيمان كلام بلا عمل[1]، من قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فهو مؤمن مستكمل الإيمان، إيمانه على إيمان جبريل والملائكة، وإن قتل كذا وكذا مؤمن، وإن ترك الغسل من الجنابة، وإن ترك الصلاة [2])).

2/266- قال حكام بن سلم، سألت سفيان الثوري-يعني عن هذا الحديث: صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب[3]- قال: ((هم الذين يقولون: الإيمان قول. وقوم يزعمون أن لا قدر[4])).

3/267- قال الإمام عبد الله بن أحمد: حدثني أبي رحمه الله، نا ابن نمير[5] سمعت سفيان وذكر المرجئة قال: ((رأي محدث أدركنا الناس على غيره [6])). 4/268- قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا سهل بن موسى، ثنا سلمة بن شبيب ثنا الفريابي قال: سمعت سفيان

---

(1) التعليق: سبق في تعريف الإيمان بيان كون المرجئة فرقا عديدة وكلهم متفقون على إخراج العمل عن مسمى الإيمان، والمراد بهم هنا مرجئة الفقهاء .

(2) رواه في الشريعة 583/3-584. الإسناد: تقدم برقم 176.

(3) تقدم تخريجه في ص 373.

(4) رواه في شرح أصول الاعتقاد 715/4.
الإسناد: تقدم برقم 215.

(5) تقدمت ترجمته في ص 100.

(6) رواه في كتاب السنة بإسناد صحيح. انظر: كتاب السنة 338/1 بتحقيق الدكتور القحطاني.
تخريجه:
رواه الخلال في السنة 563/3، والآجري في الشريعة 309/1، وابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 1265، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1075-1076/5، وأورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم 104/1.

يقول: ((ليس أحد أبعد من كتاب الله من المرجئة [1])).

5/269- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((أرج كل شيء مما لا تعلم إلى الله ولا تكن مرجئا. واعلم أن ما أصابك من الله ولا تكن قدريا. قال-غياث بن واقد-وسمعت سفيان يقول: لقد تركت المرجئة هذا الدين أرق من السابري [2])).

التعليق:

هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- فيها ذم للإرجاء وتحذير من أهله، حيث وصفه -رحمه الله- بأنه محدث لم يعرفه السلف، وأنه هوىً من الأهواء المضلة، يقوم على الأقوال المجردة عن الأعمال.

ومما جاء في ذم الإرجاء وأهله والتحذير منهم، عن أئمة السلف ما رواه الإمام عبد الله بن أحمد: عن إسحاق بن بهلول[3] قال: قلت ليزيد بن هارون[4] أصلي خلف الجهمية؟ ق

(1) رواه أبو نعيم في الحلية 29/7. الإسناد: رجاله ثقات أثبات غير سهل بن موسى فلم أجد فيه جرحا ولا تعديلا.
سليمان بن أحمد هو: الطبراني. وسهل بن موسى هو: شيران القاضي الرامهرمزي سهل بن موسى البختري حدث عنه الطبراني وغيره، ذكره محمد عبد الغني المقدسي ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر تكملة الإكمال 464/3 وسلمة بن شبيب تقدم في ص 90، والفريابي وهو محمد بن يوسف تقدم أيضا في ص 38.
تخريجه: رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1067/5.

(2) الحلية 33/7. الإسناد: تقدم برقم 195.
وقد روى الطرفَ الأخير منه عبد الله بن أحمد بسنده عن سفيان عن إبراهيم النخعي وسنده لا بأس به، انظر: كتاب السنة 313/1.
التعليق: السابري: يطلق على كلّ رقيقٍ . قال ابن الأثير: ((وفي حديث حبيب بن أبي ثابت " قال رأيتُ على ابن عباس ثوبا سَابِرِياً أَسْتَشِفُّ ما ورَاءَه " كل رقيق عندهم سَابِرِيٌّ، والأصلُ فيه الدرُوع السّابِرِيّةُ منسوبَةٌ إلى سابُورَ)). النهاية في غريب الحديث 334/2.

(3) هو: ابن حسان الأنباري ولد سنة 164 صدوق مات سنة 252 . انظر: الجرح والتعديل 214/2، وتاريخ بغداد 366/6، والسير 489/12.

(4) يزيد بن هارون هو: أبو خالد السهمي شيخ الإسلام، إمام قدوة، ولد سنة 118 وتوفي سنة 206 . انظر: السير 358/9، وتهذيب التهذيب

ال: لا. قلت: أصلي خلف المرجئة؟ قال: إنهم لخبثاء [(1)])).

وقال رجل للإمام عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: يا معشر المرجئة، قال: ((رميتني بهوًى من الأهواء[(2)])).

وروى الإمام عبد الله بن أحمد بسنده عن الإمام وكيع بن الجرح -رحمه الله- قال: ((من رد حديث[(3)] إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير -رضي الله عنه- عن r في الرؤية فاحسبوه من الجهمية. قد قالت المرجئة: الإقرار بما جاء من عند الله يجزئ من العمل. وقالت الجهمية: المعرفة بـ القلب بما جاء من عند الله يجزئ من القول والعمل. وهذا كفر[(4)])).

ومن هذه النقول السلفية يتضح مدى ذم السلف للإرجاء وأهله، فلم يدخروا وسعا في بيانه، وكشف عواره، ودحض شبهه، والتحذير منه.

366/11.

(1) رواه بإسناد حسن. انظر: كتاب السنة له 123/1.

(2) رواه عبد الله في كتاب السنة. وسنده صحيح. انظر: كتاب السنة 336/1.

(3) ولفظه: عن جرير بن عبد الله (رضي الله تعالى عنه) قال: كنا عند النبي r إذ نظر إلى القمر –يعني ليلة البدر– فقال: أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون أو لا تضاهون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ: [سورة طه آية 130]. رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر ح 554، صحيح البخاري 33/2 مع الفتح. ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ح 633 صحيح مسلم ص 151.

(4) رواه بإسناد حسن. انظر: كتاب السنة 231/1-232 .

المبحث الخامس: الأقوال الواردة عن الثوري في أهل الكبائر.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما ذكر عن الثوري في حد الكبيرة.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في عدم تكفير أهل القبلة بالذنوب.

المطلب الثالث: ما نقل عن الثوري في كون أصحاب الكبائر تحت المشيئة.

المطلب الرابع: ما ورد عن الثوري في أنه لا يشهد لأحد بجنة أو نار إلا ما ورد فيه نص.

المطلب الأول: ما ذكر عن الثوري في حد الكبيرة

1/270-قال الإمام بن القيم: قال سفيان الثوري: ((الكبائر ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد. و الصغائر: ما كان بينك وبين الله؛ لأن الله كريم يعفو[1])).

التعليق:

قد دلت نصوص الشرع على انقسام المعاصي إلى كبائر وصغائر منها قوله تعالى:

[سورة النساء].

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: ((ودل هذا على أن في الذنوب كبائر وصغائر[2])).

وقال الله تعالى:

[سورة النجم آية 32].

وثبت عن النبي r من حديث أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: كنا عند رسول الله r فقال: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) ؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين- وجلس وكان متكئا- فقال: ألا وقول الزور. قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت [3])) .

وعلى مقتضى هذه الأدلة الدالة على انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر سار الجماهير من السلف والخلف[4].

وأما ضابط الكبيرة فقد اختلف فيه العلماء على أقوال عديدة جدا يطول الكلام في استقصائها ومناقشة جميعها، وهذا لا يتحمله هذا المقام لذا أكتفي بالإشارة إلى بعضها مع

(1) مدارج السالكين 1/ 349-350.
(2) الجامع لأحكام القرآن 104/5.
(3) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور، لقول الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور... ح 2654، صحيح البخاري 261/5 مع الفتح، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها ح 87 صحيح مسلم ص 32.
(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم 271/2.

بيان الراجح منها فمن تلك الأقوال:
أ- كل ذنب ترتب عليه حد أو ختم بلعنة أو غضب أو نار.
ب-كل ما نص الكتاب على تحريمه، أو وجب في جنسه حد.
ج- ما اتفقت الشرائع على تحريمه.
د- ما ترتب عليه حد.
- ما توعد عليه بالنار.
و- ما يسد باب المعرفة بالله.
ز- أنها لا تعلم أصلا[1].
وأصحها القول الأول وهو مروي عن عبد الله بن عباس[2] -رضي الله عنهما-

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى 650/11، ومدارج السالكين 347/1-356، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 370-371. وينظر لمزيد من التوسع: جامع البيان 41/5 وما بعدها، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 104-105/5، وشرح النووي على صحيح مسلم 270/2-272، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 460/1-461، وفتح الباري لابن حجر 182/12-184، والزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي 6/1 وما بعدها، ونيل الأوطار 353/8-354، وفتح القدير 684/1 وما بعدها كلاهما للشوكاني.
(2) رواه ابن جرير في جامع البيان 41/5، والبيهقي في شعب الإيمان 271/1 بلفظ: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.

وذكره ابن عيينة والإمام أحمد[1]، وغيرهما ورجحه شيخ الإ سلام ابن تيمية، والإمام ابن أبي العز -رحمهم الله جميعا- وغيرهما.

وهو تعريف جامع ومانع؛ لأنه يُدخل جميع الكبائر المنصوص عليها، ويُخرج جميع الصغائر؛ ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره؛ فإنه يُدخل كل ما ثبت في النص أنه كبيرة[2])). ثم ذكر الأوجه المرجحة لهذا القول.

بخلاف الأقوال الأخرى فإنها لم تسلم من القوادح كما بينه غير واحد من أهل العلم منهم شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله-[3] ولخص الإمام ابن أبي العز -رحمه الله- الأوجه التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في ترجيحه للقول الأول ورده على الأقوال الأخرى فقال:

((وترجيح هذا القول من وجوه:

أحدها: أنه هو المأثور عن السلف كابن عباس وابن عيينة وابن حنبل رضي الله عنهم وغيرهم.

الثاني: أن الله تعالى قال:

[سورة النساء] فلا يستحق هذا الوعد الكريم من أوعِد بغضب الله ولعنته وناره، وكذلك من استحق أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر.

الثالث- أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله r من الذنوب فهو حد متلقى من خطاب الشارع.

---

(1) انظر: العدة في أصول الفقه 946/3، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة 420/2.

(2) مجموع الفتاوى 651/11. وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 371.

(3) انظر: مجموع الفتاوى 654/11-657، ومدارج السالكين 347/1-353.

الرابع: أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر و الصغائر بخلاف تلك الأقوال فإن من قال: سبعة أو سبعة عشر أو إلى السبعين أقرب مجرد دعوى.

ومن قال: ما اتفقت الشرائع على تحريمه دون ما اختلفت فيه يقتضي أن شرب الخمر والفرار من الزحف... ونحو ذلك ليس من الكبائر. وأن الحبة من مال اليتيم و السرقة لها ...ونحو ذلك من الكبائر، وهذا فاسد.

ومن قال: ما سد باب المعرفة بالله، أو ذهاب الأموال وا لأبدان، يقتضي أن شرب الخمر وأكل الخنزير ... ليس من الكبائر وهذا فاسد. ومن قال: إنها سميت كبائر بالنسبة إلى ما دونها، أو كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة يقتضي أن الذنوب في نفسها لا تنقسم إلى صغائر وكبائر، وهذا فاسد؛ لأ نه خلاف النصوص الدالة على تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر.

ومن قال: إنها لا تعلم أصلا، أو إنها مبهمة فإنما أخبر عن نفسه أنه لا يعلمها فلا يمنع أن يكون قد علمها غيره والله أعلم[1])).

وأما الصغيرة فهي: ((ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآ خرة[2])).

أي حد مقدر بالقطع والجلد والرجم واللعن والغضب ونحوها. والمراد: نفي العقوبات المقدرة عن مرتكب الصغيرة ، وليس المراد نفي العقوبات المطلقة عنه.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- مبينا المراد بالحدين: ((ومرادهم بالحدين: عقوبة الدنيا والآخرة. فكل ذنب عليه عقوبة مشروعة محدودة في الدنيا، كالزنا، وشرب الخمر، و السرقة، والقذف. أو عليه وعيد في الآخرة، كأكل مال اليتيم

---

(1) شرح الطحاوية لابن أبي العز ص 371-372، وانظر: مجموع الفتاوى 651/11، و654-657.

(2) مجموع الفتاوى 650/11.

، والشرب في آنية الفضة والذهب، وقتل الإنسان نفسه، وخيانته أمانته ونحو ذلك فهو من الكبائر[1])).

وأما ما ذكره الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- هنا في هذا الأ ثر بقوله: ((الكبائر ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد، و الصغائر: ما كان بينك وبين الله لأن الله كريم يعفو)). فلعله يعني: أن ذنوب العبد التي بينه وبين الله أمرها أهون، من ذنوبه التي بينه وبين عباد الله؛ لأن الله كريم يعفو، فتلك تزول بالتوبة والإنابة إلى الله والشفاعة، بخلاف هذه فلا بد فيها مع التوبة من استيفاء الحقوق إلى أصحابها.

وهذا المعنى هو ما فسر به الإمام بن القيم -رحمه الله- أثر الإ مام الثوري هذا حيث قال: ((مراد سفيان الثوري أن الذنوب التي بين العبد وبين الله أسهل أمرا من مظالم العباد؛ فإنها تزول بالا ستغفار والعفو والشفاعة وغيرها. وأما مظالم العباد: فلا بد من استيفائها. وفي المعجم للطبراني: "الظلم عند الله يوم القيامة ثلاثة دواوين: ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو الشرك بالله ثم قرأ: [سورة النساء آية 48]. وديوان لا يترك الله منه شيئا، وهو: مظالم العباد بعضهم بعضا. وديوان لا يعبأ الله به شيئا، وهو: ظلم العبد نفسه بينه وبين الله" ومعلوم أن هذا الديوان مشتمل على الكبائر والصغائر، لكن مستحقه أكرم الأكرمين وما يعفو عنه من حقه ويهبه أضعاف أضعاف ما يستوفيه، فأمره أسهل من الديوان الذي لا يترك منه شيئا ؛ لعدله وإيصال كل حق إلى صاحبه [2])).

---

(1) مدارج السالكين 356/1.

(2) مدارج السالكين 349/1-350. والحديث لم أهتد إلى مكانه في معاجم الطبراني، ولكن أخرجه الإمام أحمد في المسند 117/18 من حديث عائشة -رضي الله عنها- بلفظ: ((الدواوين عند الله ثلاثة...)) و الحاكم 619/4، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)). وصححه العلامة الألباني أيضا في الصحيحة تحت حديث رقم 3054.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في عدم تكفير أهل القبلة بالذنوب

1/271- قال أبو القاسم البغوي: حدثنا أبو سعيد، نا أبو أسامة، قال رجل لسفيان: أتشهد على الحجاج وأبي مسلم[1] أنهما في النار؟ قال: ((لا، إذا أقرا بالتوحيد[2])).

2/272 - قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-:: ((يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر[3])).

3/273-وقال سفيان الثوري: ((ولا تترك الصلاة على أحد من أهل القبلة، حسابهم على ربهم ؛ لأن الصلاة سنة[4] [5])).

---

(1) هو عبد الرحمن بن مسلم، ويقال له: عبد الرحمن بن عثمان أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية، كان ظالما سفاكا للدماء، قال الإمام الذهبي فيه: ((لا ينبغي الأخذعنه ظلوم غشوم)) المغني في الضعفاء 387/2. وانظر: السير 48/6.

(2) رواه في الجعديات 38/2. الإسناد: صحيح، ورجاله ثقات أثبات وقد تقدموا.

التعليق: في هذا الأثر ونحوه مما يأتي رد على الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، بل وبما يرونه ذنبا وهو في الحقيقة ليس كذلك، و المراد بنفي كون الحجاج وصاحبه في النار إذا كانوا موحدين هو على سبيل الخلود، وإلا فعصاة المؤمنين يدخلون النار ما لم يشملهم عفو الله ثم يخرجون منها بالشفاعة ونحوها فهم تحت المشيئة كما سيأتي تقريره عن الإمام الثوري -رحمه الله-.

تخريجه: أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1150/6 وابن عساكر في تاريخ دمشق 190/12 وابن كثير في البداية والنهاية 548/12.كلاهما من طريق البغوي.

(3) شرح أصول الاعتقاد 1/170-173.

الإسناد: تقدم برقم 6.

(4) التعليق: أي أن الصلاة على موتى المسلمين من هدي النبي r وسنته. و الله أعلم.

(5) هكذا بدون سند رواه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص 317.

التعليق: يشهد للأثر ما ورد عن جمع من أئمة السلف –بل على هذا أجمع

4/274- قال العلامة أبو بكر الطرطوشي -رحمه الله-: وسئل سفيان الثوري أيستغفر لشارب الخمر؟ قال: ((شارب الخمر أحوج إلى الاستغفار من العابد [1])).

4/275- قال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت في كتاب أبي -رحمه الله- قال: أُخبرت أن فضيل بن عياض قرأ أول ا لأنفال حتى بلغ:

[سورة ا

لأنفال] ثم قال حين فرغ: إن هذه الآية تخبرك أن الإيمان قول وعمل... وقال فضيل: سمعت سفيان الثوري يقول: ((من صلى إلى هذه القبلة فهو عندنا مؤمن. والناس عندنا مؤمنون بالإقرار، والمواريث، والمناكحة، والحدود، والذبائح والنسك. ولهم ذنوب وخطايا الله حسيبهم، إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم، ولا ندري ما هم عند الله عز وجل [2])).

السلف الصالح -رحمهم الله- منهم: الإمام أحمد حيث قال في معرض حديثه عن عقيدة أهل السنة والجماعة: ((والصلاة على من مات من أهل هذه القبلة، وحسابهم على الله)) عقيدة أهل السنة للإمام أحمد 83/1 ضمن شذرات البلاتين.

وقال أيضا: ((ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه، ويُستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه –صغيرا كان أو كبيرا- أمره إلى الله تعالى)) أصول السنة له ص 86-87. وانظر: شرح السنة للبربهاري ص 73، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي 1054/5-1055.

(1) ذكره في الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه ص 276 لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي.

التعليق: شارب الخمر عاصٍ لله بارتكابه كبيرة من الكبائر العظام، ومع ذلك لا يخرج من الملة ما لم يستحلها. بل هو فاسق بكبيرته، ومؤمن بإيمانه لذا يستغفر له. بخلاف الكافر فلا يجوز الاستغفار له لصريح القرآن.

(2) كتاب السنة 1/ 377. الإسناد:

تقدم برقم 42، فيه الواسطة المجهولة كما تقدم. ومعناه صحيح كما لا يخفى وتشهد له آثار كثيرة منها ما جاء عن الإمام البربهاري حيث قال: ((وأمة محمد r فيها مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم وذبائحهم والصلا ة عليهم)) شرح السنة له ص 73.

5/276- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((...وأما أهل السنة فإنهم لا يرون السيف على أحد، وهم يرون الصلاة والجهاد مع الأئمة تامة قائمة ، ولا يكفرون أحداً بذنب، ولا يشهدون عليه بشرك[1])).

6/277- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((أهل القبلة عندنا مسلمون مؤمنون في الأحكام والمواريث، و المناكحات، والحدود، والصلاة عليهم، والصلاة خلفهم، لا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الموتى. ونرجو للمحسنين بإحسانهم، ونخاف على المسيئين بعصيانهم، ولا ندري ما هم عند الله [2])).

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- بيان عدم تكفير أهل القبلة بمطلق المعاصي والذنوب، وأنهم مسلمون يُصلى عليهم ويصلى خلفهم، وتُجرى عليهم بقية أحكام المؤمنين كالإرث والنكاح والحدود وغير ذلك، وكل هذا صحيح ثابت بكتاب الله وسنة رسول الله r وسار عليه السلف الصالح -رحمهم الله-.

أما الأدلة من الكتاب في عدم تكفير المسلم بمطلق الذنوب فكثيرة جدا منها قوله تعالى:

التعليق: في هذا الأثر بيان لمنهج السلف تجاه عصاة أهل القبلة فهم يكتفون منهم بما يظهرونه لهم من الإيمان ويُجْرون عليهم أحكام المؤمنين، من نكاح وإرث الخ... ولا يكفرونهم بذنوبهم كالخوارج ونحوهم. بل يدعونهم إلى الإقلاع عن المعاصي، ويبيّنون لهم خطرها الكبير وشرها المستطير، وينصحونهم بالتوبة النصوح منها.

(1) رواه في الشريعة 584/3. الإسناد: تقدم برقم 176.

(2) الحجة في بيان المحجة 528/2.

[سورة الحجرات].

فأثبت الله الإيمان للطائفتين، مع حصول الاقتتال بينهما، وهو من أكبر الكبائر، فدل ذلك على أن المسلم لا يكفر بارتكاب المعاصي كفرا مخرجا من الملة.

ولذا قال الإمام البخاري -رحمه الله-: ((باب

فسماهم المؤمنين [1])).

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: ((فسماهم مؤمنين مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج عن ا لإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم [2])).

وقال تعالى:

[سورة البقرة آية 178].

فجعل الله القاتل أخا في الدين لولي المقتول مع حصول القتل منه.

قال العلامة ابن أبي العز -رحمه الله-: ((فلم يُخرِج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخا لولي القصاص والمراد أخوة الدين بلا ريب[3])).

وقال :

[سورة الحجرات آية 6].

قال العلامة الشيخ حافظ حكمي -رحمه الله-: ((ومع هذا لم يخرج ذلك الرجل الذي نزلت فيه الآية من الدين بالكلية، ولم ينف عنه الإيمان مطلقا ولم يمنع من جريان أحكام

---

(1) صحيح البخاري مع الفتح 84/1.
(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 212/4، وانظر: فتح الباري 85/1.
(3) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 321.

المؤمنين عليه [1])).

وأما ما جاء في السنة من عدم تكفير المسلم بمطلق الذنوب فكثير أيضا منه ما رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: إن رجلا على عهد النبي r كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله r وكان النبي r قد جلده في الشراب فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي r: ((لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله[2])) .

فلم يكفّره النبي r لشربه الخمر وهي أم الخبائث. بل نهى عن لعنه وأخبر أنه يحب الله ورسوله r.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أتي النبي r بسكران فأمر بضربه فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوب، فلما انصرف قال رجل: ماله أخزاه الله فقال فقال رسول الله : ((لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم[3])).

فأثبت له r أخوة الإيمان، ولو كان كافرا لنفاها عنه فدل ذلك على أن المسلم لا يخرج عن الملة باقتراف الكبيرة إلا إذا استحلها استحلالا قلبيا.

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: إني ساببت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي r: ((يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما

---

(1) معارج القبول 1017/3.

(2) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من
الملة، ح 6780 صحيح البخاري 75/12 مع الفتح.

(3) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، ح 6781 صحيح البخاري 75/12 مع الفتح.

يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم؛ فإن كلفتموهم فأعينوهم[1])) .
فلم يقل r له إنك ارتددت، وإنما قال له: فيك جاهلية أي خصلة من خصال الجاهلية، ولذا بوّب الإمام البخاري -رحمه الله- لهذا الحديث بقوله: ((باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي r ((إنك امرؤ فيك جاهلية)). وقول الله تعالى:

[سورة النساء آية 116] [2])). قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: ((وأما قصة أبي ذر فإنما ذكرت ليستدل بها -يعني البخاري- على أن فيه خصلة من خصال الجاهلية سوى الشرك لا يخرج عن الإيمان بها، سواء كانت من الصغائر أم الكبائر وهو واضح[3])). وجاء عن السلف في تأكيد ما دلت عليه هذه النصوص من عدم تكفير المسلم بالكبائر آثار كثيرة جدا منها ما سبق ذكره عن أمير المؤمنين في الحديث: الإمام البخاري -رحمه الله-.

---

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي r إنك امرؤ فيك جاهلية وقول الله تعالى:
[سورة النساء آية 116] ح 30 صحيح البخاري 84/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب الأيمان، باب: إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه ،ح 1661، صحيح المسلم ص 429.
(2) فتح الباري 84/1.
(3) فتح الباري 85/1.

ومنها ما جاء عن الإمام أبي جعفر الطحاوي -رحمه الله- في عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله[1])).

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني -رحمه الله-: ((ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة، صغائر كانت وكبائر، فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص[2])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في معرض حديثه عن أصول أهل السنة والجماعة: ((ومن أصول أهل السنة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح. وأن الإيمان يزيد بـ الطاعة وينقص بالمعصية. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي[3])).

وقال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله-: ((أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية[4])).

ومما سبق يتضح جليا، أن نصوص الكتاب والسنة، قد دلت دلالة صريحة، على عدم تكفير المسلم بمطلق المعاصي. واتفق أهل السنة والجماعة على مقتضاها، وليس معنى ذلك أن المعاصي لا تضر مع الإيمان كما يقوله المرجئة، بل إنها تضر صاحبها، ويكون فاسقا بارتكابه إياها، وناقص الإيمان، فـ

(1) شرح العقيدة الطحاوية ص 316.

التعليق: قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : ((وقوله: (لا نكفر بذنب) ليس على إطلاقه، فتارك الصلاة متعمداً يكفر كما دل على ذلك الكتاب والسنة)). التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية ص 140

(2) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 86.

(3) مجموع الفتاوى 151/3.

(4) شرح العقيدة الطحاوية ص 321.

لا يعطى اسم الإيمان الكامل كما يقول المرجئة، ولا يسلب أصل الإيمان كما يقوله الخوارج والمعتزلة، جمعا بين النصوص السابقة وبين النصوص الأخرى مثل ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، و لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن [1])).

فنفى عنه الإيمان الكامل، لا أصله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيان منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ((ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الا سم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم[2])).

فقوله: ((فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الا سم)) أي أنه لا يقال للفاسق بكبيرته: مؤمن بهذا الإطلاق، و لا يُنفى عنه هذا الاسم فيقال له: كافر. بل يعطى أصل الإ يمان، ويسلب كماله الواجب، ويعبر السلف -رحمهم الله- عن هذا بقولهم: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

وإذا تقرر هذا عُلم بطلان مذهب المخالفين لأهل السنة والجماعة في هذه المسألة وهم المرجئة من جهة، والخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم من الخوارج من جهة أخرى. فهم على طرفي نقيض والحق وسط بينهم وهو ما عليه أهل السنة والجماعة ولله الحمد والمنة، وبيان هذا كالتالي.

الفريق الأول المرجئة: وهم يرون أن المعاصي لا تنقص ا لإيمان، ولا يستحق صاحبها النار إذا لم يستحلها، بناء على قولهم في الإيمان: إنه قول فقط أو قول وتصديق، أو

---

(1) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب: ما يحذر من الحدود، ح6772 صحيح البخاري 58/12 مع الفتح، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه على إرادة نفي كماله، ح 57،صحيح مسلم ص 27.

(2) مجموع الفتاوى 152/3.

المعرفة فقط [1]. وهو: ((قول مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين والتابعين لهم بإحسان[2])) . لأن النصوص قد دلت على وجوب الأعمال ودخولها في مسمى الإيمان، وتفاضل الناس في الإيمان، وأن جنس الإنسان خاسر مبين إلا من جمع بين الإيمان والعمل الصالح.

والمرجئة أقسام:

القسم الأول: الغلاة وهم: الذين عناهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في معرض حديثه عن وسطية أهل السنة بين الفرق حيث يقول: ((وهم في باب الأسماء والأحكام و الوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بـ الكلية، ويكذبون بشفاعة النبي r وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء. والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية [3])).

وأما القسم الثاني فهم: غير الغلاة وهم أيضا يزعموا أن العاصي مؤمن كامل الإيمان، بناء على تعريف الإيمان عندهم ، وأن ترك الطاعات وارتكاب المعاصي لا يؤثِّر في التصديق. ولكن مع هذا يجوزون تسميته فاسقا بناء على ما اقترف من آثام [4].

فهم متفقون مع السلف في أن الفاسق مذموم لفسقه وهو معرض للعقوبة، ويختلفون عنهم حيث إنهم يسمونه مؤمنا كامل الإيمان [5].

---

(1) انظر: تعليق الإمام بن باز رحمه الله على العقيدة الواسطية ص 61، مع التنبيهات اللطيفة للشيخ السعدي.
(2) مجموع الفتاوى 670/7.
(3) مجموع الفتاوى 374/3
(4) انظر: مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص 326، وحاشية فضيلة الشيخ سعود عليه في ص 390
(5) انظر: تعليق فضيلة الأستاذ سعود الخلف على كتاب مسائل الإيمان للقاضي

وهذا تناقض واضح إذ كيف يكون الإنسان مؤمنا حقا كامل الإيمان فاسقا مذموما في آن واحد، - وليس قولهم هذا هو من باب أنه قد يجتمع في الشخص بعض شعب إيمان وبعض شعب كفر؛ فإن هذا وارد ومنطبق على المؤمن العاصي - ولا شك أن هذا تخبط في فهم وإعمال النصوص الشرعية.

فقد دلت النصوص على أن المؤمن الكامل الإيمان محمود أبدا منها: قول الله تبارك وتعالى:

[سورة المؤمنون].

ودلت أيضا على أن الفاسق ناقص الإيمان كما في الحديث: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...)) وقد تقدم قريبا.

وأما الفريق الثاني وهم الخوارج والمعتزلة، فقد وقفوا على الطرف المناقض للمرجئة، حيث إنهم يُخرجون صاحب الكبيرة من الملة، فهو كافر في الدنيا عند الخوارج، وفي منزلة بين المنزلتين عند المعتزلة ثم هو في الآخرة خالد مخلد في نار جهنم باتفاقهما[1]، معتمدين في ذلك على شبه هزيلة لا تثبت أمام المناقشة العلمية.

أبي يعلى ص 391.

(1) انظر: مقالات الإسلاميين ص 86، واعتقادات فرق المسلمين و المشركين للرازي ص 46، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص 697، وأصول السنة لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين ص 227، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 670/7، و480/12، وتناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة للدكتورة عفاف بنت حسن 441/1-445.

المطلب الثالث:

ما نقل عن الثوري في كون أصحاب الكبائر تحت المشيئة

1/278- قال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد وجدت في كتاب أبي رحمه الله قال أخبرت أن فضيل بن عياض قرأ أول الأنفال... وقال فضيل سمعت سفيان الثوري يقول: ((من صلى إلى هذه القبلة، فهو عندنا مؤمن، والناس عندنا مؤمنون بالإ قرار، والمواريث، والمناكحة والحدود، والذبائح، والنسك، ولهم ذنوب وخطايا الله حسيبهم، إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم، ولا ندري ما هم عند الله [(1)])).

2/279- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: في قوله عز وجل:

[سورة البقرة آية 284] قال: ((يغفر لمن يشاء العظيم، ويعذب من يشاء على الصغير [(2)])).

3/280- قال سفيان الثوري: ((ولا تترك الصلاة على أحد من أهل القبلة، حسابهم على ربهم عز وجل؛ لأن الصلاة سنة [(3)])).

التعليق:

هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- دلت على أن المؤمن العاصي إذا مات قبل التوبة يصلى عليه كبقية موتى المسلمين وأنه تحت مشيئة الله تبارك وتعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ثم يكون مصيره إلى الجنة، ولا يخلد في النار.

وهذا ثابت بكتاب الله وسنة رسول الله r وسار عليه السلف الصالح من هذه الأمة -رحمهم الله-.

قال الله :

---

(1) تقدم برقم 42.
(2) تقدم برقم 44.
(3) تقدم برقم 273.

[سورة النساء آية 116].

قال الإمام بن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسير هذه ا لآية:

((وقد أبانت هذه الآية، أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركا بالله [1])).

وثبت من حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه[2])) .

فدل هذا الحديث، على أن مرتكب الكبيرة، إذا مات وهو مصر عليها، فهو تحت مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه.

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث واستخراج بعض الفوائد منه: ((... ومنها: الدلالة لمذهب أهل الحق أن المعاصي غير الكفر لا يقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب منها. بل هو بمشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه خلافا للخوارج والمعتزلة. فإن الخوارج يكفرون ب المعاصي. والمعتزلة يقولون: لا يكفر ولكن يخلد في النار[3])).

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((...ومن لقيه مصرا

---

(1) تفسير الطبري 126/5.

(2) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، ح 18صحيح البخاري 64/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها ح 1709 صحيح مسلم ص 445.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم 221/11، وانظر: معارج القبول 1021/3، ومحاضرات في العقيدة للشيخ الفوزان 384/3.

غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة، فأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له[1])).فإذا عفا الله عنه دخل الجنة في أول وهلة، وإذا لم يشمله عفو الله ودخل النار فلا يكون مخلدا فيها، بل يكون مصيره إلى الجنة لما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله r قال: ((يُدخِل الله أهل الجنة الجنة، يُدخل من يشاء برحمته، ويُدخل أهل النار النار. ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه. فيُخرجون منها حُمما قد امْتَحَشوا[2]. فيلقون في نهر الحياة أو الحيا. فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل. ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية[3])).

وعلى هذا إجماع السلف الصالح -رحمهم الله- من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((ومذهب الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين وسائر أهل السنة و الجماعة أنه: يشفع في أهل الكبائر. وأنه: لا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد. بل يخرج من النار، من في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال ذرة من إيمان[4])).

وقال أيضا: ((وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في

---

(1) أصول السنة ص 75.

(2) أي احترقوا، وصاروا فحما. والمحش: احتراق الجلد وظهور العظام. انظر: النهاية في غريب الحديث 302/4، ولسان العرب 345/6.

(3) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ح 22، صحيح البخاري 72/1 مع الفتح، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، ح 184 صحيح مسلم ص 58.

(4) مجموع الفتاوى 318/1.

قلبه مثقال ذرة من إيمان[1])).

(1) المصدر السابق 222/7.

المطلب الرابع: ما ورد عن الثوري في أنه لا يشهد لأحد بجنة ولا نار إلا ما ورد فيه نص

1/281- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... يا شعيب بن حرب: لا ينفعك ما كتبت لك حتى لا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله r وكلهم من قريش[1])).

2/282-وعن سفيان الثوري أنه قال: ((أهل القبلة عندنا مسلمون مؤمنون في الأحكام، والمواريث، والمناكحات، و الحدود، والصلاة عليهم، والصلاة خلفهم، لا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الموتى، ونرجو للمحسنين بإحسانهم، ونخاف على المسيئين بعصيانهم، ولا ندري ما هم عند الله [2])).

3/283- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((نسمع الشديد من الحديث فنخافه، ونسمع اللين فنرجوه، ولا نحاسب الأحياء ولا نقضي على الأموات، نسلم ما سمعنا، ونكل ما لا نعلم إلى عالمه ونتهم رأينا لرأيهم[3]))

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- تعليم وإرشاد إلى أنه لا يشهد لمعين من أهل القبلة بجنة أو نار، إلا لمن ثبت له ذلك عن المعصوم r كالعشرة المبشرين بالجنة ونحوهم، وإنما الذي ينبغي هو: رجاء الإحسان لمحسنهم، والخوف على مسيئهم، وهذا موافق لما دلت عليه النصوص ولما سار عليه عامة السلف الصالح -

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 1/ 171.
الإسناد: تقدم برقم 6.

(2) الحجة في بيان المحجة 528/2.
التعليق: هكذا منهج أهل السنة والجماعة تجاه أهل القبلة لا يقطعون لهم بجنة ولا نار إلا بالنص وإنما يرجون للمحسن الثواب ويخافون على المسيء العقاب.

(3) ذم الكلام ,أهله 100/5 –101 وقد تقدم برقم 31.

رحمهم الله- على ما سيأتي بيانه في هاتين المسألتين :

المسألة الأولى: في ذكر الأقوال في الشهادة بالجنة أو النار للناس.

المسألة الثانية: في بيان الراجح من تلك الأقوال.

أما المسألة الأولى وهي في ذكر الأقوال في الشهادة بـ الجنة والنار فهي تتضمن شقين:

الشق الأول: الشهادة بالجنة أو النار شهادة عامة فهذه واجبة فنشهد أن الذين يأكلون الربا سيصلون نار جهنم، ونشهد أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ونشهد أن الذين كفروا وكذبوا بآيات الله هم أصحاب النار كما شهد لهم بذلك الله ورسوله [1].

الشق الثاني: الشهادة بالجنة أو النار لمعين فهذا فيه ثلا ثة أقوال:

القول الأول: لا يشهد بالجنة أو النار إلا لمن ثبت له ذلك بـ النص من الكتاب أو السنة. وهذا قول عامة السلف الصالح -رحمهم الله-.

القول الثاني: يشهد بالجنة أو النار لمن ثبت له ذلك بالنص ولمن استفشى إيمانه وتقواه، واتفق المسلمون على الثناء عليه[2]؛ كعمر بن عبد العزيز، والأئمة والأربعة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، ونحوهم. قال به بعض أهل العلم كأبي ثور وغيره.

القول الثالث: لا يشهد بالجنة أو النار إلا للأنبياء. ونقل هذا عن الأوزاعي[3] ومحمد بن الحنفية، وعلي بن المديني [4].

ويبين شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- الخلاف في هذه المسألة فيقول: ((ولهم في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال

---

(1) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة ابن عثيمين 265/2.

(2) التعليق: بل جاء في السنة ما يدل على أنه يكفي ثناء اثنين من المؤمنين الصادقين على الميت. انظر: أحكام الجنائز وبدعها ص 60-62.

(3) انظر: شرح أصول الاعتقاد 1054/5.

(4) انظر: مجموع الفتاوى 484/2.

منهم من لا يشهد بالجنة لأحد إلا للأنبياء. وهذا قول محمد بن الحنفية والأوزاعي.

والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه نص وهذا قول كثير من أهل الحديث.

والثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء، ولمن شهد له المؤمنون كما قال النبي r: ((أنتم شهداء الله في الأرض[1])) وقال: ((يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار. قالوا: بم يا رسول الله ؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ[2])) فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة وأهل النار، وكان أبو ثور يقول: ((أشهد أن أحمد ابن حنبل في الجنة ويحتج بهذا [3])).

وقال أيضا: ((فمن ثبتت ولايته بالنص وأنه من أهل الجنة كالعشرة وغيرهم فعامة أهل السنة يشهدون له بما شهد له به النص.

وأما من شاع له لسان صدق في الأمة، بحيث اتفقت الأ مة على الثناء عليه. فهل يشهد له بذلك؟ هذا فيه نزاع بين أهل السنة. والأشبه أن يشهد له بذلك هذا في الأمر العام[4])).

وقال أيضا: ((فمن شهد له النبي r بالجنة شهدنا له بـ الجنة.

وأما من لم يشهد له بالجنة، فقد قال: طائفة من أهل العلم لا نشهد له بالجنة. ولا نشهد أن الله يحبه. وقال

---

(1) رواه البخاري من حديث أنس بن مالك في كتاب الجنائز، باب: ثناء الناس على الميت، ح1367 صحيح البخاري 3/228-229 مع الفتح، ومسلم في كتاب الجنائز، باب: فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى، ح 949 صحيح مسلم ص 225.

(2) رواه ابن ماجة من حديث أبي زهير الثقفي في كتاب الزهد، باب الثناء الحسن، ح 4221، سنن ابن ماجة 2/1411. وابن أبي شيبة في مصنفه 7/411. والحديث حسنه العلامة الألباني انظر: صحيح سنن ابن ماجة 3/374.

(3) منهاج السنة 5/295-296، وانظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 378.

(4) مجموع الفتاوى 11/65.

طائفة: بل من استفشى من بين الناس إيمانه وتقواه، واتفق المسلمون على الثناء عليه، كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأبى حنيفة، ومالك، والشافعي وأحمد، والفضيل بن عياض، ... وغيرهم شهدنا لهم بالجنة لأن في الصحيح أن النبي r مر عليه بجنازة فأثنوا عليها خيرا. فقال: وجبت وجبت. ومر عليه بجنازة فأثنوا عليها شرا. فقال: وجبت وجبت. قالوا يا رسول الله: ما قولك وجبت وجبت ؟ قال: هذه الجنازة أثنيتم عليها خيرا. فقلت: وجبت لها الجنة. وهذه الجنازة أثنيتم عليها شرا. فقلت: وجبت لها النار. قيل بم يا رسول الله ؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ [1])).

فمن هذه النقول يتضح أن في المسألة خلافا بين أهل السنة وهنا تأتي المسألة التالية:

المسألة الثانية: في بيان الراجح من تلك الأقوال:

الراجح في هذه المسألة:هو القول الأول، وهو أنه لا يشهد بجنة أو نار إلا لمن شهد له أو عليه النص بذلك، وذلك لدلالة النصوص عليه، وسير عامة السلف على ذلك كما تقدم.

أما دلالة النصوص على ذلك فهو من جهة نهي الله تبارك وتعالى فيها عن القول بلا علم فقال تعالى:

[سورة الأعراف]. وقال :

[سورة الإسراء].

والشهادة للمعين بجنة أو نار من غير إخبار المعصوم r به مما لا سبيل إليه؛ لأن باطن الشخص وما يختم له به، وما يؤول إليه أمره هو: من علم الغيب، فلا يمكن معرفته إلا عن

(1) مجموع الفتاوى 11/518-519.

طريق المصطفى r الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وأما سير عامة السلف على ذلك فقد سبقت الإشارة إليه في كلام شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- وتزيده وضوحا هذه النقول الآتية:

قال إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-:

((ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح، ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله [1])).

وقال أيضا: ((ولا نتألى على أحد من المسلمين أن يقول: فلان في الجنة وفلان في النار إلا العشرة الذين شهد لهم النبي بالجنة [2])).

وقال طعمة بن عمرو[3] وسفيان بن عيينة -رحمهما الله-: ((والسنة أن نشهد للعشرة الذين شهد لهم رسول الله r بالجنة أنهم من أهل الجنة لا شك فيه[4])).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: ((ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم، ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم، ولا نقنطهم[5])).

وقال أيضا: ((ولا نن-زل أحدا منهم -يعني أهل القبلة- جنة ولا نارا [6])).

قال الإمام ابن أبي العز موضحا قول الإمام أبي جعفر هذا:

---

(1) أصول السنة ص 74.

(2) العقيدة للإمام أحمد رحمه الله ص 65.

(3) طعمة بن عمرو هو: الجعفري العامري الكوفي صدوق عابد انظر: التقريب رقم 3015.

(4) طبقات الحنابلة 41/2.

(5) العقيدة الطحاوية ص 325.

(6) العقيدة الطحاوي ص 378 مع شرح بن أبي العز.

((يريد أنا لا نقول: عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق أنه من أهل الجنة كالعشرة -رضي الله عنهم-، وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من شاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين. ولكنا نقف في الشخص المعيّن فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم؛ لأن الحقيقة باطنة، وما مات عليه لا نحيط به لكن نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيئين[1])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في معرض حديثه عن أصول أهل السنة والجماعة: ((ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله r بالجنة كالعشرة وكثابت ابن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة [2])).

وقال الشيخ صالح الفوزان في توضيح ذلك:

((أي ويشهد أهل السنة والجماعة بالجنة لمن شهد له الرسول r بذلك. أما من لم يشهد له الرسول r بالجنة، فلا يشهدون له؛ لأن في ذلك تقولا على الله، ولكن يرجون للمحسنين، ويخافون على المسيئين. وهذا أصل من أصول العقيدة[3])).

وقال شيخ الإسلام أيضا: ((وإنما قد نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم؛ لأن حقيقة باطنه وما مات عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء[4])).

وأما القول الثاني وهو الشهادة بالجنة أو النار لمن شهد المسلمون له بذلك ففيه نظر لأن ما استدلوا به لا يعرف به

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) مجموع الفتاوى 153/3.

(3) شرح العقيدة الواسطية للشيخ الفوزان ص 173.

(4) منهاج السنة 295/5، وانظر: منهاج السنة 496/3، ومجموع الفتاوى 483-484/12، و474/4. وذهب إلى ذلك أيضا علماء آخرون إضافة إلى من سبقوا. انظر: بدائع الفوائد 378/3، والتنبيهات السنية للشيخ عبد العزيز الرشيد ص 282-283، وشرح العقيدة الواسطية للعلامة بن عثيمين 265/2.

صاحب الجنة وصاحب النار على سبيل القطع وإنما هي من العلامات التي تقوّي الظن الحسن أو الظن السيء تجاه الأ فراد المعينين والله أعلم.

وأما القول الثالث: وهو أنه لا يشهد بجنة ولا نار إلا للأ نبياء ففيه نظر ظاهر؛ لأنه كيف يقال: لا يشهد بجنة أو نار لمن شهد لهم النبي r وقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- لا يترددون في الشهادة بالجنة لمن شهد لهم النبي r بذلك منهم أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- فقد ثبت [(1)]أنه -رضي الله عنه- بشر بالجنة بعض الصحابة امتثالا لأمر النبي r وتصديقا له.

ولذلك عد بعض السلف التوقف عن الشهادة بالجنة أو النار لمن شهد لهم النبي r بذلك من البدع.

فقد جاء عن طعمة بن عمرو[(2)]وسفيان بن عيينة أنهما قا لا: ((والسنة أن نشهد للعشرة الذين شهد لهم رسول الله r ب الجنة أنهم من أهل الجنة لا شك فيها... ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله r بالجنة فهو صاحب بدعة وضلالة، شاك فيما قال رسول الله r [(3)].

(1) فقد روى البخاري وغيره: من حديث أبي موسى -رضي الله عنه- قال ((كنت مع النبي r في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي r افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما ق ال النبي r فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي r افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي r فحمد الله ، ثم استفتح رجل فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله r فحمد الله ثم قال: الله المستعان)). رواه في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي -رضي الله عنه- ح 3693 صحيح البخاري 43/7 مع الفتح، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، ح 2403 صحيح مسلم ص 617. وغيرهما.

(2) تقدمت ترجمته في ص 474.

(3) طبقات الحنابلة 41/2.

وجاء مثله عن الإمام أبي محمد البربهاري[1] [2]. فهو إن ثبت عن الأوزاعي ومن معه من أهل العلم فلعلهم أرادوا أنهم لا يشهدون بعلمهم هم والله أعلم [3].

(1) هو: الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري- نسبة إلى الأ
دوية التي تجلب من
الهند- إمام قدوة، كان قوالا للحق، داعية إلى السنة، شديدا على أهل الأ
هواء والبدع، من مصنفاته كتاب شرح السنة، مات سنة 329 . انظر: تاريخ بغداد 423/4، والأنساب للسمعاني 307/1، والسير173/13.
(2) انظر: شرح السنة ص 126، و124.
(3) انظر: شرح أصول الاعتقاد 1054/5 (الحاشية).

الباب الثالث: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الحض على التمسك بالسنة والأثر، واتباع السلف وموالاتهم، واجتناب البدع والأهواء والخصومات في الدين.

وفيه تمهيد، وفصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الحض على التمسك بالسنة والأثر، واتباع السلف وموالاتهم.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في اجتناب البدع والأهواء والخصومات في الدين.

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في تعريف السنة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: في تعريف البدعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: في تعريف الهوى لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: في تعريف السنة لغة واصطلاحا.

أ-: تعريف السنة لغة:

السنة لغة: الطريقة والسيرة، سواء كانت حسنة أو سيئة، مذمومة، أو محمودة.

قال ابن منظور: ((السنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة [1])).

ومنه الحديث: ((من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء.

ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء [2])) [3].

وقال أحمد بن محمد الفيومي: ((والسنة: الطريقة. و السنة: السيرة حميدة كانت أو ذميمة. والجمع : سنن، مثل غرفة وغرف [4])).

وذهب الأزهري إلى أن السنة لغة هي: الطريقة المحمودة المستقيمة. واستدل بما يقال: فلان من أهل السنة: أي من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة[5].

والصحيح ما تقدم؛ لأن ما ذكره هو: المعنى الاصطلاحي، والحديث هنا عن المعنى اللغوي للسنة، لا الاصطلاحي[6].

ب: تعريف السنة في الاصطلاح.

يختلف مفهوم السنة في الاصطلاح عند كل طائفة من

---

(1) لسان العرب: 225/13.

(2) رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله في كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح 1017 صحيح مسلم ص 241.

(3) انظر: لسان العرب 225/13.

(4) المصباح المنير 292/1.

(5) انظر: تهذيب اللغة للأزهري 301/2.

(6) انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع 32/1.

أهل العلم لاختلاف الأغراض التي يُعْنى بها كل منهم، وإن كانوا متفقين على أنها سنة النبي r بشكل عام [1].

فهي عند علماء الحديث يراد بها: ((ما أثر عن النبي r من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خُلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها [2])).

وعند الأصوليين يراد بالسنة: ((ما جاء منقولا عن النبي r على الخصوص مما لم يُنص عليه في الكتاب العزيز. بل إنما نص عليه من جهته عليه الصلاة والسلام، كان بيانا لما في الكتاب أو لا [3])).

وعند الفقهاء يراد بالسنة: ((ما ثبت عن الرسول r من غير افتراض ولا وجوب[4])).

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في تعريف السنة: ((وفي اصطلاح بعض الفقهاء: ما يرادف المستحب[5])).

وتطلق السنة على أعم من ذلك لتشمل جميع أمور الدين. فقد كان السلف -رحمهم الله- يطلقون لفظ السنة ويقصدون به: موافقة الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- فتكون السنة بذلك في مقابلة البدعة.

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: ((والسنة هي: الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو r وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال. وهذه هي السنة الكاملة؛ ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله [6])).

---

(1) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي ص 48. ووسطية أهل السنة بين الفرق لفضيلة الشيخ محمد باكريم ص 30.

(2) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي ص 47، وانظر: قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي ص 61.

(3) الموافقات للشاطبي 389/4.

(4) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني 33.

(5) فتح الباري 245/13-246.

(6) جامع العلوم والحكم 120/2.

وقال الإمام الشاطبي -رحمه اللّه-: ((ويُطلق -أي لفظ السنة- أيضا في مقابلة البدعة فيقال: فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي r كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولا، ويقال: فلان على بدعة. إذا عمل على خلا ف ذلك. وكأن هذا الإطلاق إنما اعتبر فيه عمل صاحب الشريعة فأطلق عليه لفظ السنة من تلك الجهة وإن كان العمل بمقتضى الكتاب.

ويطلق أيضا لفظ السنة على ما عمل عليه الصحابة [1])). ولما كانت العقيدة أصل الدين وقاعدة الملة، أطلق كثير من السلف السنة: على الاعتقادات خاصة [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللّه-: ((ولفظ السنة في كلام السلف: يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات. وهذا كقول ابن مسعود، وأبي بن كعب وأبي الدرداء -رضي اللّه عنهم-: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة[3]. وأمثال ذلك [4])).

(1) الموافقات 390/4.

(2) التعليق: وعلى سبيل المثال: كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، والسنة للخلال، والسنة لابن أبي عاصم، والسنة للمروزي، وشرح السنة للبربهاري، والشرح والإ بانة على أصول السنة والديانة لابن بطة وغير ذلك.

(3) سيأتي أثر أبي الدرداء وأثر ابن مسعود في ص 506.

(4) الاستقامة 310/2-311.

المطلب الثاني: في تعريف البدعة لغة واصطلاحا.

أ: تعريف البدعة لغة.

البدعة لغة: اسم هيئة من الابتداع كالرفعة من الارتفاع. وهو: الشيء المحدث على غير مثال سابق.

قال ابن فارس: ((الباء والدال والعين أصلان: أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر: الانقطاع والكلال.

فالأول: قولهم: أبدعْتُ الشيء قولا أو فعلا إذا ابتدأته لا عن سابق مثال. والله بديع السموات والأرض.

والعرب تقول: ابتدع فلان الركي[1] إذا استنبطه. وفلان بِدعٌ في هذا الأمر. قال الله :
[سورة الأحقاف آية 9]. أي ما كنت أوّل.

والأصل الآخر قولهم: أُبْدِعَت الراحلة إذا كلّت وعطِبَت[2])).

والمتأمل في هذا الأصل الثاني الذي هو الكلال والا نقطاع يجد أنه يعود إلى الأصل الأول وهو الشيء المحدث على غير مثال ذلك لأن الكلال إنما هو أمر حادث في الناقة ولم يكن بها من قبل. وقد أشار ابن الأثير إلى هذا بقوله: ((يقال: أبْدَعت الناقة. إذا انْقَطعت عن السّير بِكلا َل، أو ظَلَع, كأنه جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السّير إبداعا, أي إنْشاء أمْرٍ خارج عما أعْتِيد منها [3])).

وقال ابن منظور: ((بدَع: الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أنشأه وبدأه. وبدع الرّكِيّة: اسْتَنْبَطَها وأحدَثها [4])).

---

(1) أي البئر.

(2) معجم مقاييس اللغة 209/1-210.

(3) النهاية في غريب الحديث 107/1، وانظر: موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء والبدع 89/1-90.

(4) لسان العرب 6/8.

ب: تعريف البدعة اصطلاحا.

وأما تعريف البدعة في الاصطلاح فقد عرفت بتعريفات كثيرة لكنها متقاربة وأكتفي منها بذكر تعريفين هامين:

الأول: ((البدعة في الدين هي: ما لم يشرعه الله ورسوله r. وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب.

فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب، وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية، فهو من الدين، الذي شرعه الله، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك، وسواء كان هذا مفعولا على عهد النبي r أو لم يكن [(1)])).

الثاني: البدعة هي: ((طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه [(2)])).

(1) مجموع الفتاوى 107/4 – 108.
(2) الاعتصام 37/1.

المطلب الثالث : في تعريف الهوى لغة وشرعا.

أولا: الهوى لغة يدور حول معانٍ أبرزها:

أ- السقوط. ب- حب الشيء وغلبته على القلب.

ج- الخلو.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]: ((والهوى مقصور: الحب. تقول هَوِيَ يَهْوى هوًى [2])).

وقال ابن فارس: ((الهاء والواو والياء أصل صحيح يدل على خلوّ وسقوط، أصله: الهواء بين الأرض والسماء، سُمِّي لخلوه، قالوا: وكل خالٍ هواء، قال الله تعالى: [سورة إبراهيم].

أي خالية لا تعي شيئا...ويقال: هَوَى الشيءُ يهْوِي: إذا سقط. وهاوية: جهنم ؛ لأن الكافر يَهْوِي فيها...وأما الهَوَى هوى النفس: فمن المعنيين جميعا؛ لأنه خال من كل خير، ويهْوِي بصاحبه فيما لا ينبغي[3])).

وقال ابن منظور: ((وهوى النفس: إرادتها. والجمع: الأ هواء[4])).

وقال أيضا نقلا عن التهذيب[5]: ((قال اللغويون: الهَوَى: محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه. قال الله : [سورة النازعات]معناه: نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل[6])).

ثانيا: تعريف الهوى اصطلاحا

وهو: ضد اتباع الهدى. لقوله سبحانه وتعالى:

---

(1) تقدمت ترجمته في 69.
(2) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي 105/4.
(3) معجم مقاييس اللغة 15/6-16.
(4) لسان العرب 374/15.
(5)لم أقف عليه في تهذيب اللغة للأزهري (المطبوع).
(6) لسان العرب 374/15.

[سورة القصص آية 50].

فهو إذاً ميلان النفس إلى ما تستلذه مما هو خارج عن موجب الشرع.

وعلى هذا يدل كلام أهل العلم في الهوى:

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفرق- المخالفين للكتاب والسنة - أهل الأهواء حيث قبلوا ما أحبوه، وردوا ما أبغضوه بأهوائهم بغير هدى من الله[1]))

وقال أيضا: ((ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب و السنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجْعل من أهل الأ هواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء.

وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بـ الدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسوله r ولهذا قال الله تعالى في موضع:

[سورة الأنعام آية 119] وقال في موضع آخر

[سورة القصص آية 50]... ومجرد الحب والبغض هو هوًى، لكن المحرم منه اتباع حبه وبغضه بغير هدًى من الله [2])).

وقال أيضا: ((والأهواء هي: إرادات النفس بغير علم، فكل من فعل ما تريده نفسه بغير علم يبيّن أنه مصلحة، فهو متبع هواه. والعلم بالذي هو مصلحة العبد عند الله في الآخرة هو العلم الذي جاءت به الرسل[3])).

---

(1) مجموع الفتاوى 190/4.
(2) الاستقامة 224/2-226.
(3) منهاج السنة 330/5.

الفصل الأول:الآثار الواردة عن الثوري في التمسك بالسنة و الأثر واتباع السلف وموالاتهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما ورد عن الثوري في الحض على التمسك بالسنة والأثر.

المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في الحض على اتباع السلف.

المبحث الثالث: ما أثر عن الثوري في الحض على حب السلف وموالاتهم.

المبحث الأول: ما ورد عن الثوري في الحض على التمسك بالسنة والأثر.

1/284- قال الإمام أبو إسماعيل الهروي -رحمه الله-: أخبرني طيب بن أحمد، أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى، قال سمعت علي بندار، سمعت بن عقيل، سمعت يحيى بن محمد بن أعين، يقول: سمعت عبد الله بن داود الخريبي، يقول: سألت سفيان الثوري عن الكلام[1] فقال: ((دع الباطل، أين أنت عن الحق ؟ اتبع السنة، ودع الباطل[2])).

2/285- روى الإمام أبو الفضل المقرئ عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عمر بن عبد الله الحربي، سمعت أحمد بن الحسن، سمعت أبا علي الصولي، سمعت شيبان بن قتادة، سمعت أبا حاتم السجستاني، سمعت الأ صمعي، سمعت شعبة يقول: كان سفيان الثوري يبغض أهل ا لأهواء، وينهى عن مجالستهم أشد النهي وكان يقول:

---

(1) التعليق: المراد بالكلام هنا: الكلام المذموم الذي ابتدعه المتكلمون وسيأتي الحديث عنه-إن شاء الله تعالى- في المبحث السابع من الفصل الثاني من هذا الباب.

(2) ذم الكلام وأهله 109/5 تحقيق الشيخ الشبل.

الإسناد: ضعيف .

طيب بن أحمد هو الطيب بن أحمد بن الطيب بن عبد الله أبو الحسن المعروف بابن الأحول ثقة أمين كما قال السمعاني. انظر: الأنساب للسمعاني رقم 6793.

ومحمد بن الحسين بن موسى هو: أبو عبد الرحمن السلمي تقدم في ص 450.

علي بن بندار هو: ابن الحسين المروزي أبو الحسين الصيرفي روى عنه الحاكم ووثقه، مات غرقا سنة 357 . انظر: طبقات الصوفية ص 373، و السير 109/16.

ابن عقيل لم أقف على ترجمته.

يحيى بن محمد بن أعين هو: ابن أبي الوزير أبو عبد الرحمن المروزي البغدادي، ثقة، مات سنة 262 انظر: تاريخ بغداد 215/14، والمنتظم 44/5.

وعبد الله بن داوود الخريبي تقدم في ص 178.

((عليكم بالأثر، وإياكم والكلام في ذات الله[1])).

3/286-قال الإمام محمد بن وضاح القرطبي -رحمه الله -: حدثني عبد الله ابن محمد، حدثني محمد بن تميم، عن محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان بن سعيد الثوري قال: ((بلغنا أنه يأتي على الناس زمان تكثر علماؤهم فلا ينتفعون بعلمهم، ولا ينفعهم الله بعلمهم، فخيرهم من كان متمسكا با القرآن وقراءته[2])).

---

(1) رواه في ذم الكلام وأهله ص 88-89 .
الإسناد: ضعيف. ومعناه صحيح عن السلف.
أبو الفضل المقرئ هو: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي أبو الفضل المقرئ ولد سنة 371 ، كان مقرئا فاضلا وعالما زهدا متعبدا، قال عنه الإمام الذهبي: ((كان من أفراد الدهر علما وعملا)). روى عن أبي عبد الرحمن السلمي وغيره. توفي سنة 454 عن 84 سنة. انظر: التقييد ص 334، والسير 135/18، والنجوم الزاهرة 71/5، وشذرات الذهب 293/2.
أبو عبد الرحمن السلمي تقدمت ترجمته في ص350.
عمر بن عبد الله الحربي، وأحمد بن الحسن لم أقف على ترجمتيهما.
أبو علي الصولي هو: أحمد بن محمد بن جعفر أبو علي الصولي ترجم له الخطيب البغدادي وقال:
((حدث عن محمد بن يحيى بن المنذر القزاز، وأبي خليفة الجمحي، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري البصريين، وعلي بن محمد بن مضر، وعدة مشايخ مجهولين وفي حديثه غرائب ومناكير)). تاريخ بغداد 408/4. وانظر: لسان الميزان. شيبان بن قتادة لم أقف على ترجمته.
أبو حاتم السجستاني هو: سهل بن محمد بن عثمان النحوي اللغوي كان عالم البصرة وله مصنفات كثيرة توفي سنة 248 . انظر: الأنساب 45/7 ، وفيات الأعيان 430/2.
الأصمعي: تقدم في ص 41. وشعبة هو: ابن الحجاج.
تخريجه: رواه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 142/5 من طريق أبي عبد الرحمن السلمي به. وأورده السيوطي في صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام ص58.

(2) البدع والنهي عنها ص174. الإسناد: ضعيف.
عبد الله بن محمد هو: ابن زرقون، روى عنه محمد ابن وضاح قال فيه: محمد بن قاسم ليس بشيء، روى أحاديث منكرة. لسان الميزان 333/4.
ومحمد بن تميم: لم أقف على ترجمته ولم يذكر ضمن تلاميذ محمد الفريابي

4/287-وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى:

[سورة محمد آية 2].

((يعني لم يخالفوه في شيء[1])).

5/288- كتب الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((من سفيان بن سعيد، إلى عباد بن عباد، سلام عليك... فعليك بتقوى الله عز وجل، والزم العزلة، واشتغل بنفسك، واست ـأنس بكتاب الله [2])).

في ترجمته من التهذيب ولعله هو: محمد بن تميم الفريابي فإنه يروي عن الثوري بواسطة وهو ثقة انظر: تاريخ بغداد 455/13.

(1) تفسير البغوي 177/4. هكذا ذكره ولم أقف على إسناده.

(2) مقدمة الجرح والتعديل 86/1-89.

الإسناد: تقدم برقم 80.

<u>التعليق</u>: **العزلة لغة**: مصدر عزَل وهو يدل على تنحية وإمالة. يقال: اعتزل القوم: أي فارقهم، وعزل الإنسانُ الشيءَ يعزله عزلا أي نحّاه جانبا. وكنت بمعزل عن كذا أي كنت بموضع عزلة منه. والعزلة: الاعتزال. انظر: معجم مقاييس اللغة 307/4، ولسان العرب 440/11.

وأما شرعا فهي: ((الخروج من مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع.)) التعريفات للجرجاني ص 194.

وقد دلت النصوص على مشروعيتها منها: قول الله :

[سورة مريم]. قال الإمام الخطابي -رحمه الله-: ((ففزع نبي اللهr إلى العزلة حين ظهر له عنادهم في قبول الدعوة وإصرارهم على منابذة الحق)) العزلة ص 61.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: جاء أعرابي إلى النبي r فقال يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال: ((رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره)) رواه البخاري في كتاب الرقائق، باب: العزلة راحة من خلاط السوء ح6494، صحيح البخاري 330/11-331 مع فتح الباري.

وعن عقبة بن عامر الجهني -رضي الله عنه- قال: يا رسول الله ما النجاة ؟ قال: ((أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك)) رواه ابن المبارك في الزهد 136/1-137، ومن طريقه الترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللسان ح 2406 وقال: هذا حديث حسن)) سنن الترمذي 112/7 مع تحفة الأحوذي، ورواه الإمام أحمد 148/4، و158، و

6/289- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((....ولا

259/5، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي 567/2، و السلسة الصحيحة رقم 890.
والمتأمل في هذه النصوص وغيرها مما في معناها يجد أن العزلة إنما تكون عند انتشار الفتن وذيوع الشر، فينعزل المسلم عن الخوض في الفتن، وينقطع عن خلاط السوء، الذين لا ينتفعون بالتذكير والنصح.
قال الإمام الخطابي -رحمه الله-: ((والعزلة عند الفتنة، سنة الأنبياء، وعصمة الأولياء، وسيرة الحكماء الألباء والأولياء، فلا أعلم لمن عابها عذرا لا سيما في هذا الزمان القليل خيره، البكيئ دره، وبالله نستعين من شره وريبه)). العزلة ص 63.
وأما إذا كانت العزلة تؤدي إلى ترك ما أمر الله به، كترك الجماعات و الجمعات، أو لا تحقق مقصدا شرعيا، فمنهي عنها كما أشار إلى ذلك الإ مام الخطابي -رحمه الله- بقوله: ((ولسنا نريد بهذه العزلة التي نختارها مفارقة الناس في الجماعات والجُمُعات، وترك حقوقهم، في العبادات، وإفشاء السلام، ورد التحيات، وما جرى مجراها من وظائفة الحقوق الواجبة لهم، ووضائع السنن والعادات المستحسنة، فيما بينهم، فإنها مستثناة بشرائطها، جارية على سبلها، ما لم يحل دونها، حائل شغل، ولا يمنع عنها مانع عذر، إنما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة، ونبذ الزيادة، منها، وحط العِلاوة التي لا حاجة بك إليها)). العزلة ص 58.
وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن لكل من العزلة والخلطة حالات تن-زل فيها. حيث ذكر أن الخلطة ((إن كان فيها تعاون على البر و التقوى فهي مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان، فهي منهي عنها، فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو مما أمر الله به ورسوله.
وكذلك الاختلاط بهم في الحج، وفي غزو الكفار، والخوارج المارقين، وإن كان أئمة ذلك فجارا. وإن كان في تلك الجماعات فجار.
وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيمانا، إما لانتفاعه به، وإما لنفعه له ونحو ذلك.
ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه، في دعائه، وذكره، وصلاته، وتفكره، ومحاسبة نفسه
وإصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج فيها إلى إنفراده بنفسه...فاختيار المخالطة مطلقا خطأ، واختيار ا لإنفراد مطلقا خطأ. وأما مقدار ما يحتاج إليه كل إنسان من هذا وهذا وما هو الأصلح له في كل حال فهذا يحتاج إلى نظر خاص)). مجموع الفتاوى 425/10-426، وانظر: فتح الباري 330/11-333 لابن حجر.

يجوز القول، والعمل، والنية، إلا بموافقة السنة.

قال شعيب: فقلت له يا أبا عبد الله: وما موافقة السنة ؟ قال: تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-. يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان وعليا على من بعدهما...

يا شعيب بن حرب: لا ينفعك ما كتبت لك، حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك.

يا شعيب بن حرب: ولا ينفعك ما كتبت، حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بها[1])).

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 1/170-171.

الإسناد: تقدم برقم 6.

التعليق: الدعوة إلى السنة كان من ديدن أئمة السنة كما هو مشهور عنهم، ومن ذلك ما ورد عن الإمام الثوري (رحمه الله) هنا في هذا الأثر في مسألتي المسح على الخفين، وقراءة البسملة في الصلاة، حيث بيّن -رحمه الله- السنة في ذلك وهي: المسح على الخفين، وعدم الجهر بـ البسملة في الصلاة، وحذر تحذيراً بالغا من المخالفة في ذلك.

وهذا ثابت بالأدلة الصحيحة، ودلت عليه النقول السلفية. وتوضيح ذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: في بيان سنيتهما.

والمسألة الثانية: في بيان سبب ذكرهما في مسائل العقيدة.

أما المسألة الأولى: وهي في بيان سنيتهما، فقد دلت السنة الصحيحة عن النبي r على مشروعية المسح على الخفين، وعلى عدم الجهر بـ البسملة في الصلاة.

فعن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: ((بينا أنا مع رسول الله r ذات ليلة، إذ نزل فقضى حاجته. ثم جاء فصببت عليه من إداوة كانت معي. فتوضأ ومسح على خفيه)) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب: المسح على الخفين، ح 203 صحيح البخاري 1/306-307 مع الفتح، ومسلم في كتاب الطهارة، باب: المسلح الخفين ح 274 صحيح مسلم ص 77.

وعن شريح بن هانئ -رضي الله عنه- قال: أتيت عائشة -رضي الله عنها- أسألها عن المسح

على الخفين. فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله. فإنه كان يسافر مع رسول الله r. فسألناه
فقال: ((جعل رسول الله r ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر. ويوما وليلة للمقيم)) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب: التوقيت في المسح على الخفين، ح 276 صحيح مسلم ص 79.
وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: ((أن النبي r وأبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين)).
وفي لفظ: ((صليت مع رسول الله r ومع أبي بكر، ومع عمر، فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم)).
وفي لفظ ((صليت خلف رسول الله r وأبي بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله عنهم- فلم أسمع أحدا منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب: ما يقول بعد التكبير، ح 743 صحيح البخاري 226/2-227مع فتح الباري، ومسلم في كتاب الصلاة، باب: حجة من قال لا يجهر بالبسملة ح 399صحيح مسلم ص 101-102.
والمنفي في هذه الألفاظ هو الجهر بالبسملة لا قراءتها مطلقا كما هو مفهوم. انظر فتح الباري لابن حجر127/2 وما بعدها.
ولم يصح حديث صريح بالجهر بالبسملة في الصلاة، بل كل ما جاء في ذلك هو ضعيف إن لم يكن موضوعا، كما صرح بذلك غير واحد من أهل العلم بالحديث، وإليك طائفة من أقوالهم في ذلك:
أ- قال الإمام ابن قدامة -رحمه الله-: ((وسائر أخبار الجهر ضعيفة)) المغني 151/2.
ب-قول شيخ الإسلام بن تيمية (رحمه الله): ((وليس في الصحاح، ولا السنن حديث صحيح صريح بالجهر. والأحاديث الصريحة بالجهر كلها ضعيفة بل موضوعة)) مجموع الفتاوى 275/22-276.
وقال أيضا: ((والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة)) مجموع الفتاوى 354/13.
3-وقال العلامة الألباني -رحمه الله-: ((والحق أنه ليس في الجهر بالبسملة حديث صريح صحيح)). تمام المنة في التعليق على فقه السنة ص 169.
وانظر: التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي 356/1، ونصب الراية للزيلعي 355/1، وفتاوى اللجنة الدائمة 374/6، فقد رجحوا قراءة الفاتحة سرا وإن لم يلزم من هذا تضعيف أحاديث الجهر كما هو معلوم.
فثبت بهذه الأدلة الصحيحة، والنقول الكثيرة في ذلك عن أهل العلم مشروعية المسح على الخفين، وسنية الإسرار بالبسبملة في الصلاة. لكن يستثنى من ذلك الجهر بها للتعليم. انظر: مجموع الفتاوى 275/22.

وجاء عن بعض السلف القول بالجهر بالبسملة في الصلاة إذا جُهر بالصلاة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : ((وأما البسملة فلا ريب أنه كان من الصحابة من يجهر بها، وفيهم من لا يجهر بها بل يقرؤها سرا)). مجموع الفتاوى 274/22، وانظر: سنن الترمذي 246/2مع تحفة الأحوذي.

ولكن الراجح ما تقدم تقريره من عدم الجهر بها في الصلاة. وإذا فهم هذا - أي قول من قال من السلف بالجهر بالبسملة- فما وجه إيراد هاتين المسألتين في كتب العقيدة كما فعل بعض السلف ؟ هذا جوابه في المسألة التالية:

المسألة الثانية: في بيان سبب ذكرهما في مسائل العقيدة.

وأما مناسبة إيراد هاتين المسألتين في أبواب العقيدة، فلما اشتُهر عن الرافضة في ذلك حيث صار

كل من ترك المسح على الخفين، والجهر بالبسملة في الصلاة شعارا لهم. فأنكر عليهم ذلك بعض الأئمة، وصاروا يذكرون هاتين المسألتين في عقائدهم. ولعل ذلك إعلانا من سفيان الثوري النكير على الرافضة لدفع باطلهم. قال الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي -رحمه الله- في بيان سنية المسح على الخفين، والرد على من أنكر ذلك قال: ((وقد أنكر طوائف من أهل الأهواء والبدع من الخوارج والروافض المسح على الخفين، وزعموا أن ذلك خلاف لكتاب الله.

ومن أنكر ذلك لزمه إنكار جميع ما ذكرنا من السنن، وغير ذلك مما لم نذكر، وذلك خروج من جماعة أهل الإسلام)). السنة للإمام المروزي ص 257.

وهكذا كان بعض أئمة السلف يذكرون في عقائدهم ذلك، وعلى سبيل المثال، انظر: العقيدة للإمام أحمد 84/1 ضمن شذرات البلاتين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين. والإبانة الصغرى للإمام ابن بطة رقم 297، وشرح السنة للبربهاري ص 72، وشرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي 205/1.

قال العلامة أبو محمد العيني:((إنما كثر الكذب في أحاديث الجهر على النبي r وأصحابه لأن الشيعة ترى الجهر وهم أكذب الطوائف، فوضعوا في ذلك أحاديث، وكان أبو علي بن أبي هريرة أحد أعيان أصحاب الإمام الشافعي يترك الجهر بها وهو يقول: الجهر صار من شعار الروافض، وغالب أحاديث الجهر يجد[كذا في الأصل ولعل الصواب: يوجد] في رواتها من هو منسوب إلى التشيع)) البناية في شرح الهداية 233/2.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مبينا سبب ذكر الإمام الثوري وغيره من أئمة السلف (رحمهم الله تعالى) لمسألتي المسح على الخفين، وعدم الجهر بالبسملة في الصلاة في

7/290- قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-: نا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، قال: أخبرني أبي قال: أنا ابن المبارك عن سفيان قال: ((إنما الدين بالآثار[1])).

8/291- قال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي -رحمه

أبواب العقيدة فقال: ((حتى إن سفيان الثوري وغيره من الأ ئمة، يذكرون في عقائدهم، ترك الجهر بالبسملة؛ لأنه كان عندهم من شعار الرافضة، كما يذكرون المسح على الخفين، لأن تركه كان من شعار الرافضة)). منهاج السنة 151/4.

أما من وافقهم من السلف في هذا القول كما تقدم فلا لوم عليه في ذلك لأمور:

أولا- إن موافقتهم لهم في القول بذلك نابعة من تحري السنة في ذلك ؛ لأن المسألة خلافية بين أهل السنة.

ثانيا: أنهم لم يتخذوا ذلك شعارا لهم، كما يفعله أهل الأهواء والبدع بأهوائهم.

ثالثا: كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((أنه ليس كل ما أنكره بعض الناس عليهم - أي الرافضة -يكون باط لا، بل من أقوالهم أقوال خالفهم فيها بعض أهل السنة، ووافقهم فيها بعض، والصواب مع من وافقهم، لكن ليس لهم مسألة انفردوا بها أصابوا فيها.

فمن الناس من يعد من بدعهم الجهر بالبسملة، وترك المسح على الخفين، إما مطلقا، وإما في الحضر والقنوت في الفجر، ومتعة الحج، ومنع لزوم الطلاق البدعي، وتستطيح القبور، وإسبال اليدين في الصلاة، ونحو ذلك من المسائل التي تنازع فيها علماء السنة، وقد يكون الصواب فيها القول الذي يوافقهم ، كما يكون الصواب هو القول الذي يخالفهم. لكن المسألة اجتهادية، فلا تنكر إلا إذا صارت شعارا لأمر لا يسوغ، فتكون دليلا على ما يجب إنكاره، وإن كانت نفسها يسوغ فيها الا جتهاد)). منهاج السنة 44/1.

(1) جامع بيان العلم وفضله 782/1، و 1049/2، وإسناده صحيح. كما ذكر محققه.

تخريجه:

أخرجه: أبو نعيم في الحلية 367/6 بلفظ: إنما العلم بالآثار، و57/7، و البيهقي في المدخل إلى السنن 214/1-215، بلفظ: ((إنما العلم كله العلم بالآثار)). والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص 23، والهروي في ذم الكلام وأهله 180/2.

الله-: أنبأنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحنائي ، نا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، نا أحمد بن محمد بن مسروق، قال: سمعت محمد بن الحسين، يقول: سمعت ثابت ابن محمد، يقول: سمعت الثوري يقول: ((إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثرٍ فافعل [1])).

9/292- وقال العلامة عبد الوهاب بن الحنبلي: وقال سفيان الثوري: ((المؤمن يأخذ الدين من ربه ونبيه، والمنافق يأخذ من رأيه وقياسه [2])).

---

(1) رواه في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، باب: آداب الطلب 216/1.

الإسناد:

أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحنائي هو: محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن الحجاج البغدادي أبو الحسن الحنائي سمع جعفر بن محمد الخلدي روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، ثقة مأمون زاهد . توفي سنة 412 . انظر: الأنساب للسمعاني 276/2.

جعفر بن محمد بن نصير الخلدي تقدم في ص342 .

أحمد بن محمد بن مسروق هو: أبو العباس الطوسي شيخ الصوفية، روى عنه جعفر الخلدي، قال الدار قطني: ((ليس بالقوي يأتي بالمعضلا ت)). ونقل الإمام الذهبي قول الدار قطني هذا ثم قال: ((كان كبير الشأن يعد من الأبدال)). مات سنة 298 . انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 89/1، والسير 494/13، وميزان الاعتدال 150/1، ولسان الميزان 391/1.

محمد بن الحسين بن موسى بن أبي الحنين الحنيني أبو جعفر الكوفي ثقة، توفي سنة 277 . انظر: الجرح والتعديل 230/7، وتاريخ بغداد 225/2، والسير 243/13، وشذرات الذهب 171/1.

ثابت بن محمد هو: أبو محمد الشيباني الكوفي سمع الإمام الثوري وغيره، وعنه روى محمد بن الحسين الحنيني، قال الحافظ بن حجر: ((صدوق زاهد، في روايته عن الإمام الثوري ضعف))، قال الإمام الذهبي: ((ضُعّف لغلطه عن الثوري)) مات سنة 215 . انظر: التاريخ الكبير 170/2، وتهذيب الكمال 374/4، والمغني في الضعفاء ص 121، والتقريب رقم 829.

تخريجه: روى أبو إسماعيل الهروي نحوه في ذم الكلام وأهله 180/2-181.

(2) الرسالة الواضحة في الرد علي الأشاعرة 630/2 تحقيق الشيخ علي

10/293- قال الإمام أبو القاسم البغوي: حدثنا محمد بن علي بن شقيق، نا عبدان، عن عبد الله قال: قال سفيان: ((وجدت الأمر الإتباع[1])).

11/294-قال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز ابن محمد بن جعفر بن مؤمن بن شبان العطار ببغداد، نا أبو بكر بن الجعابي، حدثني عبد الله بن بشر، نا زيد بن أخرم، نا أبي داود، قال: سمعت الثوري يقول: ((إن هذا الحديث عز، من أراد الله به الدنيا، فدنيا. ومن أراد به الآخرة، فآخرة [2])).

بن عبد العزيز الشبل.
تخريجه: لم أقف عليه عند غيره.
وقال الشيخ علي الشبل في الحاشية رقم 1 من الإحالة المذكورة : ((ما وقفت عليه بنصه من كلام الثوري رحمه الله، ولكنه مفهوم من مجموع كلامه)) ثم أشار إلى بعض الآثار الواردة عن الإمام الثوري في ذم الكلام وأهله كما سيأتي.

(1) الجعديات 26/2.
الإسناد: صحيح.
محمد بن علي هو: ابن الحسن بن شقيق بن دينار أبو عبد الله المروزي، روى عن عبد الله بن عثمان المروزي الملقب عبدان، ثقة صاحب حديث، مات سنة 250 . انظر: تهذيب الكمال 134/26، والتقريب رقم 6150.
عبدان هو: عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد أبو عبد الرحمن المروزي، وعبدان لقبه، روى عن عبد الله بن المبارك، ثقة حافظ مات سنة 221 . انظر: تهذيب الكمال 276/15، والكاشف 572/1، والتقريب رقم 3465.
وعبد الله هو ابن المبارك الإمام الشهير.
تخريجه: أخرجه: اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 98/1، من طريق أبي القاسم البغوي، وأبي إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 3/، وأورده البغوي في شرح السنة 217/1.

(2) رواه في شعب الإيمان 400/6.
الإسناد: حسن انظر: شعب الإيمان الذي حقق بإشراف مختار أحمد الندوي 157/15-158،
تخريجه: أخرجه أبو نعيم في الحلية 366/6، وأورده الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة 504/1 بتحقيق الشيخ علي حسن علي عبد الحميد.

12/295- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-:: ((لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة [1])).

13/296- قال الإمام ابن بطة -رحمه الله-: حدثنا أحمد بن سليمان[2] النجاد، قال: حدثنا أبو علي بشر بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، قال: قال سفيان: ((كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول، وعمل، ونية، إلا بموافقة السنة [3])).

ومعنى الأثر -والله أعلم- هو: أن الأخذ بالحديث فيه سعادة في الدنيا والآخرة.

(1) تقدم برقم 233.

التعليق: في هذا إشارة إلى أصلين عظيمين هما: الإخلاص والمتابعة فلا تنفع الأعمال والأقوال أصحابها إلا بتحقيقهما كما قال تعالى:

[سورة الكهف آية 110]. وقال r: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهم رد، وفي لفظ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)). وسيأتي تخريجه في المبحث الرابع من الفصل الثاني من هذا الباب.

(2) كذا في الإبانة، ولعل الصواب: سلمان كما في كتب التراجم والله أعلم.

(3) رواه في الإبانة الكبرى رقم 190، و 1098. الإسناد: حسن. رجاله ثقات غير أحمد بن سلمان النجاد فهو صدوق. أحمد بن سلمان النجاد هو: ابن الحسن بن إسرائيل أبو بكر النجاد الفقيه، ولد سنة 253 ، وقيل سنة 250 كان صدوقا رأسا في الفقه رأسا في الرواية. مات سنة 348 . انظر: تاريخ بغداد 190/4، والسير 502/15، ولسان الميزان 279/1، وطبقات الحفاظ ص 356.

أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن عَميرة أبو علي الأسدي البغدادي، ولد سنة 190 قال الخطيب: كان ثقة أمينا، مات سنة 288 . انظر: تاريخ بغداد 86/7، و التقييد ص217، والسير 352/16.

معاوية بن عمرو هو ابن المهلب الأزدي سمع أبا إسحاق الفزاري وغيره، ثقة، مات سنة 214 . انظر: الكنى والأسماء 575/1، والجرح والتعديل 379/8، وتهذيب الكمال 207/28، والسير 214/10، والتقريب 342.

أبو إسحاق هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة، الفزاري أبو إسحاق الكوفي، روى عن الثوري وغيره، ثقة حافظ مات سنة 186 . انظر: تهذيب الكمال 167/2، والتقريب 230.

14/297- قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو عروبة، قال: سمعت المسيب بن واضح، يقول: سمعت خلف بن تميم، يقول: قيل لسفيان الثوري: ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حُمُر دَبَرَة[1]. فقال الثوري: ((ما أحسن حالها لو كانت على الطريق[2])).

15/298- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا محمد بن علي، ثنا مكحول البيروتي، ثنا أحمد بن الفرج، ثنا بقية، عن خالد بن عبد الرحمن، عن سفيان قال: ((أكثروا من

تخريجه: أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله 123/3، وأورد أبو القاسم الأصبهاني قول سفيان في سير السلف الصالحين 1002/3.

(1)التعليق: الحمر بضم الحاء والميم جمع حمار وهي الدابة المعروفة. ودبرة بفتح الدال والباء والراء هي: قرحة تصيب الدابة. قال ابن منظور: (والدبرة بالتحريك قرحة الدابة والبعير والجمع دبر و أدبار مثل شجرة وشجر وأشجار) لسان العرب 276/4.

والمقصود أنه يشير بهذا إلى ضعف حالهم انظر: حاشية الشيخ عبد الرحمن الشبل على ذم الكلام وأهله 116/5.

(2) رواه في الحلية 379/6.

الإسناد: فيه ضعف ولكن لا بأس به في مثل هذه الآثار والله أعلم.

أبو عروبة هو: الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلمي الحراني سمع المسيب بن واضح وكان من نبلاء الثقات مات سنة 318 . انظر: تذكرة الحفاظ 774/2، والسير 510/14.

المسيب بن واضح هو ابن سرحان أبو محمد السلمي الحمصي حدث عنه أبو عروبة وغيره، قال فيه أبو حاتم: ((صدوق يخطئ كثيرا)). وذكره ابن عدي وذكر له عدة أحاديث وقال: ((إنها مناكير)) ثم قال: ((أرجو أن باقي أحاديثه مستقيمة وهو ممن يكتب حديثه)). وقال أبو عروبة: ((كان المسيب لا يحدث إلا بشيئ يعرفه ويقف عليه. وكان النسائي حسن الرأي فيه)). وضعفه الدار قطني، وقال فيه مرة: ((فيه ضعف)). مات سنة 246 . انظر: السير 403/11، وميزان الا عتدال 116/4، ولسان الميزان 100/7.

تخريجه:

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 115/5-116، و الذهبي في تذكرة الحفاظ 955/3 من طريق أبي عروبة به.

الأحاديث فإنها سلاح[1])).

---

(1) الحلية 6/ 364.
الإسناد: ضعيف.
أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي الحمصي أبو عتبة الحجازي تكلم فيه فقد ضعفه محمد بن عوف الطائي، وقال بن عدي: ((وأبو عتبة مع ضعفه احتمله الناس ورووا عنه)). وقال ابن أبي حاتم: ((محله الصدق)). وقال مسلمة: ((ثقة مشهور)). وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ، ووثقه الحاكم، وقال الذهبي: ((غالب رواياته مستقيمة، و القول فيه: ما قاله ابن عدي فيروى له مع ضعفه)). انتهى. مات سنة 271 . انظر: الجرح والتعديل 67/2، وتاريخ بغداد 339/4، والسير 584/12، وميزان الاعتدال 128/1، ولسان الميزان 346/1.
بقية هو ابن الوليد بن صائد الكلاعي الحميري روى عنه أحمد بن الفرج الحجازي وغيره صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، مات سنة 197 . انظر: تهذيب الكمال 192/4، والتقريب رقم 734.
خالد بن عبد الرحمن يحتمل أن يكون خالد بن عبد الرحمن أبو الهيثم الخراساني فقد روى عن الثوري وغيره، صدوق له أوهام. ولم أقف على تاريخ وفاته.انظر: تهذيب الكمال120/8، والتقريب رقم 1651.
ويحتمل أن يكون خالد بن عبد الرحمن بن سلمة المخزومي فهو أيضا روى عن الثوري وغيره، وهو متروك. مات سنة 212 . انظر: تهذيب الكمال 124/8-125، وميزان الاعتدال 633/1، والتقريب رقم 1652.
فبينهما اشتراك في الطبقة والشيوخ. ولم يذكر بقية في تلاميذهما.
وباقي رجاله لم أقف على تراجمهم.
تخريجه:
أخرجه: الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص 210. فقال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري، حدثنا عبيد الله بن أحمد المقرئ، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عمرو بن حنان، حدثنا بقية، حدثنا عبد الرحمن بن خالد به.
قال محققه: ((خالد بن عبد الرحمن لم أتبينه من هو؟ ولا ذكر في شيوخ بقية ولا فيمن روى عن الثوري فلا يُستبعد أن يكون أحد شيوخ بقية المجاهيل، أو أنه دلس. وباقي رجال السند محتج بهم)).
وإذا كان الأمر كذلك في بقية رجال السند، فإن خالد بن عبد الرحمن ذكر أيضا في تلاميذ الثوري لكن بقي الاحتمالان وهما: هل هو الخراساني أم المخزومي فإن كان الأول فهو صدوق له أوهام، وإن كان الثاني فهو متروك كما تقدم. وأما بقية بن الوليد فهو مدلس وقد عنعنه.
ومتن الأثر صحيح كما لا يخفى والله أعلم.

16/299-وقال سفيان الثوري في قوله تعالى: [سورة الحجرات
آية 1] ((بقول ولا فعل[1])).

17/300- قال الحافظ البيهقي -رحمه الله-: ((أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أحمد بن الليث الكرماني ببخارى[2]، ثنا محمد بن القاسم، ثنا أحمد بن الأزهر النيسابوري، ثنا محمد بن يوسف قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ في المصحف ثم يقول: ((يا قوم: العجب ممن يطلب النجاة بغير كتاب الله تعالى[3])).

18/301- قال الإمام أبو بكر المروذي: أنبأنا عبد الرزاق قال: أراد رجل يقلم أظفاره، عند سفيان وكان يوم الخميس، فقال له رجل: لو تركته إلى غداة الجمعة، فقال سفيان: ((لا تؤخر السنة لشيء[4])).

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/ 206 كذا أورده الإمام ابن كثير في تفسيره، ولم أقف عليه عند غيره.

(2) في نسخة زغلول (بتمارى) وهو تحريف والصواب : بخارى- كما في المجلد 188/5،بتحقيق الدكتور/ عبد العلي وهو لم يكمل الكتاب- بضم أوله اسم مدينة هي من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها. انظر: معجم البلدان للياقوت الحموي 353/1.

(3) شعب الإيمان 411/2.

الإسناد: فيه أحمد بن الليث الكِرْماني ذكره الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان 159/1-160 وسكت عنه. ومحمد بن القاسم تقدم في ص 118.

وأبو عبد الله الحافظ هو: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك.

أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي أبو الأزهر النيسابوري حدث عن محمد بن يوسف وغيره، صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه، مات سنة 263 . انظر: تهذيب الكمال 255/1، والسير 363/12، والتقريب رقم 5.

ومحمد بن يوسف هو الفريابي ثقة تقدم في ص 38.

(4) رواه في كتاب الورع عن الإمام أحمد بن حنبل ص 194.

الإسناد: فيه انقطاع بين المروذي وعبد الرزاق والله أعلم . والأثر الآتي بمعناه.

19/302- قال الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني: قال الثوري لرجل: ((خذ من أظفارك)) فقال الرجل: الجمعة غدا آخذه. فقال الثوري: ((خذه الآن إن السنة لا تخلف[1])).

19/303- قال الحافظ أبو بكر بن المقرىء الأصبهاني -رحمه الله- حدثنا إسحاق بن سلمة القَطِيعي الكوفي أبو يعقوب ببغداد، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا زيد بن حباب ، قال: رأيت الثوري يقص أظفاره يوم الخميس، فقلت يا أبا عبد الله: غدا الجمعة، قال: ((السنة لا تؤخر[2])).

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- أمر باتباع سنة النبي r ولزوم السير على هديها، و التحذير من مخالفتها.

وقد دلت الأدلة على ذلك قال الله تعالى:

---

(1) رواه في المصنف 196/3.

(2) المعجم لابن المقرئ رقم 695.

الإسناد:

أبو بكر بن المقرئ هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني محدث أصبهان ثقة. قال الحافظ أبو نعيم: ((محدث كبير ثقة أمين صاحب مسانيد وأصول سمع ما لا يحصى كثرة)). مات سنة 381 عن 96 سنة. انظر: تاريخ أصبهان 267/2-268، وتذكرة الحفاظ 973/3، والعبر20/3، والنجوم الزاهرة 161/4، وطبقات الحفاظ ص 388.

اسحاق بن سلمة القطيعي هو أبو يعقوب الكوفي البزاز أحد شيوخ ابن المقرئ ذكره ابن المقرئ في معجمه برقم 694.

يوسف بن موسى بن راشد بن بلال أبو يعقوب الكوفي الرازي ثم البغدادي صدوق مات سنة 253 . انظر: التقريب رقم 7887.

زيد بن الحباب هو: أبو الحسين العكولي صدوق يخطئ في حديث الثوري، مات سنة 230 . التقريب رقم 2124.

تخريجه:

رواه الخطيب في تاريخ بغداد 388/6.

[سورة الأعراف آية 3].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: ((قال تعالى مخاطبا للعالم:

أي اقتفوا آثار النبي الأمي r الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه.

أي لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره[1])).

وقال الله تبارك تعالى:

[سورة الحشر آية 7].

وقال:

[سورة الأنعام].

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: ((خط لنا رسول الله r خطا فقال: هذا سبيل الله. ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، فقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ:

الآية[2])).

وثبت عن النبي r من حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: ((صلى بنا رسول الله r ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 191/2-192.

(2) رواه أبو داود الطيالسي في المسند 197/1، وأحمد 435/1، والدارمي 72/1، وابن أبي عاصم في السنة 13/1، وابن وضاح القرطبي رقم 75، وابن نصر في السنة رقم 14، والنسائي في السنن الكبرى 343/6، وابن حبان 105/1، والحاكم 318/2، والبغوي في معالم التنزيل 142/2، وغيرهم. وهو حديث صحيح، صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجة 20/1-21 من حديث جابر بن عبد الله.

القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع و الطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلا لة[1])).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((ففي هذا الحديث أمر المسلمين باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين، وبيّن أن المحدثات التي هي البدع التي نهى عنها: ما خالف ذلك[2])).

وقال أيضا -رحمه الله-: ((ثم من طريقة أهل السنة و الجماعة اتباع آثار رسول الله r باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله r حيث قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بـ النواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة[3]))[4])).

فقد دلت هذه الأدلة، على وجوب اتباع النبي r ولزوم هديه، واقتفاء سنته r؛ لأنه r هو المبلغ عن ربه،كما قال :

[سورة المائدة آية 67].

فلا طريق يوصل إلى الله إلا طريق المصطفى r لقوله تعالى: [سورة الشورى].

---

(1) تقدم تخريجه في ص 68.
(2) مجموع الفتاوى 37/31.
(3) تقدم تخريجه في ص 68.
(4) مجموع الفتاوى 157/3.

وقد جاءت آثار عديدة عن سلف الأمة، تؤكد ما دلت عليه النصوص الآنفة الذكر من وجوب الاتباع. ومن هذه الآثار:

أ-ما جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- حيث قال: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. وكل بدعة ضلالة [1])).

ب- وروى الإمام أبو عبد الله المروزي بسنده عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه قال: ((اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة، إنك إن تتبع خير من أن تبتدع. ولن تخطئ الطريق ما اتبعت الأثر[2])).

ج- وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: ((اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة وكل بدعة ضلالة [3])).

د- وكتب عمر بن العزيز -رحمه الله- إلى الناس: ((أنه لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله [4])).

المبحث الثاني:
ما أثر عن الثوري في الحض على اتباع السلف

1/304- قال الإمام محمد ابن أبي وضاح القرطبي: حدثنا محمد بن عمرو، عن مصعب قال: سئل سفيان عن

---

(1) رواه وكيع في الزهد 590/2، وأحمد في الزهد ص 162، والدارمي في سننه 74/1، وأبو خيثمة في كتاب العلم رقم 54، وابن وضاح القرطبي في البدع والنهي عنها رقم 14، وابن نصر في السنة رقم 79، والبيهقي في المدخل إلى السنن 187/1-188، وغيرهم وهو أثر صحيح. كما في المصادر المذكورة.

(2) رواه في السنة برقم 102، وهو حسن. انظر: حاشية الشيخ عبد الله البصيري على كتاب السنة للمروزي ص 105، ورواه مختصرا كل من ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 232، واللالكائي 99/1.

(3) رواه محمد بن نصر في السنة رقم 91، والدارمي في سننه 77/1، وابن بطة في مواضع منها: رقم161، والحاكم في المستدرك 184/1، وصححه الحاكم والألباني في صلاة التراويح ص 6.

(4) رواه ابن نصر في السنة رقم 96، والآجري في الشريعة 182/1، وابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 100.

رجل يكثر قراءة [سورة الإخلاص]
لا يقرأ غيرها كما يقرؤها، فكرهه وقال: ((إنما أنتم متبعون، فاتبعوا الأولين، ولم يبلغنا عنهم مثل هذا، وإنما أنزل القرآن ليقرأ ولا يخص منه شيء دون شيء[1])).

التعليق:

في هذا الأثر المنقول عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- الحثّ على اتباع السلف الصالح -رحمهم الله- والسير على منوالهم، والإقتداء بهديهم، والنهيٌ عن مخالفتهم. وقد دل الكتاب، والسنة، والإجماع على وجوب اتباع السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- ولزوم سلوك سبيلهم، في فهم الكتاب والسنة [2] فمن ذلك قول الله :

[سورة التوبة آية 100].

وقال تعالى:

[سورة

---

(1) البدع والنهي عنها ص92.

الإسناد: فيه مصعب بن ماهان وهو صدوق كثير الخطأ كما سيأتي.

ومحمد بن عمرو هو: ابن الحجاج الغزي صدوق مات سنة 280 . انظر: تهذيب التهذيب 330/9، والتقريب رقم 6181.

مصعب بن ماهان المروزي نزيل عسقلان، يروي عن سفيان الثوري وغيره، صدوق عابد كثير الخطأ، مات سنة 180 . انظر: تهذيب الكمال 39/28، وتهذيب التهذيب 148/10، والتقريب رقم 6694.

التعليق: الإكثار من قراءة سورة الإخلاص في الصلاة فقد دل على فضله حديث صحيح عن النبي r فعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول اللّه r بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم ب [سورة الإخلاص] فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله r فقال: ((سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟)) فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله r ((أخبروه أن الله يحبه)) .

(2) انظر: ذم التأويل لابن قدامة ص 33.

النساء].

فلبيان أهمية اتباع السلف الصالح -رحمهم الله- ضم الله إلى مشاقة الرسول r مخالفةَ طريقهم لإنزال هذا الوعيد الشديد عليهم. وإلا فمشاقة الرسول r وحدها كافية في ذلك.

فمتّبع سبيل المؤمنين هو الناجي عند رب العالمين، ومن خالف سبيلهم فحسبه جهنم وبئس المصير.

قال الإمام موفق الدين بن قدامة -رحمه الله-: ((فتوعد على اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم، ووعد متبعَهم بـالرضوان والجنة [(1)])).

وصح من حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((...عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة [(2)])) .

والخلفاء الراشدون كما هو معلوم هم كبار سلف الأمة، فاتباع سنتهم هدى ورشاد، ومخالفتهم غي وضلال، حيث أمر r باقتفاء سنتهم، كما أمر باتباع سنته هو r. وهم من أحرص الناس على اتباع السنة وعلى البعد عن البدعة.

قال الإمام ابن قدامة -رحمه الله- موضحا معنى هذا الحديث:

((فأمر بالتمسك بسنة خلفائه كما أمر بالتمسك بسنته، وأخبر أن المحدثات بدع وضلالة وهو ما لم يتبع فيه سنة رسول الله r ولا سنة أصحابه[(3)])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

((ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله r

---

(1) ذم التأويل ص 26.
(2) تقدم تخريجه في ص 68.
(3) ذم التأويل ص 26.

باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين وا لأنصار، واتباع وصية رسول الله r حيث قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلا لة[1])).

وقال أيضا -رحمه الله-: ((ففي هذا الحديث أمر المسلمين باتباع سنته r وسنة الخلفاء الراشدين، وبين أن المحدثات التي هي: البدع التي نهى عنها ما خالف ذلك[2])).

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته[3])).

ووجه الاستدلال بهذا الحديث هنا هو ما بيّنه الإمام ابن القيم -رحمه الله- بقوله: ((فأخبر النبي r أن خير القرون قرنه مطلقا، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، وإلا لو كانوا خيرا من بعض الوجوه فلا يكونون خير القرون مطلقا [4])).

والأدلة على لزوم اتباع السلف الصالح كثيرة جدا، حتى أوصلها الإمام ابن القيم -رحمه الله- نيفا وأربعين دليلا، وكلها تؤكد وجوب اتباع السلف الصالح -رحمهم الله أجمعين- [5].

ومن الآثار الدالة على لزوم اتباع السلف ما يلي:

أ- قال حذيفة -رضي الله عنه-: ((اتقوا الله معشر القراء وخذوا طريق من قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه شمالا ويمينا لقد ضللتم ضلالا

---

(1) تقدم تخريجه في ص 68.
(2) مجموع الفتاوى 37/31.
(3) تقدم تخريجه في ص 66.
(4) إعلام الموقعين 136/4.
(5) انظر: المصدر السابق 128/4-148.

بعيدا أو قال: مبينا [1])).

ب- وقال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: ((سن رسول الله r وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله. ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها. من اهتدى بها فهو مهتد. ومن استنصر بها فهو منصور. ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[2]))

ج- وقال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: ((عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول[3])).

د- وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: ((أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله r والإقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات في الدين [4])). وغيرها كثير جدا.

---

(1) رواه البخاري بلفظ مقارب في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن النبي r... ح 7282، صحيح البخاري 250/13 مع الفتح ، وابن نصر في السنة رقم 87 و88 وهذا لفظه، وابن وضاح في البدع و النهي عنها ص 42، وابن بطة 335/1، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 101/1، وأبو نعيم في الحلية 280/1، وابن قدامة في ذم التأويل ص 30. وهو أثر صحيح كما في هذه المصادر.

(2)رواه الآجري في الشريعة 174/1.
وقال محققه: ((صحيح لغيره)).
ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم230 و231، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 105/1-106.

(3) رواه الآجري في الشريعة 193/1، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص 7، وأورده الذهبي في السير 120/7.

(4) أصول السنة له ص 14.

المبحث الثالث: ما أثر عن الثوري في الحض على حب السلف وموالاتهم

1/305- وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: ((لا تشتم السلف وادخل الجنة بسلام [1])).

2/306- وقال الإمام أبو القاسم اللالكائي -رحمه الله-: أخبرنا أحمد بن عبيد، أنبا محمد بن الحسين، ثنا أحمد بن زهير، أنبا يعقوب بن كعب، ثنا عبدة صاحب بن المبارك، حدثني ابن المبارك عن سفيان الثوري قال: ((استوصوا بأهل السنة خيراً ؛ فإنهم غرباء [2])).

2/307- وقال الإمام أبو بكر المروذي: قال يوسف: وقال سفيان: ((إذا بلغك عن رجل بالمشرق إنه صاحب سنة، وبالمغرب صاحب سنة، فابعث إليهما بالسلام، وادع الله لهما، فما أقل أهل السنة والجماعة [3])).

---

(1) هكذا أورده الإمام ابن بطة في الإبانة الصغرى ص 288.
الإسناد: لم أقف عليه.

(2) شرح أصول الاعتقاد 71/1.
الإسناد: حسن ورجاله ثقات غير عبدة بن سليمان فهو صدوق.
أحمد بن عبيد هو: ابن الفضل بن سهل بن بيري أبو بكر الواسطي روى عن محمد بن الحسين
الزعفراني، قال خميس بن علي الجوزي: ((كان ثقة صدوقا كف بصره بأخرة)). توفي سنة نيف و400 . انظر: السير 197/17.
ومحمد بن الحسين: هو بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الزعفراني الواسطى سمع زهير بن حرب قال السمعاني: ((وكان ثقة)) توفي سنة 337 . انظر: تاريخ بغداد 240/2، والأنساب 154/3.
أحمد بن زهير تقدم في ص 81.
يعقوب بن كعب تقدم في ص 259.
عبدة هو: ابن سليمان المروزي تقدمت ترجمته في ص 166.
تخريجه:
رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص 19، وأورده الذهبي 273/7.

(3) كتاب الورع عن الإمام أحمد بن حنبل ص 194.
الإسناد: حسن.
يوسف هو ابن أسباط تقدم في ص 80.
تخريجه:

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- حض على حب السلف وموالاتهم، والدعاء لهم، والنهي عن سبهم، وهذا حق بل هو واجب لما تقدم في المبحث السابق من بيان منـزلة السلف، حيث إن الله أثنى عليهم، وعلى من اتبعهم بإحسان، ووعدهم بالرضوان، وتوعّد من خـ الف سبيلهم بالنار وبئس القرار.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: ((ونحب أصحاب رسول الله r ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، و لا نذكرهم إلا بخير، وحبهم: دين وإيمان وإحسان. وبغضهم كفر ونفاق وطغيان[1])).

وقال أيضا: ((وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين- أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر- لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل[2])).

قال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله- شارحا قول الإ مام الطحاوي هذا: ((قال تعالى:

[سورة النساء].

فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن، خصوصا الذين هم ورثة الأ

أخرجه: اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1/71-72.

وفي سنده أبو بكر عبد الرحمن بن عفان الصوفي وهو متهم.

(1) شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز ص 467. وسيأتي مزيد بيان لمكانة الصحابة في

الباب الرابع وإنما ذكرتهم هنا لأنهم أول من يدخل في كلمة السلف كما هو معلوم.

(2) العقيدة الطحاوية بشرح بن أبي العز ص 491.

أنبياء، الذين جعلهم الله بمنـزلة النجوم، يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر. وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد r علماؤها شرارها إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول r من أمته، والمحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا(1))).

ولذا كان حب السلف، واتباع سبيلهم، والدعاء لهم، دليلا على حسن المعتقد، والسلامة من البدع والأهواء.

ومخالفة سبيلهم، وبغضهم، والوقيعة في أعراضهم علامة على سوء المعتقد، وأمارة الانحراف عن الجادة السّوية، وفساد الطوية.

قال الإمام على بن المديني -رحمه الله-: ((...وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة(2) ويدعو له ويترحم عليه، فارج خيره واعلم أنه بريء من البدع.

وإذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز، ويذكر محاسنه وينشرها، فاعلم أن رواء ذلك خيرا إن شاء الله الخ (3))).

وقال الإمام البربهاري -رحمه الله-: ((وإذا رأيت الرجل يحب أيوبا... ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، فاعلم أنه صاحب سنة. وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل ... وذكرهم بخير وقال بقولهم فاعلم أنه صاحب سنة (4))).

وقال الإمام أبو حاتم الرازي: ((وعلامة أهل البدع الوقيعة

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) التعليق: جاء التنصيص على أبي هريرة -رضي الله عنه- لكونه ممن اعتُدِي عليهم كثيرا بالطعن لكثرة ما يرويه من الأحاديث عن النبي r وقد قام العلماء بالذب عنه منهم الإمام الدارمي في كتابه: نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد ص 351 وما بعدها.

(3) شرح أصول الاعتقاد 1/191-192.

(4) شرح السنة له ص 111-112.

في أهل الأثر[1].

وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية[2] يريدون إبطال الآثار.

وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشهبة[3] .

وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة [4]. وعلامة المرجئية تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية [5]. وعلامة

---

(1) التعليق: أهل الأثر اسم من أسماء أهل السنة والجماعة سموا به لتمسكهم بما أثر عن النبي r. وهو بمعنى أهل السنة كما جاء في آخر هذا الأثر. وانظر: لوامع الأنوار البهية 64/1، ووسطية أهل السنة بين الفرق ص 119.

(2) الحَشْوُ لغة: الفضل الذي لا يعتمد عليه وكذلك من الناس. انظر: لسان العرب 180/14.

والمراد به عند من وصف به أهل السنة: العامة من الناس الذين لا قيمة لهم، ورواة الحديث من غير تمييز بين صحيح وسقيم-كما يدعون-أو أنهم يروون أحاديث الصفات التي يسميها المعطلة تجسيما. انظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم 120/1، ووسطية أهل السنة بين الفرق ص 141، ومقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها 191/2-193.

(3) التعليق: هذا من الألقاب الشنيعة التي يطلقها المبتدعة –الجهمية و المعتزلة والأشاعرة – على أهل السنة والجماعة لأن أهل السنة والجماعة يثبتون لله من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله r وينفون عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله r من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل ، وهؤلاء المعطلة لا يرضون بذلك بل يقولون: لا بد من تأويل الصفات لأن ظاهرها يوهم التشبيه –كما زعموا – فأطلقوا هذا اللقب الشنيع على من خالفهم في باطلهم. انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق ص 128.

(4) التعليق: هذا أيضا لقب شنيع نبز به المعتزلة أهل السنة لإثباتهم القدر، وقولهم: إن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله خالق أفعال العباد. والمعتزلة يرون إثبات هذا جبرا، ويطلقون على من يقر به مجبرا، لأن العباد عندهم خالقون لأفعالهم وليس لله فيها إرادة ولا مشيئة. انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق ص 132-133.

(5) التعليق: هذا لقب قبيح يطلقه المرجئة على أهل السنة والجماعة لقولهم في الإيمان: إنه قول وعمل يزيد وينقص، كما دلت على ذلك الأدلة وهؤلاء المبتدعة خالفوا الأدلة وقالوا: إن الإيمان قول فقط أو قول وتصديق ، أو المعرفة فقط على حسب ما عندهم من اختلافات في ذلك، فكلهم

الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة [1].

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء[2])).

متفقون على إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لذا أطلقوا على أهل السنة –ظلما – لقب النقصانية. انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق ص 134-135.

(1) التعليق: هذا نبز خبيث لأهل السنة من قِبل فرقة خبيثة بل هي أخبث الفرق المنتسبة إلى الإسلام ألا وهم الروافض، فهم يطلقونه على كل من قدم الخلفاء الراشدين الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان على علي -رضي الله عنهم- جميعا في الخلافة والفضل، ويعدون ذلك عداء لآل البيت. انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق ص 136-137.

وقولهم هذا كذب وبهتان، ويتضح بطلانه إذا علمنا أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- هو من جملة من قدم هؤلاء الخلفاء الراشدين الثلاثة على نفسه فيكون عندهم هو أيضا ناصبيا. عليهم من الله ما يستحقون.

(2) شرح أصول الاعتقاد 200/1-201 وهو صحيح. انظر: شرح السنة للبربهاري ص 110 (الحاشية).

الفصل الثاني الآثار الواردة عن الثوري في اجتناب البدع والأهواء والخصومات في الدين.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: ما أثر عن الثوري في ذم البدع.

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في النهي عن حكاية البدعة.

المبحث الثالث: ما أثر عن الثوري في ذم أهل البدع .

المبحث الرابع: ما أثر عن الثوري في اتقاء البدع والنهي عن مجالسة أصحابها.

المبحث الخامس: ما أثر عن الثوري في النهي عن الصلاة خلف المبتدع .

المبحث السادس: ما أثر عن الثوري في توبة المبتدع.

المبحث السابع: ما ورد عن الثوري في النهي عن اتباع الأ هواء، والخصومات في الدين، والخوض في ذات الله عز وجل.

المبحث الأول: ما أثر عن الثوري في ذم البدع

1/308- قال أبو القاسم البغوي: قال أبو سعيد: سمعت يحيى بن يمان يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((البدعة أحب إلى إبليس من المعصية[1])).

2/309- قال حكام بن سلم، سألت سفيان الثوري - يعني عن هذا الحديث: ((صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب [2])) - قال: ((هم الذين يقولون: الإيمان قول، وقوم يزعمون أن لا قدر[3])).

التعليق:

في هذين الأثرين المنقولين عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- ذم للبدع وتقبيح للمحدثات في دين الله ، وهذا أمر ثابت بالأدلة، ودلت عليه آثار سلف الأمة، ومن اتبع سبيلهم من أئمة المسلمين. فالبدعة مذمومة جدا؛ لكونها أحبّ إلى الشيطان من المعصية، وذلك لأن العاصي معترف بعصيانه، ومقر بذنبه، وتحدثه نفسه بالرجوع عنها، بخلاف المبتدع فإنه يرى نفسه أنها على الحق، فيزداد تمسكه بها، وفي الواقع أنه في ضلال كبير.

والأدلة على ذم البدع كثيرة، منها: قول الله :

---

(1) رواه في زياداته على أحاديث علي بن الجعد رقم 1832، 22/2.
الإسناد: لا بأس به في مثل هذه الآثار.
وأبو سعيد هو الأشج تقدم في ص 81.
تخريجه:
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 149/1، وأبو نعيم في الحلية 26/7، والهروي في ذم الكلام وأهله 121/5، كلهم من طريق يحيى ابن يمان به، وأورده البغوي في شرح السنة للبغوي 216/1، وأبو القاسم الأ صبهاني في الحجة في بيان المحجة 407/2، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص 23.

(2) تقدم تخريجه في ص 372.

(3) تقدم برقم 215.

[سورة آل عمران آية
7].

ففي هذه الآية ذم للمبتدعة، وذم لأفعالهم البدعية.

قال العلامة القرطبي -رحمه الله-: ((ومعنى ابتغاء الفتنة: طلب الشبهات، واللبس على المؤمنين، حتى يفسدوا ذات بينهم، ويردوا الناس إلى زيغهم[1])).

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في قوله تعالى:
((أي ضلال وخروج عن
الحق إلى الباطل، : أي إنما
يأخذون منه بالمتشابه، الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وين-زلوه عليها، لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دافع لهم، وحجة عليهم، ولهذا قال الله تعالى:
: أي الإضلال لأتباعهم إيهاما لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم[2])).

وعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله r ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله r كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ قال: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة[3])) . قال العلامة محمد صديق

(1) الجامع لأحكام القرآن 11/4.
(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 326/1.
(3) تقدم تخريجه في ص 68.

حسن خان -رحمه الله- في هذا الحديث: ((والحديث دليل على ذم الخلف المبتدعين المحدثين وأفعالهم، وأقوالهم، ومدح السابقين السالفين المتبعين الصالحين[1])).

ب- وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله r يقول: في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: ((من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد r وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[2]...)).

وروى عبد الله بن عُكيم[3] -رحمه الله- قال: كان عمر -يعني بن الخطاب رضي الله عنه- يقول: ((إن أصدق القيل قيل الله، ألا وإن أحسن الهدي هدي محمد r وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة ضلالة[4])).

وجاء عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: ((كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة[5])).

وفي هذا الأثر رد على محسني البدع بعقولهم، وبيان بأن العقول لا يُعوّل عليها، إذا خالفت الأدلة الصحيحة، بل واجبها اتباع النصوص الشرعية، لا أن تُقدم عليها كما يفعل

---

(1) الدين الخالص 19/3.

(2) رواه مسلم - مع اختلاف يسير- في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ح 867، صحيح مسلم ص 205.

(3) بالتصغير هو: الجهني أبو معبد الكوفي مخضرم سمع كتاب النبي r إلى جهينة، مات في إمرة الحجاج. انظر: الاستيعاب 949/3، والإصابة 181/4، والتقريب رقم 3482.

(4) رواه ابن وضاح القرطبي في البدع والنهي عنها ص 62، وابن نصر في السنة ص 90، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 94/1، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 158/1، وابن قدامة في ذم التأويل رقم 56. وهو أثر صحيح.

(5) رواه بن نصر في السنة ص 94، وابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 205، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 179/1، وهو صحيح. انظر: البدعة وأثر السيئ في الأمة للشيخ سليم الهلالي ص 14، والسنة لابن نصر المروزي ص 94.

أهل الأهواء والبدع.

ومعلوم عند أهل السنة أن العقول السليمة لا تخالف النقول الصحيحة. بل هي توافقها، وتدل على ما دلت عليه ا لأدلة الثابتة.

ب- وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم[1] وكل بدعة ضلالة [2])).

ج- وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله r والإقتداء بهم، وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة [3])).

ومن هذه الأدلة الشرعية، والنقول السلفية، يتضح جليا أن البدع كلها ضلالة، والمحدثات جميعها مذمومة وسيئة.

وإذا تقرر هذا علم بطلان تقسيم البدع إلى الأحكام الخمسة [4] لمصادمته النصوص المتقدمة وغيرها مما في معناها، وما كان عليه سلف الأمة ومن نهج سبيلهم إلى يوم الدين[5].

فالبدع في الدين كلها ضلالة، وإن لم تكن كلها على درجة واحدة في الذم [6].

---

(1) التعليق: أي كفاكم من قبلكم وهم أصحاب النبي r (ورضي الله عنهم) حيث حملوا لكم الشريعة غضة طرية ممن بلغها على أكمل وجه، وهو رسول الهدى، ونبي الرحمة محمد r وأدوها إليكم بصدق وأمانة لا نظير لهما، فالواجب عليكم اتباعهم في ذلك، ولا حاجة بعد ذلك إلى الإحداث في دين الله ما لم يأذن به الله ؛ فإن كل بدعة ضلالة.

(2) تقدم تخريجه في ص 506.

(3) تقدم في ص 511.

(4) التعليق: لمعرفة هذا التقسيم انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام 172-173/2 لأبي محمد عز الدين بن عبد العزيز السلمي.

(5) التعليق: انظر لمعرفة التفصيل في إبطال هذا التقسيم: كتاب الا عتصام للشاطبي 515/2 وما بعدها، والدين الخالص للإمام محمد صديق حسن خان القنوجي 16/3، والبدعة وأثرها السيئ في الأمة للشيخ سليم بن عيد الهلالي حفظه الله ص 39 وما بعدها.

(6) انظر: الاعتصام للشاطبي 530/2.

فالابتداع في الدين مذموم غاية الذم؛ لأن ضرره كبير، وشره مستطير، لأنه يوجب لصاحبه أن يكون عمله مردودا، وعن التوبة محجوبا، وعن الحوض مطرودا، ويحمل أوزار من أضلهم ببدعته إلى يوم القيامة، قال تعالى:

[سورة الكهف]. وقال الله :

[سورة النحل].

وعن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء [1])).

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((أنا فرطكم على الحوض، فليرفعن إليّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني[2]، فأقول: أي رب، أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك[3])).

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول

(1) تقدم تخريجه في ص 479.

(2) التعليق: فرطكم أي أنا متقدمكم إليه. وأصل الفارط: المتقدم على الواردة ليصلح لهم الدلاء ويملأ الحياض ويسقي لهم. انظر: لسان العرب 366/7.

اختلجوا: أي اجتذبوا واقتطعوا. انظر: النهاية في غريب الحديث 59/2، ولسان العرب 257/2.

(3) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: ما جاء في قول الله تعالى:

[سورة الأنفال آية 25]. وما كان النبي r يحذر من الفتن، ح 7049 صحيح البخاري 3/13 مع فتح الباري، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا r وصفاته ح 2297 صحيح مسلم ص 593.

الله r: ((إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة [1])).
وسيأتي الحديث عن توبة المبتدع في مكانه من البحث إن شاء الله تعالى.

(1) (رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ص 119، وابن أبي عاصم في السنة 21/1 رقم 37، وأبو الشيخ في تاريخ أصبهان ص 259، و الطبراني في المعجم الأوسط 281/4، والبيهقي في شعب الإيمان 449/5، وأرده الهيثمي في مجمع الزوائد 189/10. وهو حديث صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 1620.

المبحث الثاني: ما جاء عن الثوري في النهي عن حكاية البدعة

1/310- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا محمد بن علي، ثنا عمرو ابن عبدويه ثنا الحسن بن عبد اللہ بن شاكر، ثنا ابن أبي الحواري، ثنا حجرة بن مدرك قال: قال الثوري: ((من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقيها في قلوبهم [1])).

التعليق:

في هذا الأثر المنقول عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- نهي عن حكاية البدعة خوفا من تأثيرها على السامع؛ لأ ن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة كما يقول الإمام الذهبي -رحمه الله-.

والآثار الواردة عن السلف في هذا كثيرة، وهذا من فقههم الدقيق -رحمهم الله-.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله- معلقا على هذا الأثر: ((قلت: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطّافة [2])).

وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختياني -رحمه الله-: يا أبا بكر أسألك عن كلمة ؟ فولى وهو يقول بيده: ((لا، ولا نصف كلمة[3])).

وعن هشام بن حسان -رحمه الله- قال: قال رجل لابن سيرين: إن فلانا يريد أن يأتيك ولا يتكلم بشيء، قال:

---

(1) رواه الحلية 34/7، الإسناد: ابن أبي الحواري تقدم في ص 210. وبقية رجاله لم أهتد إلى تراجمهم. ومعناه صحيح عن السلف كما في التعليق الآتي في المتن.
خريجه: أورده الذهبي في السير 261/7.

(2) السير 261/7.

(3) رواه عبد الله بن أحمد في السنة 138/1، والدارمي في سننه 116/1، والآجري في الشريعة 190/1، وابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 402، و 482، قال محقق كتاب الشريعة الوليد بن محمد: ((وإسناده صحيح على شرط الشيخين)).

((قل لفلان: لا ما يأتيني فإن قلب ابن آدم ضعيف، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة فلا يرجع قلبي إلى ما كان [1])).

وانطلاقا من هذه الحقيقة- التي هي الخوف من عدوى أهل الأهواء- فقد جاء في الشرع النهي عن مجالسة جليس السوء، والحث على اختيار الجليس الصالح كما سيأتي في المبحث الرابع من هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

(1) رواه بن بطة برقم 399.

المبحث الثالث: ما أثر عن الثوري في ذم أهل البدع

1/311- قال اللالكائي -رحمه الله-: أخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن، قال حدثنا الحسن بن علي، قال حدثنا جعفر بن مسافر، قال: سمعت مؤمل بن إسماعيل قال: سمعت سفيان يقول: ((المسلمون كلهم عندنا على حالة حسنة، إلا رجلين: صاحب بدعة، أو صاحب سلطان[1])).

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 154/1. الإسناد: فيه من لم أقف على تراجمهم.
جعفر بن مسافر بن إبراهيم بن راشد التِّنِّيسِي أبو صالح الهذلي مولاهم روى عن مؤمل بن إسماعيل،صدوق ربما أخطأ مات سنة 254 . انظر: تهذيب الكمال 108/5، والكاشف 296/1، والتقريب رقم 957. ومؤمل بن إسماعيل تقدم في ص 201.
وبقية رجاله لم أقف على تراجمهم.
التعليق: في هذا الأثر وأثر آخر سيأتي برقم 341: النهي عن الدخول على السلاطين والنهي عن مصاحبتهم وهو ثابت عن غير واحد من السلف الصالح -رحمهم الله- بل جاء في ذلك حديث مرفوع إلى النبي r من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي r أنه قال: ((من سكن البادية جفا، ومن تبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن)) رواه أبو داود في كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، ح 2859 سنن أبي داود 188/3، والترمذي في كتاب الفتن، ح 2256 سنن الترمذي 449/6 مع تحفة الأحوذي، والنسائي في كتاب الصيد والذبائح، باب: اتباع الصيد، ح 4309، سنن النسائي 139/7، والإمام أحمد برقم 3362 ، والطبراني في المعجم الكبير 56/11. وصححه العلامة أحمد محمد شاكر كما في مسند الإمام أحمد 422/3 (بتحقيقه) والشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود 203/2-204.
ومعنى الحديث: أن من سكن البادية أصابه الجهل وغِلظ القلب، لبعده عن العلم وأهله. ومن شغل الصيد قلبه، وألهاه أصابته الغفلة عن العبادة والذكر، ومن أتى أبواب السلطان من غير ضرورة وقع في الفتن، فإنه إن وافقه فيما يأتيه ويذره فقد خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه. انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي 449/6.
ومن آثار السلف الواردة في النهي عن الدخول إلى السلاطين ما جاء عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: ((إن على أبواب السلطان فتنا كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا تصيبوا من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينكم مثله أو قال: مثليه)). رواه ابن عبد البر في جامع بيان

العلم وفضله 639/1.
وقال حذيفة -رضي الله عنه-: ((إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير، فيصدقه بالكذب، ويقول له ما ليس فيه)). رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 639/1.
وروى الإمام ابن عبد البر بسنده عن ابن عيينة -رحمه الله- أنه قال: قال أبو حازم: ((... إن العلماء كانوا يفرون من السلطان ويطلبهم، وإنهم اليوم يأتون أبواب السلطان والسلطان يفر منهم)). رواه في جامع بيان العلم وفضله 635/1.
وغيرها من الآثار الدالة على هذا المعنى **وكلها محمولة على السلاطين** الجائرين، لأنهم يستحقون الهجر ليرتدعوا عن ظلمهم وجورهم، فدخول أهل الفضل عليهم من غير إسداء النصيحة إليهم باتباع الحق والعدل يشجعهم على التمادي فيما هم فيه من الظلم والجور، وكانت مداخلة بعض السلف لهم من هذا الباب، **هذا من ناحية**.
ومن **ناحية أخرى** أن إنكار المنكر واجب، فلا يداخلهم من لا يستطيع أن يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، وينصحهم بالتي هي أحسن.
وتدل أيضا على عدم الإكثار من مداخلة السلطان العدل لا سيما لمن ليس له حاجة تلجئه إلى ذلك، ويدل على ذلك صنيع أهل العلم، وتصريح بعضهم بذلك. فقد قيل للإمام مالك -رحمه الله-: إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون، فقال: ((يرحمك الله فأين التكلم بالحق)) رواه الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- في جامع بيان العلم وفضله 647/1.
وقال العلامة أبو سليمان الخطابي -رحمه الله-: ((باب في فساد الأئمة وما جاء من الإقلال من صحبة السلاطين)).
ثم ذكر عددا من النصوص والآثار في ذلك. كتاب العزلة ص 226.
وقال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-: ((باب: في ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم)). ثم أورد تحته بعض الأحاديث والآثار الكثيرة عن السلف منها ما تقدم قريبا ثم قال: ((معنى هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق. فأما العدل منهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر، ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- إنما كان يصحبه جلة العلماء مثل عروة بن الزبير وطبقته، وابن شهاب وطبقته، وقد كان ابن شهاب يدخل إلى السلطان عبد الملك وبنيه بعده. وكان ممن يدخل إلى السلطان الشعبي، وقبيصة بن ذؤيب، والحسن، وأبو الزناد ومالك، والأوزاعي، والشافعي رضي الله عنهم، وجماعة يطول ذكرهم.
وإذا حضر العالم عند السلطان غبا فيما فيه الحاجة إليه وقال خيرا،

2/312- قال الإمام عبد الله بن أحمد: سمعته -يعني أباه- وذكر بشر بن السري فقال: كان سفيان الثوري يستثقله. قلت له فيماذا ؟ قال: سأل سفيان عن شيء. قلت له: عن أي شيء سأله ؟ قال: عن الولدان يعني أطفال المشركين. قال: فقال سفيان: ((مالك أنت ولذا يا صبي ؟ قال: وكان يختلف إلى سفيان شبه المختفي[1])).

3/313- قال حكام بن سليم: سألت سفيان الثوري- يعني عن هذا الاحديث: ((صنفان ليس لهما في الإسلا م نصيب))- قال: ((هم الذين يقولون: الإيمان قول. وقوم يزعمون أن لا قدر[2])).

التعليق:

في هذه الآثار ذم للمبتدعة، وتقبيح لهم، وقد دلت النصوص من كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله r ومأثور

ونطق بعلم، كان حسنا، وكان في ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه، ولكنها مجالس الفتن فيها أغلب، والسلامة منها ترك ما فيها، وحسبك ما تقدم في هذا الباب من قوله r: ((من أنكر فقد برئ، ولكن من رضي وتابع فأبعده الله)) رواه مسلم من حديث أم سلمة -رضي الله عنها- في كتاب الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، ح1854، صحيح مسلم ص 488 جامع بيان العلم وفضله 644/1.

ولا يُتخذ ذلك ذريعة للخروج على ولاة الأمور، فإن طاعة السلطان واجبة حتى يُظهر كفرا بواحا، وما أحسن تبويب الإمام النووي هذا. وسيأتي الحديث عن هذه المسألة بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الرابع إن شاء الله.

(1) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد 131/3، ورواه العقيلي في الضعفاء 143/1، وأورده الإمام الذهبي في السير 333/9-334.

التعليق: قال الإمام الذهبي -رحمه الله- معلقا على هذا الأثر: ((قلت: هكذا كان السلف يزجرون عن التعمق ويبدعون أهل الجدال)) . السير 334/9.

(2) شرح أصول الاعتقاد 715/4. الإسناد: تقدم برقم 215.

سلف الأمة على ذلك.
قال الله عز وجل:

[سورة آل عمران آية 7].
وقد سألت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- رسول الله r عن هذه الآية، فقال رسول الله r: ((فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه[1] منه

---

(1) التعليق: ذكر أهل العلم في المراد بالمحكم والمتشابه أقوالا كثيرة منها:
أ-إن المحكم من آى القرآن: ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره. و المتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه، مثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى ونحو الحروف المقطعة في أوائل السور.
ب-إن المحكم: هو ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها واحدا، والمتشابه: ما التبس معناه واحتمل عدة معانٍ.
ج-إن المحكم: ناسخه، وحرامه، وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به. و المتشابه: المنسوخات، ومقدّمه، ومؤخّره، وأمثاله، وما يؤمن به ولا يعمل به.
د- المحكم الناسخ: والمتشابه: المنسوخ.
انظر: جامع البيان للإمام الطبري 3/172-173، والجامع لأحكام القرآن 4/9-8، للقرطبي، وفتح الباري للحافظ ابن حجر 8/211،
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((في المتشابهات قولان:
أحدهما: أنها آيات بعينها تتشابه على كل الناس.
والثانى وهو الصحيح: إن التشابه أمر نسبى فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره، ولكن ثم آيات محكمات لا تشابه فيها على أحد، وتلك المتشابهات إذا عرف معناها صارت غير متشابهة، بل القول كله محكم...
ومن قال من السلف: إن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، فقد أصاب أيضا، ومراده بالتأويل ما استأثر الله بعلمه مثل وقت الساعة ومجيء أشراطها، ومثل كيفية نفسه وما أعده في الجنة لأوليائه)). مجموع الفتاوى 13/143-144.

فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم[1])).
وقال تعالى:

[سورة الزمر].
ولما كان المبتدعة ينسبون إلى شرع الله ما ليس منه، صاروا داخلين في عموم الكاذبين على الله، فيلحقهم من سواد الوجوه في يوم القيامة ما يناسب حالهم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((...وقد يكون الرجل ممن لا يتعمد الكذب، لكن يعتقد اعتقادات باطلة كاذبة في الله، أو في رسله -عليهم الصلاة والسلام- أو في دينه، أو عباده الصالحين، وتكون له زهادة، وعبادة، واجتهاد في ذلك، فيؤثر ذلك الكذب الذي ظنه صدقا، وتوابعه في باطنه، ويظهر ذلك على وجهه فيعلوه من القترة والسواد ما يناسب حاله، كما قال بعض السلف: لو ادهن صاحب البدعة كل يوم بدهان إن سواد البدعة لفي وجهه. وهذه الأمور تظهر يوم القيامة ظهورا تاما. قال تعالى :

[سورة الزمر][2])).
وما أشار إليه شيخ الإسلام -رحمه الله- عن بعض السلف، جاء عن الإمام عبد الله بن المبارك -رحمه الله- حيث قال: ((صاحب البدعة على وجهه الظلمة وإن ادهن كل يوم ثلا ثين مرة[3])).
وجاءت في السنة أحاديث كثيرة في ذم المبتدعة، منها

---

(1) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: منه آيات محكمات... ح 4547 صحيح البخاري 209/8 مع الفتح ، ومسلم في كتاب العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، ح 2665 صحيح مسلم ص 677.
(2) الجواب الصحيح 490/6.
(3) شرح أصول الاعتقاد 159/1.

ما تقدم عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في تفسير ا لآية السابقة.

ومنها حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- حيث ق ال: كان رسول الله r يقول: في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: ((من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد r وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1])).

ففي هذا الحديث بيان بأن الإحداث في دين الله ضلال، وأن المبتدعة متوعّدون بالنار عياذا بالله.

ومن آثار السلف في ذم المبتدعة: ما تقدم عن الإمام عبد الله بن مبارك -رحمه الله- وجاء أيضا عن أبي قلابة -رضي الله عنه- أنه كان يقرأ قوله تعـالى:

[سورة الأعراف] ثم يقول: ((فهذا جزاء كل مفتر إلى يوم القيامة أن يذله الله [2])).

وقال الفضيل بن عياض: ((أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وينهون عن أصحاب البدع [3])).

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: ((لا يقبل الله من صاحب البدعة شيئا[4])).

وقال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: ((لم أر مالا أمحق من مال صاحب بدعة. وقال: اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي[5])).

---

(1) جزء من خطبة الحاجة التي تقدم تخريجها في ص 1.

(2) انظر: شرح أصول الاعتقاد 161/1، وأرده شيخ الإسلام في النبوات 900/2، وفي منهاج السنة 179/6.

(3) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 156/1.

(4) المصدر السابق 157/1.

(5) المصدر السابق 158/1.

فهذه الآثار كلها تدل على ذم أهل البدع، والتنفير عن مسلكهم.

المبحث الرابع: ما أثر عن الثوري في اتقاء البدع والنهي عن مجالسة أصحابها

1/314- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا خلف بن عمرو العُكْبَرِي، ثنا الحسين بن الربيع البوراني[1] ثنا يحيى بن يمان، قال: سمعت سفيان يقول: ((من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة، فقد خرج من عصمة الله تعالى [2])).

2/315- وقال أيضا: حدثنا محمد بن علي، ثنا جعفر بن محمد بن مرزوق ببغداد، ثنا محمد بن عبد النور المقري، قال: أخبرنا الحسين بن الربيع، عن يحيى بن عمر ، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم أنه صاحب بدعة، خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه [3])).

(1) في الأصل الحسن بدل الحسين والبرزاني بدل البوراني والصواب ما أثبته كما في مصادر الترجمة.

(2) رواه في الحلية 26/7.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات غير يحيى بن يمان العجلي فهو صدوق وقد تقدم مرارا.

خلف بن عمرو العكبري هو: ابن عبد الرحمن بن عيسى أبو محمد العُكْبَرِي سمع الحسن بن الربيع، وعنه أبو القاسم الطبراني، وثقه الدار قطني وغيره، مات سنة 296 . انظر: تاريخ بغداد 331/8، والسير 577/13، والعبر 112/2، والمنتظم 84/6.

والحسين بن الربيع هو: البوراني أبو علي البجلي الكوفي روى عنه خلف بن عمرو العكبري، ثقة من شيوخ الشيخين: البخاري ومسلم، مات سنة 221 . انظر: تاريخ بغداد 307/7، وتهذيب الكمال 148/6، والسير 399/10، والتقريب رقم 1241.

تخريجه:

لم أقف عليه عند غيره وهو قريب من الذي بعده.

(3) رواه في الحلية 33/7-34.

الإسناد: فيه من لم أقف على ترجمته، ويشهد للأثر ما قبله. والله أعلم.

جعفر بن محمد بن مرزوق لم أقف على ترجمته.

ومحمد بن عبد النور المقرئ هو: أبو عبد الله الخزاز الكوفي ثم البغدادي ترجم له الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي. انظر: تاريخ بغداد 392/2.

3/316-وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي -رحمه الله-: أنا أبو الحسين أحمد بن عمر بن روح النهرواني بها، أنا طلحة بن أحمد بن الحسن الصوفي، نا محمد بن أحمد بن أبي مهزول، قال: سمعت أحمد بن عبد الله، يقول: سمعت شعيب بن حرب يقول: سمعت الثوري يقول: ((من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الإسلا م عروة عروة[1])).

والحسين بن الربيع هو البوراني تقدم في ص 534.
ويحيى بن عمر لم أقف على ترجمته.
تخريجه:
أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 444 بأقصر من هذا من طريق الحسين البوراني. وأورده البغوي في شرح السنة 60/1. ورواه أيضا من قول محمد بن النضر الحارثي كلٌ من ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 434، و442، و443، و459، و460، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 153/1، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص 25.

(1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 210/1.
الإسناد:
أبو الحسين أحمد بن عمر بن روح النهرواني هو: ابن على النهرواني المعتزلي قال الخطيب البغدادي: ((وكان صدوقا دينا حسن المذاكرة مليح المحاضرة ينتحل مذهب المعتزلة)). توفي سنة 445 . انظر: تاريخ بغداد 296/4.
طلحة بن أحمد الصوفي هو: ابن حسن أبو القاسم، وقيل أبو الخزاز روى عن محمد بن أحمد بن مهزول المصيصي وعنه أحمد بن عمر بن روح النهرواني قال الخلال: ((كان شيخا صالحا ثقة)). مات سنة 380 . انظر: تاريخ بغداد 351/9.
محمد بن أحمد بن مهزول المصيصي هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أبي مهزول أبو الحسن المصيصي ذكره بن جميع الصيداوي في معجم شيوخه وروى عنه، وقال: ((إمام الجامع-يعني جامع المصيصة-)) وذكره السمعاني وقال: روى عن يوسف بن سعيد بن مسلم. انظر: معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي ص 61 والأنساب 316/5.
أحمد بن عبد الله لعله أحمد بن عبد الله بن علي بن أبي المضاء المصيصي قاضيها روى عنه النسائي، ثقة. توفي سنة 348 . انظر: تهذيب الكمال 366/1، والتقريب رقم 59.
تخريجه:

4/317- قال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله-: ((اتقوا ثورا لا ينطحنكم بقرنه[1])).

5/318- قال عبد الله بن المبارك سئل سفيان بن سعيد الثوري عن الأخذ عن ثور بن يزيد الشامي[2] فقال: ((خذوا عنه واتقوا قرنيه -يعني إنه كان قدريا [3])).

رواه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص 23، وأورده الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات 161-170 ص 228، -مقتصرا على الجزء الأول منه- والسيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ص 67.

(1) أورده الإمام الذهبي في ترجمة ثور بن يزيد الشامي في السير 345/6.

(2) تقدمت ترجمته في ص 374.

(3) تقدمة الجرح والتعديل 73/1 –74 و468/2.

الإسناد: تقدم برقم 219.

التعليق: في هذا الأثر وفي الآثار التي قبله مسألة هامة وهي: حكم الرواية عن المبتدع وأخذ العلم عنه، وسيأتي في مبحث النهي عن الصلاة خلف المبتدع، تقسيم البدعة إلى مكفرة، وإلى غير مكفرة، وهذا التقسيم يَرِد هنا أيضا، وعلى هذا فالمبتدع الكافر ببدعته، لا تقبل روايته، ولا يجوز أخذ العلم عنه باتفاق أهل العلم، وأما المبتدع المسلم الذي لا تخرجه بدعته عن الإسلام، هل تقبل روايته، ويؤخذ عنه العلم أم لا ؟ فقد اختلف أهل العلم في ذلك على أربعة أقوال:

القول الأول: قبول رواية المبتدع ما لم يستحل الكذب.

القول الثاني: رد روايته مطلقا.

القول الثالث: التفريق بين المبتدع الداعية إلى بدعته، وبين المبتدع غير الداعية إلى بدعته فتقبل رواية الثاني دون الأول.

القول الرابع: قبول رواية غير الداعية ما لم يرو ما يقوي بدعته.

والجمهور على القول بالتفريق بين الداعية وغير الداعية من المبتدعة، فتقبل رواية غير الداعية، وترد رواية الداعية. وهذه المسألة طويلة الذيل لا يمكن بسطها هنا لذا من أراد التفصيل ينظر لها: الكفاية في علم الرواية ص 120-121للخطيب البغدادي، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص 103 - 104، والتقريب للنووي 385/1، واختصار علوم الحديث للإمام ابن كثير 299/1، وهدي الساري ص 385، لابن حجر، وفتح المغيث للسخاوي 60/2 وما بعدها، وموقف أهل السنة 678/2-680 لفضيلة الدكتور إبراهيم الرحيلي -حفظه الله تعالى-.

والذي يفهم من مجموع كلام الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- وتطمئن إليه النفس في هذه المسألة هو ما ذكره الحافظ ابن حجر -رحمه الله-

6/319- قال الإمام ابن وضاح القرطبي -رحمه الله-: حدثنا أسد، قال بعض أصحابنا: عن عبد الملك أبي كريمة، عن الثوري قال: ((من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث: إما أن يكون فتنة لغيره، وإما أن يقع في قلبه شيء فيزل به فيدخله الله النار، وإما يقول: والله ما أبالي ما تكلموا وإني واثق بنفسي، فمن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه [1])).

7/320- قال الإمام بن بطة -رحمه الله-: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثني بعض أصحابنا، عن عبد العزيز بن أبي عثمان، قال: سمعت عثمان بن زائدة، قال: أوصاني سفيان، قال: ((لا تخالط صاحب بدعة [2])).

من أنه لا ينبغي أن يروى عن مبتدع شيء يشاركه فيه غير مبتدع ؛ لأن في ذلك ترويجا لأمره وتنويها بذكره. انظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص 81.

وكذلك ما ذكره العلامة ابن دقيق العيد -رحمه الله- حيث قال: ((إن وافقه غيره، فلا يلتفت إليه هو إخمادا لبدعته،وإطفاء لناره... وإن لم يوافقه أحد، ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده، مع ما وصفنا من صدقه، وتحرزه عن الكذب، واشتهاره بالدين، وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته، فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث، ونشر تلك السنة، على مصلحة إهانته وإطفاء بدعته والله أعلم)). وذكره الحافظ ابن حجر من قول أبي الفتح القشيري كما في هدي الساري ص 385.

(1) البدع والنهي عنها ص 104.

الإسناد: فيه مجهول وهو الراوي عن عبد الملك بن أبي كريمة.

وعبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري مولاهم المغربي صدوق صالح توفي سنة 204 . التقريب رقم 4206.

(2) رواه في الإبانة الكبرى رقم 453.

الإسناد: فيه مجهول وهو الراوي عن عبد العزيز بن أبي عثمان.

أبو القاسم هو: حفص بن عمر الإردبيلي سمع أبا حاتم الرازي وغيره، ثقة مجود. مات سنة 339 . انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث 780/2، والسير 433/15، وطبقات الحفاظ ص 353، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب 349/1.

وأبو حاتم هو: محمد بن إدريس الرازي إمام الجرح والتعديل الإمام

8/321- وقال أيضا: حدثنا أبو القاسم قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا يحيى بن عثمان الحمصي، قال: حدثنا الفريابي، قال: ((كان سفيان الثوري ينهاني عن مجالسة فلان -يعني رجلا من أهل البدع- [1])).

9/322- وعن الإمام ابن الوضاح القرطبي -رحمه الله-

المشهور.

وهارون بن إسحاق هو: ابن محمد بن مالك الهمْداني أبو القاسم الكوفي روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وغيرهما وهو صدوق توفي سنة 258 . انظر: الجرح والتعديل 87/9، والسير 126/12، والتقريب رقم 7221.

عبد العزيز بن أبي عثمان هذا يحتمل: أن يكون ختن عثمان بن زائدة، الذي تقدم ، ولكن هذا الاحتمال يبدو أنه بعيد ذلك لأن عبد العزيز بن أبي عثمان ختن ابن زائدة يروي عن الإمام الثوري مباشرة، كما ذكر ابن حبان حيث قال: ((عبد العزيز بن أبى عثمان الرازي ختن عثمان بن زائدة يروى عن سفيان الثوري روى عنه أهل بلده)). انتهى. الثقات 395/8، وانظر: الإرشاد 661/2.

بخلاف هذا فإنه يروي عنه بواسطة كما هو معلوم من هذا الإسناد.

ويحتمل أن يكون عبد العزيز بن أبي عثمان هذا: عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد الأزدي مولاهم أبو الفضل المروزي، مقبول، مات سنة 221 . انظر: تهذيب الكمال 172/18، والتقريب رقم 4112.

وعثمان بن زائدة هو: المقرىء أبو محمد الكوفي ثقة زاهد، سمع الإمام سفيان الثوري وغيره.

انظر: التاريخ الكبير 222/6، وتهذيب الكمال 367/19، والتقريب رقم 4467.

(1) رواه في الإبانة الكبرى رقم 454.

الإسناد: صحيح رجاله كلهم ثقات أثبات.

أبو القاسم هو: حفص بن عمر تقدم في ص 537.

وأبو حاتم هو: محمد بن إدريس الرازي الإمام المشهور.

ويحيى بن عثمان الحمصي هو: ابن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، روى عن الفريابي وغيره، وعنه أبو حاتم الرازي، وقال: ((كان رجلا صالحا وثقة صدوقا)).

وقال ابن حجر: ((صدوق عابد)) مات سنة 255 . انظر: الكنى والأسماء 377/1، والجرح والتعديل 174/9، وتهذيب الكمال 459/31، و التقريب رقم 7604.

والفريابي هو: محمد بن يوسف الفريابي ثقة تقدم في ص 38.

عن أيوب الدِّمشقي سليمان بن بنت شرحبيل، قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة قال: سمعت سفيان الثوري وسأله عمر بن العلاء اليماني، فقال: يا أبا عبد الله أستقبل القاص ؟ فقال: ((ولوا البدع ظهوركم [1])).

10/323- قال أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري: حدثنا أحمد بن عبد الله الخزاز، نا ابن خبيق الأنطاكي، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((إذا أحب الرجلُ الرجلَ في الله ثم أحدث حدثا [في الإسلام[2]] فلم يبغضه عليه فلم يحبه لله [3])).

11/324- قال الإمام أبو إسماعيل الهروي -رحمه الله- أخبرنا أبو يعقوب، ومحمد بن محمد بن محمود قالا: أخبرنا عبد الله بن أحمد، أخبرنا إبراهيم بن خزيم، حدثنا عبد بن حميد، حدثنا قبيصة، عن سفيان
[سورة النور آية 63] قال: ((يطبع على قلوبهم[4])).

---

(1) البدع والنهي عنها ص 55 تحقيق الشيخ بدر بن عبد الله البدر وقال: ((إسناده صحيح)).
تخريجه:
ذكره الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع ص 111.

(2) زيادة من الحلية.

(3) رواه في المجالسة 90/2.
الإسناد: فيه أحمد بن عبد الله الخزاز لم أقف على ترجمته.
تخريجه:
أخرجه أبو نعيم في الحلية 34/7 من طريق ابن خبيق عن يوسف بن أسباط به.

(4) رواه في ذم الكلام وأهله 175/2-176.
الإسناد: حسن ورجاله ثقات .
أبو يعقوب هو: إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن القراب السرخسي ثم الهروي ولد سنة 352 . سمع عبد الله بن أحمد بن حمويه، وحدث عنه أبو إسماعيل الهروي، كان إماما في القراءات و الحديث والفقه والزهد، مات سنة 429 . انظر: تذكرة الحفاظ 1100/3، وتكملة الإكمال 474/4، السير 379/17، وطبقات الحفاظ ص424.

12/325- قال الإمام ابن بطة -رحمه الله-: حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا عمر بن محمد بن الحسين بن الزبير الأسدي، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: ((ما من ضلالة إلا ولها زينة، فلا تعرض دينك إلى من يبغضه إليك [1])).

عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي أبو محمد السرخسي، ولد سنة 293 ، سمع إبراهيم بن خزيم وغيره، وحدث عنه الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم القراب، ثقة. مات سنة 381 . انظر: تكملة الإكمال 358/2، والتقييد ص 321، والسير 492/16.

إبراهيم بن خزيم بن قمير بن خاقان أبو إسحاق المروزي سمع من عبد بن حميد تفسيره ومسنده، حدث عنه عبد الله بن أحمد بن حمويه وغيره، ثقة. انظر: التقييد ص 189، والسير 486/14.

عبد بن حميد، واسمه: عبد الحميد بن حميد لكن اختصروه وهو ابن نصر أبو محمد الكسي حدث عن قبيصة بن عقبة، وعنه إبراهيم بن خزيم، ثقة حافظ، مات سنة 249 . انظر: تذكرة الحفاظ 534/2، و التقييد ص 374، وتهذيب الكمال 524/18، والسير 236/12، و التقريب رقم 4266.

وقبيصة بن عقبة تقدم في ص 367.

لم أقف عليه عند غيره، ولكن أخرج ابن جرير الطبري 135/18 نحوه من قول الضحاك.

(1) رواه في الإبانة الكبرى رقم 447. الإسناد: حسن.

أبو القاسم هو: حفص بن عمر الإردبيلي تقدم في ص 537.

وأبو حاتم هو: محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي.

وعمر بن محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي هو المعروف بابن التل روى عن أبيه، وعنه أبو حاتم وقال: ((محله الصدق)). وقال الحافظ بن حجر: ((صدوق ربما وهم)). مات سنة 250 . انظر: الجرح والتعديل 132/6، وتهذيب الكمال 497/21، وتهذيب التهذيب 435/7، والتقريب 4964.

ومحمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي لقبه التل صدوق فيه لين، روى عن الإمام سفيان الثوري وغيره قال أبو داود: ((صالح يكتب حديثه)). وقال ابن عدي: ((لم أر بحديثه بأسا)) مات سنة 200 . انظر: الضعفاء و المتروكين 5/3، وتهذيب الكمال 67/25، والتقريب رقم 5816.

تخريجه: أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية 29/7، فقال: حدثنا القاضي أبو أحمد، ثنا أبو الفوارس، ثنا يحيى بن عثمان، ثنا الفريابي فذكره.

القاضي أبو أحمد هو العسال تقدم في ص 198.

13/326- قال الإمام ابن وضاح القرطبي: حدثنا موسى، عن عبد الله، عن سفيان قال: ((ليس عرفة إلا بمكة، ليس في هذه الأمصار عرفة [1])).

14/327- وقال أيضا: وسمعتهم يذكرون ((أن سفيان الثوري دخل بيت المقدس فصلى فيه. ولم يتبع تلك الآثار[2]، ولا الصلاة فيها. وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به.. وقدم وكيع أيضا مسجد بيت المقدس، فلم يَعْدُ فعل سفيان [3])).

وأبو الفوارس هو: عبد الغفار بن أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن حبيب أبو الفوارس الحمصي حدث عنه القاضي العسال وغيره. قدم أصبهان 295 ورجع إلى حمص ومات بها ذكره أبو حيان في طبقات المحدثين بأصبهان 546/3، والحافظ أبو نعيم في ذكر تاريخ أصبهان 96/2، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا. يحيى بن عثمان تقدم.

(1) رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ص 103 تحقيق الشيخ بدر بن عبد الله البدر وقال: ((إسناده صحيح)). وموسى هو ابن إسماعيل التبوذكي، وعبد الله هو: ابن المبارك، وسفيان هو: الثوري وكلهم ثقات حفاظ.

التعليق: في هذا زجر وإبطال لبدعة كانت منتشرة وهي: اجتماع الناس في سائر الآفاق عشية عرفة في المساجد بعد العصر للدعاء.

وقد جاء عن عدد من أئمة السنة النهي عنها وسأكتفي بنقلين عنهم خوفا من التطويل:

أحدهما ما جاء عن ابن وضاح القرطبي أنه قال: ((إن الناس اجتمعوا بعد العصر من يوم عرفة في مسجد النبي r يدعون، فخرج نافع مولى ابن عمر -رضي الله عنهما- فقال: ((إن الذي أنتم فيد بدعة وليست بسنة، أدركت الناس لا يصنعون هذا)). رواه ابن وضاح في البدعة والنهي عنها ص 46، وأورده الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع ص 126 -127.

والثاني: ما جاء عن ابن وهب -رحمه الله- أنه قال: سمعت مالكا يُسأل عن جلوس الناس في المسجد عشية عرفة بعد العصر، واجتماعهم للدعاء ؟ فقال: ((ليس هذا من أمر الناس، وإنما مفاتيح هذه الأشياء من البدع)). كتاب الحوادث والبدع ص 126.

(2) التعليق: هكذا شأن أئمة السنة يقفون على النص بخلاف المبتدعة الذين يتتبعون تلك الآثار التي ليس عليها أثارة من علم.

(3) في البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي ص 92، وأورده شيخ الإس

15/328- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا أبو هشام الرفاعي، ثنا وكيع، عن سفيان قال:

((من دعاك وأنت تخاف أن يفسد عليك قلبك ودينك، فلا تجبه [1])).

16/329- وقال العلامة ابن الجوزي -رحمه الله-: أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري، نا عبد الله بن أحمد السمرقندي، ثنا أبو بكر الخطيب نا الحسن بن الحسين العالي، نا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح، ثنا روح بن عبد المجيب، ثنا أحمد بن عمر بن يونس، قال: أبصر الثوري رجلا صوفيا فقال له الثوري: ((هذا بدعة [2])).

لام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم 753/2 باختصار.

(1) رواه في الحلية 393/6.

الإسناد: فيه أبو هشام الرفاعي وهو ليس بالقوي ولا بأس بروايته في مثل هذه الآثار والله أعلم.

سليمان بن أحمد هو: الطبراني.

أحمد بن علي الأبار هو: أحمد بن علي ابن مسلم الأبار أبو العباس البغدادي ثقة توفي سنة 290 . انظر: تاريخ بغداد 306/4، وطبقات الحنابلة 284/1، والسير 443/13.

أبو هشام الرفاعي هو: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة الكوفي استشهد البخاري بحديثه، وأورده ابن حبان في الثقات، وقال: ((وكان يخطئ)). وضعفه أبو حاتم الرازي، وقال الحافظ: ((ليس بالقوي)) مات سنة 248 . انظر: الجرح والتعديل 129/8، والثقات لابن حبان 109/9، والتقريب رقم 6402.

تخريجه: لم أقف عليه عند غير الحافظ أبي نعيم.

(2) تلبيس إبليس ص 220.

الإسناد: ضعيف.

المبارك بن أحمد الأنصاري هو: ابن عبد العزيز بن الحسن أبو المعمر الأنصاري شيخ بن الجوزي، ولد سنة 475 ، وثقه ابن نقطة. توفي سنة 549 . انظر: التقييد لابن نقطة ص 44، والسير 260/20.

وعبد الله بن أحمد السمرقندي هو: ابن عمر بن أبي الأشعث بن السمرقندي، ولد سنة 444 سمع الخطيب البغدادي وغيره، حدث عنه السِّلفي وقال: ((كان فاضلا عالما ثقة)). توفي سنة 516 . انظر: تاريخ

17/330- قال أبو داود، قال: لما قدم ثور- يعني ابن زيد[1]- مكة أخذ سفيان بيده فأدخله حانوتا فكان يحدثه، فقال سفيان لرجل كان عليه صوف: ((لباسك هذا بدعة. فقال الصوفي أخذك بيد هذا وإدخالك الدكان بدعة [2])).

دمشق 41/27، والسير 465/19.

والحسن بن الحسين هو: لحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل بن المغيرة أبو علي ، ولد سنة 346 ، سمع أبا سعيد بن رميح النسوي وغيره، حدث عنه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وقال: ((كتبنا عنه، وكان كثير السماع إلا أنه أفسد أمره، بأن ألحق لنفسه السماع في أشياء لم تكن سماعه)). توفي سنة 431 . انظر: تاريخ بغداد 300/7.

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح هو: ابن عصمة بن وكيع بن رجاء النخعي النسوي أبو سعيد المروزي حدث عنه أبو علي ابن دوما وغيره، ثقة. قال الخطيب ((كان ثقة ثبتا لم يختلف شيوخنا الذين لقوه في ذلك)).مات سنة 357 . انظر: تاريخ بغداد 6/5، والسير 169/16، وميزان الاعتدال 135/1. وروح بن عبد المجيب لم أقف على ترجمته.

أحمد بن عمر بن يونس هو: أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي أبو سهل الحنفي كذبه أبو حاتم وابن صاعد. انظر: تاريخ بغداد 65/5، و الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 87/1، وميزان الاعتدال 142/1، ولسان الميزان 381/1.

(1) هو ثور بن زيد الدِّيلِي المدني ثقة، قال الإمام ابن عبد البر: ((لم يتهمه أحد بالكذب وكان ينسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر، ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك)) مات سنة 135 . انظر: التمهيد 1/2، والتقريب رقم 859.

(2) رواه أبو نعيم في الحلية 33/7.

الإسناد: تقدم برقم 216.

تخريجه:

أخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص220 من طريق الحافظ أبي نعيم وفيه اختصار .

التعليق: وفي قول الصوفي للإمام الثوري: ((أخذك بيد هذا وإدخالك الدكان بدعة)) تظهر سمة من سمات المبتدعة وهي: أنهم يعدون من البدع ما ليس ببدعة، وهذا من قلب الحقائق التي ابتلي بها أهل الأهواء والبدع. حيث اعتبر هذا الصوفي هذه الوسيلة الشرعية التي اتخذها الإ مام الثوري -رحمه الله- وهي الاختلاء بالمنصوح له بدعة في الدين. وما نبزهم لأهل السنة والجماعة بالألقاب الشنيعة إلا من هذا الباب ؟.

التعليق:

في هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- النهي عن البدع، والتحذير من الوقوع فيها، والزجر عن مجالسة أصحابها، والتأكيد على ضرورة الابتعاد عنهم، وعدم الاستماع إليهم إلا بحذر وقد دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة ومأثور سلف الأمة.

قال الله تعالى:

[سورة الأنعام].

فأمر سبحانه باتباع سبيله، ونهى عن اتباع السبل المبتدَعة المخالفة لسبيله ، وأكد ذلك النبي r فقد كان r ينهى عن الا بتداع في دين الله ، ويحذر عنه بشتى الوسائل، ويكرر ذلك في سائر خطبه، كما في خطبة الحاجة المعروفة، ومن ذلك ما جاء عنه r في تفسير هذه الآية من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه) قال: ((خط لنا رسول الله r خطا فقال: هذا سبيل الله. ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ، فقال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ: [سورة الأنعام آية 153] [1])).

وأخبر النبي r أن جميع المحدثات في الدين مردودة على أصحابها، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله r: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد[2])).

وفي رواية لمسلم: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو

---

(1) تقدم تخريجه في ص 504.

(2) رواه البخاري في الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح 2697، صحيح البخاري 301/5 مع الفتح، ومسلم في كتاب ا لأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح 1718 صحيح مسلم ص 448.

رد[1])).

وأكد ذلك تأكيدا بالغا في وصيته العظيمة في حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- فقد جاء فيها قوله r:

((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة[2])).

وجاءت عن السلف -رحمهم الله- آثار كثيرة، في النهي عن البدع، والتحذير منها من ذلك:

أ- عن عبد الله بن عُكيم[3] -رحمه الله- قال: كان عمر - يعني بن الخطاب- -رضي الله عنه- يقول: ((إن أصدق القيل قيل الله، ألا وإن أحسن الهدي هدي محمد r وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة ضلالة [4])).

ب- وجاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- أنه قال: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة [5])).

وصح عن الإمام مجاهد -رحمه الله- في قوله تعالى: [سورة الأنعام آية 153] قال: البدع والشبهات والضلالات[6]))

---

(1) رواه في كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأ مور، ح 1718 صحيح مسلم ص 448.

(2) تقدم تخريجه في ص 68.

وصححه جمع غفير من أهل العلم منهم: الترمذي والحاكم والألباني كما في صحيح سنن الترمذي 70/3.

(3) تقدمت ترجمته في ص 520.

(4) تقدم تخريجه في 577.

(5) تقدم تخريجه في ص 506.

(6) تفسير مجاهد ص 227، وانظر: السنة للإمام أبي عبد الله المروزي ص 51 بتحقيق فضيلة الشيخ
عبد الله البصيري.

ج- وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله r والإقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات في الدين[1])).

وأما مجالسة أصحاب البدع، فقد دلت الأدلة على تحريمها منها قوله تعالى:

[سورة النساء آية140].

قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-:

((وفي هذه الآية: الدلالة الواضحة، على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة، والفسقة، عند خوضهم في باطلهم[2])).

ومن السنة الدالة على النهي عن مجالسة المبتدعة، ما ثبت من حديث كعب ابن مالك وصاحبيه -رضي الله عنهم- في قصة تخلفهم عن غزوة تبوك وهجْر النبي r لهم وهو حديث طويل وفيه: ((... ونهى رسول الله r المسلمين عن ك لامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله r فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني...[3])).

---

(1) تقدم في ص 511.

(2) تفسير الطبري 330/1.

(3) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، ح 4418

فدلت هذه القصة، على مشروعية هجر أهل البدع و المعاصي، بترك مجالستهم والكلام معهم، حتى يتوبوا. وقد استدل بها غير واحد من أهل العلم على ذلك[1].

وقال الإمام البغوي -رحمه الله-: بعد أن أورد حديث كعب المتقدم، في صدد استدلاله به على هجر المبتدع ((هذا حديث صحيح، وفيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد[2]: وكان رسول الله r خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه، فأمرهم بهجرانهم، إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله r براءتهم، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم[3])).

وجاءت عن السلف آثار كثيرة في تأكيد النهي عن مجالسة أهل البدع، منها:

أ-عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ((لا تجالس أهل ا لأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[4])).

ب-وقال أبو قلابة[5]: ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم في الدين ما لبّس عليهم[6])).

صحيح البخاري 8/114-115 مع الفتح، ومسلم في كتاب التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ح 2769 صحيح مسلم ص 700.

(1) انظر: سنن أبي داود 5/9، وشرح السنة للبغوي 1/226-227، وموقف أهل السنة، لفضيلة الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي 2/533.

(2) أي في حق من لم يتب أما من تاب عن البدع أو المعاصي فلا يجوز هجره كما هو معلوم.

(3) شرح السنة للبغوي 1/226-227.

(4) رواه الآجري بإسناد صحيح. انظر: الشريعة 1/196، ورواه ابن بطة برقم 619 من طريق الآجري.

(5) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجَرْمِي أبو قِلابة البصري، ثقة فاضل، كثير الإرسال، قال عنه الإمام الذهبي: ((كان من أئمة الهدى)). توفي سنة 106 وقيل 107 . انظر: السير: 4/468، والتقريب رقم 3333.

(6) رواه الدارمي في السنن 1/114، وابن وضاح في البدع والنهي عنها

ج- وقال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: ((يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة[1])).

د-وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((أهل البدع ما ينبغي لأ حد أن يجالسهم، ولا يخالطهم ولا يأنس بهم[2])).

ففي هذه الأدلة الشرعية، والنقول السلفية: تحريم مجالسة المبتدعة، ووجوب الابتعاد عنهم، مراعاة لأمور كثيرة منها:

الأول -وهو أهمها في نظري- الخوف من عدواهم، فقد يُؤتى مُجالسهم بشبه لا قبل له بها فينغمس في بدعتهم.

الثاني: إن في مجالستهم مخالفة صريحة لما دلت عليه النصوص المتقدمة وغيرها مما في معناها، والنقول السلفية، من وجوب الابتعاد عنهم وبغضهم.

الثالث: إن في مجالستهم مضرة على المبتدعة أنفسهم، حيث تنعدم بذلك الوسيلة التي اتخذت لإرجاعهم إلى الصواب. إلى غير ذلك من الأمور المطلوبة من هجر المبتدعة [3].

ولما كان الهجر مقصودا لغيره، فقد ذكر له أهل العلم ضابطين ، لا بد من توفرهما فيه ليؤتي ثماره. وقد ذكرهما الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- بقوله: ((ولا هجرة إلا لمن ترجو تأديبه بها، أو تخاف من شره في بدعة أو غيرها. والله أعلم[4])).

رقم 132 ص 106-107، والآجري في الشريعة 188/1، وابن بطة في ا لإبانة الكبرى رقم 367، و 369، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 151/1. وإسناده صحيح. انظر: البدع والنهي عنها، والشريعة في الإحالا ت السابقة.

(1) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم 452، واللالكائي في شرح أصول ا لاعتقاد 155/1.

(2) رواه بن بطة في الإبانة الكبرى رقم 495.

(3) انظر: موقف أهل السنة والجماعة للشيخ إبراهيم بن عامر الرحيلي 550-552/2.

(4) التمهيد 119/6.

المبحث الخامس: ما أثر عن الثوري في النهي عن الصلاة خلف المبتدع

1/331- قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي -رحمه الله-: أنا محمد بن الحسين بن يعقوب، أنا دعلج، قال: أخبرنا أحمد بن علي الآبار، قال: نا أبو غسان -يعني محمد بن عمرو- قال: نا إبراهيم بن المغيرة-وكان شيخا حجاجيا[1] - قال: سألت سفيان أصلي خلف من يقول: الإيمان قول بلا عمل؟ قال: ((لا، ولا كرامة [2])).

2/332- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عباس بن حمدان، ثنا عبد الله بن سعيد الكندي، حدثني إسماعيل بن قتيبة، ثنا بشر بن منصور، قال: سمعت سفيان الثوري يقول وسأله رجل: فقال: على بابي مسجد، إمامه صاحب بدعة ؟ قال: ((لا تصل خلفه، قال:

---

(1) أي يؤيد الحجاج بن يوسف المبير.

(2) رواه في شرح أصول الاعتقاد 1066/5 رقم 1825.

الإسناد:

محمد بن الحسين بن يعقوب لم أقف على ترجمته.

دعلج هو: ابن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن أبو محمد السجستاني المعدل حدث عن أحمد بن علي الأبار وغيره ثقة ثبت توفي سنة 351 . انظر: تاريخ بغداد 387/8، وطبقات الحفاظ ص 361.

أحمد بن علي الأبار ثقة تقدم.

وأبو غسان هو: محمد بن عمرو بن بكر بن سالم التميمي العدوي أبو غسان الرازي ثقة توفي سنة 240 . انظر: رجال مسلم 197/2، وتهذيب الكمال 199/26، والتقريب رقم 6180.

وإبراهيم بن المغيرة لم أقف على ترجمته.

تخريجه:

أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية 27/7.

فقال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم وسليمان بن أحمد قالا: ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا أبو غسان، ثنا إبراهيم بن المغيرة فذكره.

وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات غير إبراهيم بن المغيرة فلم أقف على ترجمته كما سبق.

تكون الليلة المطيرة وأنا شيخ كبير؟ قال: لا تصل خلفه[1])).

3/333- قال إبراهيم بن المغيرة- وكان شيخا حجاجا-: سألت الثوري، يصلى خلف من يسب أبا بكر وعمر ؟ قال: ((لا [2])).

4/334- قال أحمد بن عبد اللہ بن يونس، سمعت رجلا يقول لسفيان: رجل يكذب بالقدر أ أصلي وراءه ؟ قال: ((لا تقدموه)). قال: هو إمام القرية ليس لهم إمام غيره. قال: ((لا تقدموه، لا تقدموه. وجعل يصيح [3])).

التعليق:

في هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله

---

(1) رواه في الحلية 28/7. الإسناد: رجاله ثقات غير إسماعيل بن قتيبة لم أقف على ترجمته.
أبو محمد بن حيان هو: أبو محمد الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ وقد تقدم في ص 125.
عباس بن حمدان بن محمد بن سلم أبو الفضل وثقه وأثنى عليه كل من الحافظ أبي الشيخ والحافظ أبي نعيم الأصبهاني. توفي سنة 294 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 565/2، وتاريخ أصبهان 106/2.
وعبد الله بن سعيد الكندي هو أبو الأشج تقدم في ص 81.
وإسماعيل بن قتيبة هو: مولى البراء بن عازب روى عن بشر بن منصور وعنه أبو سعيد الكندي. ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر: الجرح والتعديل 194/2.
وهناك رجل آخر يشبهه في الاسم وهو: إسماعيل بن قتيبة بن عبد الرحمن السلمي وهذا شخص آخر لأنه لم يدرك هذا بشر بن منصور.
بشر بن منصور هو أبو محمد السّليميُ البصري روى عن الثوري وغيره صدوق عابد زاهد، مات سنة 180 . انظر: تهذيب الكمال 151/4.

(2) شرح أصول الاعتقاد 1545/8.
الإسناد: تقدم برقم 331.
التعليق: مسألة سب الصحابة من البدع المنكرة، والمحدثات الشنيعة، وسيأتي الحديث عنها في موضعها من الرسالة في الباب الرابع إن شاء الله تعالى.

(3) رواه في الحلية 7/ 26.
الإسناد: تقدم برقم 222.

لله- النهي عن الصلاة خلف المبتدع، وهذا أمر متفق عليه بين أئمة السلف الصالح -رحمهم الله- حيث إنهم كانوا ينهون عن الصلاة خلف المبتدعة. وهذه طائفة من أقوالهم في ذلك:

أ- قال الإمام وكيع بن الجراح عن الجهمية: ((لا يصلى خلفهم[1])).

ب- وقال إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس -رحمه الله-: ((لا يُصلى خلف القدرية[2])).

ج- وعن معاذ بن معاذ[3] قال: صليت خلف رجل من بني سعد ثم بلغني أنه قدري فأعدت الصلاة بعد أربعين سنة أو ثلاثين سنة[4])).

هـ -وقال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد: سمعت أبي رحمه الله يقـول: ((لا يُصلى خلف القدرية والمعتزلة، و الجهمية[5])).

و- وقال الإمام أبو محمد البربهاري[6] -رحمه الله-: ((و الصلوات الخمس جائزة خلف من صليت خلفه إلا أن يكون جهميا؛ فإنه معطل، وإن صليت خلفه فأعد صلاتك[7])).

ففي هذه الآثار النهي الأكيد عن الصلاة خلف المبتدعة، وفي مقابل هذه الآثار، هناك آثار أخرى، تدل على أن السلف، كانوا يصلون خلف بعض المبتدعة، ويأمرون بذلك[8]، كما

---

(1) رواه عبد الله في السنة بإسناد صحيح. انظر: السنة لعبد الله 115/1 بتحقيق الشيخ محمد القحطاني.

(2) تقدم تخريجه في ص 381.

(3) هو العنبري تقدمت ترجمته في ص 36.

(4) تقدم تخريجه في ص 813.

(5) تقدم في ص 813.

(6) تقدمت ترجمته في ص 477.

(7) شرح السنة ص 104.

(8) التعليق: من ذلك ما جاء عن الإمام سفيان الثوري نفسه أنه قال: ((يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر)) وسيأتي الحديث عنه-إن شاء الله- في مبحث النهي عن الخروج على الأئمة، من الفصل الثاني، من الباب الرابع.

سيأتي قريبا إن شاء الله، وليس في هذا تناقضا، وإنما لهذه ا لآثار وتلك، حالات تن-زّل فيها، ولذا لابد هنا من التفصيل ليتضح السبيل أولا، ولعموم البلوى بأهل البدع في هذا الزمان ثانيا، والله المستعان.

فالبدعة لا تخلو من أحد أمرين: إما أن تكون مكفرة. وإما أن تكون مفسقة.

والمبتدع قد يكون معلنا لبدعته داعية إليها. وقد يكون عكس ذلك، وإما أن يكون مستور الحال.

وتبعا لاختلاف هذه الحالات تختلف الأحكام، وتوضيح ذلك على النقاط الآتية:

أ- أن تكون البدعة مكفرة، وعليه فلا تصح الصلاة خلف المبتدع الكافر؛ لأن من شروط الصلاة: الإسلام، وهو كـافـر، فعمله مردود لقـوله تعـالى:

[سورة التوبة].

قال الإمام أبو محمد عبد الله ابن قدامة -رحمه الله- في بيان حكم إمامة الكافر: ((وجملته: أن الكافر لا تصح الصلاة خلفه بحال[1])).

وعلى هذا تحمل آثار السلف، الناهية عن الصلاة خلف الجهمية، وغلاة القدرية ونحوهما ممن يكفرهم السلف التكفير المطلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((والمأثور عن السلف والأئمة إطلاق أقوال بتكفير الجهمية المحضة الذين ينكرون الصفات...

وأما القدرية الذين ينفون الكتابة والعلم فكفروهم، ولم يكفروا من أثبت العلم ولم يثبت خلق الأفعال[2])).

ولذا كان السلف -رحمهم الله- إذا صلى أحدهم خلف

(1) المغني لابن قدامة 32/3.
(2) مجموع الفتاوى 352/3.

الجهمية لأي اعتبار أعاد الصلاة، وكانوا يرشدون إلى هذا.

فمن ذلك ما جاء عن الإمام أبي داود السجستاني -رحمه الله- قال: ((قلت لأحمد -يعني ابن حنبل-أيام كان يصلِّي الجُمَعَ الجهميةُ. قلت له: الجمعة ؟ قال: أنا أعيد. ومتى ما صليت خلف أحد ممن يقول: القرآن مخلوق فأعد.قلت: وبعرفة ؟ قال: نعم[1])).

ونحو هذا أثر الإمام أبي محمد البربهاري -رحمه الله- الذي مرّ قريبا.

وأما نهي السلف عن الصلاة، خلف من لا يكفرونهم من أهل الأهواء والبدع والضلال، فمحمول على من يصلي خلفهم، في حالة إمكان الصلاة خلف غيرهم من أهل السنة.

وأما إذا لم يمكن الصلاة إلا خلفهم، فإنها تؤدى خلفهم على حسب التفصيل الآتي.

ب- أن تكون البدعة غير مكفرة، وحينئذ لا يخلو صاحبها من حالين:

الحال الأولى: أن يكون المبتدع معلنا لبدعته، وداعية إليها. وهذا لا يخلو من أحد أمرين:

1- أن لا يمكن أداء الصلوات إلا خلفه، فحينئذ تؤدى خلفه ولا تعاد، دفعا للمفسد الكبرى بالصغرى؛ لأن الضرر المترتب على ترك الصلاة خلفه، أعظم من الضرر الحاصل على أداء الصلوات خلفه[2].

وعلى هذا دلت أقوال وأفعال السلف من الصحابة -رضي الله- والتابعين لهم بإحسان، حيث كانوا يصلون خلف بعض الفسقة وأهل الجوْر، ويأمرون بذلك.

فقد أمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه-

---

(1) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ص 64.

(2) انظر: مجموع الفتاوى 23/343-344، وموقف أهل السنة 1/369 للشيخ إبراهيم الرحيلي.

بالصلاة خلف إمام من الطائفة المعتدية عليه وكان أكثرهم مبتدعة.

روى الإمام البخاري -رحمه الله- بسنده عن عبيد الله بن عدي بن خيار[1]، أنه دخل على عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما نرى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج. فقال: ((الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم[2])).

وصلى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- خلف نجدة الحروري[3] وكان من دعاة الخوارج وأئمتهم[4]، كما روى الإ مام ابن أبي زمنين[5] -رحمه الله- بسنده عن سوار بن شبيب[6]-رحمه الله- قال: حج نجدة الحروري في أصحابه، فوادع بن الزبير[7] فصلى هذا بالناس يوما وليلة، وهذا بـ الناس يوما وليلة، فصلى ابن عمر خلفهما، فاعترضه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن: أتصل خلف نجدة الحروري ؟ فقال ابن عمر: ((إذا نادوا حي على خير العمل أجبنا، وإذا نادوا

---

(1) هو ابن عدي القرشي النوفلي قتُل أبوه ببدر، وكان هو في الفتح مميّزا فعُدّ في الصحابة لذلك، وعده غير واحد في ثقات كبار التابعين. مات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك. انظر: الإصابة 472/4، والتقريب رقم 4320.

(2) رواه في كتاب الأذان، باب: إمامة المفتون والمبتدع، رقم 695 صحيح البخاري 188/2 مع الفتح.

(3) هو نجدة بن عامر الحروري أحد رؤوس الخورج، زائغ عن الحق، له مقا لات معروفة، وأتباع انقرضوا، خرج باليمامة إثر موت يزيد بن معاوية، قتل سنة 70 . انظر: لسان الميزان 210/7.

(4) انظر: موقف أهل السنة 352/1 للشيخ إبراهيم بن عامر الرحيلي.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) هو السعدي الأعرج الكوفي روى عن ابن عمر وغيره، وثقه ابن معين. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 270/4.

(7) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي أبو خبيب الأسدي، هو أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، ولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل سنة 73 . انظر التقريب رقم 3319.

حي على قتل النفس، قلنا: لا. ورفع بها صوته [1])).

وهكذا كان الأمر عند التابعين فقد جاء عن الإمام سليمان بن مهران[2] -رحمه الله- أنه قال: ((كان كبار أصحاب عبد الله يصلون الجمعة مع المختار ويحتسبون بها [3])).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مقررا هذه المسألة وفق ما تقدم: ((ولو علم المأموم، أن الإمام مبتدع، يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب، الذي لا تمكن الصلاة إلا خلفه، كإمام الجمعة، والعيدين، والإ مام في صلاة الحج بعرفة ونحو ذلك، فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف. وهو مذهب أحمد، و الشافعي، وأبى حنيفة, وغيرهم؛ ولهذا قالوا في العقائد: أنه يصلى الجمعة والعيد خلف كل إمام برا كان أو فاجرا. وكذلك إذا لم يكن في القرية إلا إمام واحد، فإنها تصلى خلفه الجماعات؛ فإن الصلاة في جماعة، خير من صلاة الرجل وحده وإن كان الإمام فاسقا. هذا مذهب جماهير العلماء أحمد بن حنبل، والشافعي، وغيرهما[4])).

وقال أيضا: ((فإذا لم يمكن منع المظهر للبدعة والفجور إ لا بضرر زائد على ضرر إمامته، لم يجز ذلك، بل يصلي خلفه ما لا يمكنه فعلها إلا خلفه، كالجمع، والأعياد، والجماعة. إذا لم يكن هناك إمام غيره.

ولهذا كان الصحابة، يصلون خلف الحجاج، والمختار بن أبى عبيد الثقفي، وغيرهما الجمعة والجماعة، فإن تفويت الجمعة والجماعة أعظم فسادا من الإقتداء فيهما بإمام فاجر ، لا سيما إذا كان التخلف عنهما لا يدفع فجوره، فيبقى ترك المصلحة الشرعية بدون دفع تلك المفسدة[5])).

---

(1) رواه ابن أبي زمنين في أصول السنة رقم 209 ص 283.
(2) هو الملقب: بالأعمش تقدمت ترجمته في شيوخ الثوري.
(3) المصدر السابق رقم 210 ص 284.
(4) مجموع الفتاوى 23/352-353.
(5) المصدر السابق 23/343.

ويعد الممتنع من الصلاة خلف المبتدع المعلن لبدعته-و الحالة هذه- من المبتدعة. لخروجه عما كان عليه السلف الصالح -رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة[1])). وقال أيضا: ((وأما إذا كان ترك الصلاة، يفوت المأموم الجمعة والجماعة، فهنا لا يترك الصلاة خلفهم، إلا مبتدع مخالف للصحابة -رضي الله عنهم-[2])).

وقال أيضا: ((ولهذا كان التاركون للجمعة والجماعات ، خلف أئمة الجور مطلقا معدودين عند السلف، والأئمة، من أهل البدع[3])).

2- أن يمكن أداء الصلوات خلف العدل، وحينئذ يكون أداؤها خلفه أولى من أدائها خلف المبتدع المعلن لبدعته، بل يكره أداؤها خلفه في هذه الحال.

لأن المصلي خلف المسلم المبتدع المعلن قد عطل بفعله هذا مصلحتين:

الأولى: مصلحة نفسه هو بتركه الأكمل وهو الصلاة خلف العدل.

والثانية: مصلحة المبتدع فقد عطل عنه فائدة الا رتداع عن البدعة بأدائه الصلاة خلفه[4].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((وأما إذا أمكن فعل الجمعة والجماعة خلف البر فهو أولى من فعلها خلف الفاجر[5])).

وقال أيضا: ((ولو صلى خلف من يعلم أنه فاسق أو

---

(1) المصدر السابق 353/23.
(2) المصدر السابق 354/23.
(3) مجموع الفتاوى 343/23-344.
(4) انظر: موقف أهل السنة للشيخ إبراهيم الرحيلي 369/1.
(5) مجموع الفتاوى 344/23.

مبتدع، ففي صحة صلاته قولان مشهوران في مذهب أحمد، ومالك. ومذهب الشافعي، وأبى حنيفة الصحة[1])).

والقول بالصحة هو الصحيح لأن ((الفاسق والمبتدع صلاته في نفسه صحيحة، فإذا صلى المأموم خلفه لم تبطل صلاته، لكن إنما كره من كره الصلاة خلفه لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب، ومن ذلك أن من أظهر بدعة أو فجورا لا يُرَتب إماما للمسلمين، فإنه يستحق التعزير حتى يتوب، فإذا أمكن هجره حتى يتوب كان حسنا[2])).

يشير بهذا إلى المصلحة الثانية من المصلحتين المذكورتين آنفا.

الحال الثانية:أن يكون المبتدع المسلم مسرا لبدعته. وهذا لا يخلو من أحد أمرين أيضا:

1- أن لا يمكن أداء الصلوات إلا خلفه، فحينئذ يحب أن تؤدى خلفه. لأن ((المبتدع هنا لا يشرع هجره ظاهرا لأنه غير معلن لبدعته[3])).

ولأنه إذا جاز فعل الصلوات خلف المبتدع المعلن -أي عند عدم الإمكان مع غيره- ففعلها خلف المسر عند عدم الإمكان مع غيره من باب أولى [4].

2- أن يمكن أداء الصلوات خلف العدل. وحينئذ يكره أداؤها خلف المبتدع المسر ؛ لأن الأصل عدم جواز تقديم الواحد من هؤلاء المبتدعة في الإمامة مع القدرة على غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

((وأما الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع، وخلف أهل

---

(1) المصدر السابق 351/23.

(2) المصدر السابق 354/23، وانظر: موقف أهل السنة 358/1، و 369-370.

(3) موقف أهل السنة 370/1.

(4) انظر: موقف أهل السنة 365/1.

الفجور، ففيه نزاع مشهور وتفصيل، ليس هذا موضع بسطه.

لكن أوسط الأقوال في هؤلاء، أن تقديم الواحد من هؤ لاء في الإمامة لا يجوز مع القدرة على غيره، فإن من كان مظهراً للفجور أو البدع، يجب الإنكار عليه ونهيه عن ذلك، وأقل مراتب الإنكار هجره لينتهي عن فجوره وبدعته. ولهذا فرق جمهور الأئمة بين الداعية، وغير الداعية.

فإن الداعية أظهر المنكر، فاستحق الإنكار عليه، بخلاف الساكت فإنه بمنزلة من أسر بالذنب، فهذا لا ينكر عليه في الظاهر، فإن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها.

ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة. ولهذا كان المنافقون، تقبل منهم علانيتهم، وتُوكل سرائرهم إلى الله تعالى[1])).

وأما إذا كان مستور الحال فإنه يصلى خلفه بالاتفاق[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((يجوز للرجل أن يصلي الصلوات الخمس والجمعة وغير ذلك، خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقا باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، وليس من شرط الإئتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنه فيقول: ماذا تعتقد؟ بل يصلي خلف مستور الحال [3])).

ومما تقدم يعلم أنه يجوز إقامة الصلوات كلها خلف المبتدعة من المسلمين بمختلف حالاتهم إذا لم يمكن أداؤها إلا خلفهم[4].

---

(1) مجموع الفتاوى 342/23.
(2) انظر: موقف أهل السنة 369/1-370.
(3) مجموع الفتاوى 351/23، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 374-375، وموقف أهل السنة 364/1-365.
(4) وانظر: موقف أهل السنة 354/1.

المبحث السادس:ما أثر عن الثوري في توبة المبتدع

1/335- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا أحمد بن علي بن الجارود ثنا أبو سعيد ثنا ابن يمان قال: سمعت سفيان يقول: ((البدعة أحب إلى إبليس من المعصية. المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها[1])).

2/336- وقال أيضا: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني عبد الله بن سعيد الكندي، قال: سمعت يحيى ابن يمان يقول: سمعت سفيان يقول: ((البدعة لا يتاب منها [2])).

التعليق:

هذان الأثران يدلان على صعوبة توبة المبتدع، لأن البدعة هي المدخل الرابح للشيطان على الإنسان، لأن صاحبها يتخذها دينا، ويدفع في سبيلها النفس والنفيس، فلا تجد الموعظة الحسنة إلى قلبه سبيلا، ولا النصيحة بالتي هي أحسن إلي نفسه طريقا، لذا يحجب عن التوبة غالباً، وهذا هو ما أشار إليه الإمام الثوري -رحمه الله- بقوله: المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها، وهذا حق فقد جاء ما يشهد له من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة [3])).

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((إن

---

(1) الحلية 26/7. الإسناد: رجاله ثقات غير ابن يمان فهو صدوق عابد يخطئ كثيرا ولا بأس به في مثل هذه الآثار والله أعلم.

(2) رواه في الحلية 26/7.
الإسناد: رجاله ثقات أئمة غير يحيى بن يمان العجلي فهو صدوق عابد يخطئ كثيرا كما تقدم.
سليمان بن أحمد هو: الإمام الطبراني، وعبد الله بن سعيد الكندي هو أبو سعيد الأشج تقدم في ص 39.

(3) تقدم تخريجه في ص 580.

بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم[1] يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه [2])).

((ففي قوله r: ((ثم لا يعودون فيه)) دليل على عدم توبة الخوارج، ومن في حكمهم من أهل البدع[3])).

وقد جاءت آثار كثيرة عن السلف الصالح -رحمهم الله- تؤكد ما دلت عليه النصوص المتقدمة من صعوبة توبة المبتدع. فمن تلك الآثار:

أ- عن يحيى بن أبي عمرو السيبانى [4] قال: ((كان يقال: يأبى الله لصاحب بدعة توبة. وما ينتقل صاحب بدعة إلا إلى شر منها[5])).

ب-عن عطاء الخراساني[6] -رحمه الله- قال: ((ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة[7])).

ج- وقال الحسن البصري -رحمه الله-: ((قال: أبى الله تبارك وتعالى أن يأذن لصاحب هوى بتوبة[8])).

وهذه النصوص والآثار، تدل على ما تقدم، من أنه لا يوف

(1) جمع حلقوم وهو: طرف المرئ مما يلي الفم وهو الذي يجري به النفس. انظر: فتح الباري 288/12.

(2) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب: الخوارج شر الخلق والخليقة، ح 1067 صحيح مسلم ص 255.

(3) موقف أهل السنة 315/1.

(4) بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة، أبو زرعة الحمصي ثقة، روايته عن الصحابة مرسلة، مات سنة 148 . انظر: التاريخ الصغير 91/2، والجرح والتعديل 177/9، والتقريب رقم 7616.

(5) رواه ابن وضاح القرطبي في كتاب البدع والنهي عنها ص 117 وسنده صحيح انظر الإحالة السابقة.

(6) هو ابن أبي مسلم –ميسرة وقيل عبد الله- أبو عثمان الخراساني صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس، مات سنة 135 . انظر: الجرح و التعديل 334/6، والتقريب رقم 4600.

(7) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 159/1.

(8) المصدر السابق رقم 285.

ق للتوبة غالبا، ولا يحصل منه الإقلاع عن البدعة إلا نادرا، لإصراره على بدعته، وزعمه أنها دين صحيح؛ لذا فلا يفكر في التوبة أصلا. وهذا هو الصحيح فقد دلت النصوص على أن من أخذ بأسباب الخذلان لا يوفق للهداية، مثل قوله الحق تبـارك وتعـالى:

[سورة الصف].

وقال الله :

[سورة النساء].

وهذه الصفات: من الزيغ، ومشاقة الرسول r واتباع غير سبيل المؤمنين، متمثلة في أهل البدع فاستحقوا لذلك الوعيد [1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- شارحا أثر الباب: ((ولهذا قال أئمة الإسلام كسفيان الثوري وغيره: إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها، والمعصية يتاب منها.

ومعنى قولهم:"إن البدعة لا يتاب منها" إن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ولا رسوله r قد زيـن له سوء عمله فرآه حسنا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنا، لأن أول التوبة: العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه، أو بأنه ترك حسنا مأمورا به أمر إيجاب أو أمر استحباب ليتوب فيفعله. فما دام يرى فعله حسنا وهو سيئ في نفس الأمر فإنه لا يتوب[2])).

وأما إذا تاب المبتدع فتوبته مقبولة؛ لأن باب التوبة مفتوح للتائبين، مهما كانت ذنوبهم ما لم يغرغروا[3]، أو تطلع

---

(1) انظر: موقف أهل السنة 317/1.

(2) التحفة العراقية ص 297- 298، ومجموع الفتاوى9/10.

(3) لم يغرغر: أي لم تصل روحه حُلقومَه. وأصل الغرغرة : أن يجعل المشروب في الفم ويُردد إلى أصل الحلق ولا يبلع. انظر: النهاية في غريب الحديث 360/3.

الشمس من مغربها، كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة، فمن هذه الأدلة قوله تعالى:

[سورة طه]

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسيرها: ((أي كل من تاب إليّ تبت عليه من أي ذنب كان[1])).

وقال :

[سورة الزمر].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسيرها:

((هذه الآية الكريمة، دعوة لجميع العصاة، من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة[2])).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه[3]))

.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي r قال: ((إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرغر [4])).

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 157/3.

(2) المصدر السابق 59/4.

(3) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ح 2703 صحيح مسلم ص 685.

(4) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، ح 3537، وقال: هذا حديث حسن غريب. سنن الترمذي 415/9 مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب التوبة، ح 4253 سنن ابن ماجة 1420/2. وأحمد 153/2، وابن حبان 394/2، والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي 454/3.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في صدد حديثه عن توبة المبتدع: ((ولكن التوبة منه-يعني المبتدع- ممكنة وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق كما هدى من الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع والضلال[1])).

وقال أيضا: ((لا ريب أن من تاب إلى الله توبة نصوحا تاب الله عليه كما قال تعالى:

[سورة الشورى آية 25].

وقال تعالى:

[سورة الزمر] [2])).

(1) التحفة العراقية ص 297-298.

(2) الفتاوى الكبرى 300/4.

المبحث السابع: ما ورد عن الثوري في النهي عن اتباع الأ هواء والخصومات في الدين والخوض في ذات الله

1/337- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((اتقوا هذه الأهواء، قيل له بين لنا رحمك الله، فقال سفيان: أما المرجئة فيقولون: الإيمان كلام بلا عمل، من قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فهو مؤمن مستكمل ا لإيمان، إيمانه على إيمان جبريل والملائكة، وإن قتل كذا وكذا مؤمن...[1])).

2/338- قال شعبة كان سفيان الثوري يبغض أهل الأ هواء وينهى عن مجالستهم أشد النهي وكان يقول: ((عليكم بـ الأثر، وإياكم والكلام في ذات الله[2] [3])).

3/339- قال أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري: نا عبيد بن شُريك، نا أبو صالح الفراء، نا يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((إذا لقيت صاحب هوًى في طريق فخذ في طريق آخر[4])).

3/340- قال عبد الله بن داود الخُريبي سألت سفيان الثوري عن الكلام فقال: ((دع الباطل، أين أنت عن الحق؟

---

(1)رواه في الشريعة 3/583-584.
الإسناد: تقدم برقم 176.

(2) المراد به هو: الخوض في ذات الله والتفكر فيها فإن هذا منهي عنه.

(3) رواه في ذم الكلام وأهله ص 88-89 .
الإسناد: تقدم برقم 285.

(4) رواه في المجالسة 6/331.
الإسناد: رجاله ثقات غير يوسف بن أسباط وهو لا بأس به في مثل هذه الآثار.
أحمد بن مروان أبو بكر الدينوري تقدم في ص 177.
وعبيد بن شريك هو: عبيد بن عبد الواحد بن شريك أبو محمد البزار صدوق توفي سنة 285 . انظر: تاريخ بغداد 11/99.
وأبو صالح الأنطاكي هو: محبوب بن موسى تقدم في ص 429.
ويوسف بن أسباط تقدم في ص 80.

اتبع السنة، ودع الباطل [1])).

4/341- قال الإمام عبد الله بن محمد البغوي -رحمه الله-: حدثني محمد بن علي الجوزجاني، قال: نا أحمد بن يونس قال: قال رجل لسفيان وأنا أسمع، يا أبا عبد الله: أوصني، قال: ((إياك والأهواء، إياك والخصومة، وإياك والسلطان[2] [3])).

5/342- قال الإمام أبو محمد الأصبهاني - المعروف بأبي الشيخ -: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، انا موسى بن حزام، عن عبد العزيز بن خالد، عن سفيان في قوله عز وجل [سورة النجم] قال: ((لا فكرة في الرب عز وجل[4])).

---

(1) ذم الكلام وأهله 109/5 تحقيق الشيخ الشبل.
الإسناد: تقدم برقم 284.

(2) تقدم الكلام في توجيه تحذير السلف من الدخول على السلطان في ص 526.

(3) رواه البغوي في زياداته على أحاديث على بن الجعد رقم 1842، 24-25/2.
الإسناد: رجاله ثقات أئمة وقد تقدموا جميعا.
تخريجه: أخرجه الخطابي في العزلة ص 107، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 154/1، وأبو نعيم في الحلية 28/7 والبيهقي في الشعب رقم 63/7، وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 108/5كلهم من طريق أحمد بن يونس به.

(4)رواه في كتاب العظمة 217/1-218، تقدم الأثر برقم 8.
التعليق: فُسّرت هذه الآية بالنهي عن التفكر في ذات الله كما في هذا الأثر ويدل عليه الحديث المتقدم في موضع تخريج الأثر وهو ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية 66/6-67 من حديث عبد الله بن سلام مرفوعا ولفظه: ((لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله ...)).
وأورده العلامة الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة 396/4 وقال: ((قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد، عبد الجليل وشهر وهو ابن حوشب صدوقان سيئا الحفظ. وسائر الرجال ثقات)).
ويدل عليه ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته)). رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده،

6/343- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((... وإياك والأهواء فإن أولها وآخرها باطل[1])).

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- النهي عن اتباع الأهواء، والزجر عن علم الكلام، و الخصومات في الدين، والتحذير عن الخوض في ذات الله تبارك وتعالى بالآراء المجردة، والأوهام والظنون الكاذبة. وهذا حق دل عليه الكتاب والسنة ومأثور سلف الأمة.

أما من الكتاب فقد جاءت آيات كثيرة ناهية عن اتباع الهوى، ومحذرة عنه، ومبينة خسارة من اتبع هواه، من ذلك قوله تعالى:

[سورة القصص].

قال العلامة القرطبي -رحمه الله- في قوله تعالى: ((أي

لا أحد أضل منه[2])).

وقال:

[سورة طه].

قال الإمام ابن جرير -رحمه الله-: ((

يقول: اتبع هوى نفسه، وخالف أمر الله ونهيه.

ح 3276 صحيح البخاري 336/6 مع فتح الباري، ومسلم في كتاب الإ يمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ح 134صحيح مسلم ص 42.

وفسرت الآية أيضا بالمصير والمرجع وأنه إلى الله فيعاقب ويثيب. انظر لكلا المعنيين: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 76/17، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 260/4.

(1) رواه في الحلية 24/7. الإسناد: تقدم برقم 12.

(2) الجامع لأحكام القرآن 195/13.

يقول: فتهلك إن أنت انصددت عن التأهب للساعة، وعن الإ يمان بها، وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم، بصد من كفر بها[1])).

وقال الله :

[سورة الجاثية].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ((أي إنما يأتمر بهواه، فمهما رآه حسنا فعَله، ومهما رآه قبيحا تركه[2])).

ومن السنة ما رواه أبو أمامة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)) ثم تلا رسول الله r هذه الآية: ((

[سورة الزخرف][3])).

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي r قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود و النصارى؟ قال: فمن؟[4])).

فقد ((أعلم r أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم[5])).

(1) جامع البيان 153/16.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 153/4.

(3) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزخرف ح 3253 ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي 106/9مع تحفة الأحوذي، وابن ماجة في المقدمة، ح 48 سنن ابن ماجة 19/1، وأحمد 252/5، و256، والحاكم 486/2. وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)).

(4) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي r لتتبعن سنن من كان قبلكم ح 7320 صحيح البخاري 300/13 مع الفتح، ومسلم في كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، ح 2669 صحيح مسلم ص 678.

(5) فتح الباري 301/13.

والشبر والذراع ودخول الجحر في الحديث، تمثيل لاتباع أهل الباطل في كل شيء مما نهى الله عنه وذمه[1].

وعن عبد الله -رضي الله عنه- قال: ((قال رسول الله r: "هلك المتنطعون[2]" قالها ثلاثا[3])).

ففي هذا الحديث النهي عن سلوك سبيل أهل البدع والأ هواء، الذين يتعمقون فيما لا يعنيهم. قال الإمام أبو سليمان الخطابي -رحمه الله-: ((المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم[4])).

وما جاء عن السلف في ذم الأهواء، وبيان مفاسدها، والأ مر بالابتعاد عنها وعن أهلها، والنهي عن الخوض في ذات الله تبارك وتعالى، وعن الخصومات في الدين، أشهر من أن يذكر، ومن ذلك:

أ- ما جاء عن أبي قلابة -رحمه الله-: ((لا تجالسوا أهل الأ هواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم[5])).

ب- وقال معاوية بن قرة[6] -رحمه الله-: ((الخصومات في الدين تحبط الأعمال[7])).

---

(1) انظر: نفس المصدر السابق.

(2) المتنطعون: ((هم المُتَعَمِّقون المُغَالُون في الكلام، المُتَكلمُون بِأقصى حُلوقِهم، مأخوذ من النّطع وهو الغَار الأعْلَى من الفم، ثم استُعْمِل في كلِّ تعَمّق قولا ً وفعلا ً)). النهاية في غريب الحديث 74/5.

(3) رواه مسلم في كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون، ح 2671، صحيح مسلم ص 678.

(4) معالم السنن للخطابي 14/5 مع سنن أبي داود.

(5) تقدم تخريجه في ص 547.

(6) هو: التابعي الجليل: معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري، ثقة توفي سنة 113 . انظر: السير 153/5، والتقريب رقم 6769.

(7) رواه الآجري في الشريعة 188/1-189 وصححه محققه.

ج- وروى الإمام الآجري بسنده عن طاووس[1] -رحمه الله- قال: إن رجلا قال لابن عباس -رضي الله عنهما-: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. قال: فقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((الهوى كله ضلالة[2])).

د- وقال الإمام أبو حنيفة -رحمه الله-: ((لا ينبغي لأ حد أن ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه[3])).

هـ-وقال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: ((عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول[4])).

ولما كان علم الكلام أس الهوى، ورأس الضلالة، رأيت أن أفرد الحديث فيه بشيء من التفصيل في خاتمة هذا المبحث فأقول وبالله أستعين:

المقصود بالكلام هنا هو: الكلام المذموم الذي أحدثه أهل ا لأهواء والبدع في دين الله U، وتسلطوا به على النصوص الشرعية، حيث جعلوه مقدما عليها، وحكما فص ْلا فيها، وسموه- زورا-حججا عقلية، وبراهين قطعية، وهو في الحقيقة أقيسة كلامية فاسدة، وأصول فلسفية، وشبهات هزيلة، وآراء سخيفة، نابعة من عدم التسليم لشرع الله Y.

فها هو عبد الرحمن بن أحمد الإيجي[5] يعرّف علم الكلام

---

(1) هو ابن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني الحميري ثقة فقيه فاضل، مات سنة 106 . انظر: التقريب رقم 3009.

(2) الشريعة 1/192-193 وصححه محققه.

(3) شرح العقيدة الطحاوية ص 313.

(4) تقدم تخريجه في ص 511.

(5) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيْجي بكسر الهمزة وإسكان التحتية ثم جيم نسبة إلى بلدة من بلاد فارس، ولد سنة 708 أحد أئمة المتكلمين، كانت له معرفة بالأصول والمعاني و العربية من مصنفاته: كتاب المواقف في علم الكلام، وشرح مختصر الحاجب وغيرهما، توفي سنة 756 . انظر: طبقات الشافعية الكبرى

فيقول: ((والكلام: علم يقتدر معه، على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج، ودفع الشبهة [1])).

ويقول ابن خلدون في تعريفه لعلم الكلام: ((هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المتبدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[2])).

وإن الناظر في هذين التعريفين وغيرهما مما في معناهما ليعجب أشد العجب، حيث إنهم يزعمون: أنهم يثبتون العقائد ا لإيمانية- لا بالأدلة الشرعية من كتاب الله، وحديث رسول الله r كما هو منهج السلف الصالح -رحمهم الله- وإنما -بحجج عقلية، وهي: الأقيسة الكلامية، والأصول الفلسفية التي بنوا عليها مذهبهم، ويزعمون أن هذه العقائد الثابتة بهذه الطريقة الكلامية، أنها عقائد السلف، وأنها عقائد أهل السنة، وأنهم يدافعون عنها بذلك.

وفي الحقيقة أن هذه العقيدة، التي يثبتونها بهذه الطريقة، ليست هي عقيدة السلف، وأنهم ليسوا بمدافعين عن عقيدة السلف، بل هم يحاربونها بشتى الوسائل، وينفرون الناس عنها بكل الس-بل، وينبزون أهلهـا بأشنع الألقاب[3].

وإذا علم بطلان هذا الادعاء، فإن الوصف الذي يصدق على علم الكلام ويمكن أن ي ُعر ّف به هو أنه: ((علم يتوصل به إلى إثبات عقائد أهله والدفاع عنها، ورد الشبه بطريقة الجدل

46/10، والدرر الكامنة 110/3، وشذرات الذهب 174/3.

(1) المواقف في علم الكلام ص 31.

(2) مقدمة ابن خلدون ص 458.

(3) التعليق: من ذلك ما ذكره عنهم الإمام أبو حاتم الرازي بقوله: ((وعلامة أهل البدع، الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية، يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية، تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة القدرية، تسميتهم أهل الأثر مجبرة، وعلامة المرجئية تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة.

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء)) تقدم تخريجه تحت المبحث الثالث من الفصل الأول من هذا الباب.

وهو ما يسمى بالأدلة العقلية[1])).

وما جاء عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في هذا المبحث من التحذير الشديد، والنهي الأكيد، عن الكلام في جوابه للسائل عن الكلام في قوله: ((دع الباطل، أين أنت عن الحق ؟ اتبع السنة، ودع الباطل)). هو مذهب السلف قاطبة، ذلك لأن علم الكلام من الأهواء المضلة، والبدع المنكرة، ولذا حذر منه أئمة السنة تحذيرا بالغا، وردوا عليه، وكشفوا زيفه، وفضحوا عواره، وذموا أهله، وهذه طائفة من أقوالهم:

فعن أبى يوسف -رحمه الله- أنه قال لبشر المريسى: ((العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار الرجل رأسا في الكلام قيل زنديق أو رمي بالزندقة [2])).

وجاء عن الإمام مالك -رحمه الله- قوله: ((إياكم والبدع. فقيل يا أبا عبد الله: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان[3])).

وروى الإمام بن بطة -رحمه الله- بسنده عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال: ((والله لئن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به، خير له من النظر في الكلام[4])).

وروى أيضا بسنده عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال: ((ما ارتدى أحد الكلام فأفلح[5])).

---

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العقيل حفظه الله 70/1.

(2) شرح العقيدة الطحاوية ص 75.

(3) الحجة في بيان المحجة 103/1-104 للإمام أبي القاسم الأصبهاني.

(4) الإبانة الكبرى رقم661، ورواه الإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي ص 182، والحافظ أبو نعيم في الحلية 111/9، و الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعرى ص337، وأبو الفضل المقرئ في أحاديث في ذم الكلام وأهله ص 81.

(5) الإبانة الكبرى رقم 664،و 666، ورواه ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص 337.

وروى أيضا بسنده عن إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه اللّه- أنه قال: ((من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم[1])).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه اللّه-: ((ولا نخوض في اللّه ولا نماري في دين اللّه[2])).

ويقول الإمام ابن أبي العز في توضيح هذا: ((يشير الشيخ -رحمه اللّه- إلى الكف عن كلام المتكلمين الباطل، وذم علمهم، فإنهم يتكلمون في الإله بغير علم وغير سلطان أتاهم.

[سورة النجم]...

ولا نماري في دين اللّه، معناه: لا نخاصم أهل الحق بإلقاء شبهات أهل الأهواء عليهم التماسا لامترائهم وميلهم؛ لأنه في معنى الدعاء إلى الباطل، وتلبيس الحق، وإفساد دين الإ سلام [3])).

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي البربهاري -رحمه اللّه-: ((واعلم أنها لم تكن زندقة، ولا كفر، ولا شكوك، ولا بدعة، ولا ضلا لة، ولا حيرة في الدين، إلا من الكلام وأهل الكلام والجدل و المراء والخصومة [4])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللّه-: ((ولهذا ذم السلف وا لأئمة أهل الكلام المحد َث المخالف للكتاب والسنة، إذ كان فيه من الباطل في الأدلة والأحكام ما أوجب تكذيب بعض ما أخبر به الرسول r وتسلط العدو على أهل الإسلام [5])).

وقال العلامة ابن القيم -رحمه اللّه-: ((البدع واتباع الهوى جالبة لكل شر... لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل ، والتكلم به وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق و

(1) الإبانة الكبرى رقم 674.
(2) العقيدة الطحاوية 313 مع شرحها للإمام ابن أبي العز.
(3) نفس المصدر السابق.
(4) شرح السنة ص 86.
(5) العقيدة الأصفهانية 101.

الصواب وهو الاستمتاع بالخلاق، فالأول البدع، والثاني اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كُذبت الرسل، وعُصي الرب، ودُخلت النار، وحُلت العقوبات[1])).

وقد أدرك خبث علم الكلام كثير من أهله، وندموا على اشتغالهم به حتى قال أحد رؤسائهم وهو: محمد بن عمر الرازي[2] قولته المشهورة وهي:

نهـاية إقـدام العقـول عقـال	وأكثر سـعى العـالمين ضلال.
وأرواحنا في وحشـة من جسومـنا	وحـاصل دنيانا أذى ووبـال
ولم نستـفد من بحثنا طـول عمرنـا	سـوى أن جمعنا فيه قيـل وقـالوا

وقال: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. اقرأ في الإثبات: â Ïmø (s9Î ß yèóÁt #$ÞOÎ=s3ø9 # Ü=Íh #$Ü9© ur#$yJyèø9@ã #$Á9¢ßxÎ=« çmãèsùö¼ t 4 á [سورة فاطر آية 10]. â §q÷»oH`ß #$9 Ä tã?n ö¸ #$yèø9 3 uqtGó #$ ÇÎÈ á[سورة طه آية 5]. واقرأ في النفي: â {ø§ s9 Ïmî=¾ WÏJx.÷ Öäï «x (uqèdur ßì #$9¡¡ÏJ ç #$ÅÁt7ø9 ÇÊÊÈ á[سورة الشورى]. â wur cqäÜ Ïtä /Ïmî¾ VJù=Ïã$ ÇÊÊÉÈ á [سورة طه].

ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي [3])).

---

(1) إعلام الموقعين 136/1.

(2) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، من أئمة الأشعرية، أفنى عمره في الخوض في علم الكلام، حتى غاص في أعماقه، ثم ندم في آخر حياته على اشتغاله بعلم الكلام، بعد ما تبين له فساده، ورجح مذهب السلف على مذهب المتكلمين، توفي سنة 606 . انظر: طبقات الشافعية الكبرى 81/8.

(3) منهاج السنة 271/5-272،ومجموع الفتاوى 10/5-11، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 208.

وهذه شهادة حق ممن أفنى عمره في علم الكلام، وغاص في غوره.

الباب الرابع: الآثار الواردة:عن الإمام الثوري في الصحابة و الخلافة، والجماعة والإمامة.

وفيه تمهيد وفصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الصحابة والخلافة.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام الثوري في الجماعة والإمامة.

التمهيد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: في تعريف الصحابي.

المطلب الثاني : في تعريف الخلافة.

المطلب الثالث : في تعريف الجماعة.

المطلب الرابع : في تعريف الإمامة.

المطلب الأول: في تعريف الصحابي

أ- تعريف الصحابي لغة

الصحابي: لفظ مشتق من مطلق الصحبة، لا من قدر مخصوص منها، فهو شامل لكل من صحب غيرَه ولو لحظة، ويجمع على صيغ منها: الصحابة، والصّحْب.

قال ابن فارس: ((الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته. من ذلك: الصاحب والجمع الصّحْب[1])).

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب:

((لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول "صَحَابِي" مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جارٍ على كل من صحب غيره، قليلا كان أو كثيرا، كما أن القول: مكلم ومخاطب وضارب، مشتق من المكالمة و المخاطبة والضرب، وجارٍ على كل من وقع منه ذلك قليلا كان أو كثيرا، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال: صحبت فلانا حولا، ودهرا، وسنة، وشهرا، ويوما، وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي r ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم[2])).

وقال أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي[3] -رحمه الله- في

---

(1) معجم مقاييس اللغة 335/3.

(2) الكفاية في علم الرواية للإمام أبي بكر الخطيب البغدادي ص 51.

(3) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل أبو الوفاء الحنبلي ولد سنة 431، وذكر شيخ الإسلام أنه ذو مواقف مضطربة في الصفات، فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية، ويسميها إضافات موافقة منه للمعتزلة، وينكر على من يسميها صفات، وتارة يثبتها ويرد على النفاة بأنواع من الأ دلة الواضحات، وتارة يوجب التأويل، وتارة أخرى يحرمه ويذمه وينهى عنه. فيوجد في كلامه من الكلام الحسن البليغ ما هو معظم مشكور ومن الكلام المخالف للسنة والحق ما هو مذموم مدحور. مات سنة 513

معرض رده على من اشترط للصحبة طول الملازمة:
((أن الصحبة اسم مشتق من قول القائل: صَحِبَه، يَصْحَبُه صحبة، وذلك يعم القليل والكثير، والناقل للعلم وغير الناقل[1])).

وقال العلامة ابن الأثير -رحمه الله-: ((الصّحابة بالفتح: جمعُ صاحبٍ, ولم يُجْمع فاعل على فَعالة إلا ّ هذا[2])).

وقال الحافظ السخاوي -رحمه الله-: ((الصحابي لغة: يقع على أقل ما يطلق عليه اسم صحبة، فضلا عمن طالت صحبته، وكثرت مجالسته[3])).

وقال الحافظ السيوطي -رحمه الله- في صدد رده على من اعتبر في الصحبة طول الملازمة، وزعم بأن ذلك هو معناه في اللغة: ((ورد بإجماع أهل اللغة على أنه -أي لفظ الصحابي- مشتق من الصحبة، لا من قدر منها مخصوص، وذلك يطلق على كل من صحب غيره، قليلا كان أو كثيرا، يقال: صحبت فلانا حولا وشهرا ويوما وساعة[4])).

ب- تعريف الصحابي في الاصطلاح:

وأما تعريف الصحابي اصطلاحا: فقد عرفه أهل العلم بعدة تعريفات منها:

أ- تعريف الإمام أحمد -رحمه الله-: ((كل من صحبه r سنة ، أو شهرا، أو يوما، أو ساعة، أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه نظرة [5])).

ب- تعريف الإمام البخاري -رحمه الله-: ((من صحب النبي

. انظر: درء التعارض 8/60-61، والسير 19/443.
(1) الواضح في أصول الفقه 5/61.
(2) النهاية في غريب الحديث 3/12.
(3) فتح المغيث 3/86.
(4) تدريب الراوي 2/669.
(5) شرح أصول الاعتقاد 1/180، والكفاية في علم الرواية ص 51.

r أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه[1])).

ج- تعريف الحافظ زين الدين العراقي: ((من لقي النبي r مسلما ثم مات على الإسلام[2])).

د- تعريف أكثر أصحاب الفقه والأصول: من صحب النبي r فطالت صحبته له ومجالسته معه [3] .

والمتأمل في هذه التعريفات يجد أن الثلاث الأ ُوّل منها متقاربة، ويكمل بعضها بعضا وبيان ذلك: أننا لو نظرنا إلى تعريف الإمام البخاري -رحمه اللّه- للصحابي فإننا نجد أنه قد تابع فيه شيخَه الإمام أحمد -رحمه اللّه- حيث إن الإ مام أحمد -رحمه اللّه- أطلق كلمة الصحابي على كل من صحب النبي r قليلا أو كثيرا، وهذا هو ما فسر به الحافظ ابن حجر -رحمه اللّه- تعريف الإمام البخاري حيث قال بعد أن أورده: ((يعني أن اسم صحبة النبي r، مستحق لمن صحبه ، أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة [4])).

وقال الإمام النووي -رحمه اللّه-: ((فأما الصحابي فكل مسلم رأى رسول اللّهr ولو لحظة، هذا هو الصحيح في حده، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وأبى عبد اللّه البخاري في

---

(1) صحيح البخاري 3/7 مع الفتح.
(2) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص 251.
(3) انظر: الواضح في أصول الفقه 60/5، ومقدمة شرح النووي على صحيح مسلم ص 160، والتقريب للنووي مع شرحه تدريب الراوي 669-670/2.

التعليق: نُسب هذا القول، إلى بعض أهل الحديث لأمرين:

أ- ما ورد عن موسى السيلاني أنه قال: أتيت أنس بن مالك (رضي اللّه عنه) فقلت له: أنت آخر من بقي من أصحاب رسول اللّه r ؟ قال: ((قد بقي قوم من الأعراب، فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي)) وأجاب عنه الحافظ العراقي بأنه أراد إثبات صحبة خاصة ليست لأولئك.

ب- ماروي عن ابن المسيب أنه كان لا يعد صحابيا إلا من أقام مع رسول اللّه r سنة أو سنتين أو غزا معه غزوة أو غزوتين، قال الحافظ العراقي: ولا يصح هذا عن ابن المسيب ففي الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث. انظر: التبصرة 8/3، وتدريب الراوي 670/2-671.

(4) فتح الباري 3/7.

صحيحه[1])).

وسيأتي عن الحافظ ابن حجر -رحمه اللّه- التنصيص على أن تعريف الحافظ العراقي مبني على تعريف كلٍّ من الإمامين أحمد بن حنبل والبخاري -رحمهما اللّه- ولما كان هذان التعريفان محتاجين إلى شيء من الإضافة ليكونا جامعين مانعين، جاء تعريف الحافظ العراقي -رحمه اللّه- كالمتمم لهما كما أشار هو إلى ذلك بقوله: ((فالعبارة السالمة من الاعتراض أن يقال: الصحابي من لقي النبي r مسلما، ثم مات على الإسلام، ليخرج بذلك من ارتد ومات كافرا[2])) .

وتابعه على ذلك غير واحد ممن جاء بعده من أهل العلم[3] منهم: الحافظ ابن حجر -رحمه اللّه- حيث قال بعد أن أورد تعريف الإمام البخاري -رحمه اللّه- المتقدم: ((ويرد على التعريف: من صحبه، أو رآه مؤمنا به، ثم ارتد بعد ذلك، ولم يعد إلى الإسلام، فإنه ليس صحابيا اتفاقا، فينبغي أن يزاد فيه: "ومات على ذلك"[4])).

وقال أيضا: ((وأصح ما وقفت عليه من ذلك: أن الصحابي من لقي النبي r مؤمنا به ومات على الإسلام.

فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ويخرج بقيد "الإيمان" من لقيه كافرا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا "به" يخرج من لقيه مؤمنا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة... ويدخل في قولنا: "مؤمنا به" كل مكلف من الجن والإنس...

---

(1) مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم ص 160، وانظر: فتح الباري 4/7.
(2) التقييد والإيضاح ص 251.
(3) انظر: تدريب الراوي 667/2.
(4) فتح الباري 4/7.

وخرج بقولنا: "ومات على الإسلام" من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردته، والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به r مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد.

وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كا البخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما[1])).

وأما التعريف الأخير وهو الذي اشتُرط فيه طول الصحبة فهو غير صحيح من حيث اللغة والإجماع.

أما من حيث اللغة فَلِما تقدم من أن لفظ الصحابي مشتق من مطلق الصحبة لا من قدر مخصوص منها، فيشمل كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا.

وأما مخالفته للإجماع فلإخراجه من الصحابة من هو معدود فيهم باتفاق العلماء مثل جرير بن عبد الله البجلي، ووائل بن حجر[2].

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة 6/1.

(2) انظر: التقريب مع شرحه تدريب الراوي للسيوطي 669/2-672.

وجرير بن عبد الله تقدمت ترجمته.

ووائل بن حُجْر بن سعد بن مسروق الحضرمي صحابي جليل كان من ملوك اليمن، ثم سكن الكوفة، ومات في خلافة معاوية -رضي الله عنهما-. انظر: السير572/2، والإصابة 596/6، والتقريب رقم 7393.

المطلب الثاني: في تعريف الخلافة

أ-وهي لغة: مصدر خلَف يخلِف خَلَفا وخلافة، يقال: خلف فلان فلانا خلفا وخلافة إذا جاء بعده وقام مقامه.

وأصل الفعل "خَلَف" يدل على ثلاثة أصول: أحدها: أن يجئ شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قدّام، و الثالث: التّغيُّر.. وإنما سميت الخلافة خلافة؛ لأن الثاني يجئ بعد الأول قائما مقامه [1] .

ومنه سمي الخليفة بالخليفة: لكونه يقوم مقام الذاهب ويسد مسده [2].

قال الجوهري: ((الخليفة: السلطان الأعظم.. ويقال: خَلَف فلان فلانا: إذا كان خليفته. يقال: خلَفه في قومه خلافةً. ومنه قوله تعالى:

[سورة الأعراف آية 142]

وخلِفْتُه: إذا جئتَ بعده [3])).

وقال الراغب الأصبهاني -رحمه الله-: ((والخلافة: النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلَف[4])).

ب-وأما في الاصطلاح: فقد عرفت بتعريفات كثيرة وكلها تؤدي إلى مقصد واحد وهي:

أ- الخلافة: ((موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا [5])).

ب- ((حمل الكافة، على مقتضى النظر الشرعي، في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة: خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 210/2.
(2) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 69/2.
(3) الصحاح للجوهري 1865/5.
(4) المفردات في غريب القرآن ص 162.
(5) الأحكام السلطانية في الولايات الدينية للماوردي ص 29.

وسياسة الدنيا به[1])).

ج- ((هي خلافة الرسول r في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة [2])).

د- ((والإمامة والخلافة، وإمارة المؤمنين، مترادفة. و المراد بها: الرياسة العامة في شئون الدين والدنيا[3])).

هـ- ((الخلافة: منصب كبير، ومسؤولية عظيمة وهي: تولي تدبير أمور المسلمين، بحيث يكون هو المسؤول الأول في ذلك[4])).

والمتأمل في هذه التعريفات يجد الأمور التالية:

أ-إن الخليفة يجب عليه أن يحكم بشرع الله لا بالأهواء.

ب- إن الخليفة تجب طاعته على الناس كافة.

ج- إن الخلافة والإمامة الكبرى مترادفتان.

د- في هذه التعريفات: إخراج لولايات الأمراء والقضاة؛ لأ ن صلاحياتهم محددة بمن هم تحت إمرتهم، وهم أيضا تحت سلطة الخليفة.

---

(1) مقدمة ابن خلدون ص 191.

(2) المواقف 574/3.

(3) تكملة المجموع للنووي 191/19 للمطيعي.

(4) شرح لمعة الاعتقاد للعلامة محمد بن صالح العثيمين ص 107.

وتنعقد الخلافة بأحد الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما لو نص النبي أن فلانا هو الإمام فإنها تنعقد له بذلك.

الأمر الثاني: تعيينه من قبل الخليفة السابق كما في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقد تم تعيينه من قبل الخليفة الراشد أبي بكر -رضي الله عنه-.

الأمر الثالث: تعيينه من قبل أهل الحل والعقد، كما في خلافة عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

الأمر الرابع: بالغلبة والقهر. كما في خلافة عبد الملك بن مروان -رحمه الله- حيث قتل ابن الزبير -رضي الله عنه- وتمت له الخلافة [1].

(1) انظر: المصدر السابق ص 107-108. وأضواء البيان 1/59-60.

المطلب الثالث: في تعريف الجماعة

أ-تعريفها لغة:

الجماعة في اللغة: الاجتماع، وضدها الفرقة؛ لأنها مأخوذة من الجمع وهو: تأليف المتفرق. ثم صارت علما على القوم المجتمعين على غرض واحد. يقال: تجَمّع القوم: إذا اجتمعوا من ههنا وههنا، وانضم بعضهم إلى بعض. واستجمع السيل: إذا اجتمع من كل موضع، والجماعة: العدد الكثير من الناس، والشجر والنبات. والجماعة: طائفة من الناس يجمعها غرض واحد [1].

ب-تعريف الجماعة في الاصطلاح

وأما تعريفها في الاصطلاح: فقد اختلف فيه على أقوال:

القول الأول: ((الجماعة: جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين[2])).

القول الثاني: ((إن الجماعة: هي الصحابة على الخصوص؛ فإنهم الذين أقاموا عماد الدين، وأرسوا أوتاده، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلا [3])).

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- بعد أن ذكر هذا القول: ((فعلى هذا القول فلفظ: "الجماعة" مطابق للرواية الأخرى في قوله r: ((ما أنا عليه وأصحابي[4])) [5])).

القول الثالث: إنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى 157/3 الصحاح للجوهري 120/1، و 1198/3، و القاموس المحيط ص 917، والمعجم الوسيط 134/1-135، وشرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد بن صالح العثيمين 52/1.

(2) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 382.

(3) الاعتصام للشاطبي 772/2، وانظر: فتح الباري 37/13.

(4) تقدم في ص 68.

(5) الاعتصام 773/2.

الدين[1].

وهذا قول كثير من أهل العلم.

قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي -رحمه الله-: ((وممن قال بهذا القول: عبد الله ابن المبارك، وإسحاق بن راهوية، وجماعة من السلف وهو رأي الأصوليين [2])).

وقال الإمام أبو عيسى الترمذي -رحمه الله-: ((وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم: أهل الفقه، والعلم، والحديث[3])).

وممن قال أيضا بهذا القول: الإمام البخاري -رحمه الله- حيث قال: ((باب:
[سورة البقرة آية 143]. وما أمر النبي r بلزوم الجماعة وهم: أهل العلم[4])).

القول الرابع: الجماعة هي: ((السواد الأعظم من أهل الإ سلام [5])).

ويدل عليه حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله r يقول: ((تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وأمتي تزيد عليهم فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم[6])).

---

(1) انظر: الاعتصام للشاطبي 771/2، وفتح الباري لابن حجر 37/13.
(2) الاعتصام 771/2.
(3) سنن الترمذي 325/6 مع تحفة الأحوذي.
(4) صحيح البخاري 316/13 مع الفتح.
(5) الاعتصام للشاطبي 770/2، وفتح الباري 37/13، وقال الإمام الشاطبي: ((وممن قال بهذا: أبو مسعود الأنصاري وابن مسعود -رضي الله عنهما-)).
(6) رواه الطبراني في المعجم الأوسط 175/7-176. بسند حسن.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوئد ثم قال: ((رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره وبقية رجال الأ وسط ثقات وكذلك أحد إسنادي الكبير)) مجمع الزوائد 258/7. وقد روى الحديث ابن أبي عاصم في السنة وفي سنده: قطن بن عبد الله وبه ضعّفه العلامة الألباني -رحمه الله- ثم نقل كلام الهيثمي المتقدم ثم ق ال -: ((فإن كان الحديث عندهما من غير طريق القطن هذا فهو حسن و الله أعلم)). السنة لابن أبي عاصم 34/1 .

القول الخامس: إن الجماعة: ((هي جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر[1])).

ورجح الإمام الشاطبي -رحمه الله- اندراج هذا القول تحت القول الرابع وهو: السواد الأعظم من أهل الإسلام [2].

القول السادس: إن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير [3].

ويدل عليه حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- عن النبي r أنه

قال: ((...تلزم جماعة المسلمين وإمامهم[4])). ورجحه الإمام الطبري -رحمه الله- بقوله: ((والصواب أن المراد في الخبر لزوم الجماعة، الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة [5])).

القول السابع: الجماعة: اتباع الحق ولزومه كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: ((...إنما الجماعة ما وافق

وهو كذلك من غير طريقه في المعجم الأوسط فقد قال الطبراني -رحمه الله-: حدثنا محمد بن محمويه الجوهري، ثنا معمر بن سهل، نا أبو علي الحنفي، نا سلم بن زرير، ثنا أبو غالب، عن أبي أمامة به. وهذا سند حسن. انظر: تعليق الشيخ الوليد بن محمد على كتاب الشريعة للآجري 130/1 (الهامش:4) .

وقد جاء الحديث بعدة روايات أخرى وفي كلها ضعف. انظر تخريج بعضها في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة 435/6 رقم 2896 للشيخ الألباني.

(1) الاعتصام للشاطبي 773/2.

(2) انظر: المصدر السابق 774/2.

(3) الاعتصام 774/2 للشاطبي.

(4) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح 3606 صحيح البخاري 615/6-616 مع الفتح، وفي كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ؟ ح 7084 صحيح البخاري 35/13 مع الفتح، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ح 1847 صحيح مسلم ص 487.

(5) فتح الباري 37/13.

طاعة الله وإن كنت وحدك[1])). وفي رواية: ((الجماعة: ما وافق الحق وإن كنت وحدك [2])).

وقال الإمام عبد الرحمن أبو شامة: ((وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلا، والمخالف كثيرا؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي r وأصحابه -رضي الله عنهم- ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم[3])).

وكل هذه الأقوال لا تعارض بينها[4]، بدليل تفسير بعض الأ ئمة بعضها ببعض، فها هو الإمام أبو محمد البربهاري -رحمه الله- يفسر الأقوال الثلاثة-الصحابة، السواد الأعظم، الحق وأتباعه-بعضها بعض فتصير قولا واحدا فيقول: ((فقد بين رسول الله r لأمته السنة، وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله[5])). وممن سلك هذا المسلك العلامة ابن الأثير -رحمه الله- فقد فسّر السواد الأعظم بمعظم الناس المجتمعين على طاعة الإمام، و السير على الطريق المستقيم. حيث قال في تفسير حديث "عليكم بالسّوادِ الأعْظَم[6] ":((أي جُمْلة النّاس ومُعْظَمهم، الذين يجتمعون على طاعة السُّلطان وسُلُوك النّهج المُسْتقيم[7])).

وبهذا يتضح أنه قد جمع بين ثلاثة أقوال: السواد الأ عظم، والجماعة المجتمعة على الأمير الواحد، وموافقة

---

(1) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 121/1، وأورده أبو شامة في كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث ص 27.
(2) أورده أبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث ص 27.
(3) المصدر السابق ص 26.
(4) وانظر أيضا: الاعتصام للشاطبي 776/2، ووسطية أهل السنة بين الفرق لفضيلة الدكتور محمد باكريم ص 95.
(5) شرح السنة ص 60.
(6) تقدم تخريجه في ص 589.
(7) النهاية في غريب الحديث والأثر 419/2.

الحق؛ لأنه لا يرى بينها تعارض.

وبهذا يعلم عدم التعارض بين تلك الأقوال، ويكون التعريف الأول هو المختار؛ لكون التعريفات الأخرى مندرجة تحته، ومنطبقة أيضا على السلف الصالح -رحمهم الله- وعلى من اتبع نهجهم إلى يوم الدين، كما هو واضح والله أعلم.

المطلب الرابع: في تعريف الإمامة

أ-تعريف الإمامة لغة

وهي لغة: مصدر أمّ يؤمُّ أماً وإمامةً والأ َمُّ يأتي بمعنى: القصد، والتقدم، والإقتداء، والقيام على الشيء وإصلاحه.

يقال: ((أمّه، وأمّمه، وتأممه: إذا قصده[1])).

ويقال: ((أمّه يؤُمُّه، أماً، إذا قصده.. وأمّ القومَ، وأمّ بهم: إذا تقدمهم، وهي الإمامة. والإمام: كل من ائتمّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين.. وإمام كل شيء: قيِّمُه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسَيدُنا مـحمد رسول الله r إمامُ الأ َئِمّة، والـخـلـيفة إمام الرّعِيّةِ، وإمامُ الـجُنْد قائدهم[2])).

و((الإمام: من اقتُدِي به وقُدم في الأمور، والنبي r إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين[3])).

فالإمامة في اللغة إذاً هي: منصب الإمام، وهو الذي يُتّبع ويُقتدى به، وهو القيم على مصالح الناس، وتدبير شؤونهم.

ب-تعريف الإمامة في الاصطلاح:

الإمامة في الاصطلاح: بمعنى الخلافة، وقد تقدم توضيح ذلك. لكن لفظ الإمامة أعم من لفظ الخلافة؛ لأنه يأتي بمعنى الإمامة الكبرى، ويأتي بمعنى الإمامة الصغرى، فهو إذا أطلق يراد به الإمامة الكبرى فيكون بمعنى الخلافة، وأما إذا قيد فهو على ما قيد به كالإمامة في الصلاة، والإمامة في الدين[4] .

---

(1) الصحاح للجوهري 1865/5.
(2) لسان العرب: 22-25/12.
(3) معجم مقاييس اللغة 28/1.
(4) انظر: تكملة المطيع لمجموع النووي 191/19.

الفصل الأول: في الصحابة والخلافة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ما أثر عن الثوري في فضائل الصحابة عموما.

المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في ترتيب الصحابة في الفضل.

المبحث الثالث: رجوع الثوري عن تقديم علي على عثمان.

المبحث الرابع: موقف الثوري من الشيعة والرافضة.

المبحث الخامس: ما أثر عن الثوري في الخلافة:

المبحث الأول: ما أثر عن الثوري في فضائل الصحابة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في فضائل الصحابة عموماً.

المطلب الثاني: ما نقل عن الثوري في فضائل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

المطلب الثالث: ما ذكر عن الثوري فيمن سب الصحابة -رضي الله عنهم-

المطلب الرابع: ما ورد عن الثوري في فضائل علي -رضي الله عنه-

المطلب الخامس: ما أثر عن الثوري في الحض على حب علي وعثمان -رضي الله عنهما-.

المطلب الأول: ما جاء عن الثوري في فضائل الصحابة عموما

1/344- قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-: حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: قلت لعبد الله بن المبارك: أرأيت قول الله:
[سورة النمل آية 59] من هؤلا ء ؟ فحدثني عن سفيان الثوري قال: ((هم أصحاب رسول الله r [1])).

2/345-وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في قوله تعالى:
[سورة محمد آية 2].
((يعني لم يخالفوه في شيء [2])).

---

(1) رواه في جامع البيان 2/20.
الإسناد: حسن.
علي بن سهل هو: ابن قادم أبو الحسن النسائي ثم الرملي سمع الوليد بن مسلم وغيره، روى عنه محمد بن جرير الطبري وغيره، صدوق، توفي سنة 261 . انظر: الكاشف 40/2، والسير 241/12/12، والتقريب رقم 4741.
والوليد بن مسلم ثقة كثير التدليس وقد صرح هنا بالتحديث، تقدم في ص 191. وتابعه جماعة منهم: وكيع ابن الجراح.
تخريجه:
أخرجه: أبو نعيم في الحلية 77/7، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان 213/2، وابن عساكر في التاريخ 32/ 463،و8/ 360-361، و السيوطي في الدر المنثور 370/6

(2) تفسير البغوي 177/4. تقدم برقم 287.
وقد جاء عن حبر الأمة عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد في تفسير هذه الآية ذكرا أنهم: هم الأنصار. انظر: الجامع لأحكام القرآن 148/16.

التعليق:

الفضائل: هي الصفات الحميدة، والخلال الكريمة التي من اتصف بها يحوز المنزلة العالية، والمكانة الرفيعة عند رب البرية تبارك وتعالى. وهذا لا يعرف إلا عن طريق الوحي المنـزل على النبي الكريم r.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((قال القرطبي في "المفهم" ما ملخصه: الفضائل: جمع فضيلة، وهي الخصلة الجميلة، التي يحصل لصاحبها بسببها شرف، وعلو منـزلة، إما عند الحق، وإما عند الخلق. والثاني: لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول. فإذا قلنا: فلان فاضل، فمعناه إن له منـزلة عند الله وهذا لا توصل إليه إلا بالنقل عن الرسول r[1])).

وفضائل الصحابة -رضي الله عنهم- كثيرة، ومناقبهم جمة عديدة، ومكانتهم عند الله عظيمة، فهم الواسطة بين ا لأمة وبين نبيها محمد r فقد حفظ الله بهم القرآن والسنة، ونقلوهما إلى الناس بصدق وأمانة ودقة، فلا طريق يوصل إلى الدين إلا عن طريقهم، فمن لم يعرف لهم فضلهم، ويطعن فيهم فقد قطع صلته بالنبي r.

وقد ذكر الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- في هذين الأ ثرين منقبتين عظيمتين من مناقب الصحابة -رضي الله عنهم- وهما:

أ- إن الله اصطفاهم واختارهم من هذه الأمة.

ب- شدة متابعتهم للرسول r وحرصهم البالغ على الإقتداء به r في كل صغيرة وكبيرة.

وهذا كله حق، فإن الله قد اصطفى الصحابة -رضي الله عنهم- من هذه الأمة لصحبة خليله، وصفيه من خلقه محمد r، وأثنى عليهم ثناء بالغا في غير آية من كتابه الكريم، وبيّن رسوله r خيريتهم على سائر من جاء بعدهم، وعظيمَ قدرهم، وعلوَ شأنهم عند الله فهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها r قال

(1) فتح الباري 34/7.

تعالى:

[سورة التوبة].

ففي هذه الآية ثناء بالغ على النبي الكريم r وعلى صحابته الطاهرين -رضي الله عنهم- وبيان فضائلهم، وتنويه بعلو قدرهم عنده حيث إن الله رضي عنهم رضاً مطلقا، بخلاف من اتبعهم فإن رضاه عنهم رضاً مقيد بالإحسان.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((فقد رضي الله عن السابقين رضا مطلقا، ورضي عمن اتبعهم بإحسان[1])).

وقال الله :

[سورة الفتح].

وفي هذه الآية الكريمة الشهادة الحقة من العليم الخبير للنبي محمد r بالرسالة ووصفه بها، وهو وصف شامل لكل جميل.

ولأصحابه الكرام -رضي الله عنهم- بالإيمان الصحيح، والأعمال الصالحة الكثيرة، الخالصة لله رب العالمين، والثناء البالغ عليهم بذلك، وباتصافهم بالصفات الحسنة، كالرحمة والتواضع والبر بإخوانهم المؤمنين، والشدة والغلظة على أعدائهم الكافرين.

قال الإمام بن كثير -رحمه الله- في قوله تعالى:

((وصفهم بكثرة العمل، وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال،

---

(1) مجموع الفتاوى 573/11، وانظر: كتاب النبوات 638-639/2.

ووصفهم بالإخلاص فيها لله والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأ ول[1])).

وقال الله تعالى:

[سورة النمل آية 59].

والمراد بهؤلاء العباد الذين اصطفاهم الله: الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- كما قال الإمام الثوري وهو قول غير واحد من أئمة السلف الصالح -رحمهم الله-. وتوضيح ذلك في هذه النقول السلفية:

قال الإمام ابن جرير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: ((يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد r قل يا محمد:

على نعمه علينا، وتوفيقه إيانا لما وفقنا من الهداية.

يقول: وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط وقوم صالح، ((على عباده الذين اصطفاهم)) يقول: الذين اجتباهم لنبيه محمد r فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه، دون المشركين به، الجاحدين نبوة نبيه، وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل)) ثم ذكر بسنده عن حبر الأمة و ترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى

[سورة النمل آية 59]. ق ال: ((أصحاب محمد r اصطفاهم الله لنبيه[2])).

وجاء نحوه عن الإمام عبد الله بن المبارك -رحمه الله- فقد جاء في بعض روايات أثر الباب عن ابن المبارك -رحمه الله- أنه سئل عن الآية السابقة فقال: ((هم كما كان سفيان الثوري يقول: هم أصحاب النبي r[3])).

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 206/4.

(2) جامع البيان 2/20.

(3) رواه ابن عساكر في تاريخه 360/8-361.

وذكر الإمام ابن كثير -رحمه الله- في المراد بالذين اصطفاهم الله في الآية السابقة قولين لأهل العلم:

القول الأول: إن المراد بهم: الأنبياء والرسل عليهم الصلا ة والسلام.

القول الثاني: إن المراد بهم: الصحابة -رضي الله عنهم-.

ثم بيّن -رحمه الله- عدم التعارض بين القولين فقال: ((و لا منافاة؛ فإنهم إذا كانوا من عباد الله الذين اصطفى فالأ نبياء بطريق الأولى والأحرى[1])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((قال تعالى:

قال طائفة من السلف: هم أصحاب محمد r. ولا ريب أنهم أفضل المصطفَين من هذه الأمة[2])).

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((من هؤلاء الذين قال الله فيهم:

؟ [سورة النمل آية 59]قال غير واحد من السلف: هم أصحاب محمدr [3])).

وجاء في السنة الصحيحة أحاديث كثيرة، في بيان فضل الصحابة -رضي الله عنهم- وذكر مناقبهم، منها:

ما ثبت من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينَه، ويمينُه شهادته[4])).

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله r: ((يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام[5] من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسولَ الله r؟

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 356/3.
(2) منهاج السنة 34/2.
(3) الصواعق المرسلة 1118/3.
(4) تقدم تخريجه في ص 66.
(5) الفئام: الجماعة الكثيرة. النهاية في غريب الحديث 403/3.

فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحبَ أصحابَ رسول الله r ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله r ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم [1])).

قال الإمام النووي -رحمه الله-: ((وفي هذا الحديث: معجزات لرسول الله r وفضل الصحابة، والتابعين وتابعيهم[2])).

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي r ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه[3])).

فإنفاق الكثير ممن بعدهم لا يصل ثوابه ثواب إنفاق القليل منهم ((وسبب التفاوت : ما يقارن الأفضل من مزيد ا لإخلاص، وصدق النية[4])).

والآثار الواردة عن السلف -رحمهم الله- في تأكيد ما دلت عليه النصوص المتقدمة من بيان علو شأن الصحابة -رضي الله عنهم-، ورفعة قدرهم، وسمو مكانتهم عند الله أشهر من أن تذكر، منها ما جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: ((لا تسبوا أصحاب محمد r

---

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي r، باب: باب فضائل أصحاب النبي r ومن صحب النبي r أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، ح 3649 صحيح البخاري 3/7 مع الفتح، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ح 2532 صحيح مسلم ص 647.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 300/16.

(3) رواه البخاري في كتاب: الفضائل، باب: قول النبي r ((لو كنت متخذا خليلا)) ح 3673 صحيح البخاري 21/7 مع الفتح. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، ح 2540 صحيح مسلم ص 649.

(4) فتح الباري 34/7.

فلمقام أحدهم ساعة- يعنى مع رسول الله [1]- r خير من عمل أحدكم أربعين سنة. وفي رواية وكيع: خير من عبادة أحدكم عمره[2])).

وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: ((إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد r خير قلوب العباد. فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته، ثم

(1) كذا فسره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة 23/2.

(2) رواه ابن ماجة في المقدمة 57/1، وابن أبي عاصم في السنة 484/2، و البيهقي في الاعتقاد ص 484، وأرده شيخ الإسلام في منهاج السنة 22/2-23، وابن أبي العز في شرح الطحاوية ص 469، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة الألباني في تعليقه على العقيدة الطحاوية ص 469.

نظر في قلوب العباد بعد قلب محمدr فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه. فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء[1])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فالصحابة أعلم الأمة وأفقهها وأدينها. ولهذا أحسن الشافعي -رحمه الله - في قوله :"هم فوقنا في كل علم، وفقه، ودين، وهدى، وفي كل سبب ينال به علم، وهدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأ نفسنا" أو كلاما هذا معناه.

وقال أحمد بن حنبل -رضي الله عنه-: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله r[2]".

وما أحسن قول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- حيث قال: ((أيها الناس من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد r كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم[3])).

(1) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده 199/1، والإمام أحمد رقم 3600، والبزار في مسنده 212/5، والطبراني في المعجم الكبير 112/9، و الحاكم 78/3، وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في الاعتقاد ص 444، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة 2/77-78. أن أسانيده معروفة، وحسنه العلامة الألباني انظر: شرح العقيدة الطحاوية بتحقيقه ص 470، حاشية رقم 672.

(2) تقدم تخريجه في ص 511.

(3)منهاج السنة 81/6.

والأثر رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 947/2 تحقيق أبي الأ شبال الزهيري وقال: ((إسناده ضعيف، والأثر لا بأس به)). ثم ذكر نحوه من طريق آخر عن ابن عمر عند أبي نعيم في الحلية 1/305-304، وعلله بتدليس أحد رواته وهو الحسن البصري، وضعف آخر ثم قال: ((ولكن أرجو أن يرتقي الأثر بهذه المتابعة)). وأرده الخطيب التبريزي

وقال أيضا معلقا على هذا الأثر: ((وقول عبد الله بن مسعود: كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، كلام جامع، بين فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب، وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبين فيه تيسر ذلك عليهم، وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف[1])).

وأما المنقبة الثانية التي تضمنها أثرا الباب وهي: شدة متابعة الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- للرسول r وحرصهم البالغ على تحقيق الإقتداء به r فلا شك في صحة ذلك، وهذه منقبة عظيمة، حيث إنهم لم يخالفوه r في شيء مما جاءهم به من عند الله بأهوائهم. بل آمنوا به، وتلقوا شرع الله المطهر من فمه الشريف r غضا طريا، وانقادوا له، وبلغوه للناس بأمانة ودقة لا نظير لهما. فهم -رضي الله عنهم- متبعون لا مبتدعون، ومنقادون مستسلمون للحق، لا مخالفون له بعقولهم، ولا معارضون له بأهوائهم، بل اتباع النبي r ديدنهم، والإقتداء به سبيلهم. فقد تأدبوا بمثل قوله تعالى:

[سورة الحجرات].

وأقوالهم في بيان وجوب الاتباع، والنهي الأكيد عن المخالفة والابتداع معلومة جدا منها: ما جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- حيث قال: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. وكل بدعة ضلالة [2])).

وقد ذكرت شيئا منها في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب الثالث.

ومما تقدم عرضه يمكن تلخيص أبرز فضائلهم في هذه

في مشكاة المصابيح 68/1 تحقيق العلامة الألباني وقال: ((أخرجه: ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله... من طريق قتادة عنه فهو منقطع)).

(1) منهاج السنة 79/2.

(2) تقدم تخريجه في ص 506.

النقاط:

أ- اصطفاء الله لهم من هذه الأمة فهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها r.

ب-أن العمل الكثير من الطاعات ممن بعدهم لا يبلغ ثوابه ثواب العمل القليل منهم.

ج-رضاه عنهم بما قدموه من أقوال وأعمال.

د- شهادته لهم بالإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة الكثيرة.

- وعده لهم جميعا بجنات ونعيم مقيم.

و- أنهم أعلم وأفقه الناس بأمور الدين، وأنصح الناس لهذه ا لأمة بعد نبيها r.

ز- أنهم أشد الناس اتباعا للنبي r وأبعدهم عن مخالفته r.

المطلب الثاني: ما نقل عن الثوري في فضائل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-

1/346- قال أبو سعيد بن أبي الأعرابي -رحمه الله-: نا يحيى بن أبي طالب، نا بشر بن موسى، نا عطاء بن مسلم الخفاف قال: قلت لسفيان الثوري يا أبا عبد الله: ما تقول في رجل يقول: أبو بكر وعمر خير من علي ولكني لعلي أشد حبا ؟ قال:فقال لي: ((احذر أن يكون هذا رجل في قلبه غل[1] يحتاج إلى شربة أذّر مومر[2] لعلها تسهله فيخرج ما في قلبه، إنما زعم إن كان صادقا أنه أحب قوما لله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر أتقى منه، فإن كان صادقا فأحبهم إليه أتقاهم لله [3])).

التعليق:

فضائل أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب الفاروق -

---

(1) في رواية ابن الأعرابي: " وغل " بالواو ولعله خطأ والصواب ما أثبته من رواية ابن عساكر.
(2) في رواية ابن عساكر: آذر طوس. ولم أقف على معناها، ولعلها اسم دواء، فقد جاء في القاموس المحيط ص 705: إذريطوس: دواء والكلمة رومية فعربت.
(3) رواه ابن الأعرابي في معجمه 2/767-768.
الإسناد:
يحيى بن أبي طالب هو أبو بكر يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان مولى بني هاشم وثقه الدار قطني وقال: ((لم يطعن عليه أحد بحجة، ولا بأس به عندي)) قال عنه الذهبي: ((محدث مشهور، والدار قطني من أخبر الناس به)) مات سنة 275 . انظر: ميزان الا عتدال 367/4، ولسان الميزان 312/7.
وبشر بن موسى تقدمت ترجمته في ص 499.
وعطاء بن مسلم الخفاف تقدمت ترجمته أيضا في 197.
تخريجه:
أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 30/ 397.
التعليق: الأثر فيه دلالة على وجوب تقديم محبة أبي بكر وعمر على محبة سائر الصحابة -رضي الله عنهم- وأن تقديم محبة أحد على محبة أبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما- مظنة غل وحقد عليهما .

رضي الله عنهما- كثيرة ومناقبهما جمة عديدة ومنها:

أ- كونهما أتقى هذه الأمة لله بعد رسول الله r كما جاء في أثر الباب هذا، وهذا أمر واضح جدا لا يحتاج إلى كثرة ا لاستدلال عليه، لا سيما إذا تذكرنا أمرين:

الأمر الأول: معنى التقوى فهي: أن يجعل الإنسان بينه وبين عذاب الله وقاية، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((والتقوى: هي فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه[1])).

وهما في ذلك لا يلحقهما أحد من الصحابة -رضي الله عنهم جميعا-.

والأمر الثاني: كون أبي بكر -رضي الله عنه- أفضل هذه الأ مة بعد النبي r ثم يليه عمر الفاروق -رضي الله عنه- على ذلك، وهذه المنـزلة إنما تنال بالتقوى كما قال تعالى:

[سورة الحجرات].

وقد جاء عن غير واحد من أهل العلم أن المقصود بقول الله :

[سورة الليل]. هو أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

قال الإمام القرطبي -رحمه الله- في قوله تعالى: ((أي يكون بعيدا منها أي المتقي الخائف قال ابن عباس -رضي الله عنهما- هو أبو بكر -رضي الله عنه- يزحزح عن دخول النار.

ثم وصف الأتقى فقال:

أي يطلب أن يكون عند الله زاكيا، ولا يطلب بذلك رياء ولا سمعة، بل يتصدق به مبتغيا به وجه الله تعالى[2])).

---

(1) مجموع الفتاوى 416/3 وقد تقدم الحديث عن التقوى.

(2) الجامع لأحكام القرآن 59/20، وانظر: منهاج السنة 502/2.

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في قوله تعالى:
((أي ليس بذله وماله،
في مكافأة من أسدى إليه معروفا، فهو يعطي في مقابلة ذلك، وإنما دفعه ذلك
أي طمعا في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة، في روضات الجنات، قال الله تعالى: أي
ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات.
وقد ذكر غير واحد من المفسرين، أن هذه الآيات، نزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حتى إن بعضهم حكى إجماع المفسرين على ذلك.
ولا شك أنه داخل فيها، وأنه أولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم.
وهو قوله تعالى:

.

ولكنه مقدم الأمة، وسابق في جميع هذه الأوصاف، وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقا، تقيا، كريما، جوادا، بذّالا لأمواله، في طاعة مولاه، ونصرة رسوله r فكم من دراهم ودنانير بذلها، ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة، يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات، والرؤساء، من سائر القبائل[1])).
وإذا كانت هذه الآيات عامة، كما يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله- فإن عمر بن الخطاب الفاروق -رضي الله عنه- يدخل في عمومها دخولا أوليا بعد الصديق -رضي الله عنهما-.
ب- كونهما أحب الناس من الرجال إلى النبي r فقد ثبت عن الصحابي الجليل عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 522/4.

أتى رسول الله r فقال له: ((أي الناس أحب إليك ؟ قال: ((عائشة)). قلت: من الرجال؟ قال: ((أبوها)). قلت: ثم من ؟ قال: ((عمر)) فعد رجالا[1])).

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح هذا الحديث: ((هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر، وعمر، وعائشة -رضي الله عنهم- [2])).

ج- كون أبي بكر -رضي الله عنه- صاحب النبي r في الغار وفي الهجرة الشريفة، نصرة لدين الله، ولرسوله r وفيه نزل قول الله تعالى:

[سورة التوبة].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه، أبصرنا تحت قدميه، فقال: ((يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما[3])) .

قال الإمام النووي -رحمه الله- في هذا الحديث: ((وفيه بيان عظيم توكل النبي r حتى في هذا المقام.

وفيه فضيلة لأبي بكر -رضي الله عنه- وهي من أجل مناقبه.

والفضيلة من أوجه منها: هذا اللفظ. ومنها: بذله نفسه،

---

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: قول النبي r لو كنت متخذا خليلا، ح3662 صحيح البخاري 18/7مع فتح الباري، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ح 2384 صحيح مسلم ص 613.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 150/15.

(3) تقدم تخريجه في ص 149.

ومفارقته أهله، وماله، ورياسته، في طاعة الله ورسوله r وملازمة النبي r ومعاداة الناس فيه. ومنها: جعله نفسه وقاية عنه، وغير ذلك[1])).

د- كون أبي بكر أكثر الناس جودا وسماحة على النبي r بماله ونفسه.

هـ-كونه أولى الناس بمخاللة النبي r لو كان r متخذا خليلا من الناس.

و- أن النبي r أمر أن لا ُتبْقى خوْخَة في المسجد إلا خوخة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

يدل على هذه الأمور حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله r قال: ((إن أَمَنّ الناس عليّ في ماله، وصحبته، أبو بكر. ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، لا تُبْقَيَنّ في المسجد خَوْخَة إلا خوخة أبي بكر -رضي الله عنه-[2])).

ز-كون عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من المحدّثين الملهَمين للصواب.

فقد ثبت من حديث عائشة -رضي الله عنها- عن النبي r أنه كان يقول: ((قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون[3]، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم.قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون[4])).

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 145/15-146.

(2) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي r وأصحابه إلى المدينة، ح3904، صحيح البخاري 227/7 مع فتح الباري، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ح 2382 صحيح مسلم ص 613.

(3) التعليق: نقل الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم 162/15، عن البخاري -رحمه الله- في تفسير كلمة محدثون: أنه قال: ((يجري الصواب على ألسنتهم)). ونحوه تفسير ابن وهب الآتي في آخر الحديث هذا.

(4) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر -رضي الله عنه- ح

وقد كان -رضي الله عنه- حقا رجلا ملهما للصواب يوافق ربه في كثير من الأمور فقد وافقه: في منع الصلاة على المنافقين، وفي تحريم الخمر، وفي مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي شأن أسارى بدر، وفي أمر أمهات المؤمنين حين اجتمعن في الغيرة قال -رضي الله عنه-:

فنزلت الآية في ذلك[1]. وهذه الأمور هي من أجل مناقبه رضي الله عنه.

إلى غير ذلك من فضائلهما الكثيرة، ومناقبهما العديدة رضي الله عنهما.

2398 صحيح مسلم ص 616.

(1) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم 15/162-163،

المطلب الثالث: ما ذكر عن الثوري فيمن سب الصحابة رضي الله عنهم

1/347- قال الفريابي: سمعت سفيان ورجل سأله عمن يشتم أبا بكر؟ فقال: ((كافر بالله العظيم. قال: نصلي عليه ؟ قال: لا، ولا كرامة. قال: فزاحمه الناس حتى حالوا بينى وبينه فقلت للذي قريبا منه: ما قال ؟ قلنا: هو يقول: لا إله إ لا الله ما نصنع به؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ادفعوه بالخشبة حتى تواروه في قبره[1])).

2/348- قال إبراهيم بن المغيرة - وكان شيخا حجاجا - سألت الثوري، يصلى خلف من يسب أبا بكر وعمر ؟ قال: ((لا [2])).

3/349- قال الإمام البغوي -رحمه الله- حدثنا أحمد بن زهير، نا يعقوب ابن كعب الأنطاكي، قال: سمعت يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان يقول: ((كل من أكل الجِرِّي[3]

---

(1) تقدم برقم 3.

(2) شرح أصول الاعتقاد 1545/8.
الإسناد: تقدم إسناده برقم 331.
التعليق: المنع من الصلاة خلفه إنما هو لكفره ؛ لأن كثيرا من السلف ولا سيما أهل الكوفة منهم
يكفرون الرافضة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفّر الرافضة)) الصارم المسلول 1061/3-1062 وقال أيضا: ((وقد قال كثير من السلف: إن الرافضة لا حق لهم من الفيء؛ لأن الله إنما جعل الفيء للمهاجرين والأ نصار

[سورة الحشر] فمن لم يكن
قلبه سليما لهم ولسانه مستغفرا لهم لم يكن من هؤلاء)) مجموع الفتاوى 405/28 والله أعلم.

(3) الجرّي بكسر الجيم وتشديد الراء والياء هو: نوع من الأسماك يشبه الحية، وكانت اليهود لا تأكله وشابههم في ذلك بعض أهل الأهواء ألا وهم الرافضة فامتنعوا عن أكله. فقد قال ابن عباس: (رضي الله عنهما: ((والجري لا تأكله اليهود ونحن نأكله)). صحيح البخاري 614/9 مع

ومسح على الخفين، وسلم منه أصحاب محمد r فهو بريء من الأهواء [1])).

-4/350

-5/351

التعليق:

سب أصحاب النبي r -ورضي الله عنهم- والقدح فيهم، من فواحش المحرمات، وعظيم السيئات؛ لأن في ذلك إبطالا للشرع المطهر، الذي هم رواته ونقلته عن نبي الرحمة r فما وصل إلى الأمة المحمدية من الهدى والنور فهو عن طريقهم. فالقدح فيهم قدح في المنقول. وفي هذه الآثار المروية عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- الزجر عن سب الصحابة -رضي الله عنهم- وبيان حكم من امتطى هذا الجرم الكبير في حق حملة هذا الدين، وهم أصحاب النبي r الكرام، وأنصاره الأطهار -رضي الله عنهم-.

وتوضيح ذلك في هاتين المسألتين:

المسألة الأولى: حكم سب الصحابة -رضي الله عنهم-.

المسألة الثانية: حكم ساب الصحابة -رضي الله عنهم-.

أما المسألة الأولى: وهي حكم سب الصحابة -رضي الله عنهم-.

فقد دلت النصوص من الكتاب والسنة، وأقوال أئمة السنة من السلف الصالح -رحمهم الله- ومن بعدهم من أهل العلم

الفتح وانظر: النهاية في غريب الحديث 260/1. وأورده ابن قدامة وقال: ((ووافقهم الرافضة ومخالفتهم صواب)) المغني 347/13.

(1) رواه البغوي في زياداته على الجعديات 34/2.

الإسناد: رجاله تقدموا وكلهم ثقات غير يوسف بن أسباط وثقه ابن معين ، وهو على صلاحه وعبادته وزهده كان يخطئ كثيرا بعد أن دفن كتبه وقد تقدم في ص 80، وأحمد بن زهير تقدم في ص 82، ويعقوب بن كعب تقدم أيضا في ص 259.

على تحريم سب الصحابة -رضي الله عنهم- والزجر عن تنقصهم والقدح فيهم، والإساءة إليهم بشتى الصور.

قال : [سورة الحجرات آية 12].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأدنى أحوال الساب لهم، أن يكون مغتابا لهم[1])).

وقال الله :

[سورة الأحزاب].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في قوله تعالى:

أي ينسبون إليهم ماهم برآء منه لم يعملوه ولم يفعلوه.

.

وهذا هو البهت الكبير أن يُحكى أو ينقل عن المؤمنين و المؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم، ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله r ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة r ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم.

فإن الله قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم. وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم، وينتقصونهم، ويذكرون عنهم مالم يكن ولا فعلوه أبدا. فهم في الحقيقة منكسو القلوب، يذمون الممدوحين، ويمدحون المذمومين[2])).

وقال الله :

---

(1) الصارم المسلول 1067/3.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 496/3.

[سورة التوبة].

فقد دلت هذه الآية الكريمة، على تحريم سب الصحابة -رضي الله عنهم-. حيث أخبر الله عن رضاه عنهم رضا مطلقا وعمن اتبعهم بإحسان وعن رضاهم عنه ، وأخبر سبحانه بما أعده لهم من الثواب العظيم، والنعيم المقيم.

ومن كانوا كذلك فلا يجوز سبهم، والطعن فيهم، ورميهم بالقبيح؛ لأن ذلك رد لكلام الله وتكذيب له والعياذ بالله.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي r: ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه[1])).

فهذا النهي الصريح عن سب الصحابة -رضي الله عنهم-: ((يقتضي تحريم سبهم[2])).

وروى الإمام أحمد -رحمه الله- بسنده عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: ((لا تسبوا أصحاب محمد r فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة[3])).

وسيأتي مزيد من آثار السلف الصالح -رحمهم الله- المؤكدة لتحريم سب الصحابة رضي الله عنهم في المسألة ا لآتية.

وقال الإمام النووي -رحمه الله-:

((واعلم: أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون [4])).

---

(1) تقدم تخريجه في ص 603.
(2) منهاج السنة 234/5.
(3) رواه في فضائل الصحابة 60/1-61 قال محققه: ((إسناده صحيح)).
(4) شرح النووي على صحيح مسلم 309/16.

المسألة الثانية: حكم ساب الصحابة -رضي الله عنهم-.

اختلف أهل العلم في حكم ساب أصحاب النبي r والطاعن فيهم على قولين:

القول الأول: إنه كافر، وخارج من ملة الإسلام. قال به جمع من أئمة السنة منهم:

الإمام الثوري -رحمه الله- كما تقدم في آثار الباب والإمام الأوزاعي، وبشر بن الحارث، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وكل من الإمامين: مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل -رحمهما الله- في إحدى الروايتين عن كل منهما.

قال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: ((من شتم أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- فقد ارتد عن دينه، وأباح دمه [1])).

وقال الإمام بشر بن الحارث[2] المروزي -رحمه الله-: ((من شتم أصحاب رسول الله r فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم[3])).

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام -رحمه الله-: ((لا حظ للرافضي في الفيء والغنيمة لقول الله :
... الآية
[سورة الحشر آية 10] [4])).

وقال الإمام مالك -رحمه الله-: ((الذي يشتم أصحاب رسول الله r ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام [5])).

وقال الإمام أبو بكر الخلال -رحمه الله-: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن رجل شتم رجلا من أصحاب النبي r فقال: ((ما أراه على الإسلام[6])).

---

(1) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص 178.
(2) تقدمت ترجمته في ص 44.
(3) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص 178.
(4) المصدر السابق ص 179.
(5) السنة للخلال 493/3 وقال محققه: ((إسناده: صحيح)). وأرده ابن بطة في الشرح والإبانة ص 178.
(6) رواه في السنة 493/3. وقال محققه: ((إسناده: صحيح)).

هذه هي الرواية الأولى عن الإمام أحمد -رحمه اللّه- في حكم ساب أصحاب النبي r والرواية الثانية ستأتي في القول الثاني مع ذكر كلام أهل العلم في التوفيق بينهما. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه اللّه-: ((وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة -رضي اللّه عنهم- وكفر الرافضة[1])). وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة من الكتاب والسنة منها:

قوله اللّه :

إلى قوله سبحانه

[سورة الفتح آية 29]. فقد أخبر اللّه بأن الكفار يغاظون بالصحابة -رضي اللّه عنهم- ((فمن غيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلهم اللّه به وأخزاهم، وكبتهم على كفرهم، ولا يشارك الكفار في غيظهم الذي كبتوا به جزاء لكفرهم إلا كافر؛ لأ ن المؤمن لا يكبت جزاء للكفر.

يوضح ذلك أن قوله تعالى:

تعليق للحكم بوصف مشتق مناسب؛ لأن الكفر مناسب لأن يغاظ صاحبه، فإذا كان هو الموجب لأن يغيظ اللّه صاحبه بأصحاب محمد r، فمن غاظه اللّه بأصحاب محمد r فقد وجد في حقه موجب ذاك وهو الكفر[2])).

وقد احتج الإمام مالك -رحمه اللّه- بهذه الآية على كفر ساب الصحابة -رضي اللّه عنهم- حيث بلغه أن رجلا ينتقص أصحاب رسول اللّه r ((فقرأ: بسم اللّه الرحمن الرحيم

حتى بلغ فقال:

((من أصبح وفي قلبه غيظ على أحد من أصحاب محمد

---

(1) الصارم المسلول على شاتم الرسول 1061/3.

(2) الصارم المسلول 1087/3.

عليه السلام فقد أصابته الآية [1])). قال القرطبي بعد إيراده لهذا الأثر عن الإمام مالك -رحمهما الله-: ((قلت: لقد أحسن م الك في مقالته، وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدا منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين[2])).

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي r أو قال: قال النبي r ((الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق. فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله[3])).

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجب أن يكون منافقا لا يؤمن ب الله ولا باليوم الآخر.

وإنما خص الأنصار -والله أعلم- لأنهم هم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين، وآووا رسول الله r، ونصروه ومنعوه، وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال، وعادوا الأحمر والأسود من أجله، وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال.

وكان المهاجرون إذ ذاك قليلا غرباء فقراء مستضعفين. ومن عرف السيرة، وأيام رسول الله r وما قاموا به من الأمر، ثم كان مؤمنا يحب الله ورسوله r لم يملك أن لا يحبهم، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم.

وأراد بذلك -والله أعلم- أن يعرف الناس قدر الأنصار. لعلمه بأن الناس يكثرون. والأنصار يقلون. وأن الأمر سيكون

---

(1) رواه الخلال في السنة 478/3 قال محققه: ((في إسناده من لم أتوصل إلى تراجمهم)). وأورده القرطبي في جامع الأحكام 195/16.

(2) الجامع لأحكام القرآن 195/16.

(3) رواه البخاري في كتاب الفضائل، باب: حب الأنصار من الإيمان، ح 3783 صحيح البخاري 113/7 مع الفتح، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علا مات النفاق، ح 75 صحيح مسلم ص 30-31.

في المهاجرين. فمن شارك الأنصار، في نصر الله ورسوله r بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة. كما قال تعالى

[سورة الصف آية 14] فبغض من نصر الله ورسوله r من أصحابه نفاق[1])).

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: ((ونحب أصحاب رسول الله r ولا نفرط في حب أحد منهم. ولا نتبرأ من أحد منهم. ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم. و لا نذكرهم إلا بخير. وحبهم: دين، وإيمان، وإحسان. وبغضهم: كفر، ونفاق، وطغيان[2])).

القول الثاني: إن ساب أصحاب النبي r ليس كافرا، ولكنه فاسق يؤدب تأديبا رادعا، ويعاقب عقابا زاجرا بالضرب أو الحبس. وقال بهذا جمع من أهل العلم أيضا منهم: الإمام م الك في رواية، والإمام أحمد في رواية، وإسحاق بن راهوية، وسحنون وعاصم الأحول وغيرهم.

قال الإمام مالك -رحمه الله-: ((من شتم النبي r قتل، ومن سب أصحابه أدِّب[3])).

وذكر القاضي عياض وغيره أن هذا هو المشهور من مذهب مالك[4].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله r كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم. فمن سب أصحاب رسول الله r أو أحدا منهم، أو

---

(1) الصارم المسلول على شاتم الرسول 3/1092-1093.
(2) تقدم في ص 513.
(3) ذكره القاضي عياض في كتابه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى 2/1108 , وشيخ الإسلام
ابن تيمية في الصارم المسلول 3/1060.
(4) الشفاء 2/1108، وانظر: الصارم المسلول 3/1060، ومنهج الإمام مالك في إثبات العقيدة ص 445.

تنقصه أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدا منهم، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا.

بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والإقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وخير الأمة بعد النبي r أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون.

ثم أصحاب رسول الله r بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يتراجع[(1)])).

وقال عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله-: سألت عمن شتم رجلا من أصحاب النبي r ؟ فقال أبي: ((أرى أن يضرب. فقلت: له حد ؟ فقال: فلم نقف على الحد. إلا أنه قال: يضرب. وقال: ما أراه على الإسلام[(2)])).

وفي توجه هاتين الروايتين كلام للقاضي أبي يعلى -رحمه الله- نقله عنه شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- إذ يقول: ((قال القاضي أبو يعلى: فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسبه لأحد من الصحابة. وتوقف في رواية عبد الله، وأبي طالب عن قتله وكمال الحد.

وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره. قال: فيحتمل أن يحمل قوله: " ما أراه على الإسلام" إذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف، ويحمل إسقاط القتل على من لم

---

(1) طبقات الحنابلة 30/1.
(2) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله 1293/3. وفي المطبوع كذا: (ما أراه إلا على الإسلام) ولعل الصواب ما أثبته والله أعلم.

يستحل ذلك، بل فعله مع اعتقاده لتحريمه، كمن يأتي المعاصي. قال: ويحتمل أن يحمل قوله ما أراه على الإسلام على سب يطعن في عدالتهم نحو قوله: ظلموا وفسقوا بعد النبي r وأخذوا الأمر بغير حق.

ويحمل قوله في إسقاط القتل على سب لا يطعن في دينهم نحو قوله: كان فيهم قلة علم وقلة معرفة بالسياسة والشجاعة، وكان فيهم شح ومحبة للدنيا ونحو ذلك.

قال ويحتمل أن يحمل كلامه على ظاهره، فتكون في سابهم روايتان:

إحداهما: يكفر. والثانية: يفسق.

وعلى هذا استقر قول القاضي وغيره، حكوا في تكفيرهم روايتين [1])).

وقال إسحاق بن راهويه: ((من شتم أصحاب النبي يعاقب ويحبس[2])).

وقال عاصم بن سليمان الأحول[3]: ((أتيت برجل قد سب عثمان، قال: فضربته عشرة أسواط. قال: ثم عاد لما قال، فضربته عشرة أخرى. قال: فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطا[4])).

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: ((واعلم أن سب الصحابة -رضي الله عنهم- حرام من فواحش المحرمات... ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل[5])).

وقد استدل أصحاب هذا القول ببعض الأدلة منها:

1- أن الله تعالى ميز بين مؤذي الله ورسوله r ومؤذي

(1) الصارم المسلول 1065/3-1066.

(2) ذكره شيخ الإسلام في كتابه: الصارم المسلول 1058/3 ولم أقف عليه عند غيره.

(3) هو عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ثقة إمام مات سنة140 . انظر: والسير 13/6، والتقريب رقم 3060.

(4) المصدر السابق 1060/3.

(5) شرح النووي على صحيح مسلم 309/16.

المؤمنين فجعل الأول ملعونا في الدنيا والآخرة حيث قال سبحانه:

وقال

في الثاني:

[سورة الأحزاب] ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للقتل وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة، فتكون عليه عقوبة مطلقة ولا يلزم من العقوبة جواز القتل.

2- ما جاء عن عبد الله -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله r: ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، و الثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة[1])).

ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر؛ لأن بعض من كان على عهد النبي r كان ربما سب بعضهم بعضا، ولم يكفر أحد بذلك؛ ولأن أشخاص الصحابة -رضي الله عنهم- لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم، فسب الواحد لا يقدح في الإ يمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر[2].

وقال القاضي أبو يعلى: ((الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة -رضي الله عنهم- إن كان مستحلا لذلك كفر. وإن لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم[3])).

الراجح في المسألة

والراجح في هذه المسألة -والله أعلم- هو أن من سبهم

---

(1) رواه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى:
... ح 6878 صحيح البخاري 201/12
مع الفتح.

(2) انظر: الصارم المسلول 1087/3، ومنهج الإمام مالك في إثبات العقيدة ص 451..

(3) ذكره شيخ الإسلام في الصارم المسلول 1061/3.

بما يقدح في عدالتهم ودينهم فهو كافر؛ لأن القدح في دينهم وعدالتهم قدح في الدين، وإبطال للشرع المطهر الذي هم حملته، كما قال الإمام أبو زرعة الرازي -رحمه الله-: ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله r فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول r عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله r وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة [1])).

وهذا حق لأنه لا يمكن الوثوق بدين، والإيمان بشرع نقلته مجروحون، ورواته كذابون ودجالون.

وإذا كان هذا حكم من سبهم سبا قادحا في دينهم، فكيف بمن اقترن سبه بأمور أخرى، كدعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل، أو أن الصحابة -رضي الله عنهم - ارتدوا بعد وفاة النبي r إلا نفرا يسيرا أو فسقوا عامتهم فلا شك في كفر من توقف في تكفيره فضلا عن كفره هو[2].

وأما من سبهم بما لا يقدح في عدالتهم ودينهم كوصف بعضهم بالبخل والجبن فلا يكفر. ولكنه يعزر تعزيرا رادعا، ويؤدب تأديبا بالغا؛ لأن هذا الفعل مشين. ولا خير في فعل اختلف في إسلام ودين مقترفه. والواجب تجاه الصحابة أن تكون القلوب سليمة، والألسنة نظيفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم: بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير. ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء [3])).

---

(1) رواه الخطيب في الكفاية في علم الرواية ص 49.
(2) انظر: الصارم المسلول 1108/3.
(3) الصارم المسلول 1110/3.

المطلب الرابع: ما ورد عن الثوري في فضائل علي -رضي الله عنه-

1/352- قال الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي -رحمه الله-:

أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي بأصبهان قراءة، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن موسى المُلْحَمي، أخبرنا الحسن بن عثمان التستري، قالا حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثني المأمون، قال حدثني الرشيد، قال حدثني المهدي، قال: ((دخل عليّ سفيان الثوري، فقلت: حدثني بأفضل فضيلة عندك لعليّ، فقال: ((حدثني سلمة بن كهيل، عن حُجَيّة ابن عدى، عن عليّ قال: قال رسول الله r: ((أنت منى بمنـزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[1])) [2])).

2/353- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن، ثنا علي بن قادم، قال: سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول: ((ما قاتل علي أحدا إلا كان علي أولى بالحق منه [3])).

---

(1) الحديث صحيح. فقد رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص بهذا اللفظ في كتاب فضائل
الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ح 2404 صحيح مسلم ص 618.
وأما سنده هنا ففيه حُجيّة بن عدي بن سنان الكوفي وهو صدوق يخطئ. كما في التقريب رقم 1150.

(2) رواه في تاريخ بغداد 5/112-113 تحقيق بشار عواد معروف .
الإسناد: قال محققه: ((إسناده ضعيف. حجية بن عدي ضعيف عند التفرد وقد تفرد، وفي إسناده خلفاء غير معروفين بالرواية، والمرفوع منه حديث صحيح من غير هذا الوجه)).
تخريجه:
أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 42/167-168.

(3) الحلية 7/31.

3/354- قال الإمام أبو بكر الآجري: وحدثنا أيضا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن عطاء بن مسلم، قال سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول: ((ما حاج عليا رضي الله عنه أحد إلا حجه علي رضي الله عنه [1])).

التعليق:

فضائل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - كثيرة، ومناقبه جمة. فهو أحد المبشرين بالجنة [2]وابن عم النبي r، وزوج ابنته فاطمة -رضي الله عنها- وأنه يحب الله َ ورسوله، ويحبه الله ورسوله r كما شهد له بذلك من لا ينطق عن الهوى r [3] إلى غير ذلك من مناقبه الكثيرة، ووفي هذه الآثار الواردة عن الإمام الثوري -رضي الله عنه- الإشارة إلى طائفة أخرى من مناقبه -رضي الله عنه- وهي:

أ - كونه من النبي r بمنـزلة هارون من موسى -عليه السلام-.

ب -كونه أولى بالحق ممن قاتله.

ج - كونه -رضي الله عنه- قوي الحجة.

الإسناد: فيه أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن لم أقف على ترجمته.
إبراهيم بن عبد الله ، ومحمد بن إسحاق تقدما في ص 90، وعلي بن قادم تقدم في ص 318.

(1) الشريعة 262/3.
قال محققه: ((أثر الثوري: لا بأس به في هذا الباب إلى الثوري. رواه أبو نعيم 34/7. رجاله كلهم ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف: متكلم في أحاديثه فمثله يتساهل في أمره إذا روى في مثل هذه الفضائل إن شاء الله. قال أبو زرعة: ((كان من أهل الكوفة دفن كتبه، ثم روى من حفظه فوهم، وكان رجلا صالحا)) التهذيب 211/7.)) كتاب الشريعة 262/3 (الحاشية)
تخريجه:
أخرجه أبو نعيم في الحلية 34/7.

(2) انظر: سنن الترمذي 188/10-189، وسنن ابن ماجة 48/1.

(3) انظر: صحيح البخاري 70/7 مع الفتح، وصحيح مسلم ص 618.

أما كونه من النبي r بمنـزلة هارون من موسى -عليهما السلام- كما جاء في الحديث فلا شك في كونها من أعظم مناقبه -رضي الله عنه- وأفضل فضائله.

وأما المنقبة الثانية وهي كونه -رضي الله عنه- أولى بالحق ممن قاتله[1]. فلا شك في صحة هذا لأمرين:

الأمر الأول: دلالة النصوص الصحيحة من السنة النبوية على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كان أولى بالحق ممن قاتله.

فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أوْلى الطائفتين بالحق [2])).

وقد ثبت أن هذه الفئة المارقة قد تولى قتالها الخليفة الراشد على بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله r قال لعمار: ((تقتلك الفئة الباغية[3])).

ولا خلاف بين أهل العلم في أن عمار بن ياسر -رضي الله عنه- كان في جيش الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقتله جيش معاوية -رضي الله عنه- في موقعة صفين سنة 37 .

---

(1) التعليق: ذكر عن أصحاب الإمام أحمد -رحمه الله- في المقتتلين في موقعتي الجمل وصفين ثلاثة أوجه:
((أحدها: كلاهما مصيب.
والثاني : المصيب واحد لا بعينه.
والثالث: أن عليا هو المصيب، ومن خالفه مخطىء.
والمنصوص عن أحمد وأئمة السلف أنه لا يذم أحد منهم، وأن عليا أولى بالحق من غيره)) منهاج السنة 538/1.

(2) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم،ح 1065 صحيح مسلم ص 254.

(3) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ح 2916 صحيح مسلم ص 737.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((وتواترت الأحاديث عن النبي r أن عمارا تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين[1])).

الأمر الثاني: اتفاق أئمة السلف الصالح -رحمهم الله- على مقتضى الأدلة المتقدمة من أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كان أولى بالحق من غيره، لكنهم -أي السلف- مع اعتقادهم هذا يمسكون عما شجر بين الصحابة -رضي الله عنهم-.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- في معرض حديثه عما حصل بين الصحابة: ((فثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف على أنهم -يعني الطائفتين المتقاتلتين من الصحابة- مؤمنون مسلمون، وأن على بن أبى طالب -رضي الله عنه- والذين معه، كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له والله أعلم[2])).

وقال أيضا: ((ولم يتردد أحمد، ولا أحد من أئمة السنة، في أنه ليس غير علي أولى بالحق منه، ولا شكّوا في ذلك، فتصويب أحدهما لا بعينه تجويز لأن يكون غير علي أولى منه بالحق، وهذا لا يقوله إلا مبتدع ضال فيه نوع من النصب وإن كان متأولا.

لكن قد يسكت بعضهم عن تخطئة أحد، كما يمسكون عن ذمه، والطعن عليه إمساكا عما شجر بينهم، وهذا يشبه قول من يصوب الطائفتين.

ولم يسترب أئمة السنة وعلماء الحديث، أن عليا أولى بـ الحق، وأقرب إليه كما دل عليه النص، وإن استرابوا في وصف الطائفة الأخرى بظلم أو بغي[3])).

وأما المنقبة الثالثة وهي كون الخليفة الراشد علي بن

---

(1) الإصابة 575/4.
(2) مجموع الفتاوى 433/4.
(3) مجموع الفتاوى 439/4.

أبي طالب -رضي الله عنه- قوي الحجة فقد كان كذلك -رضي الله عنه-.

المطلب الخامس: ما أثر عن الثوري في الحض على حب عثمان وعلى - رضي الله عنهما-.

1/355- قال أبو سعيد بن الأعرابي -رحمه الله-: سمعت عبد الله بن حسين ابن الأشقر، يقول: سمعت عثاما، يقول: سمعت الثوري يقول: ((لا يجتمع حب علي، وعثمان، إلا في قلوب نبلاء الرجال[1])).

2/356- قال الإمام أبو بكر الخلال -رحمه الله- وأخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني سعدان بن يزيد البزار، قال: حدثني أبو صالح الفراء، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: قال رجل لسفيان الثوري: بلغنا أنك تبغض عثمان؟ ففزع، وقال: ((لا والله ولا معاوية رحمهما الله [2])).

التعليق:

محبة الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- بصفة عامة من ا لإيمان، وبغضهم من الكفر والطغيان انطلاقا من النصوص الواردة في وجوب محبتهم، والثناء عليهم، وبيان فضائلهم، وعلو قدرهم، ورفعة منـزلتهم عند الله ، والنهي عن الأكيد عن بغضهم وكراهيتهم.

---

(1)كتاب المعجم 128/2. الإسناد: رجاله ثقات غير شيخ ابن الأعرابي لا يعرف حاله. انظر: كتاب المعجم 128/1 (تحقيق البلوشي).
تخريجه:
أخرجه: الآجري في الشريعة 413/3، مقطوعا، ووصله أبو نعيم في الحلية 32/7، وفيه تحرّف الأشقر إلى الأشعري، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 15/5، وابن عساكر في تاريخ دمشق 501/39، وأورده الذهبي في السير 343/15، وفي تذكرة الحفاظ 840/3، وفي تاريخ الإسلام وفيات 161-170 . ص 228، كلهم من طريق شيخ ابن الأعرابي إلا ابن عساكر فهو من طريق ابن الأعرابي نفسه. وروى ابن الأعرابي مثله عن أبي جعفر الهاشمي (محمد بن علي بن الحسين الباقر). وقال فيه محققه: ((في إسناده عبدويه لم أعرفه)). كتاب المعجم 128/1(تحقيق البلوشي).
(2) السنة للخلال 446/2، رقم 687.
الإسناد:
قال محققه: ((إسناده ضعيف)).

قال الله :

[سورة الحشر].

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: ((هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والا ستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحدا منهم، أو اعتقد فيه شرا إنه لا حق له في الفيء. روي ذلك عن مالك وغيره.

قال مالك: ((من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد r أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين؛ ثم قرأ: الآية[1])).

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي r أو قال: قال النبي r ((الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق. فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله[2])).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله-: ((ونحب أصحاب رسول الله r ولا نفرط في حب أحد منهم. ولا نتبرأ من أحد منهم. ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم. و لا نذكرهم إلا بخير. وحبهم: دين، وإيمان، وإحسان. وبغضهم: كفر، ونفاق، وطغيان[3])).

وفي هذين الأثرين الواردين عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- حض على حب عثمان بن عفان، وعلي بن أبي ط الب -رضي الله عنهما- لأن الجمع بين محبتيهما علامة صحة الإيمان، وصدق الإسلام، وأمارة النُبْل، ودليل الفضْل في المرء، وفي هذا حفز إلى حبهما -رضي الله عنهما-.

وسبب تخصيص الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- لهما

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 22/18.
(2) تقدم تخريجه في ص 619.
(3) تقدم في ص 513.

هو بالنظر إلى ما حصل في شأنهما من الاختلاف من بعض الناس[1] حيث انقسموا إلى فريقين فريق يتشيع للخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وفريق آخر يتشيع للخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ((وكان كل من الشيعتين يذم الآخر بما برأه الله منه، فكان بعض شيعة عثمان، يتكلمون في علي بالباطل، وبعض شيعة علي يتكلمون في عثمان بالباطل. والشيعتان مع سائر الأمة متفقة على تقديم أبي بكر وعمر[2])).

وقد جاء في صحيح السنة ما يدل على وجوب محبة عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقد روى الإمام مسلم -رحمه الله- بسنده عن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: ((والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأميّ r إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق[3])).

وإذا كان هذا في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فلا شك في وجوب محبة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لكونه أفضل منه باتفاق الصحابة -رضي الله عنهم- ولذا فقد جاء عن السلف الصالح -رحمهم الله- التنصيص على وجوب محبة الخلفاء الأربعة -رضي الله عنهم- ويرون ذلك من أرجى أعمالهم عند الله من ذلك ما رواه إمام أهل السنة و الجماعة الإمام أحمد -رحمه الله- عن عبد الرزاق الصنعاني -رحمه الله- أنه قال: ((والله ما انشرح صدري قط أن أفضِّل عليا على أبي بكر، وعمر، ورحمة الله على أبي بكر وعمر، ورحمة الله على عثمان، ورحمة الله على عليّ، ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن.

---

(1) التعليق: أعني بذلك قدماء الشيعة. وانظر: النبوات 574/1.

(2) كتاب النبوات 575/1.

(3) رواه في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعليّ -رضي الله عنهم- من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، ح 74 صحيح مسلم ص 31.

وإن أوثق أعمالنا، حبنا إياهم أجمعين رضي الله عنهم أجمعين، ولا جعل لأحد منهم في أعناقنا تبعة، وحشرنا في زمرتهم ومعهم آمين رب العالمين[1])).

(1) رواه في كتاب فضائل الصحابة 147/1. قال محققه: ((إسناده صحيح إلى عبد الرزاق)).

المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في ترتيب الصحابة في الفضل

1/357- وقال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله- ((...ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة.

قال شعيب: فقلت له: يا أبا عبد الله وما موافقة السنة ؟ قال: تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-. يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان وعليا على من بعدهما [1])).

2/358- قال الإمام أبو بكر الخلال -رحمه الله- أخبرني محمد بن الحسين، قال: ثنا أبو العباس المزني، يعني أحمد بن أصرم، قال: حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام -صاحب سفيان الثوري- قال: سمعت أبي محمد ابن النعمان، يذكر عن شعيب بن حرب، قال: سمعت سفيان -أي الثوري- يقول: ((أبو بكر، وعمر، وعثمان. قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: كان سفيان يقول: ((أبو بكر ، وعمر، وعثمان [2])).

3/359- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا

---

(1) تقدم تخريجه برقم 6.

(2) السنة للخلال 401/1-402.

الإسناد: رجاله ثقات غير محمد بن الحسين لم أقف على ترجمته.

محمد بن الحسين لم أقف على ترجمته.

أحمد بن أصرم هو ابن خزيمة بن عباد أبو العباس المزني ثقه توفي سنة 285 . انظر: طبقات المحدثين 170/3، وتاريخ أصبهان 121/1 ، و السير 384/13.

أبو بكر عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الأصبهاني ثقة مأمون كثير الحديث، مات سنة 280 . انظر: طبقات المحدثين 289/3، وتاريخ أصبهان 17/2، والسير 192/13.

محمد بن النعمان بن عبد السلام التيمي محدث من أولا المحدثين، مات سنة 244 . انظر: طبقات المحدثين 211/2، وتاريخ أصبهان 154/2.

وشعيب بن حرب هو أبو صالح المدائي ثقة عابد مات سنة 197 . انظر: التقريب رقم 2797.

سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبد اللہ الحضرمي، ثنا عقبة بن مكرم، ثنا وكيع، قال: سمعت سفيان يقول: ((من فضل عليا على أبي بكر، وعمر، وغيرهما، فقد أزرى[1] بالمهاجرين، والأنصار[2])).

4/360- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد بن الجهم السمري، ثنا الجراح بن مخلد، قال: سمعت أبا بكر الحنفي، يقول: سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول: ((من قدم عليا على أبي بكر وعمر، فقد أزرى عليهما، وعلى عليّ، وعلى غيرهم من الناس[3])).

5/361- قال الإمام أبو داود السجستاني -رحمه الله-

---

(1) التعليق: أي عاب عليهم فعلهم وحقّرهم وهوّنهم. قال ابن فارس: ((الزاء والراء والحرف المعتل يدل على احتقار الشيء والتهاون به. يقال: زَرَيْت عليه إذا عِبْتَ عليه، وأَزْرَيْتَ به: قَصّرْتَ به)). معجم مقاييس اللغة 52/3. وسيأتي مزيد بيان من كلام شيخ الإسلام بن تيمية لذلك في التعليق الآتي عقب ذكر الآثار.

(2) الحلية 7/ 28.

الإسناد: حسن ورجاله ثقات غير عقبة بن مكرم فهو صدوق.

سليمان بن أحمد هو الحافظ الطبراني.

ومحمد بن عبد الله الحضرمي تقدمت ترجمته في ص 156.

وعقبة بن مكرم هو: ابن عقبة بن مكرم الضبي الهلالي أبو مكرم الكوفي، حدث عنه محمد بن عبد الله الحضرمي، صدوق. مات سنة 234 . انظر: تهذيب الكمال 226/20، والسير 178/12، والتقريب رقم 4652.

ووكيع هو ابن الجراح الرؤاسي الإمام المشهور. وسفيان هو الثوري.

(3) الحلية 28/7.

الإسناد: رجاله ثقات غير أحمد بن محمد بن الجهم السمهري سكت عنه الخطيب البغدادي وكذا صاحب تكملة الإكمال.

وسليمان بن أحمد هو الحافظ الطبراني.

والجراح بن مخلد هو العجلي البصري القزاز، حدث عن أبي بكر الحنفي، وعنه حدث أحمد بن محمد بن الجهم السمري ثقة، مات قريبا من سنة 250 . انظر: تهذيب الكمال 515/4، والكاشف 290/1، والتقريب رقم 907.

وأبو بكر الحنفي اسمه: عبد الكبير بن عبد المجيد تقدم في ص 265.

حدثنا محمد بن مسكين، ثنا محمد يعني الفريابي، قال: سمعت سفيان يقول: ((من زعم أن عليا عليه السلام كان أحق بالولاية منهما، فقد خطأ أبا بكر، وعمر، والمهاجرين والأ نصار، وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء [1])).

6/362- قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي: أنا عبيد الله، نا يزداد، نا أبو سعيد، نا إبراهيم بن أعين، عن شريك بن عبد الله، قال: وسمعت سفيان الثوري يقول: ((من فضّل على[2] أبي بكر وعمر فقد عابهما. قلت: وعاب من فضّل عليهما [3])).

---

(1) رواه في سننه 21/5.
الإسناد: صحيح. انظر صحيح سنن أبي داود 126/3.
تخريجه:
أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 384/44 من طريق أبي داود.
(2) كذا في المطبوع ولعل الصواب: (من فضل عليا على أبي بكر...) والله أعلم.
(3) شرح أصول الاعتقاد 1451/8.
الإسناد: رجاله ثقات غير شريك بن عبد الله فهو صدوق يخطئ كثيرا.
عبيد الله هو ابن أحمد بن علي أبو القاسم الصيدلاني، روى عن يزداد بن عبد الرحمن وابن صاعد وغيرهما، ثقة، توفي سنة 398 . انظر: شذرات الذهب 153/2.
ويزداد هو: ابن عبد الرحمن بن محمد الكاتب أبو محمد المروزي، سمع أبا سعيد الأشج وغيره، روى عنه أبو القاسم عبيد الله الصيدلا ني وغيره، قال الخطيب البغدادي ذكر لي الخلال أن يوسف القواس ذكره في جملة شيوخه الثقات، توفي سنة 327 . انظر: تاريخ بغداد 355/14.
وأبو سعيد هو: عبد الله بن سعيد الأشج تقدمت ترجمته في ص 39.
إبراهيم بن الأعين هو الكوفي شيخ أبو سعيد الأشج، روى عن الثوري، قال ابن أبي حاتم: ((سمعت الأشج يقول: كان من خيار الناس)). وأورده ابن حبان في الثقات انظر: الثقات 57/8، وميزان ا لاعتدال 21/1، وتهذيب التهذيب 93/1.
وهناك شيخ آخر يشبهه في الاسم وهو: إبراهيم بن أعين الشيباني البصري فهو ضعيف ضعفه أبو حاتم وغيره، وقد فرق بينهما الحفاظ كابن أبي حاتم في الجرح والتعديل87/2، وابن حبان في الثقات 57/8،

7/363- وقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله-: ((من فضل عليا على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فقد عابهما. وعاب من فضله عليهما[1])).

8/364- قال الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي -رحمه الله-: حدثنا قبيصة ابن عقبة، قال: سمعت سفيان الثوري -رحمه الله- يقول: ((من قدم عليا على أبي بكر وعمر، فقد زرى[2] بالمهاجرين والأنصار، وأخاف أن لا ينفعه مع ذلك عمل [3])).

9/365- قال الإمام أبو بكر الخلال: أخبرنا الحسين بن صالح، قال: ثنا محمد بن حبيب، قال: حدثني حاتم بن أبي حاتم الجوهري، قال ثنا قبيصة عن سفيان قال: ((من قدم عليا على أبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما- فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب محمد r [4])).

والذهبي في ميزان الاعتدال 21/1، وابن حجر في تهذيب التهذيب 93/1.

وشريك بن عبد الله تقدمت ترجمته في ص 121.

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 398/30 من طريق شيخ اللالكائي.

(1) أورده ابن بطة في الإبانة الصغرى ص 166.

تخريجه:

أورده أبو العباس أحمد الهيتمي في الصواعق المحرقة 705/2-706 نقلا عن بن ابن بطة.

(2) في بقية المصادر " أزرى " بالهمزة.

(3) رواه في المعرفة والتاريخ 467/1.

الإسناد: حسن.

قبيصة بن عقبة تقدمت ترجمته في ص 367 .

تخريجه:

أخرجه: الخلال في السنة 375/2، وابن الأعرابي في معجمه 767/2، وأبو نعيم في الحلية 27/7، وابن عساكر في تاريخ دمشق 39/ 506، و 397/30، والبغوي في شرح السنة 229/1.كلهم عن قبيصة بن عقبة به.

(4) رواه في السنة 374/2-375.

الإسناد:

حاتم بن الليث بن الحارث بن عبد الرحمن أبو الفضل البغدادي الجوهري

10/366- قال الإمام أبو بكر الخلال -رحمه الله-: وحدثنا الدوري، ثنا عبد العزيز بن أبان القرشي، سمعت سفيان الثوري -رحمه الله- قال: ((من قدم على أبي بكر وعمر أحدا، فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله قبض رسول الله r وهو عنهم راض[1])).

11/367- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، ثنا المسيب بن واضح، قال: سمعت عبد الوهاب الحلبي يقول: سألت سفيان الثوري -رحمه الله- ونحن نطوف بالبيت، عن الرجل يحب أبا بكر وعمر، إلا أنه يجد لعلي من الحب، ما لا يجد لهما ؟ قال ((هذا رجل به داء، ينبغي أن يسقى دواء [2])).

12/368- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا عبد المنعم بن عمر، ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، ثنا

ثقة ثبت حافظ، مات سنة 262 . انظر: تاريخ بغداد 245/8، والسير 519/12، وتعجيل المنفعة ص 75.

تخريجه:

أخرجه: ابن عساكر في تاريخ دمشق 44/ 384. من طريق عبد العزيز بن أبان عن سفيان الثوري به. وعبد العزيز بن أبان بن محمد الأموي متروك، وكذّبه ابن معين. انظر: التقريب رقم 4083.

(1) رواه في السنة 375/2.

الإسناد: ضعيف جدا؛ لأن فيه عبد العزيز بن أبان. وهو متروك، وكذبه يحيى بن معين، وغيره. ولكن معنى هذا الأثر قريب مما قبله.

والدوري هو: عباس بن محمد بن حاتم الدّوري أبو الفضل البغدادي الخوارزمي ثقة حافظ، مات سنة 271 . انظر: تهذيب الكمال 245/14، والكاشف 536/1، والتقريب رقم 3189.

تخريجه:

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1366/7 من طريق عبد العززيز بن أبان القرشي.

(2) الحلية 27/7.

الإسناد: فيه المسيب بن واضح فهو صدوق يخطئ كثيرا ، وفيه أيضا عبد الوهاب الحلبي لم أهتد إلى ترجمته.

وأحمد بن إسحاق تقدم، وأبو بكر بن أبي عاصم تقدم أيضا. وعبد الوهاب الحلبي لم أقف على ترجمته.

علي بن سعيد الرازي، ثنا محمد بن خلف، ثنا رواد بن الجراح ، قال: قال سفيان لعطاء بن مسلم: ((كيف حبك اليوم لأبي بكر؟ قال: شديد. قال: كيف حبك لعمر؟ قال: شديد قال: كيف حبك لعلي؟ قال: شديد وطولها وشددها، فقال سفيان: يا عطاء، هذه الشديدة تريد كية وسط رأسك[1])).

13/369- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، وسليمان بن أحمد، قالا: ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا مروان، ثنا حمزة الثقفي، قال: قال رجل لسفيان -يعني الثوري-: ما أزعم أن عليا -رضي الله عنه- أفضل من أبي بكر، وعمر، ولكن أجد لعلي، ما لا أجد لهما، فقال سفيان: ((أنت رجل منقوص[2])).

---

(1) الحلية 31/7-32.
الإسناد: ضعيف.
عبد المنعم بن عمر تقدم في ص 156.
وأحمد بن محمد بن زياد تقدم في ص 374 .
وعلي بن سعيد بن بشير بن مهران أبو الحسن الرازي المصري حدث عنه ابن الأعرابي صدوق. مات سنة 299 . انظر: تذكرة الحفاظ 750/2، والسير 145/14، ولسان الميزان 228/5.
ومحمد بن خلف تقدم في ص 106.
وروّاد بن الجراح هو: أبو عصام العسقلاني الخراساني صدوق اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد. انظر: التقريب رقم 1958.
وعطاء بن مسلم هو الخفاف تقدم في ص 197 .

(2) الحلية 27/7. الإسناد: فيه حمزة الثقفي لم أقف على تعديل أو تجريح له.
أحمد بن جعفر بن سلم هو أبو جعفر البغدادي المعروف بالجمال لا بأس به. انظر: تاريخ بغداد 59/4.
يحيى بن أيوب هو: المَقابِري أبو زكريا البغدادي العابد حدث عن مروان بن معاوية، ثقة، مات سنة 234 . انظر: رجال مسلم 331/2، وتهذيب الكمال 238/31، والتقريب رقم 7512.
مروان هو: ابن معاوية بن الحارث بن عثمان أبو عبد الله الفزاري الكوفي ثقة حافظ، كان يدلس أسماء الشيوخ، مات سنة 193 . انظر: تذكرة الحفاظ 295/1، والسير 51/9، والتقريب رقم 6575.

15/370- قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر -رحمه الله-: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، وأبو المعالي ثعلب بن جعفر ، قالا: أنا أبو الحسن عبد الدائم ابن الحسن، أنا عبد الوهاب بن الحسن، أنا عبد الله بن عتاب بن الزِّفْتِي، نا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت الفريابي، يقول: سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول: ((ما أحسب أن الله يقبل لمن أساء الظن بالمهاجرين الأولين، من تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر، صوما، ولا صلاة، ولا يصعد له إلى السماء عمل[1] [2])).

وحمزة الثقفي هو: ابن عبد الله بن أبي تيماء الثقفي ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه. انظر: الجرح والتعديل 213/3.

وسليمان بن أحمد هو الحافظ الطبراني. وأحمد بن علي الأبار تقدم في ص 542.

(1) التعليق: ذلك لمخالفته الأدلة الدالة على تقدمهم في الفضل عليه ولمخالفته أيضا سبيل المؤمنين من الصحابة ومن اتبع سبيلهم إلى يوم الدين.

(2) تاريخ دمشق 298/30.

الإسناد: رجاله كلهم ثقات غير عبد الدائم بن الحسن فلم أجد فيه جرحا ولا تعديلا.

أبو محمد بن الأكفاني هو: هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الأكفاني، ولد سنة 444 ، حدث عن عبد الدائم بن الحسن وغيره، وعنه الحافظ ابن عساكر، حافظ مكثر ثقة، مات سنة 524 . انظر: السير 576/19، والنجوم الزاهرة 235/5، وشذرات الذهب 73/2.

وأبو المعالي ثعلب بن جعفر هو: ابن أحمد بن الحسين بن السراج، ولد سنة 452 ، سمع عبد الدائم بن الحسن، و منه سمع الحافظ بن عساكر وقال عنه: ولم يكن الحديث من شأنه وكان بوابا لدار القاضي أبي الهروي، مات سنة 524 . انظر: تكملة الإكمال 461/1، وتاريخ دمشق 153/11. وهنا مقرون بابن الأكفاني فلا يضر ذلك.

عبد الدائم بن الحسن هو: ابن عبيد الله بن عبد الله أبو الحسن، ويقال: أبو القاسم الهلالي، ولد سنة 381 ، حدث عن عبد الوهاب الكلابي وغيره ، وعنه أبو بكر الخطيب البغدادي ترجم له كل من ابن عساكر، وعبد العزيز الكتاني ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا مات سنة 460 . انظر: ذيل مولد العلماء ص 224، وتاريخ دمشق 104/34.

عبد الوهاب بن الحسن هو: ابن الوليد بن موسى الكلابي أبو الحسين

16/371-وقال سفيان -أي الثوري-: ((إن قوما يقولون: لا نعلم في أبي بكر وعمر إلا خيرا، ولكن علي أحق بالولاية منهما، فمن قال ذلك: فقد خطأ أبا بكر وعمر، والمهاجرين والأنصار، وما أرى يرتفع له عمل مع هذا إلى السماء [1])).

التعليق:

إن أصحاب النبي r هم أفضل هذه الأمة وصفوتها بعد نبيها r كما تقرر ذلك فيما تقدم.

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام الثوري -رحمه الله- بيان بتفاوتهم في هذا الفضل فيما بينهم، وأنهم ليسوا على درجة واحدة فيه، فأفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- وفيها أيضا تحذير بالغ من تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان -رضي الله عنهم-.

وهذا حق ثابت بالسنة الصحيحة، وإجماع الصحابة -رضي الله عنهم- وعليه واستقر عليه أمر أهل السنة فيما بعد.

فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: ((كنا نخيّر بين الناس[2] في زمن النبي r فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم

الدمشقي، ولد سنة 306 ، ثقة مأمون، مات سنة 396 ، عن 90سنة. انظر: ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، والسير 557/16، والعبر63/3، والنجوم الزاهرة 214/4.

عبد الله بن عتاب بن الزفتي هو: ابن أحمد بن كثير البصري ثم الدمشقي ، ولد سنة 224 ، سمع أحمد بن أبي الحواري وغيره، حدث عنه عبد الوهاب الكلابي وغيره، ثقة، مات سنة 320 ، انظر السير 64/15.

أحمد بن أبي الحواري تقدم في ص 210.

والفريابي تقدم في ص 81.

(1) فتح الباري 48/1 لابن حجر

(2) ((أي نقول فلان خير من فلان)) فتح الباري 16/7.

عثمان بن عفان رضي الله عنهم[1])).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((وفي الحديث: تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة [2])).

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: ((كنا نتحدث على عهد رسول الله r أنه خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي r فلا ينكره[3])).

وعنه رضي الله عنه قال: ((كنا نتحدث ورسول الله r حي: إن أفضل أمة بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان[4])).

وروى الإمام البخاري -رحمه الله- بسنده عن محمد بن الحنفية قال: ((قلت لأبي -أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه-: أي الناس خير بعد رسول الله r ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من ؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[5])).

وروى عبد الله بن الإمام أحمد -رحمه الله- بسند صحيح عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه خطب فقال: ((إن خير هذه الأمة بعد نبيها r أبو بكر. ومن بعد أبو بكر عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته[6])).

---

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر بعد النبي r ح 3655 صحيح البخاري 16/7 مع الفتح .

(2) فتح الباري 16/7.

(3) رواه ابن أبي عاصم في السنة 567/2 وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة 575/2.

(4) نفس المصدرين السابقين.

(5) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: قول النبي r: ((لو كنت متخذا خليلا)) ح3671 صحيح البخاري 20/7 مع الفتح.

(6) رواه في كتاب السنة 589/2.

وأما إجماع الصحابة على الترتيب المذكور فهو ثابت حقا. أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب -رضي الله عنهم- فهو متفق عليه بين العلماء المشهورين بالإمامة في الدين من الصحابة ومن بعدهم. ولم يخالف في ذلك ((إلا مـن لا يؤبه له ولا يلتفـت إليه[1]))

كالشيعة[2] المفضلة الذين يفضلون عليّ بن أبي طالب على أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهم -[3].

ثم لما نسب ((إلى الإرجاء والتفضيل قوم مشاهير متبعون تكلم أئمة السنة المشاهير في ذم المرجئة المفضلة

---

(1) منهاج السنة 286/7.

التعليق: ومن هذا القبيل الأقوال التي ذكرها الحافظ ابن حجر -رحمه الله- بقوله: ((وذهب قوم إلى أن أفضل الصحابة من استشهد في حياة النبي r، وعيّن بعضهم منهم جعفر بن أبي طالب، ومنهم من ذهب إلى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة، بل ولا من أهل الإيمان. ومنهم من قال: أفضلهم مطلقا عمر، متمسكا بالحديث الآتي في ترجمته في المنام الذي فيه في حق أبي بكر: "وفي نزعه ضعف" وهو تمسك واهٍ)) فتح الباري 17/7.

والذين ذهبوا إلى تقديم العباس (رضي الله عنه) في الفضل هم الراوندية، والذين قدموا عمر على أبي بكر (رضي الله عنهما) هم الخطابية. انظر: طبقات الحنفية 469/1.

(2) التعليق: يختلف مفهوم التشيع القديم عن مفهومه في العصور المتأخرة، فقد كان هذا الاسم يطلق قديما على من يفضل عليا على عثمان ثم بعد ذلك تغير هذا المفهوم فأصبح ستارا يحارب الإسلام من ورائه، فصار يعني رفض إمامة الخلفاء الثلاثة الأ ُوّل، وسبهم وتكفيرهم، وتكفير جميع الصحابة إلا نزرا يسيرا منهم، والقول بأن الإمامة في أهل البيت، وادعاء عصمتهم إلى غير ذلك من العقائد الباطلة، وهم فرق عديدة يجمعهم سب الصحابة والطعن فيهم. انظر: ميزان الاعتدال 5/1، وفرق معاصرة 175/1-176، لفضيلة الدكتور غ الب العواجي، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور/ ناصر القفاري 52/1-56. ومقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها للدكتور جابر إدريس 173/1.

(3) انظر: مجموع الفتاوى 34/13، وطبقات الحنابلة 343/1.

تنفيرا عن مقالتهم، كقول سفيان الثوري: "من قدم عليا على أبي بكر والشيخين فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار وما أرى يصعد له إلى الله عمل مع ذلك" أو نحو هذا القول قاله لما نسب إلى تقديم علي بعض أئمة الكوفيين[1])).

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: ((لم يختلف الصحابة والتابعون في تقديم أبي بكر وعمر[2])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((أما تفضيل أبى بكر، ثم عمر، على عثمان، وعلي فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين، المشهورين بالإمامة في العلم والدين، من الصحابة، والتابعين وتابعيهم، وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد وأهل مصر، والأوزاعي ... وغير هؤ لاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة.

وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك فقال: ما أدركت أحدا ممن أقتدي به يشك في تقديم أبى بكر وعمر[3])).

وأما تفضيل عثمان بن عفان، على عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهما- فقد أجمع عليه الصحابة كلهم -رضي الله عنهم-، حيث إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- جعل الأمر من بعده شورى بين الستة من المبشرين با لجنة، وبعد وفاته اجتمع هؤلاء الستة، وجعلوا الأمر بين ثلا ثة منهم، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنهم- ثم اتفق هؤلاء الثلاثة، على أن يخرج عبد الرحمن بن عوف منهم، ويختار أفضلهما في نفسه للأمر، فمكث عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- ثلاثة أيام يشاور المسلمين، فاتفق المسلمون جميعا، على مبايعة عثمان ابن عفان -رضي الله

---

(1) مجموع الفتاوى 357/3.
(2) منهاج السنة 86/2، وفتح الباري 17/7.
(3) مجموع الفتاوى 421/4.

عنه-.

فقد ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن ميمون في قصة مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه لما أصيب -رضي الله عنه- قالوا له: ((... أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله r وهو عنهم راض. فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن. وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء...

فلما فُرِغ من دفنه -أي من دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن: أيكما تبرّأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله ُ عليه والإسلامُ لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان. فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ والله ُ عليّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله r والقدم في الإسلام ما قد علمت ، فالله ُ عليك لئن أمّرتك لتعدلنّ, ولئن أمّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه. فبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه[1])).

وفي رواية ((...قال المِسْور[2]: طرقني عبد الرحمن

---

(1) رواه في كتاب فضائل الصحابة، باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه ح 3700 صحيح البخاري 7/59-62 مع الفتح.

(2) المِسْوَر بن مَخْرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف القرشي صحابي جليل ولد بعد الهجرة بسنتين، قدم المدينة بعد الفتح سنة ثمان، وكان ممن يلزم عمر ابن الخطاب ويحفظ عنه. مات سنة 64 . انظر: السير 3/390، والإصابة 6/119.

بعد هَجْعٍ[1] من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائما، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكبير نوم. انطلق فادع الزبير وسعدا، فدعوتهما له. فشاورهما، ثم دعاني فقال: ادع لي عليا، فدعوته. فناجاه حتى ابهارّ الليل[2]. ثم قام علي من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئا، ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأ جناد -وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر- فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبي لا. فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله، والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن، وبايعه الناس: المهاجرون والأ نصار، وأمراء الأجناد والمسلمون[3])).

فاتفاق الصحابة -رضي الله عنهم- على مبايعة عثمان، واختيارهم إياه، وتقديمهم له على علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- دليل على أفضليته على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((وسائر أئمة السنة على تقديم عثمان، وهو مذهب جماهير أهل الحديث، وعليه يدل النص والإجماع والاعتبار[4])).

---

(1) ((الهَجْعُ والهَجْعَة والهَجِيع: طَائِفة من اللّيل. والهُجُوعُ: النّوم ليلا)) النهاية في غريب الحديث 246/5.

(2) ابهارّ الليل: أي انتصف. يقال: ((سار حتى ابْهارّ الليلُ: أي انْتَصَف. وبُهْرَة كل شيء وسَطه وقيل ابْهارّ الليل: إذا طلَعت نُجومه واسْتَنارت , والأوّل أكثر.)) النهاية في غريب الحديث 165/1.

(3) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب: كيف يُبايع الإمام الناس، ح 7207 صحيح البخاري 193/13-194 مع الفتح .

(4) منهاج السنة 74/2.

وقال أيضا: ((وأما الإجماع: فالنقل الصحيح قد أثبت أن عمر قد جعل الأمر شورى في ستة وأن ثلاثة تركوه لثلاثة عثمان وعلي وعبد الرحمن وأن الثلاثة اتفقوا على أن عبد الرحمن يختار واحدا منهما وبقي عبد الرحمن ثلاثة أيام، حلف أنه لم ينم فيها كبير نوم، يشاور المسلمين. وقد اجتمع بـ المدينة أهل الحل والعقد حتى أمراء الأنصار، وبعد ذلك اتفقوا على مبايعة عثمان، بغير رغبة ولا رهبة. فيلزم أن يكون عثمان هو الأحق. ومن كان هو الأحق كان هو الأفضل. فإن أفضل الخلق، من كان أحق أن يقوم مقام رسول الله r، وأبي بكر وعمر.

وإنما قلنا يلزم أن يكون هو الأحق؛ لأنه لو لم يكن ذلك، للزم إما جهلهم، وإما ظلمهم، فإنه إذا لم يكن أحق، وكان غيره أحق، فإن لم يعلموا ذلك، كانوا جهالا. وإن علموه وعدلوا عن الأحق إلى غيره كانوا ظلمة. فتبين أن عثمان -رضي الله عنه- إن لم يكن أحق لزم إما جهلهم، وإما ظلمهم، وكلاهما منتف؛ لأنهم أعلم بعثمان وعلي منا وأعلم بما قاله الرسول r فيهما منا، وأعلم بما دل عليه القرآن في ذلك منا، و لأنهم خير القرون، فيمتنع أن نكون نحن أعلم منهم بمثل هذه المسائل. مع أنهم أحوج إلى علمها منا [1])).

وبعد انتهاء عصر الصحابة والتابعين[2] وقع خلاف بين بعض أهل السنة والجماعة في التفضيل بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- مع اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- إلى أقوال:

القول الأول: إن عثمان بن عفان أفضل من علي بن أبي طالب

---

(1) منهاج السنة 226/8.

(2) التعليق: وأما ما نقل عن بعض المتقدمين من تقديم جعفر، أو طلحة فهو تقديم في بعض الأمور كما أفاده شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- حيث قال: ((وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين من تقديم جعفر أو تقديم طلحة أو نحو ذلك فذلك في أمور مخصوصة لا تقديما عاما. وكذلك ما ينقل عن بعضهم في علي)). منهاج السنة 74/2.

-رضي الله عنهما-.

القول الثاني: إن علي بن أبي طالب أفضل من عثمان بن عفان -رضي الله عنهما- وهو قول الكوفيين ومنهم الإمام سفيان الثوري في أول أمره ثم رجع عنه.

القول الثالث: التنصيص على أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان والسكوت عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

القول الرابع: التوقف فلا يفضل أحدهما على الآخر، ذهب إليه الإمام مالك في رواية، ويحيى القطان، وسفيان الثوري في رواية، وابن حزم وغيرهم.

ثم استقر أمر أهل السنة على تفضيل عثمان على علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-:

((ويقرون -يعني أهل السنة والجماعة- بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضي الله عنه- وعن غيره، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي -رضي الله عنهم- كما دلت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على تقديم عثمان في البيعة، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلى -رضي الله عنهما- بعد اتفاقهم على تقديم أبى بكر وعمر أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان وسكتوا ، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم عليا، وقوم توقفوا. لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان. وإن كانت هذه المسألة، مسألة عثمان وعلى، ليست من الأصول،

التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة [1]. لكن

(1) التعليق: في هذه المسألة قولان لأهل العلم:

القول الأول: إن تفضيل علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان -رضي الله عنهما- بدعة لمخالفة الأدلة الصحيحة في ذلك وإجماع الصحابة -رضي الله عنهما- قال به أيوب السختياني، والإمام أحمد في رواية، والإمام الثوري والدار قطني وغيرهم.

القول الثاني: إن تفضيل علي على عثمان بن عفان ليس ببدعة لتقارب

المسألة التي يُضَلّل المخالف فيها هي: مسألة الخلافة.
وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله r أبو بكر ، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة، فهو أضل من حمار أهله[1])).

حالاهما أولا، ولأن السنة هي الدين وهو ما أمر الله به إيجابا أو استحبابا فلا يجوز مخالفة ذلك. قال به الإمام أحمد في الرواية الأخرى.
قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((...وكذلك هل يسوغ الاجتهاد في تفضيل علي على عثمان ؟ فيه روايتان:
إحداهما: لا يسوغ ذلك، فمن فضل عليا على عثمان، خرج من السنة إلى البدعة؛ لمخالفته لإجماع الصحابة. ولهذا قيل من قدم عليا على عثمان، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. يروى ذلك عن غير واحد منهم: أيوب السختياني، وأحمد بن حنبل، والدار قطني.
والثانية- لا يبدع من قدم عليا لتقارب حال عثمان وعلي إذ السنة هي الشريعة وهى ما شرعه الله ورسوله r من الدين وهو ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب فلا يجوز اعتقاد ضد ذلك)) مجموع الفتاوى 435-436/4.
وقال أيضا: ((وقال أيوب السختياني: ((من لم يقدم عثمان على عليّ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار وهكذا قال أحمد والدار قطني وغيرهما أنهم اتفقوا على تقديم عثمان ولهذا تنازعوا فيمن لم يقدم عثمان هل يعد مبتدعا على قولين هما روايتان عن أحمد. فإذا قام الدليل على تقديم عثمان كان ما سواه أوكد)) منهاج السنة 225/8.
والقول الأول أقوى حجة من الثاني، ولا يلزم من ذلك تبديع من قال بذلك من السلف.

(1) مجموع الفتاوى 153/3، وانظر: 426-425/4، وفتح الباري لابن حجر 16/7.

المبحث الثالث: رجوع الثوري عن تقديم علي على عثمان

1/372- قال الإمام أبو بكر الخلال -رحمه اللّه-: وأخبرني يزيد بن الهيثم بن طهمان، قال: قال يحيى بن معين: ((قال: يحيى بن سعيد: كان رأي سفيان الثوري: "أبو بكر، وعمر، ثم يقف". قال يحيى بن معين: وهو رأي يحيى بن سعيد[1])).

2/373-وقال الإمام أبو سليمان الخطابي -رحمه اللّه-: حدثني محمد بن هاشم، حدثنا أبو يحيى بن ميسرة، عن عبد الصمد، قال: قلت لسفيان الثوري: ما قولك في التفضيل ؟ فقال: ((أهل السنة من أهل الكوفة يقولون: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، وأهل السنة من أهل البصرة يقولون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي اللّه عنهم. قلت فما تقول أنت؟ قال: أنا رجل كوفي[2])).

3/374- قال أبو سعيد بن الأعرابي -رحمه اللّه-: أخبرنا أحمد، نا أبو العباس أحمد بن جعفر الفرغاني، نا أحمد بن عبيد الخباز البغدادي، نا علي بن المديني، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((دخلت البصرة، فرأيت أربعة أئمة: سليمان التيمي، وأيوب السختياني، وابن عون، ويونس كل يقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي فرجعت عن قولي فقلت: كما قالوا: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي اللّه عنهم. قال الشيخ -في تاريخ بغداد: قال: أبو سعيد- وكان قوله: أبو بكر، وعمر، وعلي،

---

(1) رواه في السنة 373/2. قال محققه: ((إسناده صحيح)).
(2) رواه الخطابي في معالم السنن 20/5 مع سنن أبي داود.
الإسناد:
محمد بن هاشم لم أقف على ترجمته.
وأبو يحيى بن ميسرة
عبد الصمد هو: ابن حسان تقدمت ترجمته في ص 316.
وهذا الأثر والذي قبله فيهما بيان لقوله الذي رجع عنه وهذه مناسبة إيرادي لهما ههنا.

وعثمان[1])).

5/375- قال الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي -رحمه الله-: وأخبرنا طلحة بن عليّ بن الصقر، قال حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي -إملاء-، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار، قال: حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا حفص، قال: سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول: ((من قدم عليا على عثمان، فقد أزرى على اثني عشر ألفا، قبض رسول الله r وهو عنهم راض، الذين أجمعوا على بيعة عثمان[2])).

---

(1) كتاب المعجم 218/2-219.
الإسناد: قال محققه: ((في إسناده شيخ المؤلف لم أجد ترجمته، وأحمد الخباز: مستور.)).
تخريجه:
أخرجه: الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد 260/4،وابن عساكر في تاريخ دمشق 344/31 كلاهما من طريق ابن الأعرابي.
التعليق: رجوع الإمام الثوري عن تفضيل علي على عثمان ثابت كما قال الإمام الخطابي وممن جزم به شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما سيأتي في التعليق الآتي.

(2) تاريخ بغداد 29/4.
الإسناد: ضعيف فيه سفيان بن وكيع. وقد صح هذا الأثر عن كثير من أئمة السلف منهم الإمام أحمد (رحمه الله تعالى) كما سيأتي في التعليق ا لآتي والله أعلم.
طلحة بن عليّ بن الصّقر هو ابن عبد المجيد أبو القاسم البغدادي الكتّاني، ولد سنة 336 سمع محمد بن عبد الله أبو بكر الشافعي، وحدث عنه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وقال: ((كتبنا عنه وكان ثقة صالحا ستيرا دينا)) مات سنة 422 عن 86 سنة. انظر: تاريخ بغداد352/9، والمنتظم 61/8، والسير 479/17.
ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه تقدمت ترجمته في ص 197.
أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار أبو العباس كذا سماه أبو بكر الشافعي، ويقال له محمد بدل أحمد كما أفاده الحافظ الخطيب البغدادي فهو إذاً محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العباس الصفار المُعَدّل. قال الخطيب: ((ولم أعرف من حاله إلا خيرا)) انظر: تاريخ بغداد 246/1.
وسفيان بن وكيع هو: ابن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، حدث عن

التعليق:

في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- أمران هامان:

أحدهما: التصريح برجوع الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- عن قوله الأول وهو: التوقف عن المفاضلة بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان -رضي الله عنهما- كما في رواية عنه، أو تفضيل علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان -رضي الله عنهما- كما في الرواية الأخرى[1] إلى تفضيل عثمان بن عفان على عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهما- كما هو مقتضى الأدلة الصحيحة وإجماع الصحابة -رضي الله عنهم- وقد سبق تقرير الإمام الثوري إياه في المبحث السابق.

حفص بن غياث وغيره، قال الحافظ بن حجر في التقريب رقم 2456: ((كان صدوقا إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه)) مات سنة 247 . انظر: تهذيب الكمال 200/11، والكاشف 449/1، والسير 152/12، والتقريب رقم 2456.
حفص هو: ابن غياث بن طلق تقدمت ترجمته في ص 304.

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 39/ 506 من طريق الخطيب البغدادي.

التعليق: قد جاء عن غير واحد من السلف الصالح (رحمهم الله تعالى) نحو هذا الأثر منهم، الإمام أحمد، فقد روى الإمام الخلال بسنده عنه أنه قال: ((قال أبو عبد الله: فكل من قدم عليا على عثمان فقد أزرى ب المهاجرين والأنصار)) كتاب السنة للخلال 392/2، قال محققه: ((إسناده: صحيح)). ومثله جاء أيضا عن أيوب السختياني والدار قطني (رحمهم الله تعالى)). قال شيخ الإسلام بن تيمة -رحمه الله-: ((... ولهذا قال غير واحد من السلف والأئمة كأيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدار قطني وغيرهم: من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأ نصار وهذا من الأدلة الدالة على أن عثمان أفضل لأنهم قدموه باختيارهم واشتوارهم)) منهاج السنة 534/1.

(1) ويمكن أن يكون للإمام الثوري ثلاثة مواقف:
الموقف الأول: أنه كان يفضل عليا على عثمان.
الموقف الثاني: أنه توقف في التفضيل بينهما.
الموقف الثالث: أنه رجع إلى تفضيل عثمان على علي والله أعلم.

والثاني: التنفير الشديد والتحذير الأكيد من مخالفة النصوص وإجماع الصحابة في تقديم عثمان بن عفان على علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- لأن مخالفهم في ذلك يلزمه أحد أمرين أحلاهما مر، وهو أنه: إن كان لا يستحق التقديم فإن تقديمهم إياه كان إما عن جهل بفضل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. وإما عن ظلم له بتقديم المفضول عليه، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- بعد أن ذكر حديث قصة بيعة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-:

((وهذا إجماع منهم على تقديم عثمان على عليّ؛ فلهذا قال أيوب وأحمد بن حنبل، والدارقطني: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. فإنه وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه كانوا إما جاهلين بفضله، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم.

ولو زعم زاعم، أنهم قدموا عثمان لضغن كان في نفس بعضهم على عليّ، وأن أهل الضغن كانوا ذوي شوكة ونحو ذلك، مما يقوله أهل الأهواء، فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق، وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق. هذا وهم في أعز ما كانوا، وأقوى ما كانوا. فإنه حين مات عمر، كان الإسلام من القوة والعز والظهور والاجتماع والائتلاف فيما لم يصيروا في مثله قط.

وكان عمر -رضي الله عنه- أعز أهل الإيمان، وأذل أهل الكفر والنفاق إلى حد بلغ في القوة والظهور مبلغا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور.

فمن جعلهم في مثل هذه الحال جاهلين، أو ظالمين، أو عاجزين عن الحق، فقد أزرى بهم، وجعل خير أمة أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به لهم. وهذا هو أصل

مذهب الرافضة[1])).

وروى الإمام اللالكائي بسنده عن خالد بن خِدَاش[2] -رحمه الله- أنه قال: قال لي حماد بن زيد:

((لئن زعمت أن عليا أفضل من عثمان، لقد زعمت أن أصحاب رسول الله r قد خانوا[3])).

وقد نص غير واحد من أهل العلم، على رجوع الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- من تفضيل علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان إلى تفضيل عثمان بن عفان على عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي -رحمه الله-: ((وقد ثبت عن سفيان أنه قال في آخر قوليه: ((أبو بكر وعمر، وعثمان وعلي، رضي الله عنهم[4])).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((وأما عثمان وعلي فهذه دون تلك[5]؛ فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع، فإن سفيان الثوري وطائفة من أهل الكوفة رجحوا عليا على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره [6])).

وقال أيضا: ((وأما عثمان فكثير من الناس يفضل عليه عليا، وهذا قول كثير من الكوفيين وغيرهم، وهو القول الأ

---

(1) مجموع الفتاوى 428/4.

(2) هو خالد بن خداش بكسر الخاء وتخفيف الدال بن عجلان أبو الهيثم المهلبي مولاهم البصري حدث عن الإمام مالك، وحماد بن زيد وغيرهما. صدوق يخطئ.
قال الإمام الذهبي -رحمه الله-:
((أبلغ ما نقموا عليه أنه ينفرد بأحاديث عن حماد بن زيد وهذا لا يدل على لينه؛ فإنه لازمه مدة)) السير 10/ 488، وانظر: والتقريب رقم 1623.

(3) شرح أصول الاعتقاد 1452/8.

(4) معالم السنن للخطابي 20/5 مع سنن أبي داود.

(5) (يعني مسألة تقديم أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما).

(6) مجموع الفتاوى 425/4-426، وانظر: منهاج السنة 73/2، وفتح الباري 16/7 .

أول للثوري ثم رجع عنه[1])).

(1) منهاج السنة 224/8.
وأما ما رواه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بسنده فقال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا خشيش الصوفي، ثنا زيد بن الحباب، قال: ((كان رأي سفيان الثوري رأي أصحابه الكوفيين، يفضل عليا على أبي بكر وعمر، فلما صار إلى البصرة رجع عنها، وهو يفضل أبا بكر وعمر على علي، ويفضل عليا على عثمان)) رواه في الحلية 31/7.
فهو ضعيف سندا ومتنا.
أما السند ففيه علتان:
العلة الأولى: خشيش الصوفي لم أقف على ترجمته، ولم يذكر ضمن تلا ميذ زيد بن الحباب في حدود إطلاعي.
العلة الثانية: إن زيد بن الحباب وإن كان صدوقا فإنه كان يقلب حديث الثوري كما قال يحيى بن معين، فهو ليس ممن يضبط أحوال الإمام الثوري.
وأما متنا فإن معناه غير صحيح، لأنه ((لا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما بل غاية المتشيع منهم أن يفضله على عثمان (رضي الله عنهم جميعا) أو يحصل منه كلام، أو إعراض عن ذكر محاسن من قاتله و نحو ذلك ؛ لأن علماء الحديث قد عصمهم و قيدهم ما يعرفون من الأ حاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين)) منهاج السنة 373/7.

المبحث الرابع: موقف الثوري من الشيعة والرافضة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في بيان موقف الشيعة من الصحابة خصوص[1].

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في بيان موقف طوائف الشيعة من أهل القبلة عموماً.

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في بيان موقف الشيعة من الصحابة خصوصا

1/376- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((اتقوا هذه الأهواء المضلة، قيل له: بين لنا رحمك الله قال سفيان... وأما الشيعة[1] فهم أصناف كثيرة:... ومنهم: الخرينية[2]، الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرسالة. وأفضلهم الزيدية[3] وهم: ينتفون[4] من عثمان، وطلحة، والزبير،

---

(1) تقدم التعريف بهم في ص 645.

(2) كذا : (الخرينية) ولم أقف على فرقة بهذا الاسم، ولكن قد جاء في رسالة الا صطرخي عن الإمام أحمد أنه نسب هذا القول إلى المنصورية من الرافضة. كما سيأتي عنه قريبا في المتن تحت التعليق. ولعل في الكلمة تحريفا ويكون الصواب (الغرابية) لأن الغرابية يقولون بهذا القول. قال أبو منصور عبد القاهر البغدادي: ((الغرابية: قوم زعموا أن الله أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب)) الفرق بين الفرق ص 225، وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 59، وكتاب المواقف 673/3، و 681/3.

(3) الزيدية فرقة من فرق الشيعة يقال لهم: زيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ذكر شيخ الإسلام أنه كان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم، وكانت الشيعة تنتحله، ومن وقت خروجه انقسمت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما رفضه طائفة منهم وكفروه وكفروا من والاه وشهدوا عليهم بالفسق، فقال لهم: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه، ونسب إليه من لم يرفضه، من الشيعة فقيل لهم: زيدية. وهم في أول أمرهم كانوا يقرون بخلافة أبي بكر وعمر مع تفضيل علي عليهما -رضي الله عنهم- ثم عدل أكثرهم عن هذا بعد أن تولى عليهم ناصر الأطرش فصاروا يطعنون على الصحابة كالرافضة الإمامية. انظر: مقالات الإسلاميين ص 65، والملل و النحل 153/1، والفصل في الملل والأهواء والنحل 157/4، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 52، ومنهاج السنة 35/1، و472/3، و64/4. وكونهم أفضل فرق الشيعة يقصد به القلة منهم الذين بقوا على ما كان عليه أوائلهم.

(4) التعليق: جاء نحوه عن الإمام أحمد -رحمه الله- كما في رسالة أحمد بن جعفر الاصطرخي: ((والزيدية: وهم رافضة، وهم الذين يتبرؤون من عثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة -رضي الله عنهم-. ويرون القتال مع كل

وعائشة أم المؤمنين -رضي الله عنهم- ويرون القتال مع من خرج من أهل البيت حتى يَغلب أو يغلب.

ومنهم: الروافض، الذين يتبرءون من جميع الصحابة -رضي الله عنهم- ويكفـرون النـاس كلهـم إلا أربعة: عليا، وعمارا، والمقداد، وسلمان[1])).

2/377- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله- حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن علي الأحمر، ثنا محمد بن فراس أبو هريرة، ثنا مـؤمل بن إسمـاعيل، قـال: سمـعت سفيـان الثـوري يقـول: ((منعتنـا[2] الشيعة أن نذكر فضائل علي [3])).

من خرج من ولد علي، برا كان أو فاجرا، حتى يغلب أو يغلب)).

(1) الشريعة 584/3. والأثر تقدم برقم 176.

(2) التعليق: لأنهم غلوا في شأن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- غلوا شنيعا، كما قال الإمام علقمة بن قيس -رحمه الله-: ((غلت الشيعة في علي رضي الله عنه كما غلت النصارى في عيسى بن مريم)) رواه عبد الله بن الإمام أحمد 548/2. وقال محققه: ((إسناده صحيح)).

فكان الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- وغيره من أئمة السنة يرون في ذكر فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- تقوية لبدعتهم هذه.

وقد تكون هناك علة أخرى مع ما تقدم وهي كثرة كذب الشيعة في فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فيضطر العالم أن يتثبت لمعرفة الصحيح من الكذب. والله أعلم.

(3) الحلية 27/7.

الإسناد:

سليمان بن أحمد هو الحافظ الطبراني.

ومحمد بن علي الأحمر هو: محمد بن علي بن الحسن بن القاسم الأحمر المعروف بغلام طالوت، سئل عنه الدار قطني فقال: ((ما علمت إلا خيرا)). انظر: سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدار قطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل 81، والمعجم لابن الأعرابي رقم 218، وكتاب المعجم في أسام شيوخ أبي بكر الإسماعيلي رقم 77.

ومحمد بن فراس أبو هريرة هو: الضُبَعي الصيرفي البصري، حدث عن مؤمل بن إسماعيل وغيره، وعنه حدث محمد بن علي الأحمر وابن أبي الدنيا وأبو حاتم الرازي وغيرهم، وثقه ابن أبي الدنيا والإمام الذهبي، وذكر أبو حاتم أنه صدوق وكذا قال ابن حجر. انظر: الجرح والتعديل

التعليق:

لقد سبق بيان أفضلية الصحابة -رضي الله عنهم- على هذه الأمة، وتقرير خيريّتهم عليها بعد نبيها r بالأدلة الكثيرة الصحيحة الصريحة. فهم قوم اختارهم الله لصحبة أفضل رسله محمد r فصدقوه، ونصروه واتبعوا الهدى الذي جاء به، وبذلوا في سبيل نشره النفس و النفيس، حتى أخرجوا العباد، من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، فتحقق فيهم قول رب العباد :

[سورة آل عمران آية 110].

ومع هذه الخصال الكريمة، والمناقب الجمة، والمنـزلية العليّة عند رب البرية، فقد تسلط عليهم أقوام شرار من أهل الأهواء والبدع، ألا وهم الرافضة، فذهبوا في القدح فيهم، و الطعن عليهم شتى المذاهب، ورموهم -بهتانا- بأشنع المعايب.

وفي هذين الأثرين المنقولين عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- بيان موقفهم من أصحاب النبي r -ورضي الله عنهم- فقد ذكر -رحمه الله- أنهم أصناف:

فمنهم من يعتدي على النبوة والرسالة، فيزعم أن الرسول هو عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وأن جبريل أخطأ فذهب بالرسالة إلى محمد r ويبالغ في شأن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

ومنهم من يقع بقبيح القول وسيء الألفاظ على بعض خيار الصحابة، من المبشرين بالجنة كعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة أم المؤمنين

60/8، وتهذيب الكمال 272/26، والكاشف 210/2، والتقريب رقم 6218.

ومؤمل بن إسماعيل تقدم في ص 201.

الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنهم جميعا-.

ومنهم من يكفّر جميع الصحابة الأخيار الأطهار -رضي الله عنهم-، ويتبرأ منهم جميعا إلا نزرا يسيرا منهم.

وكل هذا ثابت عنهم، حيث نقله عنهم أئمة السنة -رحمهم الله- فقد جاء عن إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد كما في رسالة الاصطرخي أنه قال: ((والرافضة وهم: الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله r ويسبونهم وينتقصونهم، ويكفرون الأئمة[1] الأربعة: علي وعمار والمقداد وسلمان. وليست الرافضة من الإسلام في شيء.

والمنصورية[2] وهم: رافضة من الروافض... وهم الذين يقولون: أخطأ جبريل عليه السلام بالرسالة. وهذا هو: الكفر الواضح الذي لا يشوبه إيمان فنعوذ بالله منهم[3])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأصل قول الرافضة: أن النبي r نص على علي -رضي الله عنه- نصا قاطعا للعذر، وأنه إمام معصوم، ومن خالفه كفر، وإن المهاجرين والأنصار كتموا النص، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم، وبدلوا الدين، وغيروا الشريعة، وظلموا

---

(1) التعليق: كذا في الأصل ولعلها إلا أربعة لما ذكره غير واحد من أهل العلم، ولما جاء في كتب الرافضة أنفسهم من أنهم يستثنون هؤلاء الأ ئمة الأربعة من التكفير العام للأمة الإسلامية.

(2) فرقة من غلاة الشيعة وهم أتباع الملحد أبي منصور العجلي، صاحب الطامات الكبرى، والبلايا العظمى، حيث ادعى أن الإمامة في أولاد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حتى وصلت إلى الباقر ثم ادعى أنه خليفته، إلى أن زعم أخيرا أنه عرج به إلى السماء، وأن معبوده مسح بيده ظهره، وقال له: يابني بلغ عني ثم أنزله، وزعم أنه الكسف الساقط من السماء في قوله تعـالى:

[سورة الطور]. وهو وأتباعه يكفرون بـ
القيامة والجنة والنار، وأباحوا سائر الفواحش والمنكرات من الزنا و اللواط، وشرب الخمر وأكل الميتة ولحم الخنـزير وغير ذلك من المحرمات. انظر: مقالات الإسلاميين ص 9 وما بعدها، والفرق بين الرفرق ص 234, والملل والنحل 181/1.

(3) طبقات الحنابلة 33/1.

واعتدوا، بل كفروا إلا نفرا قليلا إما بضعة عشر أو أكثر. ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما، ما زالا منافقين. وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا.

وأكثرهم: يكفِّر من خالف قولهم، ويسمون أنفسهم المؤمنين، ومن خالفهم كفارا، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوأ حالا من مدائن المشركين والنصارى؛ ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين[1])).

وهذا الذي نقله الأئمة عن الرافضة مسطر في كتبهم، فها هو أحد كتّابهم، وهو من كبار علمائهم يقول بكل صراحة: ((كما جاء موسى للهداية، وهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته، ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون -عليه السلام-، كذلك جاء محمد r وهدى خلقا كثيرا، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم[2])).

ولا يسع المسلم الحق تجاه هذا الكذب الصراح إلا أن يقول كما قال الله تعالى:

[سورة الكهف].

وكما قال تعالى:

[سورة النور].

والرافضة في سبيل تقرير هذا الضلال الكبير، والإثم المبين، يختلقون روايات على علي بن أبي طالب، -رضي الله عنه- وغيره من أهل البيت. - وسيأتي إن شاء الله نقل ما يبطل هذه الفرى عن علي وغيره من أهل البيت -رضي الله عنهم ورحمهم-.

ومن ذلك ما نسبوه إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-: ((إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله

(1) مجموع الفتاوى 356/3.

(2) إحقاق الحق للتستري ص 316 بواسطة كتاب: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب ص 15 لأبي محمد الحسيني.

r غير أربعة[1])).

وهؤلاء الأربعة الذين استثنوهم، من هذا الحكم الجائر، المبني على محض الإفك والاختلاق هم: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر -رضي الله عنهم-[2].

وهذا يدل دلالة صريحة على أن هؤلاء القوم قد امتلأوا غيظا على الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- بل يكادون أن يموتوا كمدا عليهم، فهم في غاية من الخبث والشقاء -عياذا بالله-. ويتجلى ذلك في أوضح صوره، عندما يكون أبغض الناس إليهم، من هم أحب الناس إلى نبي الرحمة محمد r، وأفضل الخلق على الإطلاق بعد الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- ألا وهما: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق -رضي الله عنهما- فلم يدخروا وسعا في إيذائهما بالسب واللعن والتكفير، بالكذب الصراح، والإفك البواح. ومن ذلك قولهم في أبي بكر -رضي الله عنه-: ((إنه رجل سوء[3] أمضى أكثر عمره مقيما على الكفر خادما للأوثان[4]، عابدا للأصنام[5]، حتى شاب قرنه، وابيض فوده [6] [7])).

وأما في عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فيقولون أيضا:

---

(1) انظر: السقيفة لسليم بن قيس ص 92، والأنوار النعمانية للجزائري 81/1 بواسطة كتاب أوجز الخطاب ص 15.
(2) انظر: أوجز الخطاب ص 14-15.
(3) الأنوار النعمانية للجزائري الشيعي 60/4.
(4) الصراط المستقيم -على زعمه- إلى مستحقي التقديم لعلي بن يونس العاملي البياضي الشيعي 155/3، والكاشاني الشيعي في: علم اليقين في أصول الدين 707/2.
(5) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي الشيعي ق 3/أ.
(6) علم اليقين للكاشاني الشيعي 707/2-708.
والفَوْدُ مُعظم شعر الرأس مما يلي الأذن. و فَوْدا الرأس جانباه، والجمع أفوادٌ لسان العرب 304/3.
(7) كل هذه الكتب بواسطة كتاب: أوجز الخطاب ص 33.

((لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر. فلعنة الله ورسوله عليه، وعلى كل من اعتبره مسلما، وعلى كل من يكف عن لعنه[1])). كذا قال. ألا لعنة الله على الكاذبين. والمراد بالعقلاء هم عقلاء الرافضة الذين هم أسخف الناس عقولا في الحقيقة كما سيأتي بيانه قريبا إن شاء الله.

إلى غير ذلك من الأكاذيب المفضوحة، والفرى المكشوفة، التي لا يخفى بطلانها على كل من له مُسْكة من عقل فضلا عمن له علم ودين. وهكذا يصف الرافضة ا لأشرار للصحابة الأخيار الأطهار، والسادات الأبرار من هذه الأمة، المشهود لهم بالإيمان والجنة من الله ورسوله r.

ولا عجب من أن يصدر عنهم، مثل هذا التكفير الصريح المعلن للصحابة الكرام -رضي الله عنهم-؛ لأن مذهبهم مأخوذ من اليهود، كيف لا وأن مؤسس مذهبهم، وموجد نحلتهم هو: عبد الله بن سبأ اليهودي[2].

وجاء عن عامر الشعبي -رحمه الله- أنه قال: ((أحذركم هذه الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتا لأهل الإسلام وبغيا عليهم، قد حرقهم علي رضي الله عنه بالنار، ونفاهم إلى البلدان. منهم:

---

(1) جلاء العيون للمجلسي ص 45.

(2) هو عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني، أظهر الإسلام مكرا وخداعا بالإسلا م وأهله، كان من غلاة الزنادقة، كان يتنقل بين المدن الإسلامية لإفساد الناس على الأئمة، وبث الشر فيما بينهم، فدخل الحجاز والبصرة والكوفة ، ودمشق، ومنها طرده واليها فتوجه إلى مصر، وفيها أظهر بدعة الرفض، تحت ستار ولاية آل البيت، وزعم ألوهية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقيل إن عليا طلبه ليقتله ولكنه هرب، وقيل نفاه إلى المدائن، ولعل الأول هو الأقرب إلى الصواب لأن مثل هذا المفسد كيف يترك وأتباعه يحرقون، وتبعه على ذلك عدد من دهماء الناس، فتلقفوا بدعته، فأحرقهم علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- بعد ما أصروا عليها، توفي نحو سنة 40 . انظر: تأويل مختلف الحديث ص 73، وميزان الاعتدال 426/2، ولسان الميزان 292/4-293.

عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط[1]، وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر[2] [3])). ولذا فلا يؤمنون بـ القرآن الكريم[4] ولا بالسنة النبوية المطهرة؛ لأن نقلتهما عندهم كفار، وكيف يأخذون دينهم عن الكفار؟ عليهم من الله ما يستحقون. ولهذا كفرهم غير واحد من أهل السنة و الجماعة، وحذروا عنهم أيما تحذير، وبينوا زيف شبههم، وفساد معتقدهم، وسخافة عقولهم، وقذارة نفوسهم. وهذه طائفة من أقوالهم في ذلك:

أ- ما رواه الإمام عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله- بسنده عن التابعي الجليل أبي عمرو عامر بن شراحيل الشعبي -رحمه الله- أنه قال: ((لو كانت الشيعة من الطير لكانوا رَخَمًا[5]. وقال الشعبي: نظرت في هذه الأهواء وكلمت أهلها، فلم أر قوما أقل عقولا من الخشبية[6] [7])).

---

(1) اسم بلدة بالمدائن. انظر: معجم البلدان 166/3.

(2) خازِر هو نهر بين بلدتي إربل والموصل وهو المكان الذي قتل فيه إبراهيمُ بن الأشتر عبيد الله بن زياد. انظر: معجم ماستعجم 484/2، ومعجم البلدان 337/2.

(3) رواه ابن شاهين، وأورده شيخ الإسلام في منهاج السنة 23/1 وذكر له روايات طويلة ثم قال: ((فهذا الأثر قد روي عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضا، وبعضها يزيد على بعض، لكن عبد الرحمن بن مالك ابن مغول: ضعيف. وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى. لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين ومائة في أواخر خلافة هشام)) منهاج السنة 34/1.

(4) لذا تراهم يدعون الإيمان بما يسمونه مصحف فاطمة.

(5) الرّخَم: جمع رَخَمَة وهو: نوعٌ من الطَّير موصوفٌ بالغَدْر، وقيل بالقذَر، ومنه قولهم: رَخِمَ السقاء َ إذا أنْتَنَ)) انظر: النهاية في غريب الحديث 212، ولسان العرب 234/12.

(6) هم الرافضة وسموا بالخشبية لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم. فقاتلوا بالخشب. انظر: منهاج السنة 36/1.

(7) رواه في السنة 548/2 قال محققه: ((في إسناده محمد بن الحسن بن الزبير

وروى أيضا بسنده عن الشعبي أنه قال: ((لو كانت الشيعة من الطير لكانت رخما ولو كانت من البهائم لكانت حمرا[1])).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه اللّه-: ((وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ((ما رأيت أحمق من الخشبية، لو كانوا من الطير لكانوا رَخَمًا، ولو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، واللّه لو طلبت منهم أن يملأوا لي هذا البيت ذهبا على أن أكذب على علي لأعطوني، وواللّه ما أكذب عليه أبدا[2])).

وروى الإمام عبد اللّه بن الإمام أحمد -رحمهما اللّه- بسنده عن الشعبي -رحمه اللّه- أنه قال: ((ما رأيت قوما أحمق من الشيعة، لو أردت أن يملأوا لي بيتي هذا ورقا لملأوه[3])).

وروى الإمام أبو بكر الخلال -رحمه اللّه- بسنده عن أبي عبيد القاسم ابن سلام -رحمه اللّه- أنه قال: ((عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام وكذى[4] فما رأيت أوسخ وسخا، ولا أقذر قذرا، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة. ولقد وُلِّيت قضاء الثغور، فنفَيْت منهم ثلا ثة رجال: جهميين ورافضي أو رافضيين وجهمي، وقلت: مثْلكم لا يساكن أهل الثغور، فأخرجتهم[5])).

وقال عبد اللّه بن إدريس[6] -رحمه اللّه-: ((ليس

الأسدي... صدوق فيه لين)).

(1) كتاب السنة 549/2. قال محققه: ((إسناده حسن)).
(2) منهاج السنة 22/1-23.
(3) كتاب السنة 549/2. قال محققه: ((إسناده حسن)).
(4) قال محققه: ((أي وغيرهم من الطوائف)).
(5) السنة للخلال 499/3-500 قال محققه: ((إسناده صحيح)).
(6) هو أبو محمد عبد اللّه بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي قال عنه بن حجر: ثقة فقيه عابد. وذكر شيخ الإسلام بن تيمية إنه: من أعيان أئمة الكوفة. مات سنة 192 في خلافة هارون الرشيد. انظر: تهذيب الكمال 293/14، والكاشف 538/1، والتقريب رقم 3207.

لرافضي شفعة؛ لأنه لا شفعة إلا لمسلم[1])).

وقال الإمام البخاري -رحمه الله-: ((ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم[2])).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((ومن أعظم خبث القلوب: أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين؛ ولهذا لم يجعل الله تعالى في الفيء نصيبا لمن بعدهم إلا الذين يقولون:

[سورة الحشر].

ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث واتباع الهوى وغير ذلك من أخلاق اليهود. وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه. وما زال الناس يصفونهم بذلك[3])).

ومما لا شك فيه أن ما ينقلونه عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وغيره من أهل البيت، هو كذب صراح، وإفك بواح، لا يحتاج إلى كثرة الاستدلال لإبطاله.

أما عن الخليفة الراشد عليّ بن أبي طالب فَلِما تواتر من قوله وسيرته من تفضيل أبي بكر وعمر على نفسه فضلا عن تكفيرهما -رضي الله عنهم-.

فقد روى عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله- بسنده

---

(1) أورده شيخ الإسلام بن تيمية في الصارم المسلول 1063/3. وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة 142/1.

(2) خلق أفعال العباد ص 35.

(3) منهاج السنة 22/1, وللتحقق من ثبوت مشابهة الرافضة لليهود في أوجه كثيرة ينظر كتاب: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبد الله الجميلي.

الصحيح عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه خطب فقال: ((إن خير هذه الأمة بعد نبيها r أبو بكر. ومن بعد أبو بكر عمر. ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته[1])).

وهذا متواتر عنه -رضي الله عنه- فقد جاء عنه من نحو ثمانين وجها أو أكثر[2].

وقال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي، رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة[3])).

وأما عن سائر أهل البيت فَلِما جاء عن بعضهم من التنبيه الأكيد على وجود الدجالين والمختلقين عليهم، فقد جاء عن جعفر بن محمد الصادق[4] -رحمه الله- أنه قال: ((إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا -بكذبه علينا-عند الناس[5])).

وهكذا يتضح إن الرافضة قوم أهل دجل وافتراء وحقد، يكفرون خيار الأمة ويبطلون الشرع بذلك، وليس لهم أي مستند فيما يقولون لا نقل صحيح، ولا عقل سليم وكفى بذلك ضلالا مبينا، وقد تقدم التفصيل في حكم ساب

---

(1) تقدم تخريجه في ص 644.
(2) انظر: مجموع الفتاوى 407/4.
(3) مجموع الفتاوى 153/3.
(4) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الملقب بالصادق، ولد سنة 80 وكان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا، قال عنه ابن حجر: ((صدوق فقيه إمام))، توفي سنة 148 . انظر: رجال مسلم 120/1، والسير 255/6، والتقريب رقم950.
(5) تفسير الصافي للكاشاني 148/1 بواسطة كتاب: أوجز الخطاب ص 16.

الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في بيان موقف طوائف الشيعة من أهل القبلة عموما

1/378- قال الإمام الآجري -رحمه الله-: حدثنا أبو عبد الله بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو موسى هارون بن مسعود الدهقان، قال: نا عبد الصمد ابن حسان المروزي، قال: قال سفيان الثوري: ((اتقوا هذه الأهواء المضلة... وأما الشيعة فهم أصناف كثيرة، منهم: المنصورية، وهم الذين يقولون: من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنة. ومنهم الخناقون: الذين يخنقون الناس، ويستحلون أموالهم [1])).

التعليق:

لقد تقدم في المطلب السابق، بيان موقف الرافضة من أصحاب النبي r وهو أنهم يكفرونهم تكفيرا معلنا صريحا لا التواء فيه، وفي هذا الأثر الوارد عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- هنا تحذير أكيد عن الأهواء المضلة، ومنها الرافضة-بل هم شرها- وبيان موقفهم من أهل القبلة بصفة عامة.

ومعلوم أن من يتولى من يكفّرونهم هم، ويقتفي آثارهم، ويترضى عليهم، ولا يكفرهم ولا يتبرأ منهم، ألا وهم الصحابة الأخيار -رضي الله عنهم- فلا يترددون في تكفيره، وإخراجه من ملة الإسلام، وهذا هو الحاصل كما ذكره عنهم الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- حيث إنهم يكفِّرون جميع المسلمين إلا نفرا قليلا، بل يتقربون إلى الله بقتلهم. ويزعمون: أن من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنة، ويستحلون أموالهم.

وهكذا نقل عنهم غير واحد من أهل العلم.

فقد جاء في رسالة الاصطرخي عن الإمام أحمد -رحمه

---

(1) الشريعة للآجري 3/83-84.
الأثر تقدم برقم 176.

الله- أنه قال: ((والمنصورية وهم: رافضة من الروافض، وهم الذين يقولون: من قتل أربعين نفسا ممن خالف هواهم دخل الجنة، وهم الذين يخيفون الناس ويستحلون أموالهم، وهم الذين يقولون: أخطأ جبريل عليه السلام بالرسالة. وهذا هو الكفر الواضح، الذي لا يشوبه إيمان، فنعوذ بالله منهم[1])).

وقال الشيخ عبد القاهر البغدادي: ((الفصل الخامس من هذا الباب: في ذكر المنصورية وبيان خروجها عن جملة فرق الإسلام... -إلى أن قال:- وكفرت هذه الطائفة بالقيامة، و الجنة، والنار، وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا، والنار على محن الناس في الدنيا، واستحلوا -مع هذه الضلالة- خنق مخالفيهم... وهذه الفرقة أيضا غير معدودة في فرق الإسلا م؛ لكفرها بالقيامة، والجنة، والنار[2])).

وخير شاهد لما ذُكر عنهم هو: كتب الرافضة أنفسهم ففيها روايات كثيرة تبيّن تكفيرهم لغيرهم من المسلمين، وهذه طائفة منها:

أ- ما رواه البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ((ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء[3])).

ب- عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال:

((إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفا[4])).

وذلك لأن أهل المدينة لا سيما في القرون المفضلة ((كانوا يتأسون بأثر رسول الله r أكثر من سائر الأمصار وكان غيرهم من أهل الأمصار، دونهم في العلم بالسنة النبوية واتباعها،... ولهذا لم يذهب أحد من علماء المسلمين،

---

(1) طبقات الحنابلة33/1.
(2) الفرق بين الفرق ص 221-222.
(3) المحاسن لأحمد بن محمد البرقي ص 147.
(4) أصول الكافي 410/2.

إلى أن إجماع أهل مدينة من المدائن حجة يجب اتباعها غير المدينة، لا في تلك الأعصار ولا فيما بعدها[1])).

بل لم يسلم من الرافضة حتى أهل بيت النبي r فقد خصوا منهم جماعة كثيرة بالطعن والتكفير، منهم عم النبي r العباس -رضي الله عنه- حتى زعموا أن قول الله :

[سورة الإسراء] فيه نزل [2].

فهذه النصوص، تدل على تكفير الرافضة للمسلمين، وأنهم يقصرون الإسلام على أنفسهم، ويكذبون في ذلك على أهل البيت بما هم منه بريئون[3].

وانطلاقا من هذا فإنهم يبيحون دماء المسلمين وأموالهم، ويرشدون إلى أخبث الأساليب في سبيل تحقيق ذلك، فقد روى المجلسي بسنده عن ابن فرقد أنه قال: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا، أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل. قلت: فما ترى في ماله؟ قال: توه[4] ما قدرت عليه[5])).

إلى غير ذلك من الروايات التي جاءت عن أئمتهم المعصومين -كما يزعمون- في إباحة دماء المسلمين وأموالهم[6].

وما زالت هذه العقيدة الفاسدة راسخة في نفوس الرافضة المعاصرين، فها هو إمام عصرهم آيات الله

---

(1) مجموع الفتاوى 300-299/20، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للدكتور ناصر القفاري 739/2.

(2) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد للدكتور ناصر القفاري 735-734/2.

(3) انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود 570/2.

(4) التوْهُ: لغة فـي التِّـيهِ، وهو الهَلاكُ. لسان العرب 482/13.

(5) بحار الأنوار231/27، بواسطة كتاب: بذل المجهود 576/2.

(6) انظر: بذل المجهود 577/2 وما بعدها.

الخميني في معرض حديثه عن أحكام -الخمس- يقول: ((و الأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم، وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه[1])).

(1) تحرير الوسيلة 318/1، وانظر: بذل المجهود 578/2.

المبحث الخامس: ما أثر عن الثوري في الخلافة:

1/379- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((يا شعيب: هذا توكيد وأي توكيد اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم... والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ولا يجوز القول إلا بالعمل ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية. ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة. قال شعيب: فقلت له يا أبا عبد الله: وما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان وعليا على من بعدهما[1])).

2/380- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((من زعم أن عليا عليه السلام كان أحق بالولاية منهما، فقد خطّأ أبا بكر، وعمر، والمهاجرين والأنصار، وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء[2])).

3/381- قال الحافظ اللالكائي -رحمه الله-: أنا أحمد بن محمد بن غالب، أنا محمد بن أحمد بن حمدان، قال: نا محمد بن أحمد بن أيوب، قال: نا رجاء أبو عمر، قال: نا الحسن بن الربيع، قال: نا قبيصة بن عقبة، عن عبادة قال: قلت لسفيان: من الأئمة ؟ قال: ((أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي[3])).

---

(1) شرح أصول الاعتقاد 170/1-171.
الإسناد: صحيح وقد تقدم برقم 6.
(2) تقدم برقم 361.
(3) شرح أصول الاعتقاد 1473/8.
الإسناد:
أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي المعروف بالبرقاني ولد سنة 336 وسكن بغداد حدث عنه الخطيب وغيره ثقة ورع مات سنة 425 . انظر: تاريخ بغداد 373/4، وطبقات الفقهاء 134/1. والسير 464/17.
ومحمد بن أحمد بن حمدان هو أبو العباس الزاهد الخوارزمي أكثر عنه البرقاني انظر: شذرات الذهب 38/2.
ومحمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المعروف بابن

4/382- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((ما أحسب أن الله يقبل لمن أساء الظن بالمهاجرين الأولين من تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر صوما ولا صلاة ولا يصعد له إلى السماء عمل[1])).

5/383- قال الحافظ اللالكائي -رحمه الله- أنا علي بن محمد بن عمر، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال نا محمد بن خلف التيمي، قال: سمعت قبيصة، يقول: حدثني عباد السماك وكان يجالس سفيان الثوري: ((الخلفاء أبو بكر، وعمر ، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، ومن سواهم منتزون[2][3])).

شنبوذ تكلم فيه بسبب قراءته بالشواذ ، ووثقه الذهبي بقوله: ((وكان ثقة في نفسه صالحا دينا)) مات سنة 328 . انظر: طبقات المحدثين بأصبهان 159/4، وتاريخ بغداد 280/1، ومعرفة القراء الكبار 276/1.

وأبو عمر رجاء لم أقف على ترجمته. والحسن بن الربيع تقدم برقم 590 ، وقبيصة بن عقبة تقدم 367. وعبادة لم أقف على ترجمته ولعله عباد السماك. وهو مجهول.

(1) تاريخ دمشقة 298/30. الإسناد: تقدم برقم 370.

(2) المنتزون: أي متغلبون. قال ابن الأثير: ((يقال: نَزَوتُ على الشيء أنْزُو تزواً إذا وثبتَ عليه، وقد يكون في الأجسام والمعاني)). النهاية في غريب الحديث والأثر 44/5.

(3) شرح أصول الاعتقاد 1473/8.

الإسناد: فيه عباد السماك وهو مجهول.

علي بن محمد بن عمر تقدمت ترجمته في ص 375.

محمد بن خلف التيمي تقدم في ص 106. وقبيصة بن عقبة تقدم أيضا في ص 367.

وعباد السماك عن الثوري مجهول. انظر: التقريب رقم 3156.

تخريجه:

أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1173/2، بلفظ الأئمة أبو بكر... من طرق، وابن عساكر في تاريخ دمشق 191/45 كلاهما من طريق قبيصة عن عباد السماك به.

هذا الأثر والآثار التي بعده لم تثبت عن الإمام (الثورى رحمه الله) لأن كلها فيها عباد السماك فقد قال فيه الحافظ بن حجر: ((عباد السماك عن الثوري مجهول)) التقريب رقم 3156.

6/384-وقال الإمام عبد الله بن محمد البغوي: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: سمعت قبيصة يذكر عن عباد السماك، قال: سمعت سفيان -يعني الثوري- يقول: ((الأمراء: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز -رضي الله عنهم-[1])).

7/385- قال الإمام أبو داود السجستاني -رحمه الله-: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا قبيصة، ثنا عباد السماك قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((الخلفاء: خمسة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، رضي الله عنهم[2])).

8/386- قال أبو سعيد بن الأعرابي -رحمه الله- نا السري بن يحيى نا قبيصة نا عباد السماك [قال[3]]: سمعت سفيان الثوري يقول: ((الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

هذا من حيث الرواية وأما من حيث الدراية فإن معناها غير مستقيم، لأنه فيها تفضيل تابعي على صحابي، والمعروف عند أهل السنة والجماعة أن منـزلة الصحابة -رضي الله عنهم- عالية، ومكانتهم سامية عند الله ولا يدانيهم أحد ممن جاء بعدهم في ذلك.

(1) رواه في زياداته على أحاديث علي بن الجعد 38/2. الإسناد: ضعيف فيه عباد السماك وهو مجهول.
هارون بن إسحاق تقدم في ص 538.
وقبيصة هو ابن عقبة تقدم في ص 367.
تخريجه:
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 1473/8، من طريق البغوي، وابن عساكر في تاريخ دمشق 190/45 -والزيادة له- من طريقين أحدهما من طريق البغوي، والآخر من طريق شيخ البغوي عن قبيصة عن عباد السماك به. وأورده الحافظ المزي في تهذيب الكمال 181/14.

(2) رواه في كتاب السنة، باب: في التفضيل ح 4631، سنن أبي داود 21/5.
الإسناد: ضعيف. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص 382 للعلامة الألباني.
تخريجه:
أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله1173/2 من طريق البغوي.

(3) زيادة من تاريخ دمشق.

وعمر بن عبد العزيز. -زاد السري وما كان سواهم فهم مبيرين[1]- [2])) .

387 /9- حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الو اسطي ثنا جبير بن أحمد الواسطة، ثنا زكريا بن يحيى الكوفي، ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا عباد السماك قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ((أئمة العدل خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، رضي الله عنهم، من قال غير هذا فقد اعتدى[3])).

التعليق:

سبق تعريف الخلافة لغة واصطلاحا، وسيأتي الحديث عن بيان حكمها عند الحديث عن الإمامة في الفصل الثاني من هذا الباب لأنها بمعناها.

والمقصود بهذا المبحث هنا هو: بيان ما جاء عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله - في ترتيب الخلفاء الراشدين -

---

(1) كذا ورد ولعل الصواب: (مبيرون) لأنه خبر والله أعلم. والمبير: المهلك. ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت r ((إن رسول الله r حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا)) قال ابن ا لأثير: ((أي مُهْلِك يُسْرِف في إهْلاك الناس)) النهاية في غريب الحديث 161/1. والحديث رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، ح2545 صحيح مسلم ص 650-651.

(2) رواه في كتاب المعجم 827/2. الإسناد: ضعيف.
السري بن يحيى بن السري التميمي أبو عبيدة الكوفي يروي عن قبيصة وغيره، صدوق. انظر: الجرح والتعديل 284/4.
وقبيصة تقدم في ص 367, وعباد السماك تقدم أيضا في ص 677.
تخريجه:
أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 191/45 من طريق ابن الأعرابي.

(3) رواه في الحلية 378/6. الإسناد: فيه من لم أقف على تراجمهم، وكذا فيه عباد السماك وهو مجهول كما تقدم.
تخريجه:
أخرجه ابن عساكر بدون الزيادة التي في آخره في تاريخ دمشق 191/45 من طريق قبيصة عن عباد السماك.

رضي الله عنهم- في الخلافة.

وقد تقدم في المبحث الثاني من هذا الفصل بيان ترتيبهم في الفضل وأن أفضلهم هو أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-.

وفي هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- التأكيد على أن ترتيبهم في الخلافة هو كترتيبهم في الفضل الذي سبق تقريره من قبل، فأحقهم بالخلافة بعد النبي r أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- لفضله، وسابقته في الإسلام، وتقديم النبي r له في الصلوات على جميع أصحابه، وإجماع الصحابة على تقديمه، ومتابعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة.

ثم بعده عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لفضله، واستخلاف أبي بكر -رضي الله عنه- إياه، واتفاق الصحابة عليه بعده، ورضاهم به. ثم عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لتقديم أهل الشورى وجميع الصحابة له، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لإجماع أهل عصره عليه. فهؤلاء: الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون[1].

ومما يدل على هذا الترتيب في الخلافة ما جاء عن سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول الله r و-رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله r يقول: ((الخلافة ثلاثون سنة. ثم يكون بعد ذلك ملكا)) قال سفينة: فخذ سنتين أبو بكر، وعشرا عمر، واثنتي عشرة عثمان، وستا علي رحمهم الله))[2].

وفي هذا الحديث إثبات خلافة الخلفاء الأربعة -رضي

---

(1) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني ص 101-103، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص 92-93 للعلامة محمد صديق حسن خان.

(2) رواه ابن أبي عاصم في السنة 2/548-549.

الله عنهم-، وشهادة عظيمة من رسول الهدى r بأن خلافتهم خلافة النبوة.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: ((كنا نتحدث على عهد رسول الله r أنه خير هذه الأمة بعد نبيها الله أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي r فلا ينكره[1])).

وثبت عن محمد بن الحنفية[2] -رحمه الله- أنه قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله r ؟ قال: ((أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت ثم أنت؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين[3])).

وجاء عن علي -رضي الله عنه- كان يقول على المنبر ((خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، وعمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته[4])).

يشير بذلك إلى عثمان بن عفان -رضي الله عنهما-.

ووجه الاستدلال مما تقدم -ما عدا حديث سفينة لأنه نص في المسألة-هو: أنه إذا تقرر أنهم على هذا الترتيب في الأفضلية فإن هذا يدل على أنهم في الخلافة على هذا الترتيب، لأنه لا يستحق أحد أن يكون أحق بمقام النبي r بعده إلا من كان أفضل الخلق بعده r من أمته.

ولذا قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((فإن أفضل الخلق، من كان أحق أن يقوم مقام رسول الله r[5])).

وقد جاءت آثار كثيرة عن أئمة السنة -رحمهم الله- من مختلف العصور في تأكيد ما دلت عليه النصوص المتقدمة في ترتيب الخلفاء الراشدين في الخلافة وهذه طائفة منها:

---

(1) تقدم تخريجه في ص 644.

(2) هو: محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني ثقة عالم. التقريب رقم 6157.

(3) تقدم تخريجه في ص 644.

(4) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة 584/2-585 قال محققه: ((إسناده حسن)).

(5) منهاج السنة 226/8.

أ- ما جاء عن عبد الله بن الإمام أحمد -رحمه الله- أنه قال: سمعت أبي يقول: ((والخلافة على ما روى سفينة عن النبي r ((الخلافة في أمتي ثلاثون سنة)) ونستعمل الخبرين جميعا ما قال سفينة، وما قال ابن عمر r. ولا نعيب من ربع بعلي لقرابته وصهره، وإسلامه القديم وعدله، وأن أصحاب رسول الله r الذين كانوا معه سموه أمير المؤمنين، وأقام الحدود، ورجم، وحج بالناس، ودُعي أمير المؤمنين، ثم لم يُعتب عليه في قسمته بالعدل، وكل ما كان عليه من مضى من اتباعهم الحق[1])).

ب- وعنه -رحمه الله- أنه قال: سألت أبي عن الأئمة؟ فقال: ((أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي في الخلفاء [2])).

وروى الإمام أبو القاسم اللالكائي بسنده عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال: ((أقول في الخلافة و التفضيل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي -رضي الله عنهم-[3])).

ج-وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله- في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ونثبت الخلافة بعد رسول الله r أولا لأبي بكر الصديق تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب ثم لعثمان ثم لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- [4])).

د- وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني -رحمه الله-: ((وأفضل الصحابة -رضي الله عنهم- الخلفاء الراشدون المهديون؛ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين[5])).

---

(1) رواه في كتاب السنة 573/2-574.
(2) المصدر السابق 573/2.
(3) رواه في شرح أصول الاعتقاد 1368/7، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1173/2-1174، والبيهقي في مناقب الشافعي 432/1.
(4) العقيدة الطحاوية ص 471-482 مع شرحها لابن أبي العز.
(5) مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص 153مع شرحها المسمى:

- وقال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-: ((الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وهم: أفضل الناس بعد رسول الله r[1])).

و- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في معرض بيانه عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ويقرون بما تواتر به النقل، عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضي الله عنه- وعن غيره، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي -رضي الله عنهم- كما دلت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على تقديم عثمان في البيعة.

مع أن بعض أهل السنة، كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلى -رضي الله عنهما-، بعد اتفاقهم على تقديم أبى بكر وعمر، أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم عليا، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان، وإن كانت هذه المسألة مسألة عثمان وعلى، ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة.

لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي: مسألة الخلافة.

وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله r: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على -رضي الله عنهم- ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة، فهو أضل من حمار أهله[2])).

قطف الجنى الداني للعلامة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى.

(1) جامع بيان العلم وفضله 1168/2.

(2) مجموع الفتاوى 153/3.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الثوري في الجماعة والإمامة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : ما أثر عن الثوري في وجوب لزوم جماعة المسلمين.

المبحث الثاني : ما أثر عن الثوري في النهي عن الخروج على الأئمة.

المبحث الثالث: ما جاء عن الثوري في النصح لولاة الأمور.

المبحث الرابع: موقف الثوري ممن يرى الخروج على الأئمة.

المبحث الأول: ما أثر عن الثوري في وجوب لزوم جماعة المسلمين

1/388- قال الإمام الثوري-رحمه الله-: ((... يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر... قال شعيب: فقلت يا أبا عبد الله: الصلاة كلها؟ قال: لا، ولكن صلاة الجمعة والعيدين[1]، صل خلف من أدركت، وأما سائر ذلك فأنت مخير، لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة، يا شعيب بن حرب: إذا وقفتَ بين يدي الله فسألك عن هذا الحديث؟ فقل: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري ثم خل بيني وبين ربي [2])).

2/389- قال الإمام أبو بكر الخلال-رحمه الله- وأخبرنا أبو بكر، قال: ثنا أبو هشام، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان -هو الثوري- قال: ((نأخذ بقول عمر في الجماعة، ونأخذ بقول ابنه في الفرقة [3])).

---

(1) التعليق: تخصيص صلاة الجمعة والعيدين لكونها لا تقام إلا في مكان واحد غالبا، وأما بقية الصلوات فليست كذلك، وقد سبق بحث هذه المسائل.

(2) شرح أصول الاعتقاد 173/1

(3)رواه في السنة 138/1.

الإسناد: قال محققه: ((إسناد هذا الأثر ضعيف لأن فيه محمد بن يزيد الرفاعي ويحيى)).

وأبو بكر هو: أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي تقدم في ص 321.

تخريجه: أخرجه أبو نعيم في الحلية 28/7. من طريق أبي هشام الرفاعي عن ابن يمان به.

التعليق: ولا تعارض بين قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبين قول ابنه عبد الله -رضي الله عنهما- لأن المراد بذلك هو الإشارة إلى المشهور عنهما في ذلك.

والمراد **بقول عمر** -رضي الله عنه- المشار إليه هو كما ذكر فضيلة الدكتور عطية الزهراني ما أخرجه بن أبي شيبة حيث قال: حدثنا وكيع قال ثنا سفيان (هو الثوري) عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر يا أبا أمية: ((إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي

3/390- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((...ولا تخالفن الجماعة فإن الخير فيها[1])).

التعليق:

في هذه الآثار المنقولة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- الحض على لزوم جماعة المسلمين، وذلك بترك الخروج عليهم، وأداء الصلوات خلف برهم وفاجرهم. والنهي عن الفُرقة والاختلاف.

وقد تضافرت النصوص في هذا، وتنوعت دلالاتها[2] في تأكيده وتقريره فمن ذلك:

أ- قوله تعالى:

[سورة آل عمران آية 103].

هذا، فإن أمّر عليك عبد مجدع فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمرا ينتقص دينك فقل: سمعا وطاعة، دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة)) رواه في مصنفه 544/6. ورواه الخلال أيضا فقال: أخبرنا محمد قال أنبأ وكيع عن سفيان عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة...)) رواه في كتاب السنة 111/1.

وأما قول ابن عمر فهو ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن نافع أنه قال: ((جاء عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس. أتيتك لأ حدثك حديثا سمعت رسول الله ( ) يقوله. سمعت رسول الله r يقول: ((من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة، لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)). رواه في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة، ومفارقة الجماعة. ح 1851 صحيح مسلم ص 488. وانظر: السنة للخلال 138/1(الحاشية).

(1) الحلية 83/7. الإسناد: تقدم برقم 12.

(2) وقد ذكر منها الشيخ جمال بن أحمد بادي طائفة كثيرة في كتابه ((وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق ص 19 وما بعدها يحسن الرجوع إليه لمزيد بيان.

وجاء عن السلف الصالح -رحمهم الله- في تفسير:
عبارات متعددة منها: الجماعة.

وهو منقول عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.

ومنها: كتاب الله. وهو مروي عن الضحاك، وقتادة، والسدي -رحمهم الله-.

ومنها: عهد الله. وهو مروي عن ابن مسعود -رضي الله عنه- في الرواية الأخرى، وعطاء، وقتادة، ومجاهد -رحمهم الله-.

ومنها: الإسلام، وهو مروي عن ابن زيد -رحمه الله-.

ومنها: الإخلاص لله ، وهو مروي عن أبي العالية -رحمه الله-[1].

وهذه كلها عبارات مختلفة في المباني، ومتقاربة في المعاني.

ذلك لأن كتاب الله يأمر بدين الإسلام، وهو عهد الله، والإخلاص لله هو لب دين الإسلام، وتحقيق هذا كله إنما يكون في الجماعة. والمراد بها: الجماعة القائمة على دين الله وشرعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فالله تعالى قد أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا، وقد فُسِّر "حبله": بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة.

وهذه كلها منقولة عن الصحابة -رضي الله عنهم- و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وكلها صحيحة، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو: عهده، وأمره، وطاعته، والاعتصام به جميعا: إنما يكون في الجماعة، ودين الإسلام حقيقته: الإخلاص لله [2])).

---

(1) انظر: السنة للمروزي ص 51-52، وجامع البيان للطبري 30/4-32، و الجامع لأحكام القرآن 102/4.
(2) منهاج السنة 134/5.

وقال الإمام القرطبي -رحمه الله- بعد أن نقل قول من قال في "حبل الله" إنه الجماعة، وقول من قال: إنه القرآن، قال: ((والمعنى كله متقارب متداخل، فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة، والجماعة نجاة. ورحم الله ابن المبارك حيث قال:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا	منه بعروته الوثقى لمن دانا[(1)])).

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: : ((أمرهم بالجماعة، ونهاهم عن التفرقة[(2)])).

ب- وقال الله :

[سورة آل عمران].

قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-: ((أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله[(3)])).

وقد جاءت في السنة المطهرة أحاديث كثيرة في وجوب لزوم جماعة المسلين، والحث على الائتلاف، والتحذير الشديد من الفُرقة والاختلاف، منها:

أ- عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أنه قال: ((كان الناس يسألون رسول الله r عن الخير. وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر. فجاءنا الله بهذا الخير. فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((نعم)) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((نعم.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 102/4، وانظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والتحذير من مفارقتهم للشيخ عبد السلام بن برجس ص 10.
(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 367/1.
(3) جامع البيان 39/4.

وفيه دخن[1])) قلت: وما دخنه؟ قال: ((قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر)) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال: ((نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها)) قلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: ((هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا)) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعَضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك[2])).

ففي هذا الحديث ((حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك الخروج على أئمة الجور[3])).

ب- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية[4])).

ج- وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: خطبنا عمر بـ الجابية[5] فقال: ((يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله r فينا فقال: ((أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم

---

(1) الدّخَن: فساد في القلب، وقيل الدغل، وقيل الحقد. قال الحافظ ابن حجر: ((ومعنى الثلاثة متقارب)).
والمعنى: أن هذا الخير مشوب بالشر والفساد، وليس خيرا خالصا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 109/2، وفتح الباري 36/13.

(2) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبواة في الإسلام، ح 3606 صحيح البخاري 615/6مع الفتح، ومسلم في كتاب الإ مارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن. وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة. ح 1847 صحيح مسلم ص 487.

(3) فتح الباري 37/13.

(4) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن. وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة. ح 1848 صحيح مسلم ص 487.

(5) الجَابِيَة: اسم قرية من أعمال دمشق، وأصل الجابية: الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. انظر: معجم البلدان 91/2.

الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد. ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم و الفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد. من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة. من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن[1])).

د- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال[2]))

فهذه النصوص كلها تؤكد بوضوح وجوب لزوم جماعة المسلمين، وتحث على الاستظلال بفيئها، وتنهى نهيا قاطعا عن الفرقة والاختلاف، والخروج عن كنف الجماعة، وشق عصاها، وتمزيق صفوفها، وتشتيت كلمتها، لأن من فعل ذلك ومات عليه، فميتته جاهلية، والعياذ بالله تعالى.

وقد جاءت عن السلف الصالح -رحمهم الله- آثار كثيرة تؤكد ما دلت عليه النصوص المتقدمة من وجوب لزوم الجماعة، والبعد عن الفرقة.

وهذه طائفة منها:

أ- عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر-يعني ابن الخطاب -: ((يا أبا أمية إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أمر عليك عبد حبشي مجدع، فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمرا ينقص دينك، فقل:

---

(1) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، ح 2165 سنن الترمذي 321/6-322 مع تحفة الأحوذي، وهو حديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود 457/2.

(2) رواه الإمام أحمد برقم 8785 وإسناده صحيح انظر: تكملة حمزة أحمد الزيات للمسند.

سمعا وطاعة دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة[1])).

ب- ما رواه الإمام أبو بكر الخلال -رحمه الله- بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: ((من فارق الجماعة شبرا فمات فميته جاهلية[2])).

ج- ما رواه ابن بطة -رحمه الله- بسنده عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: ((يا أيها الناس عليكم بـ الطاعة والجماعة؛ فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما يكرهون في الجماعة خير مما يحبون في الفرقة[3])).

د- وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله- في عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ونرى الجماعة حقا وصوابا، و الفُرقة زيغا وعذابا[4])).

- وقال الإمام أبو محمد البربهاري -رحمه الله-: ((اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة: هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر. فمن السنة: لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالا مضلا[5])).

والمقصود بلزوم جماعة المسلمين هو: أن ينضم المسلم إلى صف الجماعة المسلمة المجتمعة على ما كان عليه النبي r وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين من الاتباع، وترك الابتداع، وعلى طاعة الإمام، فلا يفارق جماعتهم، ولا يخرج على إمامهم، ولا يفارق أبدانهم. كما سيأتي بيانه في المبحث الآتي.

---

(1) تقدم ذكره في هامش ص 749 وخرجته هناك.
(2) رواه في السنة 87/1، ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ا /353 وإسناده صحيح.
(3) رواه في كتاب الإبانة رقم 133، ورواه الآجري في الشريعة 123/1، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 121/1، لكن في إسناد الآجري مجالد بن سعيد وفيه ضعف.
(4) العقيدة الطحاوية ص 512، مع شرحها لابن أبي العز.
(5) شرح السنة ص 59.

وإن لم يكن لهم إمام فلا يخالف أفهامهم بل عليه ((أن يلزم ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة.. ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم. ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمر بلزومها[1])).

وهذا الذي أشار إليه الإمام الشافعي -رحمه الله- هو الذي لا يسع كثيراً من المسلمين سواه في هذا الزمان، الذي يعتبر زمان فتنة، وفرقة، وغربة. وإن من نعم الله على أهل السنة والجماعة، ما وفقهم الله تعالى إليه من سلوك هذا السبيل القويم، والنهج المستقيم، في تاريخهم الطويل فهم جماعة واحدة في أفهامهم، مع اختلاف أزمانهم، وتباعد بلدانهم، لأنهم يتلقون دينهم من مشكاة واحدة وهي مشكاة النبوة والرسالة.

(1) الرسالة للإمام الشافعي ص 475.

المبحث الثاني: ما أثر عن الثوري في النهي عن الخروج على الأ ئمة

1/391- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((...يا شعيب لا ينفعك ما كتبت، حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر. والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة[1]، والصبر تحت لواء السلطان جار[2] أم عدل. قال شعيب: فقلت يا أبا عبد الله: الصلاة كلها ؟ قال: لا، ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صل خلف من أدركت، وأما سائر ذلك فأنت مخير، لا تصل إلا خلف من تثق به، وتعلم أنه من أهل السنة. يا شعيب بن حرب: إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن هذا الحديث؟ فقل: يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري، ثم خل بيني وبين ربي عز وجل [3])).

---

(1) التعليق: يرد الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- بهذا على الرافضة حيث زعموا: أنه لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد r، وينادِ مناد من السماء: أن اتبعوه !!. وبطلان هذا القول أظهر من أن يُستدل عليه بدليل. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 387.

(2) التعليق: وفي بيان مغزى القول: بلزوم طاعة الولاة ولو في حال الجور والشطط يقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((المشهور من مذهب أهل السنة، أنهم لا يرون الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي r لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما[كذا في المطبوع والصواب أن يقال: فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما] ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)). منهاج السنة 391/3.

وقال الإمام ابن أبي العز -رحمه الله-: ((وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، ف لأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل)). شرح العقيدة الطحاوية ص 381.

(3) شرح أصول الاعتقاد 173/1 تقدم الأثر برقم 6.

2/392- قال الإمام الآجري -رحمه الله-: حدثنا أبو عبد الله بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو موسى هارون بن مسعود الدهقان، قال: نا عبد الصمد بن حسان المروزي ، قال: قال سفيان الثوري: ((...وأما أهل السنة فإنهم لا يرون السيف على أحد، وهم يرون الصلاة والجهاد مع الأ ئمة تامة قائمة[1] [2])).

3/393-وقال العلامة جمال الدين القاسمي -رحمه الله -: وقال سفيان الثوري: ((وأن لا يخرج بالسيف على من ق ال: لا إله إلا الله، مع من قال: لا إله إلا الله [3])).

التعليق:

الإمامة العظمى شأنها كبير، وقدرها عظيم، لأن هذه الأمة ما نالت الخيرية إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ق ال تعالى:

[سورة آل عمران آية 110] وهذا لا يتحقق على أكمل صوره إلا تحت راية مسلمة، تعلن الحق وتدعو إليه، وتنصره ب اللسان والسنان. فبها تقام الحدود، وتصان الحقوق، وتحصن الثغور، وتأمن السبل ويستتب الأمن.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((الأمر ب المعروف والنهى عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية فإن الله يزع[4] بالسلطان ما لا يزع بالقرآن[5])).

---

(1) التعليق: قال الإمام أحمد رحمه الله: ((وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار، مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء؛ إذ لم يرى الصلاة خلف الأئمة- من كانوا – برهم وفاجرهم. فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين ويدين بأنها تامة، لا يكن في صدرك من ذلك شك)). أصول السنة له ص 68-69.

(2) الشريعة 84/3. تقدم تخريجه في ص 457.

(3) التمهيد في الكلام علي التوحيد ص215 ولم أقف على إسناده.

(4) وَزَعَه يزَعُه وَزْعاً: أي كفه ومنعه. والمعنى: أن من يَكف عن المحرمات مخافة من السلطان أكثر ممن يكفه عنها مخافة من كلام الله . انظر:

ومن هنا جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب تنصيب الحاكم المسلم، وأجمع المسلمون على مقتضاها سلفا عن خلف، إلا بعض الشواذ من المبتدعة.

فمن أدلة الكتاب الدالة على وجوب تنصيب الحاكم المسلم:

أ-قول الله :

[سورة البقرة آية 30].

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: ((هذه الآية: أصل في نصب إمام وخليفة، يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة[2])).

ب- قول الله :

[سورة النساء آية 59].

فقد أوجب الله طاعته وطاعة رسوله r وطاعة أولو الأ مر، واختلف في المراد بهم على أقوال:

القول الأول: إن المراد بأولي الأمر منكم هم: الأمراء والو لاة. قال به أبو هريرة، وابن عباس -رضي الله عنهما- و الجمهور.

القول الثاني: إن المراد بهم: هم أهل العلم والفقه. قال به: جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-، ومجاهد، وعطاء، و الحسن البصري، وأبو العالية، وهو اختيار الإمام مالك -رحمهم الله-.

القول الثالث: إن المراد بهم: أصحاب محمد r خاصة. حكي ذلك عن مجاهد في رواية.

القول الرابع: إن المراد بأولي الأمر منكم: أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- وهذا حكي عن عكرمة.

النهاية في غريب الحديث 179/5.

(1) الحسبة ص 41، وضمن مجموع الفتاوى 107/28.

(2) الجامع لأحكام القرآن 182/1.

القول الخامس: إن المراد بهم: أولو العقل والرأي. قال به بن كيسان[1].

ورجح كل من الإمامين القرطبي[2] وابن كثير -رحمهما الله- مجموع القول الأول والثاني أي أن المراد بأولي الأمر هم: العلماء والأمراء.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: ((والظاهر-والله أعلم- أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء[3])).

وهو الصواب[4] لدلالة النصوص على وجوب طاعة العلماء والأمراء، أما طاعة العلماء فيدل عليها قول الله :

[سورة الأنبياء] وقوله:

[سورة المائدة آية 63].

وأما طاعة الأمراء فيدل عليها قوله r: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة [5]))[6] ((فيسمع للعلماء ويطاع فيما يبينونه من أمور الدين، ويسمع للأمراء ويطاع فيما يأمرون به مما ليس معصية لله [7])).

---

(1) انظر: جامع البيان 147/5وما بعدها. والجامع في أحكام القرآن 5/ 167-168.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن 168/5.

(3) تفسير القرآن العظيم 491/1.

(4) التعليق: وأما مناقشة بقية الأقوال فقد كفاني مؤنتها الإمام القرطبي - رحمه الله- فقد ناقشها وبين مرجوحيتها لذا يحسن الرجوع إلى الجامع لأحكام القرآن 147/5وما بعدها.

(5) رواه البخاري من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- في كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح 7144 صحيح البخاري 121-122/13مع الفتح، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ح1839 صحيح مسلم ص 485.

(6) انظر: قطف الجنى الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص 167.

(7) نفس المصدر السابق.

ووجه الاستدلال من الآية السابقة على وجوب تنصيب الحاكم المسلم هو: أن الله أوجب على المؤمنين طاعة الأئمة، وهذا دليل على وجوب تنصيبهم ؛ لأنه لا يأمر بطاعة من لا وجود له، ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب، فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بإيجاده، فدل على أن إيجاد إمام للمسلمين واجب عليهم[1].

ولعله -والله أعلم- أنه لما كان وجوب تنصيب الإمام معلوما من النصوص، اكتُفِي فيها عن التصريح به بـ التأكيد على وجوب طاعته، ومن الأدلة على ذلك إجماع المسلمين كلهم[2] على وجوب تنصيب الحاكم المسلم كما سيأتي.

ج- وقال :

[سورة البقرة آية 178]. وتطبيق هذه الأحكام المأمور بها في هذه الآية الكريمة ونحوها، من آيات الحدود والقصاص لا يتمُّ أصلا إلا من قبل الحاكم المسلم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو معلوم.

وأما من السنة، فقد جاءت أحاديث كثيرة في وجوب نصب الحاكم المسلم، منها:

أ- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله r قال: ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم[3])).

(1) انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد الله بن عمر الدميجي ص 47.

(2) إلا الأصم من المعتزلة الذي كان عن الحق أصم، والنجدات من الخوارج كما سيأتي.

(3) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ح 2608، سنن أبي داود 58/3 وهو حديث حسن صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود 125/2.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات، وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم، كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك[1])).

ب- وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعت رسول الله r يقول ((...ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية[2] [3])).

وهذا الحديث من أوضح الأدلة على وجوب تنصيب اللإ مام، لأن فيه تحذيرا شديدا عن أن يموت المسلم وليس في عنقه بيعة، والبيعة إنما تكون للإمام، فيكون تنصيبه واجبا على المسلمين.

وقد أجمع الصحابة -رضي الله عنهم- بعد وفاة النبي r على تعيين خليفة له، وبادروا إلى تنفيذ ذلك قبل دفنه r.

واتبعهم المسلمون من بعدهم على هذا فأجمعوا على ذلك جيلا بعد جيل:

أ-قال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-: ((واختلفـوا في وجـوب الإمامة، فقـال النـاس كـلهم إلا الأصـم[4]: لا بد مـن إمـام.

وقال الأصم: لو تكاف الناس عن التظالم لاستغنوا عن الإ

---

(1) الحسبة ضمن مجموع الفتاوى 65/28.

(2) التعليق: أي أنه شابه أهل الجاهلية في الموت على الفرقة والضلالة، قال ابن الأثير: ((أي كما يموتُ أهلُ الجاهليّة من الضّلال والفُرْقةِ)). النهاية في غريب الحديث والأثر 370/3. وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- معللا ذلك: ((لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رأس يجمعهم)) منهاج السنة 557/1. وكل هذا لا يعني تكفيره.

(3) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ح 1851 صحيح مسلم ص 488.

(4) هو أبو بكر شيخ المعتزلة، من تآليفه كتابه: خلق القرآن وكتاب الحجة والرسل، مات سنة 201 . انظر: السير 402/9.

إمام[1])).

ب- قـال الماوردي[2]: ((وعقدهـا-يعني الإمـامة-لمن يقوم بها واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم [3])).

ج- وقال العلامة ابن حزم -رحمه الله-: ((اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة، وجميع المعتزلة، وجميع الشيعة[4]، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأ مة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة، التي أتى بها رسول الله r حاشا النجدات[5] من الخوارج، فإنهم قالوا: لا

---

(1) مقالات الإسلاميين ص 460.

(2) هو علي بن محمد بن حبيب البصري أبو الحسن الماوردي حدث عنه الخطيب ووثقه، مات سنة 450 . انظر: السير 64/18.

(3) الأحكام السلطانية ص 29.

(4) التعليق: هذا من حيث الجملة، أما من حيث التفصيل فإن الشيعة (الروافض) لهم شأن آخر في مفهوم الإمامة لا يوافقهم فيه أحد ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله r فهي قطب رحى دينهم، ودرجتها عندهم فوق درجة النبوة، وبسببها كفروا خيار هذه الأمة بعد نبيها r ألا وهم أصحاب رسول الله r إلا نفرا يسيرا منهم، فهم أولا: يحصرونها في ذرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ثم يزعمون أنها أفضل أركان الإسلام عندهم، بل هي فوق درجة النبوة، فقد روى الكليني بسنده (كما يزعم) عن أبي زرارة عن أبي جعفر قال: ((بني الإسلام على خمسة أشياء: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والو لاية. قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل؛ لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن، قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال الصلاة ..)) أصول الكافي 18/2-19.
وروى أيضا بسنده عن أبي جعفر أنه قال: ((إن الله اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا، واتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا، واتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، واتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلما جمع له هذه الأشياء –وقبض يده-قال له: يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماما)). أصول الكافي175/1.

(5) التعليق: هم فرقة من فرق الخوارج ينسبون إلى زعيمهم نجدة بن عامر الحنفي، وهم كغيرهم من فرق الخوارج: أهل أهواء وبدع وضلال، يرون وجوب قتل مخالفيهم، ومن أقوالهم التي فارقوا بها سائر فرق

يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم[1])).

د- وقال الإمام القرطبي -رحمه الله-: ((ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة، إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله، واتبعه على رأيه ومذهبه قال: إنها غير واجبة في الدين بل يسوغ ذلك، وأن الأمة متى أقاموا حجهم وجهادهم، وتناصفوا فيما بينهم، وبذلوا الحق من أنفسهم، وقسموا الغنائم والفيء و الصدقات على أهلها، وأقاموا الحدود على من وجبت عليه، أجزأهم ذلك ولا يجب عليهم أن ينصبوا إماما يتولى ذلك[2])).

- وقال الإمام النووي -رحمه الله-: ((...وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة. ووجوبه بالشرع لا بـ العقل. وأما ما حكي عن الأصم أنه قال: لا يجب. وعن غيره: أنه يجب بالعقل لا بالشرع فباطلان. أما الأصم فمحجوج بإجماع من قبله، ولا حجة له في بقاء الصحابة -رضي الله عنهم- بلا خليفة في مدة التشاور يوم السقيفة، وأيام الشورى بعد وفاة عمر -رضي الله عنه-؛ لأنهم لم يكونوا تاركين لنصب الخليفة، بل كانوا ساعين في النظر في أمر

الخوارج قولهم:

1- إن صاحب الكبيرة ليس بكافر.

2- إنه ليس مخلدا في النار.

3- إن نصب الإمام ليس واجبا على الناس وإنما عليهم أن يتناصفوا ويتعاطوا الحق فيما بينهم.

وقد نص كثير من علماء الفرق على أنهم بادوا واندرسوا. ولكن لكل قوم وارث.

انظر: مقالات الإسلاميين ص 86، 125، والفصل في الملل والأهواء و النحل 149/4، و53/5، والملل والنحل 116/1، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص 47.

(1) الفصل في الملل 149/4، وانظر: 53/5 من نفس المصدر.

(2) الجامع لأحكام القرآن 182/1.

من يعقد له. وأما القائل الآخر ففساد قوله ظاهر[1])).

و-وقال ابن خلدون: ((إن نصب الإمام واجب، وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة -رضي الله عنهم- و التابعين؛ لأن أصحاب رسول الله r عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر -رضي الله عنه- وتسليم النظر إليه في أمورهم ، وكذا في كل عصر من بعد ذلك، ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار، واستقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الإمام[2])).

ز-وقال العلامة ابن حجر الهيتمي -رحمه الله-: ((اعلم أيضا أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات، حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله r[3])).

وإذا تقرر ما تقدم من أن تنصيب الإمام واجب على المسلمين، وأن طاعته واجبة، فإن الخروج عليه، وعصيان أمره في المعروف محرم شرعا، وممنوع قطعا، وفي هذه الآ ثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- التأكيد على ذلك من لزوم طاعته، وتحريم الخروج عليه. وهذا حق فقد دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة، وسار عليه السلف الصالح من الصحابة الكرام الأخيار الأعلام -رضي الله عنهم-، ومن اقتفى آثارهم، وسار على نهجهم من أئمة الهدى والرشاد.

أما الأدلة من الكتاب على وجوب طاعة ولاة الأمر في المعروف فمنها ما تقدم وهو قوله تعالى:

[سورة النساء آية 59]. ففيها أمر صريح بطاعته ، وطاعة رسوله r وطاعة أولي الأمر: وهم ا

---

(1) شرح النووي على مسلم 410/12.
(2) مقدمة ابن خلدون ص 191.
(3) الصواعق المحرقة 25/1.

لأمراء والعلماء كما تقدم بيانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

((فطاعة الله ورسوله r واجبة على كل أحد، و طاعة و لاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم[1])).

وأما من السنة فقد تقدم بعضها أيضا، ومنها:

أ- ما جاء عن عبد اله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي صلى r قال: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة[2])).

ب- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r: ((عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك[3] ومكرهك، وأثرة عليك[4])).

ج- وعن جنادة بن أبي أمية -رحمه الله- أنه قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، فقلنا: حدثنا أصلحك الله بحديث ينفع الله به، سمعتَه من رسول الله r فقال: ((دعانا رسول الله r فبايعناه. فكان فيما أخذ علينا ، أنْ بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا. وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: ((إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان[5])).

---

(1) مجموع الفتاوى 16/35.

(2) تقدم تخريجه في ص 697.

(3) المَنْشَط: من النشاط وهو الأمر الذي تنشط له النفس، وتؤْثر القيام به.انظر: لسان العرب 413/7.

(4) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح رقم 1835 صحيح مسلم ص 484.

(5) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي r: ((سترون بعدي أمورا تنكرونها)) ح 7056، صحيح البخاري 5/13، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح 1709 صحيح مسلم ص 485.

د- وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي r قال: ((من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية[1])).

فَـ((في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار, وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها[2] كما في الحديث الذي بعده[3])).

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على هذا المعنى وهي صريحة في وجوب طاعة ولاة الأمر، وتحريم الخروج عليهم ، ما داموا مسلمين ولم يأمروا بمعصية.

وقد جاءت عن السلف الصالح -رحمهم الله- آثار كثيرة كلها تؤكد وجوب طاعة ولاة الأمور، والنهي عن عصيان أمرهم في غير معصية، وتحريم الخروج عليهم. وهذه طائفة منها:

أ- فقد روى الإمام مسلم -رحمه الله- بسنده عن نافع قال: ((جاء عبد الله ابن عمر -رضي الله عنهما- إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية،

---

(1) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي r: ((سترون بعدي أمورا تنكرونها)) ح7053، صحيح البخاري 5/13 مع فتح الباري، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة. ح 1849 صحيح مسلم ص 487.

(2) أي أن الخروج عليه ومجاهدته في حالة إظهاره للكفر البواح لا يشرع إ لا لمن استطاع على ذلك وإلا صبروا على كفره دفعا للمفسدة الكبرى بـ الصغرى.

(3) فتح الباري 7/13.

فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس. أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول اللّه r يقول: ((من خلع يدا من طاعة، لقي اللّه يوم القيامة، لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية[1])).

ب- ما جاء عن سهل بن عبد الله -رحمه اللّه- أنه قال: ((لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين، أصلح اللّه دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم[2])).

ج- وقال الإمام أحمد: ((والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن عَلِيَهم[3] بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين.

والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة- البر والفاجر- لا يترك. وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض، ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم [4])).

د- وقال أيضا: ((ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كان [الناس] اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأيّ وجه كان، بالرضا، أو بالغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول اللّه r، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية[5]. ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع، على غير السنة و الطريق[6])).

---

(1) تقدم تخريجه في ص 704.
(2) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 169/5.
(3) أي تغلب عليهم بقوة السيف وقهرهم .
(4) أصول السنة للإمام أحمد رواية عبدوس بن مالك ص 64-66، وطبقات الحنابلة 244/1.
(5) يشير -رحمه اللّه- إلى الحديث السابق وهو قوله r: ((ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)).
(6) أصول السنة للإمام أحمد رواية عبدوس ص 69-71، وانظر: طبقات

- وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله- في عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا نن-زع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية[1])).

وبهذا يعلم أن الواجب على كل مسلم هو لزوم طاعة الأ ئمة، والبعد عن الخروج عليهم، ما لم يُظهروا كفرا بواحا، فيه من الله برهان.

المبحث الثالث: ما جاء عن الثوري في النصح لولاة الأمور

1/394- قال الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله-: أخبرنا خلف بن القاسم، نا أبو طالب، نا محمد بن زكريا ببيت المقدس، نا إبراهيم بن معاوية القيسراني، نا محمد بن يوسف الفريابي قال سمعت سفيان الثوري يقول: ((كان خيار الناس وأشرافهم والمنظور إليهم في الدين، الذين يقومون إلى هؤلاء فيأمرونهم -يعني الأمراء- وكان آخرون يلزمون بيوتهم، ليس عندهم ذلك، وكان لا ينتفع بهم ولا يُذكرون، ثم بقينا حتى صار الذين يأتونهم فيأمرونهم شرار الناس، والذين لزموا بيوتهم ولم يأتوهم خيار الناس[2])).

2/395-حدثنا عبد الرحمن، نا صالح بن أحمد، نا على بن المديني، قال: سمعت عبد الرحمن -يعنى ابن

الحنابلة 21/2.

(1) العقيدة الطحاوية ص 379مع شرحها لابن أبي العز.

(2) رواه في جامع بيان العلم وفضله 640/1. والأثر قال عنه محققه: ((صحيح)).

تخريجه:

رواه أبو نعيم في الحلية 7/ 79 من طريق أخرى عن الفريابي به، وفيه: محمد بن علي ، وإسماعيل بن حمدون لم أقف على ترجمتيهما. وأورده الطرطوشي في كتاب البدع والحوادث ص81 تحقيق الشيخ علي حسن الحلبي.

مهدى- ق-ال:
((ما سمعت سفي-ان يسب[1] أحدا من السلطان ق-
ط في شدته

(1) التعليق: ذلك لأن سبهم من علامات أهل البدع كما سيأتي قريبا.
وأما شدته عليهم فهي نابعة من شدة ورعه وغيرته على دين الله في بعض المخالفات الصادرة من الخليفتين المنصور والمهدي (رحمهم الله جميعا) ومع ذلك فهو لا يرى الخروج عليهما، بل أقواله في تحريم الخروج علي الولاة مشهورة كما تقدم.
ورحمه الله الإمام الذهبي حيث قال مؤكدا هذه الحقيقة: ((وكان سفيان الثوري ينكر على الملوك، ولا يرى الخروج أصلا)). السير 242/7.
وقال أيضا: ((وكان سفيان كثير الحط على المنصور لظلمه فهم به المنصور وأراد قتله، فما أمهله الله)) العبر 236/1.

عليهم[1])).

3/396-وقال أيضا: حدثنا عبد الرحمن، نا صالح بن أحمد، نا على بن المديني قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدى قال: سمعت سفيان يقول: ((إني لأدعو للسلطان[2] -يعني بالصلاح- [وأدعو لأصحاب الأهواء [3]] ولكن لا أستطيع أن أذكر إلا ما فيهم[4])).

4/397- قال العلامة أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري:

---

(1) مقدمة الجرح والتعديل ص 96-97. الإسناد: صحيح ورجاله ثقات أئمة.

عبد الرحمن هو: ابن أبي حاتم الإمام المشهور.

وصالح بن أحمد هو: ابن محمد بن حنبل أبو الفضل قاضي أصبهان، سمع ابن المديني وغيره، قال ابن أبي حاتم: ((كتبت عنه بأصبهان وهو صدوق ثقة)). توفي سنة 65 ، وقيل 266 .

انظر: الجرح والتعديل 394/4، وتاريخ بغداد 317/9.

(2) التعليق: هكذا منهج السلف الصالح -رحمهم الله- أنهم يدعون للسلطان بالصلاح، ولا يدعون عليه، بل إنهم كانوا يجعلون الدعاء للولاة علامة على اتباع السنة، والدعاء عليهم علامة الابتداع. قال الإمام أبو محمد البربهاري رحمه الله: ((وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى. وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله. لقول فضيل بن عياض: ((لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان. [ثم أسند إلى فضيل قوله] : ((لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان)) قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا: قال: ((إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد)) فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)). شرح السنة للبربهاري ص 107-109.

وأثر الفضيل هذا رواه أبو نعيم في الحلية 91/8بإسناد صحيح. انظر: حاشية الشيخ خالد الردادي على شرح السنة للبربهاري رقم 9 في ص 108.

(3) زيادة من الجعديات 2/ 38.

(4) تقدمة الجرح والتعديل ص97. الإسناد: صحيح وقد تقدم في الذي قبله 395.

تخريجه:

رواه البغوي في زياداته على أحاديث الجعد 2/37-38.

نا علي بن الحسن، أنا أبي، عن بكر العابد، قال: قال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور: ((إني لأعلم رجلا إن صلح صلحت الأمة[1]، قال: ومن ؟ قال: أنت [2])).

5/398- حدثنا أحمد بن جعفر، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا هارون بن زيد، ثنا الوليد بن مسلم، عن سفيان الثوري قال: ((لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل عالم بما يأمر، عالم بما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى، عدل فيما يأمر، عدل فيما ينهى[3])).

6/399- قال الحافظ ابن أبي حاتم -رحمه الله-: نا أبو نشيط محمد بن هارون، قال: سمعت الفريابي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((أُدخلت على أبى جعفر -بمنى- فقلت له: اتق الله، فإنما أنزلت هذه المنزلة، وصرت في هذا

---

(1) التعليق : شواهد هذا الأثر من كلام السلف كثيرة جدا ومنها: أثر الفضيل بن عياض المتقدم.

(2) رواه في المجالسة 500/4.
الإسناد:
تخريجه: أخرجه ابن عساكر 320/32-321. من طريق الدينوري.

(3) حلية الأولياء 379/6. **الإسناد: حسن**
أحمد بن جعفر يحتمل أن يكون أحمد بن جعفر ابن أحمد بن معبد الأصبهاني السمسار وهو من قدماء مشايخ أبي نعيم الأصبهاني. قال الإمام الذهبي: ((وكان شيخ صدق)) توفي سنة 346 . انظر: السير 519/15، والعبر 276/2.
ويحتمل أن يكون أحمد بن جعفر بن سلم أبو بكر الخُتلي المحدث المقرئ، شيخ أبي نعيم الأصبهاني، وكان ثقة ثبتا، توفي سنة 363 . انظر: شذرات الذهب 50/2.
وأحمد بن علي الأبار تقدم في ص 542.
وهارون بن يزيد هو ابن أبي الزرقاء التغلبي أبو موسى الموصلي الرملي صدوق مات بعد 250 . انظر: تهذيب الكمال 84/30، والكاشف 329/2، والتقريب رقم 7226.
الوليد بن مسلم تقدم في ص 191 .
تخريجه:
أورده الحافظ ابن رجب في اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى الكفارات والدرجات والدعوات ص 71.

الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا، حج عمر بن الخطاب r فما انفق إلا خمسة عشر دينارا، وكان ين-زل تحت الشجر. فقال لي: ((فإنما تريد أن أكون مثلك)) قال: قلت: لا تكن مثلي، ولكن كن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه[1]، فقال لي: ((اخرج))[2])).

6/400- قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم وسليمان بن أحمد قالا: ثنا أحمد بن علي ا لأبار، ثنا الحسن بن شجاع، قال: قال أبو نعيم: قدم المهدي مكة وسفيان الثوري بمكة فدعاه فقال له سفيان: ((احذر هذا. كاتبا كان يعقبه، قال: وقال سفيان: اتق الله، واعلم أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حج فأنفق ستة عشر دينارا[3])).

7/401-قال الحافظ أبو نعيم -رحمه الله-: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا سفيان بن عيينة قال: قال سفيان الثوري: ((دخلت

---

(1) التعليق: في هذا الأثر -وغيره مما في معناه- رد على من يزعم أن السلفيين يدندنون دائما حول التوحيد فقط أو أنهم يسكتون عن أمْرِ الو لاة بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فها هو الإمام الثوري يناصح الخليفة أبا جعفر المنصور وينهاه عن التبذير ويأمره ببذل الجهد الأكبر في إيصال الحقوق إلى أصحابها، مع ضرورة التنبيه على أن نصحه إياه كان أمامه لا أمام العامة.

(2) مقدمة الجرح والتعديل 105/1-106.
الإسناد: صحيح ورجاله ثقات.
أبو نشيط محمد بن هارون تقدم.

(3) حلية الأولياء 6/ 377. **الإسناد:** صحيح ورجاله ثقات.
أحمد بن جعفر بن سلم تقدم في ص 642 . وسليمان بن أحمد هو الطبراني. وأحمد بن علي الأبار تقدم أيضا في ص 542.
والحسن بن شجاع هو: ابن رجاء البَلْخي أحد الحفاظ حدث عن أبي نعيم، وعنه أحمد بن علي الأبار، مات سنة 244 . انظر: تهذيب التهذيب 246/2، والتقريب رقم 1248.
وأبو نعيم هو الفضل بن دكين تقدمت ترجمته في ص 47.

على المهدي[1]، فرأيت ما قد هيأه للحج، فقلت: ما هذا؟ حج عمر بن الخطاب فأنفق ستة عشر دينارا[2])).

8/402- قال الإمام أبو بكر المروذي -رحمه الله-: سمعت شعيب بن حرب يقول: ((كان سفيان الثوري وسليمان الخواص[3] بمنى، فقال: امض بنا إلى هذا، يعني الخليفة حتى نأمره، فدخل سفيان، فقال له: أدنه. فقال: لا أطأ على ما لا تملك. قال: يا غلام أدرج، فأدرج البساط. فقال له سفيان: كم أنفقت في حجتك؟ قال: لا أدري. قال: لكن عمر بن خطاب رضي الله عنه أنفق ستة عشر دينارا، وقال: أجحفنا ببيت المال. وأنت قد أنفقت الأموال، فقال له أبو عبيد الله: شطت تكلم أمير المؤمنين بمثل هذا؟ فقال له سفيان: اسكت. ما أهلك فرعون إلا هامان. فلما ولى سفيان قال يا أمير المؤمنين: إئذن لي أضرب عنقه. فقال له: اسكت ما بقى على وجه الأرض من يستحيا منه غير هذا[4])).

8/403- وقال أيضا: حدثنا الخضر بن السري، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، ثنا الفضل بن محمد البيهقي،

---

(1) التعليق: لا تعارض بين هذا الأثر وبين الأثر الآخر الذي فيه أن الإمام الثوري دخل على أبي جعفر المنصور، فقد عاصر الإمام الثوري الخليفتين: المنصور والمهدي.

(2) رواه في الحلية 377/6.
الإسناد: صحيح ورجاله ثقات حفاظ أئمة.

(3) هو أحد العابدين الكبار بالشام كما يقول الذهبي، كان رجلا فاضلا زاهدا. انظر: الثقات 277/8، وسير السلف الصالحين 1009/3، والسير 178/8 .

(4) كتاب الورع عن الإمام أحمد لأبي بكر أحمد بن محمد المروذي ص 76-77.
تخريجه:
أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 160/9، وأورده أبو العباس أحمد بن محمد في وفيات الأعيان 387/2-388.
الإسناد: رجاله ثقات لكن فيه انقطاع. المروذي لم يدرك شعيب بن حرب والله أعلم.

قال: سمعت أبا هشام الرفاعي يقول: سمعت داود بن يحيى بن يمان يقول: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ((قال لي المهدي: أبا عبد الله أصحبني حتى أسير فيكم سيرة العمرين، قال: قلت: أما وهؤلاء جلسائك فلا. قال: فإنك تكتب إلينا في حوائجك فنقضيها، قال سفيان: والله ما كتبت إليك كتابا قط[1])).

9/404- قال أبو القاسم البغوي: حدثنا أبو سعيد، نا إبراهيم بن أعين البَجَلِي، قال: ((كنت بمكة مع سفيان الثوري والأوزاعي، فدخل علينا عبد الصمد بن علي قبل المغرب، وهو أمير مكة، وسفيان يتوضأ، وأنا أصب عليه كأنه بطأه[2] وهو يقول: "لا تنظروا إليّ فإني مبتلى" فدخل على الأوزاعي إلى البيت فسلم، وقال: أنا عبد الصمد بن علي، فسمعت الأوزاعي يقول: مرحبا مرحبا، فسأله عن الإهلال ثم خرج، فوقف على سفيان وهو يتوضأ، فقال: السلام

---

(1) الحلية 377/6.
الإسناد: ضعيف.
الخضر بن السري هو ابن الفضل أبو القاسم صاحب الصدقة، حدث عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم وغيره ذكره الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان 364/1 ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.
وعبد الله بن محمد بن عبد الكريم هو ابن يزيد بن فروخ أبو القاسم المخزمي كان ثقة كثير الحديث صاحب أصول توفي سنة 320 . انظر: تاريخ أصبهان 37/2، والسير 233/15.
الفضل بن محمد هو الفضل بن محمد بن موسى البيهقي أبو محمد الشعراني النيسابوري، قال ابن أبي حاتم: ((كتبت عنه بالري، وتكلموا فيه)). وقال الحاكم: ((أديب، فقيه، عابد، عارف بالرجال... ثقة لم يطعن فيه بحجة)). مات سنة282 . انظر: الجرح والتعديل69/7، وتذكرة الحفاظ 626/2، والسير317/13، وميزان الاعتدال 358/3، ولسان الميزان 27/6.
أبو هشام الرفاعي تقدم .
(2) التصويب من السير. وفي الأصل بطة. قال محققه: ((كذا في الأصل وفي "ب" (بطه) بالهاء في سير أعلام النبلاء 259/7: " بطأه " وهو الأوفق بالسياق)). الجعديات 15/2. الحاشية رقم 5.

عليكم. فقال سفيان: "وعليكم، من أنت؟" قال: أنا عبد الصمد بن علي. فقال له سفيان: "كيف أنت؟ اتق اللّه، اتق اللّه، إذا كبرت فأسمع، إذا كبرت فأسمع"[1])).

التعليق:

سبق في المبحث السابق بيان تحريم الخروج على ولاة ا لأمور ولو كانوا جائرين، ما لم يُظهروا كفرا بواحا، وليس معنى ذلك أن يُتركوا على ما هم عليه من الظلم والجور و الشطط، بل لا بد من نصحهم، وإرشادهم إلى الخير، وإعانتهم على فعل المعروف وترك المنكر، لأن هذا من حقوقهم على رعيتهم، وهذ ما جاء تأكيده في هذه الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه اللّه- في هذا المبحث.

فقد كان -رحمه اللّه- يأتي إلى الخليفة وينصحه، وينصح بعض ولاته، ويضع لذلك ضوابط.

وإذا كان استعمال الرفق واللين مطلوبَين في كل شيء، فإن استعمالهما مع الخليفة آكد؛ لأن النصيحة للخليفة لا يحسنها كل أحد من الناس.

لذا يشترط الإمام الثوري -رحمه اللّه- في الناصح للسلطان أن يكون متصفا بالعلم، والرفق، والعدل. فيقول: ((لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل عالم بما يأمر، عالم بما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى، عدل فيما يأمر، عدل فيما ينهى[2])).

وكان -رحمه اللّه- يدعو للسلطان بالصلاح. وهذا كله

---

(1) الجعديات 15/2. الإسناد: حسن .
أبو سعيد هو الأشج تقدم في ص 39، وإبراهيم بن أعين البجلي تقدم في ص 638.
تخريجه:
أخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ص 111-112، وأبو نعيم في الحلية 14/7، وأورده الذهبي في السير 259/7.

(2) تقدم تخريجه في ص 709.

ثابت فقد جاءت بذلك النصوص من الكتاب والسنة، وسار عليه سلف الأمة.

قال الله :

[سورة النساء

آية 59].

فالسمع والطاعة لأولي الأمر في المعروف، وترك الخروج عليهم، من النصح لهم؛ لأن النصح لهم ((يكون بالسمع و الطاعة لهم في المعروف، والدعاء لهم، وترك الخروج عليهم ولو كانوا جائرين[1])).

وقال الله تعالى:

[سورة طه].

وعن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي r قال: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ين-زع من شيء إلا شانه[2])).

وعن تميم الداري -رضي الله عنه- أن النبي r قال: ((الدين النصيحة)) قلنا: لمن؟ قال: ((لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم[3])).

فالنصيحة لأئمة المسلمين تشمل أمورا عديدة بيّنها الحفاظ في شروحاتهم للحديث، وأو ضحوها أيما إيضاح، وهذه طائفة منها:

أ- قال الحافظ النووي -رحمه الله-: ((وأما النصيحة لأ ئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم.

---

(1) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص 170 لفضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله.

(2) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، ح 2594 صحيح مسلم ص 661.

(3) تقدم تخريجه في ص 713.

قال الخطابى -رحمه الله- ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بـ السيف عليهم، إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسملين من أصحاب الولايات، وهذا هو المشهور[1])).

ب-وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((والنصيحة لا ئمة المسلمين: إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم: دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ومن جملة أئمة المسلمين: أئمة الا جتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم[2])).

ج-وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: ((وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل[3])).

والغرض من سوْق هذه الأقوال: هو دفع ما قد يتوهمه بعض الناس، من أن النصيحة للولاة لا تشمل هذه الأمور. أوهي مسؤولية بعض الأفراد المعينين من الناس، أو أنها تقتصر على الكـ لام دون الأفعال، بل هي شاملة لكل تلك الخصال المتقدمة في كـ لام أهل العلم.

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: ((ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإ

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 227/2.
(2) فتح الباري 138/1.
(3) جامع العلوم والحكم 222/1.

إقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بإنكار الخروج بالسيف، وترك القتال في الفتنة [1])).

وقال أبو نعيم الأصبهاني -رحمه الله-: ((من نصح الولاة و الأمراء اهتدى، ومن غشهم غوى و اعتدى[2])).

وإذا علم ما تقدم من أهمية النصيحة، وشمولها لأمور عديدة من أقوال وأفعال، وكونها تكون بالرفق واللين، فلا بد مع ذلك من أن تكون سرا، لا سيما للولاة ويدل لذلك ما جاء عن عياض بن غنم[3] -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: ((من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له[4])).

وعن شقيق بن سلمة -رحمه الله- أنه قال: قيل لأسامة بن زيد -رضي الله عنه-: ألا تدخل على عثمان -رضي الله عنه- فتكلمه؟ فقال: ((أتُرَوْنَ أني لا أُكلِّمه إلا أُسْمِعُكم؟ والله! لقد كلمته فيما بيني وبينه. ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه[5])).

---

(1) الإبانة ص 19.

(2) فضيلة العادلين 140 .

(3) هو الصحابي الجليل عياض بن غَنْم بن زهير بن أبي شداد الفهري، أسلم قبل الحديبية، وشهدها، وهاجر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة، وشهد بدرا و المشاهد كلها، مات سنة 20 . انظر: الإصابة 757/4.

(4) رواه الإمام أحمد في المسند برقم 15369، وابن أبي عاصم في السنة 521/2 وقال العلامة الألباني -رحمه الله-: ((فالحديث صحيح بمجموع طرقه)). ورواه الطبراني في المعجم الكبير367/17، والحاكم 329/3 وقال: ((صحيح الإسناد)). والبيهقي في السنن الكبرى 164/8، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 229/5.

(5) رواه البخاري في بدء الخلق باب: صفة النار وأنها مخلوقة،ح 3267، صحيح البخاري 331/6، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، ح 2989. صحيح مسلم ص 754.

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله- شارحا هذا الأثر: ((أي كلمته فيما أشرتم إليه، لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها [1])).

وقال ابن النحاس[2] -رحمه الله-: ((يختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأ شهاد[3])).

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: ((ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد. بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده، ويخلو به، ويبذل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله[4])).

و قال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- ((على من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً لا علناً بلطف، وعبارة تليق بالمقام ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص [5])).

وقال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ((الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

---

(1) فتح الباري 51/13.

(2) هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن النحاس أحد علماء الشافعية داهم الفرنج مدينة دمياط فخرج هو ومن معه وحصلت معركة سنة 814 . وفيها قتل. انظر: شذرات الذهب 105/4.

(3) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أفعال الهالكين ص 64.

(4) السيل الجرار 556/4.

(5) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة للشيخ عبد الرحمن السعدي ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته398/5.

وإنكار المنكر: يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله. ويكفي إنكار المعاصي، والتحذير منها، من غير ذكر أن فلاناً يفعلها لا حاكم و لا غير حاكم[1])).

ومن هذا العرض للنصوص المتقدمة، وأقوال علماء السلف قديما وحديثا يتضح جليا أن النصيحة للسلطان لا تكون إلا سرا، وأن ما خالف ذلك فليس من منهج السلف في شيء، وأنه تترتب عليه مفاسد كبيرة، وعواقب سيئة.

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ((ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى، وعدم السمع و الطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع [2])).

وقال أيضا العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-: ((الله، الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان، وأن لا يتخذ من أخطاء السلطان سبيلا ً لإثارة الناس، وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمور، فهذا عين المفسدة، وأحد الأ سس التي تحصل بها الفتنة بين الناس، كما أن ملء القلوب على ولاة الأمر يحدث الشر والفتنة والفوضى، وكذا ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأن العلماء، وبالتالي التقليل من الشريعة التي يحملونها، فإذا حاول أحد يقلل من هيبة العلماء، وهيبة ولاة الأمر ضاع الشرع والأمن؛ لأن الناس إن تكلم العلماء لم يثقوا بكلامهم. وإن تكلم الأمراء تمردوا على كلامهم. وحصل الشر والفساد.

فالواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان؟

---

(1) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز 210/8، والمعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص 22.

(2) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز 210/8. والمعاملة ص 138، والسنة فيما يتعلق بولي الأمة ص 27.

وأن يضبط الإنسان نفسه، وأن يعرف العواقب.

و ليعلم أن من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام، فليست العبرة بالثورة، ولا بالانفعال، بل العبرة بالحكمة.

ولست أريد بالحكمة السكوت عن الخطأ بل معالجة الخطأ لنصلح الأوضاع لا لنغير الأوضاع فالناصح هو الذي يتكلم ليصلح الأوضاع لا ليغيرها[1])).

المبحث الرابع: موقف الثوري ممن يري الخروج على الأئمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عن الثوري في الزيدية.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في المرجئة والمعتزلة.

المطلب الأول ما أثر عن الثوري في الزيدية:

1/405- قال الإمام الآجري -رحمه الله-: حدثنا أبو عبد الله بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو موسى هارون بن مسعود الدهقان، قال: نا عبد الصمد ابن حسان المروزي، قال: قال سفيان الثوري: ((اتقوا هذه الأهواء المضلة، قيل له بين لنا رحمك الله قال سفيان... وأما الشيعة فهم أصناف كثيرة... وأفضلهم الزيدية، وهم ينتفون من عثمان وطلحة، والزبير، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم، ويرون القتال مع من خرج من أهل البيت حتى يغلب أو يغلب...[1])).

التعليق:

قد سبق في المبحث الثاني من هذا الفصل في الآثار الواردة عن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- بيان تحريم الخروج على الحاكم المسلم، وفي هذا الأثر بيان موقف الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- من طائفة من طوائف البدع والضلال، الذين يرون الخروج على الولاة وقتال المخالفين لهم من أهل القبلة، ألا وهم: الزيدية. ففي هذا الأثر نجد أن الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- يقف ضد هذه الفرقة المنحرفة بكل حزم وقوة، ويحذر منها تحذيرا بالغا، ويقول: اتقوا هذه الأهواء المضلة، وذكر من ضلالاتهم: الخروج على أهل القبلة بالسيف مع من خرج من أهل البيت حتى يَغْلِب أو يُغلب.

والذي ذكره عنهم الإمام سفيان الثوري ثابت عنهم لأن ((تاريخهم حافل بالثورات والخروج على الأئمة[2])) ولأن النقول عن أهل العلم بعزو ذلك إليهم وتأكيده متضافرة، وهذه بضاعة مشينة، ورثوها عن المعتزلة، لأن المعتزلة -كما سيأتي- عندهم ما يسمى بالأصول الخمسة التي يقوم عليها

(1) الشريعة 84/3 تحقيق الوليد بن محمد.

(2) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره ص457.

منهج الاعتزال ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي استغلوه للخروج على الأئمة، وهؤلاء الزيدية أخذوا عنهم هذا المبدأ، كما يقول الزيدي المعاصر: علي شرف الدين: ((ومن هذا الأصل-أصل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر- ونحوه أخذت الزيدية مبدأ الخروج-الثورة- على الظالمين[1])) وجعلوه شرطا ((لصحة إمامة الإمام عندهم، فقد تقرر عندهم، أنه لا تصح إمامة الإمام حتى يُعِد نفسه، للدعوة والخروج على أئمة الجور[2])).

فاستحلوا بذلك دماء المسلمين، منحرفين عن الهدي القويم والصراط المستقيم.

لذا فقد جاءت بعض الآثار عن أئمة السنة في كشف مذهبهم الباطل ونسفه، والتحذير منهم.

قال إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد -رحمه الله-: ((والزيدية: وهم رافضة، وهم الذين يتبرؤون من عثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، ويرون القتال مع كل من خرج من ولد علي، برا كان أو فاجرا، حتى يغلب أو يغلب[3])).

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-: ((والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور، وإزالة الظلم، وإقامة الحق.

وهى بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق[4])).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: ((...ولكن الخوارج دينهم المعظم مفارقة جماعة المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم.

والشيعة تختار هذا لكنهم عاجزون، والزيدية: تفعل

(1) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ص 457-458.
(2) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ص 458.
(3) طبقات الحنابلة 33/1.
(4)مقالات الإسلاميين ص 74.

هذا[1])).

(1) مجموع الفتاوى 209/13.

المطلب الثاني: ما أثر عن الثوري في المرجئة والمعتزلة

1/406- قال عبد الله بن الإمام أحمد -رحمهما الله- حدثني عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن ثنا أبو أسامة عن أبي إسحاق الفزاري قال سمعت سفيان والأوزاعي يقولان: ((إن قول المرجئة يخرج إلى السيف[1]))

2/407- قال الإمام سفيان الثوري-رحمه الله-: ((اتقوا هذه الأهواء المضلة، قيل له: بيّن لنا رحمك الله، قال سفيان: أما المرجئة فيقولون: الإيمان كلام بلا عمل... وهم يرون السيف على أهل القبلة...

وأما المعتزلة فهم يكذبون بعذاب القبر وبالحوض و الشفاعة، ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل القبلة إلا من كان على هواهم، وكل أهل هوى فإنهم يرون السيف على أهل القبلة [2])).

التعليق:

في هذا الأثر بيان موقف الإمام الثوري -رحمه الله- من طائفتين من طوائف البدع والضلال الذين يرون الخروج على الأمراء والولاة وهم: المرجئة والمعتزلة، فقد حذر عنهم الإمام الثوري، وبيّن أن من ضلالاتهم القول بالخروج على أهل القبلة بالسيف ومقاتلتهم، سواء كانوا حكاما أو محكومين.

أما الطائفة الأولى وهي المرجئة: فالمراد بها مرجئة الفقهاء.

وأما الطائفة الثانية: وهي المعتزلة فالقول بالخروج ثابت عنهم، وهو مبني على أصل من أصولهم الاعتزالية، الذي سموه بغير اسمه وهو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث خالفوا أهل السنة والجماعة في مفهوم هذا الأ

---

(1) رواه في كتاب السنة 217/1 وقال محققه: ((إسناده حسن)).
(2) تقدم برقم 176.

أصل العظيم. فالمعروف عند أهل السنة والجماعة هو: ((اسم جامع لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح. و المنكر: اسم جامع لكل ما نهى الله عنه[1])).

أما المنكر عندهم فهو قول مخالفيهم، بغض النظر عن كونه حقا أو باطلا، والمعروف هو قولهم، فمن قبِل قولهم فهو صاحب معروف، ويسلم من شرهم، ومن لم يقبله منهم فهو صاحب منكر، حلال الدم والمال.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-: ((فقالت المعتزلة: إذا كنا جماعة، وكان الغالب عندنا أتا نكفي مخالفينا، عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السلطان وأزلناه، وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا، فإن دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد، وفي قولنا في القدر وإلا قتلناهم.

وأوجبوا على الناس الخروج على السلطان على الإمكان والقدرة، إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه[2])).

وبهذا يتبيّن أن المعتزلة، لا يرقبون في أهل القبلة إلا ً ولا ذمة. فهم دائما في انتظار الفرصة للقضاء عليهم. وأن أهل القبلة- لا سيما أهل السنة والجماعة منهم- عندهم كلهم أهل جَوْر يجب قتالهم بقدر الاستطاعة لمخالفتهم إياهم في أصولهم الباطلة. ثم إذا قيل: إنهم يعنون بالخروج: الخروج على الأئمة الجائرين، فيقال لهم: هذا أيضا لا يسوغ لكم الخروج عليهم لتضافر الأدلة على وجوب طاعة الولاة ولو كانوا جائرين كما تقدم، فأنتم منحرفون في هذا أيضا.

ولذا ذكر شيخ الإسلام بن تيمية أنه قد غلط في الأمر و المعروف والنهي عن المنكر فريقان من الناس:

الفريق الأول: يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استنادا منه على فهم خاطئ لبعض النصوص مثل قوله تعالى:

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم 94/1.

(2) مقالات الإسلاميين ص 466، وانظر: منهاج السنة 536/4.

[سورة المائدة آية 105] [1])).

والفريق الثاني: ((من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقا، من غير فقه، وحلم، وصبر، ونظر فيما يصلح من ذلك ومالا يصلح، وما يقدر عليه ومالا يقدر... فيأتي بالأمر والنهى معتقدا أنه مطيع في ذلك لله ورسوله r وهو معتد في حدوده، كما انتصب كثير من أهل البدع والأ هواء، كالخوارج؛ والمعتزلة؛ والرافضة؛ وغيرهم ممن غلط فيما أتاه من الأمر والنهي والجهاد على ذلك، وكان فساده أعظم من صلاحه؛ ولهذا أمر النبي r بالصبر على جور الأئمة، ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة، وقال: "أدوا إليهم حقوقهم، وسلوا الله حقوقكم[2]". وقد بسطنا القول في ذلك في غير هذا الموضع؛ ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة.

وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم. ويجعل المعتزلة أصول دينهم خمسة: التوحيد الذي هو سلب الصفات. والعدل الذي هو التكذيب بالقدر. و المن-زلة بين المن-زلتين. وإنفاذ الوعيد. والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر الذي منه قتال الأئمة[3])).

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى 127/28.

(2) ولفظه: ((إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم)). رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي r سترون بعدي أمورا تنكرونها... ح 7052 صحيح البخاري 5/13 مع الفتح.

(3) مجموع الفتاوى28/ 129-128.

الخاتمة

وفيها أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة وتتلخص في هذه النقاط:

أ- إن عقيدة الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- عقيدة سلفية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، فقد وافق السلف الصالح في جميع أبواب الاعتقاد ولم ينقل عنه ما يخالف ذلك على الإطلاق. ومما قرره في هذه الآثار المجموعة عنه في هذه الرسالة الأمور الآتية:

-إثبات أسماء الله وصفاته على ما يليق بجلاله وعظمته، وإمرار نصوصهما على ظاهرها كما جاءت بلا كيف، والبعد عن مسالك المعطلة كالتشبيه والتمثيل ونحوهما.

- بيان فضل كلمة التوحيد، والدعوة إلى تحقيق توحيد العبادة بصفة عامة، كالإخلاص والخوف والخشية والتقوى و التوكل على الله ونحوها، والبعد عن الرياء والسمعة، وبيان خطورته.

- تقرير أصول الإيمان وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره.

- ذم القدرية، والرد عليهم والتحذير الأكيد منهم.

- بيان مذهب السلف في تعريف الإيمان وأنه قول وعمل ونية وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الاستثناء فيه يجوز باعتبار، ويمنع باعتبار آخر.

فيجوز الاستثناء في الإيمان إذا قصد بالإيمان: الإيمان الكامل، أو عدم علمه بالعاقبة، ونحوهما كما تقدم، ويمنع إذا قصد به الشك في أصل الإيمان. وهذا هومراد الإمام الثوري بقوله:

((من كره أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله. فهو عندنا مرجئ[1])).

وقوله: ((نحن مؤمنون، والناس عندنا مؤمنون، وهؤلاء

(1) تقدم برقم 253.

القوم يريدون منا أن نشهد أنا عند الله مؤمنون، ولم يكن هذا من فعال من مضى[1])).

وقوله: ((من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكاذبين. ومن قال: أنا مؤمن حقا. فهو بدعة. وقيل له فماذا نقول؟ قال: [سورة البقرة آية 136] [2])).

- محاربته للإرجاء والمرجئة والتنفير الشديد من ضلالاتهم.

- تقريره لمذهب السلف في صاحب الكبيرة وهو أنهم لا يكفرونه بمطلق المعاصي بل يقولون: إن صاحب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

- تقريره لمذهب السلف في الشهادة على المعين وهو أنهم لا يشهدون بجنة ولا نار إلا لمن جاء فيه النص.

- دعوته إلى إتباع السنة، والحض على اتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم ومحبتهم وموالاتهم.

- النهي الأكيد عن الأهواء المضلة والبدع المنكرة، والزجر عن مجالسة أصحابها، وعن الصلاة عليهم أو خلفهم وفق الضوابط المذكورة في تضاعيف البحث.

- توضيح مكانة الصحابة رضي الله عنهم بصفة عامة و الخلفاء الأربعة منهم بصفة خاصة، وذكر فضائلهم والنهي الشديد عن سبهم أو القدح فيهم.

- تقريره لمذهب السلف في ترتيب الصحابة في الخلافة والفضل وهو أن الخليفة بعد النبي r أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي -رضي الله عنهم- وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

- رجوع الإمام الثوري عن تقديم علي على عثمان في الفضل وهو قول بعض أهل السنة من أهل الكوفة وغيرهم

(1) تقدم برقم 254.

(2) تقدم برقم 255.

إلى تقديم عثمان على علي وهو قول جمهور أهل السنة.

-حثه على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والتحذير الشديد من مفارقتهم.

-تقريره لمنهج أهل السنة والجماعة تجاه ولاة الأمور وهو السمع والطاعة لهم في المعروف، وبذل النصح والدعاء لهم.

-التحذير الشديد من الخروج والخوارج بمختلف طوائفهم.

ب- لم أقف على آثار في توحيد الربوبية للإمام الثوري ولعل هذا يعود إلى أمرين:

الأمر الأول: أن توحيد الربوبية أمر مقرر ومركوز في الفطر.

والأمر الثاني: أنه لم يكن في زمانه من ينازع فيه والله أعلم.

ج- وحدة مذهب السلف الصالح -رحمهم الله- فلا يوجد بينهم خلاف في أصول الدين، رغم تباعد أزمانهم وبلدانهم، ولا عجب من ذلك لأنهم استقوا دينهم من مشكاة النبوة و الرسالة.

د- عظم خطورة أهل الأهواء والبدع على هذا الدين لا سيما الرافضة الذين يسعون لإبطال الشريعة، ونقض الملة، وذلك بتكفيرهم لحملتها ونقلتها- إلا من يُعَدُّون منهم بالأصابع- ألا وهم صحابة رسول الله r الأخيار -رضي الله عنهم- وهذا الأمر يُحتِّم على أهل العلم وطلابه مضاعفة الجهود في الذب عن حملة الملة الحنيفية، والدفاع عن نقلة الشريعة الغراء.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس:

قولي اللّٰهم إنك عفو كريم تحب العفو...	عائشة	104
كان الناس يسألون رسول الله r...	حذيفة بن اليمان	688
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق...	عبد الله بن عمرو	368-369
كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على...	أبو هريرة	85
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل...	ابن عمر	250
كنت مع رسول الله r فجاءه رجل...	عبد الله بن عمر	3312
لا إله إلا الله العظيم الحليم...	ابن عباس	85
لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله...	ابن عباس	109
لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إ لا الله...	ابن عباس	102
لا إله إلا الله وحده لا شريك له...	المغيرة بن شعبة	95
لا تزول قدما عبد يوم القيامة...	أبو برزة الأ سلمى	340
لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم...	أبو سعيد الخدرى	603
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس...	أبو هريرة	270
لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله...	عمر بن الخطاب	459
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد...	عبد الله	236
لا يدخل النار أحد فى قلبه	ابن مسعود	262

1-الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تعليق/عبد الله محمود، دار الكتب العلمية بيروت منشورات محمد علي بيضون، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
2-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبرى.تحقيق ودراسة: رضا بن نعاس معطي ومن معه دار الراية الطبعة الثانية 1415.
3-إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي الحسين محمد أبي يعلى،تحقيق/ محمد بن حمد الحمود، دار إيلاف الدولية الكويت ط الأولى 1416 .
4-ابن الحنبلي وكتابه: الرسالة الواضحة في الرد على الأ شاعرة دراسة وتحقيق وتعليق/ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع ط ا لأولى 1420 .
5-إثبات صفة العلو للإمام موفق الدين عبد الله بن محمد ابن قدامة المقدسي تحقيق وتخريج/ بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية ط الأولى 1406 .
6-إثبات عذاب القبر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د/شرف محمود القضاة، دار الفرقان الأردن ط الثانية 1405 .
7-اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، إعداد وتحقيق د/عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد ط الثانية 1419 .
8-أحاديث في ذم الكلام وأهله، انتخاب أبي الفضل المقرئ من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام، دراسة وتحقيق الشيخ ناصر بن عبد الرحمن الجديع ط دار أطلس ط الأولى 1417 .

9-أحكام الجنائز وبدعها للعلامة محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف-الرياض-ط الأولى للطبعة الجديدة 1412 .
10-الأحكام السلطانية في الولاية الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي الماوردي، تخريج وتعليق/ خالد بن عبد اللطيف دار الكتاب العربي بيروت ط الثالثة 1420 .
11-أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، تحقيق صحبي السامرائي، مؤسسة الرسالة ط الأولى 1405 .
12-أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري، عالم الكتب ط الثانية 1405 .
13-اختصار علوم الحديث لابن كثير مع شرحه الباعث الحثيث للشيخ أحمد محمد شاكر تعليق/العلامة محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق/الشيخ علي حسن الحلبي دار العاصمة ط الأولى 1415 .
14-اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق/ عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد، ط الأولى 1409 .
15-اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى الكفارات والدرجات والدعوات للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق وتخريج/ حسين الجمل، مؤسسة الكتب الثقافية ط الأولى 1407 .
16-الإخوان للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية-بيروت-ط الأولى 1409 .
17-الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للعلامة محمد صديق حسن خان، مكتبة الثقافة المدينة المنورة، ودار الكتب العلمية بيروت ط 1399 بدون رقم الطبعة.
18-الأربعين في صفات رب العالمين للإمام شمس الدين

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق وتعليق/ عبد القادر بن محمد عطاء صوفي، مكتبة العلوم والحكم ط الأ ولى 1413 .
19-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكاني مطبعة مصطفى البابي وأولاده ط ا لأولى 1356 .
20-الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإ لحاد للدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان. دار بن الجوزي ط ا لأولى 1415 .
الأسامي والكنى للحاكم، دراسة وتحقيق/ يوسف بن محمد الدخيل، مكتبة الغرباء ط الأولى 1414 .
21-الاستقامة، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم، دار الهدي النبوي ودار الفضيلة للنشر والتوزيع ط الأولى 1420 .
22-الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق/ علي محمد البجاوي /دار الجيل ط الأولى 1412 .
23-اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي تحقيق الدكتور/عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة ط الثانية 1406 .
24-أشراط الساعة للشيخ يوسف بن عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي ط الحاديه عشر 1419 .
25-الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق/علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر بدون رقم الطبعة وتاريخها.
26-أصول الدين لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، مطبعة الدولة استانبول، ط الأولى 1346 .
27-أصول السنة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بابن زمنين تحقيق وتخريج وتعليق/ الشيخ عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط الأولى 1415 .

28-أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رواية عبدوس بن م
الك، شرح وتحقيق/ الوليد بن محمد نبيه، تقديم وتعليق/
الشيخ محمد عيد العباسي مكتبة ابن تيمية-القاهرة- ط الأ
ولى 1416 .
29-أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد.
للدكتور/ناصر بن عبد الله القفاري، ط الثانية 1415 بدون ذكر
دار الطبع وتاريخ النشر.
30-الأصول من الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي،
تصحيح وتعليق/ علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق طهران
ط الثانية 1381 .
31-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشيخ
محمد الأمين الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي بيروت ط
الأولى 1417 .
32-الاعتصام للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى
الشاطبي، تحقيق / الشيخ سليم بن عيد الهلالي، دار ابن
عفان ط الأولى 1412 .
33-الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف
أهل السنة والجماعة للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين
البيهقي، اليمامة للطباعة والنشر دمشق- بيروت- ط الأولى
1420 .
34-اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لأبي عبد الله
محمد بن عمر الرازي، تحقيق/ علي سامي النشار، دار الكتب
العلمية -بيروت-ط 1402 .
35-إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام شمس الدين محمد بن
أبي بكر بن قيم الجوزية، مراجعة وتعليق/ طه عبد الرؤوف، دار الجيل
–بيروت- بدون رقم الطبعة وتاريخها.
36-الأعلام للزركشي دار العلم للملايين ط الخامسة 1980
م.
37-أعمال القلوب وأثرها في الإيمان، للدكتور/ محمد

دوكوري بن محمد، مكتبة المسجد النبوي غير مطبوع.
37-أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشبهات، للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط الأولى 1406 .
38-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق وتعليق د/ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد ط الخامسة 1417 .
39- اقتضاء العلم العمل للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي تحقيق/العلامة محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي ط الخامسة 1404 .
40-الأقوال المروية عن السلف في العقيدة في كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم جمعا وتحقيقا ودراسة ص 217 لمحمد بن بوبكر بن عمر (رسالة دكتوراه) مخطوطة في الجامعة الإسلامية .
41-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا تصحيح وتعليق العلامة المعلمي، دار الكتاب الإسلامي، ط الثانية 1993م.
42-الإكمال لمحمد بن علي بن الحسن الحسيني، تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي ط 1409 بدون رقم الطبعة.
43-إلجام العوام عن علم الكلام لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق/ محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط الأولى 1406 .
44-الإمام سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث للشيخ عبد الغني الدقر، دار القلم -دمشق- ط الأولى 1415 .
45-الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد الله بن عمر الدميجي دار طيبة للنشر والتوزيع ط الأولى

1407 .
46-الأمر بالاتباع والنهي عن الإبتداع، للحافظ عبد الرحمن السيوطي، تحقيق الشيخ مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ط الثانية 1416 .
47-الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم، للشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، ط الثانية 1419 بدون ذكر دار الطبع.
48-أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المطبعة السلفية القاهرة ط الثانية 1399 .
49-الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، دراسة وتحقيق الأستاذ/ سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف ط الأولى 1419 .
50-الانتقاء في فضل الأئمة الثلاثة الفقهاء للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
51-الأنساب للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى 1408 .
الأنساب للسمعاني، تحقيق محمد عبد القادر عطاء دار الكتب العلمية، ط الأولى 1419.
52-أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، لأبي محمد الحسيني، ط الأولى 1413 بدون ذكر دار الطبع.
53-إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد للشيخ أبي عبد الله بن المرتضى اليماني المعروف بابن الوزير، دار الكتب العلمية ط الثانية 1407 .
54-الباعث الحثيث شرح- اختصار علوم الحديث لابن كثير

-للشيخ أحمد محمد شاكر تعليق/العلامة محمد ناصر الدين ا لألباني، تحقيق/الشيخ علي حسن الحلبي دار العاصمة ط الأ ولى 1415 .
55-الباعث على إنكار البدع والحوادث للحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بابن أبي شامة، تحقيق/ بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، ومكتبة دار البيان ط الأولى 1412 .
56-بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الأ شاعرة والحركات الإسلامية المعاصرة د/ ناصر العقل دار العاصمة ط الثانية 1419 .
57-البدء والتاريخ لمهطر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة بدون رقم الطبعة وتاريخها.
58-بدائع الفوائد للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق/معروف مصطفى زريق، ومحمد وهبي سليمان، وعلي عبد الحميد، دار الخير، ط الأ ولى 1414 .
59-البداية والنهاية للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير تحقيق الدكتور/عبد الله بن عبد المحسن التركي بـ التعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بهجر ط الأولى 1419 .
60-البدع والنهي عنها للعلامة محمد بن وضاح القرطبي تحقيق وتخريج/ بدر بن عبد الله البدر دار الصميعي ط الأ ولى 1416 .
61-بدعة التعصب المذهبي وآثارها الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين للشيخ/ محمد عيد عباسي، المكتبة الإسلامية عمّان ط الثانية 1406 .
62-البدعة وأثر السيئ في الأمة، للشيخ سليم بن عيد الهلالي، المكتبة الإسلامية عمّان ط الثانية 1406 .
63-بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود للشيخ

عبد الله الجميلي مكتبة الغرباء الأثرية ط الثالثة 1419 .
64-بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق د/ سهيل زكار، دار الفكر بيروت ط الأ ولى 1988م.
65-البناية في شرح الهداية لأبي محمد محمود بن أحمد العيني دار الفكر للطباعة والنشر ط الثانية 1411 .
66-بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي دار الجيل بيروت ط الثالثة بدون تاريخ النشر.
67-بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ ا لإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة ط الأولى 1392 .
68-تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره للشيخ عبد اللطيف ابن عبد القادر الحفظي دار الأندلس الخضراء ط الأولى 1421 .
69-التاريخ الكبير للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ هاشم الندوي، دار الفكر بدون رقم الطبعة وتاريخها.
70-تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
71-تاريخ خليفة بن خياط تحقيق د/ أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع ط الثانية 1405 .
72-تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها... للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق وضبط وتعليق د/ بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي، ط الأولى 1422 .
73-تاريخ مدينة دمشق للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق ودراسة/ محب

الدين أبي سعيد عمر العمري دار الفكر ط الأولى 1417 .
تاريخ مدينة صنعاء لأحمد بن عبد الله الرازي تحقيق ودراسة د/حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر بيروت ط الثالثة 1409 .
74-التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.
75-التبيان في آداب حملة القرآن للإمام أبي زكريا يحيى بن شريف الدين النووي، تحقيق وتخريج وتعليق/ بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، ومكتبة دار البيان ط الأولى 1412 .
76-تحرير ألفاظ التنبيه للإمام أبي زكريا يحيى بن شريف الدين النووي، تحقيق وتعليق/ عبد الغني الدقر، دار القلم دمشق ط الأولى 1408 .
77-تحرير الوسيلة لآيات روح الله الخميني طبعة سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بيروت، 1407 .
78-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العُلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، ط 1415 . بدون ذكر رقم الطبعة.
79- التحفة العراقية في الأعمال القلبية لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق ودراسة د/يحيى بن محمد الهنيدي، مكتبة الرشد ط الأولى 1421 .
80-تحفة المريد على جوهرة التوحيد لإبراهيم الباجوري ط الحلبي 1358 .
81-التحقيق في أحاديث الخلاف لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق وتخريج/مسعد بن عبد الحميد، تعليق/محمد فارس، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1415 .
82-التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي /مكتبة دار البيان - دمشق- ط الأولى 1399 .
83-تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للحافظ عبد

الرحمن السيوطي، تحقيق/أبي قتيبة نظر أحمد الفريابي، مكتبة الكوثر ط الثالثة 1417 .
84-التدوين في أخبار قزوين للشيخ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق/ عزيز اللّه العطاردي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1987م بدون رقم الطبعة.
85-التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي تحقيق بشير محمد عيون مكتبة دار البيان ط الثالثة 1407.
86-تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.دار إحياء التراث العربي بدون رقم الطبعة وتاريخها.
87-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد القرطبي، تخريج/ محمود بن منصور البسطويسي، دار البخاري للنشر والتوزيع المدينة المنورة ط الأولى 1417 .
88-ترجمة رجال الحاكم في المستدرك للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين ط الأولى 1419 .
89-الترغيب والترهيب للشيخ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري تحقيق/إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1417 .
90-تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر. تحقيق/ إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي بيروت ط الأولى بدون تاريخ النشر.
90-التعديل والتجريح لسليمان بن خلف أبي الوليد الباجي ، تحقيق أبي لبابة حسين، ط الأولى سنة 1406 دار اللواء للنشر والتوزيع.
91-التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق/إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط الأ ولى 1405 .
92-التعليقات المختصرة على متن العقيد الطحاوية للشيخ

صالح الفوزان دار العاصمة للنشر والتوزيع ط الأولى 1422 .
93-تعليقات على العقيدة الواسطية للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر ط الأولى 1412 .
94-تغليق التعليق للحافظ ابن حجر تحقيق/سعيد عبد الرحمن موسى، المكتب الإسلامي بيروت ط الأولى 1405 .
95- تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج، تحقيق/أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية دمشق ط 1974 بدون رقم الطبعة.
96-تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير. مكتبة العلوم والحكم، ط 1413 .
97-تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله r والصحابة والتابعين، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب إعداد مكتبة دار الباز ط الأولى 1417 .
98-تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د /مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد ط الأولى 1410 .
99-تفسير سفيان الثوري مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط الأولى 1403.
100-تفسير مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق/ عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
101-تقريب التدمرية -تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع-للإمام محمد بن صالح العثيمين، اعتناء وتخريج/ سيد بن عباس الجليمي مكتبة السنة -القاهرة- ط الأولى 1413 .
102- تقريب التهذيب للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق/عادل مرشد، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1416 .

103-التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لأبي بكر محمد عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية-بيروت- ط الأولى 1408 .
104-التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي، دار الحديث، ط الثالثة 1409 .
105-التكليف في ضوء القضاء والقدر للدكتور/أحمد بن علي عبد العال، دار هجر للنشر والتوزيع ط الأولى 1418 .
106-تكملة الإكمال لمحمد عبد الغني المقدسي. تحقيق/ عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى ط 1411 .
107-تكملة المطيع لمجموع النووي شرح المهذب، دار الفكر بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
108-تلبيس إبليس للعلامة أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي تحقيق/ خير الدين علي دار الوعي العربي بدون رقم الطبعة وتاريخها.
109-تلخيص كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تحقيق/محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية ط الأولى 1417 .
110-تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير للعلا مة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق وضبط وطبع/ مكتبة الآداب لعلي حسن بدون رقم الطبعة وتاريخها.
111-تمام المنة في التعليق على فقه السنة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار الراية ط الرابعة 1417 .
112-التمهيد في الكلام على التوحيد لجمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي الحنبلي، تحقيق د/محمد عبد الله السمهري، دار بلنسية للنشر والتوزيع ط الأولى 1417 .

113-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، مكتبة السوادي ط 1410 . بدون رقم الطبعة.
114- تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السلف للدكتورة/ عفاف بنت حسن بن محمد مختار، مكتبة الرشد ط الأولى 1421 .
115-تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، وتحذير السالكين عن أفعال الهالكين للشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الشهير بابن النحاس، مطابع الرياض بدون رقم الطبعة وتاريخها.
116-التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسن محمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي تعليق محمد زاهد الكوثري المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ط الثانية 1977م.
117-التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للشيخ عبد الرحمن السعدي المطبوعة ضمن تعليقات الشيخ ابن باز، تحقيق/ الشيخ علي حسن الحلبي دار ابن حزم ط الأولى 1409 .
118-تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، دار الفكر.
119-تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا يحيى بن شريف الدين النووي، دار الفكر بيروت ط الأولى 1996م.
120-تهذيب التهذيب: للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار الفكر بيروت الطبعة ا لأولى 1404 .
121-تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة-بيروت- ط الأولى 1400 .
122-تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق/ أحمد عبد الحليم البردوني دار الجيل الطبعة الأولي 1411 .

123-تهذيب تاريخ دمشق الكبير للشيخ عبد القادر بدران دار ميسرة بيروت ط الثانية 1399 .
توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين الدمشقي. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط الأولى 1414 .
124-توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم للشيخ إبراهيم بن عيسى، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت ط الثانية 1406 .
125- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي ط الثامنة 1409 .
126-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته. مركز صالح بن صالح الثقافي-بعنيزة- ط 1412 .
127-الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي تحقيق/ شرف الدين أحمد ط الأولى 1395 .
128-جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة الحلبي بمصر ط الثالثة 1388 .
129-جامع الرسائل لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد رفيق سالم بدون ذكر دار النشر ولا رقم الطبعة وتارييخها.
130-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة ط السابعة 1421 .
131-جامع بيان العلم وفضله، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق/ أبي الأشبال، دار ابن الجوزي، ط الخامسة 1422 .

132-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية -بيروت- ط الخامسة 1417 .
133-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغداد، تحقيق د/ محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة ط الأولى 1416 .
134-الجامع لشعب الإيمان للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق وتخريج بإشراف مختار أحمد الندوي، الدار السلفية بومباي الهند صدرت مجلداته بطبعات مختلفة.
135-الجرح والتعديل للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت - ط الأولى: 1371 .
136-الجعديات لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي تحقيق وتخريج د/رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي-القاهرة-
137-جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق الشيخ/ مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي ط الأولى 1417 .
138-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د/ علي حسن ، ود/عبد العزيز العسكر، ود/حمدان محمد، دار العاصمة ط الأولى 1414 .
139-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. للإمام شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
140-الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء، ط مير محمد كتب خانه كراتشي بدون رقم الطبعة وتاريخها.
141-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام شمس الدين

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تخريج وتعليق الشيخ/ زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1420 .
142-حاشية الإمام ابن القيم على سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1410 .
143-حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة بن أبي زيد القيرواني لعلي الصعيدي العدوي مكتبة ومطبعة صبيح وأولاده القاهرة بدون رقم الطبعة وتاريخها.
144-الحاوي للفتاوي لعبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، ط الثانية 1395 .
145-الحجة في بيان المحجة للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني تحقيق د/محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية للنشر والتوزيع ط الأولى 1411 .
146-الحسبة لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط الأولى 1412 .
147-حقوق النبي (r) على أمته في ضوء الكتاب والسنة للأ ستاذ محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، ط الأولى 1418 .
148-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي ط الرابعة 1405 .
149-الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، للشيخ غالب بن علي العواجي، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، ط الأولى 1417 .
150-خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لأحمد بن عبد الله الخزرجي، تحقيق/ محمود عبد الوهاب فايد، مطبعة الفجالة ط 1392 بدون رقم الطبعة.
151-خلق أفعال العباد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل-بيروت- ط الأولى

1411 .
152-الدارس في تاريخ المدارس لعبد الرزاق النعيمي، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1410 .
153-الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر بيروت ط 1993م بدون رقم الطبعة.
154-درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم 1بن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1411 .
155-دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ط مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا ط الأولى 1418 .
156-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق د/محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الهند ط الثانية 1972م.
157-الدروس المهمة لعامة الأمة للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإ فتاء، ط 1409.
158-الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الأندلسي تحقيق د/محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ط الأولى 1409 .
159-الدعاء للطبراني دراسة وتحقيق وتخريج د/محمد سعيد بن محمد البخاري، دار البشائر الإسلامية ط الأولى 1407 .
160-دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق د/ محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن دمشق، ط الثانية 1404 .
161-الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن

فرحون المالكي تحقيق د/محمد الأحمدي أبو زيد دار التراث للطبع والنشر بدون رقم الطبعة وتاريخها.
162-الديباج علي صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي، دار ابن عفان ط الأولي 1416 .
163-الدين الخالص للعلامة محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق/ محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية-بيروت- ط الأولى 1415 .
164-ديوان شعر الخوارج جمع وتحقيق د/إحسان عباس. دار الشرق ط الرابعة 1402 .
165-ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، تحقيق محمد شكور، مكتبة المنار ط الأولى 1406 .
166-ذم اتباع الهوى للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، إعداد أبو أنس علي بن حسين.
167-ذم التأويل للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي تحقيق وتخريج/ بدر ابن عبد الله البدر، دار الفتح –الشارقة - ط الأولى 1414 .
168-ذم الكلام وأهله للعلامة أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري، تحقيق ودراسة د/ عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل مكتبة العلوم والحكم ط الأولى 1418 .
169-ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لهبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني، تحقيق د/عبد الله بن أحمد الحمد، دار العاصمة الرياض ط الأولى 1409 .
170-رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأ صبهاني، تحقيق عبد الله الليثي دار المعرفة بيروت، ط الأ ولى 1407 .
171-الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي تخريج وتعليق/ بدر البدر، الدار السلفية الكويت ط الأولى 1405 .

172-الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي /تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية-بيروت- بدون رقم الطبعة وتاريخها.
173-رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه، تحقيق محمد الصباغ، دار العربية بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
174-الرضا عن الله بقضائه للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق/ضياء الحسن السلفي الدار السلفية ط الأولى 1410 .
175-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي بدون رقم الطبعة وتاريخها.
176-الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق د/ بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار الأردن، ط الأولى 1410 .
177-الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، دار المعرفة ط 1399 بدون رقم الطبعة.
178-روضة المحبين ونزهة المشتاقين للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية -بيروت- ط 1412 .
179-الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، للشيخ زيد بن عبد العزيز آل فياض، دار الوطن الرياض، ط الثالثة 1414 .
180-الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبع مركز صالح بن صالح الثقافي ط الثانية 1412 .

181-زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق وتخريج وتعليق/ الشيخ شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط الخامسة عشر 1407 .

182-الزهد الكبير للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق وتخريج الشيخ عامر أحمد حيدر، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، ومؤسسة الكتاب الثقافية بيروت ط الأولى 1408 .

183-الزهد للإمام عبد الله بن المبارك تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة.

184-الزهد للإمام هناد بن السري الكوفي، تحقيق/ محمد أبي الليث الخير آبادي، مطابع الدوحة الحديثة بدون رقم الطبعة وتاريخها.

185-الزهد للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق/ يس محمد السواس، دار ابن كثير دمشق، ط الأولى 1420 .

186-الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك تحقيق/ أحمد فريد ، ط الأولي1415 دار المعراج الدولية للنشر .

187-الزهد وصفة الزاهدين لأبي سعيد أحمد بن محمد زياد بن الأعرابي، تحقيق/ مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث ط الأولى 1408 .

189-الزواجر عن اقتراف الكبائر تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، ط الثانية 1390 .

190-زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، للأستاذ/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب ط الأولى 1416 .

سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدار قطني وغيره من

المشايخ في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله ، مكتبة المعارف بالرياض ط الأولى 1404 .
191-ست درر من عقيدة أهل الأثر للشيخ عبد المالك بن أحمد رمضاني، مكتبة العمرين العلمية ط الأولى 1420 .
192-سفيان الثوري وأثره في التفسير للشيخ هاشم عبد ياسين المشهداني دار الكتاب -بغداد- ط الأولى 1401 .
193-سفيان بن سعيد الثوري العالم الرباني للدكتور محمد بن مطر الزهراني، دار الخضيري للنشر والتوزيع ط 1419 ، بدون رقم الطبعة.
194-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للإمام محمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
195-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثر السيئ في الأمة للإمام محمد ناصر الدين الألباني ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
196-السنة للإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق ودراسة د/ عطية بن عتيق الزهراني، ط: دار الراية للنشر و التوزيع، ط: الثانية 1415.
197-السنة للإمام أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، دار العاصمة، ط الأولى 1422 .
198-السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور/ مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي ط الثانية 1398 .
199-سنن ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت- بدون رقم الطباعة وتاريخ النشر.
200-سنن أبي داود إعداد وتعليق/عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم ط الأولى 1418 .
201- سنن الترمذي لأبي العُلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط

1415 . بدون ذكر رقم الطبعة.
202-سنن الدار قطني للإمام علي بن عمر الدار قطني، تعليق وتخريج الشيخ/ مجدي بن منصور الشوري، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1417 .
203-سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق وتعليق د/ مصطفى ديب البغا دار القلم دمشق ط الأ ولى 1412 .
204-السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د/ عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1411 .
205-السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/محمد عبد القادر عطاء، مكتبة دار الباز- مكة المكرمة- ط 1414 بدون رقم الطبعة.
206-سنن النسائي مع شرح الحافظ السيوطي، وحاشية السندي، دار الكتب العلمية -بيروت- مكتبة دار الباز ط الأ ولى 1416 .
سؤالات الحاكم النيسابوري للدار قطني، دراسة وتحقيق/ موفق بن عبد الله، مكتبة المعارف ط الأولى 1404 .
207-سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، رقم طبعات المجلدات مختلفة.
208-سير السلف الصالحين للعلامة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني الملقب بقوام السنة، تحقيق د/ كرم حلمي بن فرحان، دار الراية للنشر والتوزيع ط الأ ولى 1420 .
209-السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى الكاملة بدون تاريخها.

210-شأن الدعاء للعلامة أبي سليمان حمد بن محمد لخطابي، تحقيق/ أحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث دمشق ط الأولى 1404 .
211-شذرات البلاتين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين. تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ط 1375 بدون ذكر دار الطبع.
212-شذرات الذهب في أخبار من ذهب للشيخ عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
213-شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن وهف القحطاني، ط الرابعة 1415 مكتبة الملك فهد الوطنية .
214-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبي القاسم هبة بن الحسن اللالكائي، تحقيق د/أحمد بن سعد الغامدي، ط دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، ط الثانية 1416 .
215-شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد، مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة، ط الأولى 1384 .
216-شرح الزرقاني على موطأ مالك، طبعة 1409 ، دار المعرفة.
217-شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق وتعليق وتخريج/ شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي ط الأولى 1390 .
218-شرح السنة للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق/ خالد الردادي، دار السلف ودار الصميعي ط الثانية 1421 .
219-شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للحافظ عبد الرحمن السيوطي، تحقيق وتعليق/ يوسف علي، مكتبة دار التراث ط الأولى 1409 .
220-شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام أبي العباس

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق/ إبراهيم سعيداي مكتبة الرشد ط الأولى 1415 .
221-شرح العقيدة الطحاوية الميسر للدكتور/ محمد بن عبد الرحمن الخميّس، دار الفتح -الشارقة- ط الأولى 1415 .
222-شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز تحقيق/ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت- ط التاسعة 1408 .
223-شرح العقيدة الواسطية للدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان، مطابع إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ط السادسة 1420 .
224-شرح العقيدة الواسطية للشيخ خليل هراس تعليق وتخريج علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجر للنشر و التوزيع ط الثالثة 1415 .
225- شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تخريج وعناية سعد بن فواز الصيمل دار ابن حزم ط الثالثة 1416 .
226-شرح المفصل ليعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
227-الشرح الميسر للفقه الأكبر المنسوب إلى أبي حنيفة للدكتور/ محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط وزارة الشؤون ا لإسلامية والأوقاف... بالمملكة العربية السعودية ط 1420 بدون رقم الطبعة.
228-شرح النووي على صحيح مسلم ، دار المعرفة ط الثانية 1415 .
229-شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1411 .
230-الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة، للإمام أبي عبد الله عبيد الله ابن محمد بن بطة العكبرى تحقيق

ودراسة د/ رضا بن نعاس معطي ط الثانية 1411 بدون ذكر دار الطباعة.
231-شرف أصحاب الحديث للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي تحقيق/ عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية و مكتبة ابن تيمية ط الأولى 1417 .
232-الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق/ الوليد بن محمد الناصر، مؤسسة قرطبة، ط الأولى 1417 .
233-شعب الإيمان للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ط الأولى 1410 .
234-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة و التعليل للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مكتبة السوادي -جدة- ط الأولى 1412 .
235-الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى، تحقيق على بن محمد البجاوي، ط دار الكتاب العربي-بيروت- 1404 .
236-الشفاعة للعلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الآثار صنعاء توزيع مؤسسة الريان ط الثالثة 1420 .
237-الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية دراسة وتحقيق/محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني، ومحمد كبير أحمد شودري رمادي للنشر ط الأولى 1417 .
238-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط الثانية 1399 .
239-صحيح ابن حبان تحقيق/ الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت-ط الثانية 1414 .

240-صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط الثانية 1415 .
241-صحيح البخاري وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي مع شرحه-فتح الباري لابن حجر- دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، المكتبة السلفية بدون رقم الطبعة .
242-صحيح سنن ابن ماجة. تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف-الرياض- ط الأولى 1417 .
243-صحيح سنن أبي داود تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف-الرياض- ط الثانية 1421 .
244-صحيح سنن الترمذي للإمام محمد ناصر الدين الأ لباني مكتبة المعارف الرياض ط الأولى للطبعة الجديدة 1420 .
245-صحيح مسلم، مكتبة الرشد ط 1422 بدون رقم الطبعة.
246-الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء ا لإثبات والتنـزيه للشيخ محمد أمان الجامي، مكتبة الفرقان ط الثالثة 1423 .
247-الصفات للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني، تحقيق الشيخ/ علي ابن محمد بن ناصر الفقيهي، بدون ذكر دار الطبع ط الأولى 1403 .
248-صفة المنافق لجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، تحقيق/ بدر البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت، ط الأولى 1405 .
249-صفة النار للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق/ محمد خير رمضان، دار ابن حزم ط الأولى 1417 .
250-صفوة الصفوة للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق/ محمد فاخوري، ود/ ممحد رواس، دار

المعرفة بيروت، ط الثانية 1399 .
251-صلاة التراويح للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط الثانية 1405 .
252-الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال و الزندقة لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحقيق/ عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى 1997م.
253-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق د/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة ط الثالثة 1418 .
254-صون المنطوق الكلام عن فن المنطق والكلام للحافظ عبد الرحمن السيوطي تعليق/ علي النشار بدون ذكر دار الطبع ولا تاريخها.
255-الضعفاء والمتروكين للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق/ عبد الله القاضي دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1406 .
256-ضعيف سنن ابن ماجة للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف -الرياض- ط الأولى 1417 .
257-ضعيف سنن الترمذي للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف -الرياض- ط الأولى 1420 .
258-طبقات الحفاظ للحافظ عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية -بيروت- ط الأولى 1403 .
259-طبقات الحنابلة للإمام أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، تحقيق/ محمد حامد الفقي دار المعرفة بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
260-طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، تحقيق د/ الحافظ عبد العليم خان عالم الكتب بيروت، ط الأولى 1407 .
261-طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد، ود/محمود الطناحي،

دارهجر للطباعة والنشر ط الثانية 1992م.
262-الطبقات الكبرى للعلامة محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، دار صادر-بيروت- بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.
263-طبقات المحدثين بأصبهان للعلامة أبي الشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري، تحقيق/ عبد الغفور البلوشي، مسسة الرسالة ط الثانية 1412 .
264-طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية-بيروت- ط الأولى 1403 .
265-طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق/محمد أبي الفضل إبراهيم، ط الأ ولى 1373 .
266-طريق الهجرتين وباب السعادتين للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق/ بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان ط الثانية 1419 .
267-العاقبة في ذكر الموت والآخرة لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي، تحقيق/ الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة دار الأ قصى الكويت ط الأولى 1406 .
268-العبر في خبر من غبر للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت ط الثانية مصورة 1948م.
269-عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق/ زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
270-العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق وتخريج وتعليق د/أحمد علي ط الأ ولى بدون ذكر دار الطبع وسنة النشر.
271-العزلة للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق يس محمد السواس، ط الثانية 1410 . دار ابن

كثير دمشق -بيروت-.
272-توضيح الكافية الشافية ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي مركز صالح بن صالح الثقافي-بعنيزة- ط 1412 .
273-عقيدة التوحيد وما يضادها أو ينقصها من الشرك الأ كبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط الأولى 1420 .
274-عقيدة السلف أصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني تحقيق وتخريج/ الشيخ بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الغرباء الأثرية، ط الثانية 1415 .
275-عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام. للدكتور/ناصر علي عائض الشيخ. ط الأولى 1413 نشر مكتبة الرشد.
العقيدة للإمام أحمد رواية الخلال، تحقيق/ عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة -دمشق- ط الأولى 1408 .
276-العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د / وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني ط الثانية 1422 .
277-علوم الحديث للإمام أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهير بابن الصلاح، تحقيق وتخريج وتعليق/ نور الدين عتر، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط 1386 بدون رقم الطبعة.
278-عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار الفكر بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
289-غاية النهاية في طبقات القراء للعلامة أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري مكتبة الخانجي مصر الطبعة الأ ولى 1351 .
290-غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق/ عبد الكريم إبراهيم العزباوي، طبع جامعة أم القرى ط 1402 بدون رقم الطبعة.

291-الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة -بيروت- ط الأولى 1386 .
292-فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة للنشر و التوزيع-الرياض- ط الثالثة 1419 .
فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني، تحقيق/ نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر ط الأولى 1417 .
293-فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، المكتبة السلفية بدون رقم الطبعة.
294-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق/ سيد إبراهيم، دار الحديث- القاهرة- ط 1413 .
295-فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، للحافظ السخاوي، تحقيق الشيخ علي حسين علي، ط السلفية ببناس الهند، نشر إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس ط الأولى 1407 .
296-فتح رب البرية بتلخيص الحموية للعلامة محمد بن ص الح العثيمين، دار الوطن-الرياض- بدون رقم الطبعة وتاريخها.
297-الفرق بين الفرق للشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تعليق وعناية الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة -بيروت- ط الثانية 1417.
298-فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإس لام منها، للكتور غالب بن علي العواجي دار لينة ط الثالثة 1418 .

299-الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق د/محمد إبراهيم نصر، و الدكتور/عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، ط الأولى 1402 .
300-فضائل القرآن للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق وتخريج/ الشيخ أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، ودار ماجد عسيري، ط الأولى 1416 .
301-فضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النظر في حال العمال و السعادة لأبي نعيم الأصبهاني ضبط وتعليق/ مشهور حسن سلمان، دار الوطن الرياض ط الأولى 1418 .
302-فقه الأدعية والأذكار، للأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط الأولى 1419 .
فهرست ابن خير الإشبيلي ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، ط الأولى 1419 .
303-القاموس المحيط للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي بدون رقم الطبعة وتاريخها.
304-قصر الأمل للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا تحقيق محمد خير رمضان دار ابن حزم ط الأولى 1416 .
305-قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للعلامة محمد صديق حسن خان تحقيق د/عاصم القريوتي ط الأولى 1404.
306-قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني للعلامة الشيخ عبد المحسن العباد، دار الفضيلة ط الأ ولى 1423 .
307-قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين بن عبد العزيز السلمي، مراجعة وتعليق/ طه عبد الرؤوف سعد دار الشرق للطباعة ط 1388 بدون رقم الطبعة.
308-قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي دار إحياء السنة النبوية ط الأولى 1399 .
309-قواعد العقائد لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي تحقيق/

موسى بن نصر، عالم الكتب بيروت ط الأولى 1985م.
310-القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة المعارف-الرياض- ط 1405 .
311-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/ محمد عوامة، وأحمد الخطيب دار القبلة للثقافة الإسلامية مؤسسة علو جدة، ط الأولى 1413 .
312-كتاب الأسماء والصفات للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/ عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي-جدة- ط الأولى 1413 .
313-كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق وتعليق/ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط الثانية 1403 .
314-كتاب الحوادث والبدع للإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي تحقيق وتعليق/ علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ط الثالثة 1422
315- كتاب الزهد للإمام أحمد دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
316-كتاب الزهد للإمام وكيع بن الجراح، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار المدينة المنورة ط الأولى 1404 .
317-كتاب الزهد للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق د/ عبد العلي عبد الحميد دار الريان للتراث القاهرة ط الثانية 1408 .
318-كتاب السنة لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل تحقيق ودراسة د/ محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط رمادي للنشر والتوزيع، ط 1416 .
319-كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم

الضحاك بن مخلد الشيباني مع ظلال الجنة في تخريج السنة للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط الثالثة 1413 .
320-كتاب الشكر للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا تحقيق بدر بن عبد الله البدر، المكتب الإسلامي، ط الثالثة 1400 .
321-كتاب الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمر العقيلي، تحقيق/ عبد المعطي أمين قلعجي دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1404 .
322-كتاب العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ ، تحقيق/رضا الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة ط الأولى 1408 .
323-كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي تحقيق وتعليق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب ا لإسلامي ط الثانية 1403 .
324-كتاب العيال لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، تحقيق د/ نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم الدمام ط الأولى 1990م.
325-كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د/مهدي المخزومي ود/إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال بدون رقم الطبعة وتاريخها.
326-كتاب القضاء والقدر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق محمد بن عبد الله آل عامر/ مكتبة العبيكان ط الأولي 1421 .
327-الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن للعلامة عمر بن أحمد بن شاهين، إعداد الشيخ/ عبد الله البصيري، مكتبة الغرباء الأ ثرية ط الأولى 1416 .
328-كتاب المتمنين للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن

أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم بيروت ط الأولى 1997م.
329-الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق/ كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد الرياض ط الأولى 1409 .
330-كتاب المعجم لأبي سعيد أحمد بن محمد زياد بن الأ عرابي تحقيق د/ أحمد ابن ميرين البلوشي، مكتبة الكوثر ط
331-كتاب المعجم لأبي سعيد أحيمد بن محمد زياد بن الأ عرابي تحقيق وتخريج/عبد المحسن بن إبراهيم، دار ابن الجوزي ط الأولى 1418 .
332-كتاب المواقف لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ط الأولى 1997م.
333-كتاب النبوات، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د/ عبد العزيز بن صالح الطويان، ط أضواء السلف ط الأولى 1420 .
334-كتاب الورع عن الإمام أحمد تأليف أبي بكر أحمد بن محمد المروذي تحقيق د/ زينب إبراهيم القاروط دار الكتب العلمية-بيروت- ط الأولى 1403 .
335-كتاب تاريخ أصبهان للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1410 .
336-كتاب تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق وتخريج د/عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط الأولى 1406 .
337-كتاب حسن الظن بالله عز وجل للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا تحقيق/ مخلص محمد - دار طيبة- الرياض- ط الأولى 1408 .
338-كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد، تحقيق/وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة ط الأولى 1403 .

339-كتاب المختلطين لصلاح الدين أبي سعيد العلائي، تحقيق د/رفعت فوزي، وعلي عبد الباسط، مكتبة الخانجي القاهرة، ط الأولى 1996م.
340-كتاب مرهم العلل المضلة في الرد على أئمة المعتزلة لعبد الله بن سعد اليافعي، تحقيق/ محمود محمد محمود، دار الجيل بيروت ط الأولى 1992م
341-كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة. تحقيق/ عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، ط مكتبة ابن تيمية بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخ النشر.
342-كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة ط الأولى 1405 .
343-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1413 بدون رقم الطبعة.
344-كفاية الحفظة شرح مقدمة الموقظة في علم مصطلح الحديث للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الشيخ/ سليم بن عيد الهلالي ط الأ ولى 1421 .
345-الكفاية في التفسير تحقيق الدكتور شلواح المطيري رسالة دكتورة مخطوطة في الجامعة الإسلامية.
346-كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي تحقيق/ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت-ط الخامسة 1399 .
347-الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج دراسة وتحقيق/عبد الرحيم محمد أحمد القشقري مطابع الجامعة الإ سلامية بالمدينة النبوية، ط الأولى 1404 .

348-الكواكب النيرات لمحمد بن أحمد أبي البركات الذهبي، تحقيق الشيخ/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار العلم الكويت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
349-اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير نشر مكتبة القدس ط 1357 .
350-لسان العرب للعلامة محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ط الأولى بدون تاريخ الطبع.
351-لسان الميزان للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق غنيم بن عباس غنيم، ط الفاروق الحديثة للطباعة والنشر القاهرة ط الأولى 1416 .
352-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية للعلامة محمد بن أحمد السفاريني، مكتبة الخافقين دمشق ط الثانية 1402 .
354-الماتريدية دراسة وتقويما للشيخ أحمد بن عوض الله اللهيبي الحربي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط الأولى 1413 .
355-الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات اللهيّة للشيخ شمس السلفي الأفغاني، ط الثانية 1419 . بدون ذكر دار الطباعة.
356-متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني تحقيق د/عدنان محمد، دار التراث بدون رقم الطبعة وتاريخها.
357-المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري تحقيق وتخريج/مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم جمعية التربية الإسلامية ط الأولى 1419 .
358-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الكتب العلمية بيروت ط الثانية 1967م.

359-مجموع فتاوى شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط مُجَمّع الملك فهد لطباطة المصحف الشريف بالمدينة ط 1416 .
360-مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، جمع وترتيب وإشراف د/محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإ فتاء الرياض ط الثانية 1421 .
361-محاضرات في العقيدة والدعوة، د/ صالح بن فوزان الفوزان ط إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، ط الأ ولى 1422 .
362-المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن الرامهرمزي، تحقيق د/ محمد عجاج الخطيب، دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة 1404 .
363-المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأ ندلسي، تحقيق د/عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
364-مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم تأليف الشيخ محمد الموصلي، تحقيق/سيد إبراهيم دار الحديث-القاهرة- ط الأولى 1412 .
365-مختصر- العلو للعلي الغفار للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي -اختصار وتحقيق/ العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ط الثانية 1412 .
366-مختصر منهاج القاصدين للإمام أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق وتخريج وتعليق / محمد وهبي سليمان وعلي عبد الحميد، دار الخير ط الأولى 1414 .
367-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإ مام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية -بيروت-توزيع مكتبة الباز ط 1420 .بدون

رقم الطبعة.
368-المدخل إلى السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق الأستاذ/ محمد ضياء الرحمن الأ عظمي، أضواء السلف ط الثانية 1420 .
369-مذاهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد للشيخ أحمد ابن عبد الرحمن القاضي، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط الأولى 1416 .
370-مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، تحقيق ودراسة د/علي سليمان المهنا، مكتبة الدار بالمدينة ط الأولى 1406 .
371-مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني تحقيق/ أبي معاذ طارق ابن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية ط الأولى 1420 .
372-مسائل الإيمان للقاضي محمد بن الحسين أبي يعلى، تحقيق الأستاذ/ سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة الرياض ط الأولى 1419 .
373-المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق ودراسة د/عبد الإله بن سلمان الأ حمدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1416 .
374-مسألة في التوحيد وفضل لاإله إلا الله للإمام يوسف بن عبد الهادي المقدسي، تحقيق وتخريج عبد الهادي محمد منصور، دار البشائر الإسلامية-بيروت- ط الأولى 1416 .
375-المسامرة بشرح المسايرة لمحمد بن محمد بن أبي شريف، طبع دار السعادة مصر بدون رقم الطبعة وتاريخها.
376-المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا /دار الكتب العلمية-بيروت- ط الأولى 1411 .
377-مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود تحقيق/محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر ط الأ ولى 1420 .
378-مسند الإمام أحمد تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر تكملة حمزة الزين ط الأولي 1416 دار الحديث القاهرة.
379-مسند الإمام أحمد مؤسسة قرطبة مصر بدون رقم الطبعة وتاريخها.
380-مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب ومن معه، مؤسسة الرسالة، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، ط صدرت مجلداته في فترات مختلفة.
381-مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، تحقيق/ المستشرق فلايشهمر، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1959م بدون رقم الطبعة.
382-مشكاة المصابيح للعلامة محمد بن عبد الله التبريزي تحقيق/ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلا مي ط الثالثة 1405 .
383-المصباح المنير للشيخ أحمد بن محمد الفيومي، مكتبة لبنان ط 1987م بدون رقم الطبعة.
384-مصرع التصوف للعلامة برهان الدين البقاعي، تحقيق وتعليق/عبد الرحمن الوكيل طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط 1415 بدون رقم الطبعة.
385-المصنف للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق/ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ط الثانية 1403 .
386-المطلع على أبواب المقنع للعلامة أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ط الأولى 1385 .
387-معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. للعلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق د/ عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم-الدمام- ط الثالثة 1415 .

388-المعارف لابن قتيبة تحقيق د/ ثروت عكاشة دار المعارف بمصر، ط الثانية بدون تاريخ الطبع.
389-معالم التنـزيل للحسين بن مسعود الفراء أبي محمد البغوي، تحقيق/خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار. دار المعرفة بيروت ط الثانية 1407 .
390-معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد السلام بن برجس بدون ذكر دارالطبع ط الخامسة 1417 .
391-معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى لـ لأستاذ محمد بن خليفة التميمي، دار إيلاف الدولية للنشر و التوزيع ط الأولى 1417 .
392-معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، للأستاذ محمد بن خليفة التميمي دار إيلاف الدولية ط الأولى 1417 .
393-معتقد فرق المسلين واليهود والنصارى والفلاسفة و الوثنيين في الملائكة المقربين للشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف ط الأولى1422 .
394-معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
395-معجم الشيوخ لأبي الحسين محمد بن أحمد الصيداوي، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الإيمان طرابلس، ط الأولى 1405 .
المعجم لأبي بكر بن المقرئ تحقيق/عادل بن سعد، مكتبة الرشد ط الأولى 1419 .
المعجم الأوسط للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق طارق بن عوض، وعبد المحسن الحسيني دار الحرمين ط 1415 .
396-المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي بيروت، ط الأولى 1405 .

397-المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق الشيخ حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم ط الثانية 1404 .
المعجم في أسام شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، دراسة وتحقيق د/زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم ط الأ ولى 1410 .
398-معجم المؤلفين لعمر كحالة مؤسسة الرسالة ط الأولى 1414 .
399-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق/مصطفى السقا، عالم الكتب ط الثالثة 1403 .
400-معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس تحقيق/ عبد السلام محمد هارون دار الجيل-بيروت-بدون رقم الطبعة وتاريخ النشر.
401-معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي، تحقيق/ عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، ط الأ ولى 1405 .
402-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/ بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الأولى 1404 .
403-المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب لفسوي مطبعة ا لإرشاد -بغداد- تحقيق د/ أكرم ضياء العمري ط الأولى 1391 .
404-المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم -أسئل أجاب عليها العلامة ابن باز- إعداد أبي عبد الله بن إبراهيم الوايلي، ط الثانية 1423 ، بدون ذكر دار الطبع.
405-المغني في الضعفاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/ نور الدين عتر بدون ذكر

دار الطبع وتاريخها.
406-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق/ علي بن حسن بن علي الحلبي، دار ابن عفان، ط الأ ولى 1416 .
407-المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني دار المعرفة -بيروت- ط الثالثة 1422 .
408- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط الثالثة بدون ذكر تاريخ النشر.
409-مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها تأليف د/جابر إدريس علي، أضواء السلف ط الأولى 1422 .
410-مقالة التعطيل والجعد بن درهم أ.د/ محمد بن خليفة التميمي أضواء السلف ط الأولي 1418 .
411-المقتنى في سرد الكنى للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/ محمد صالح عبد العزيز المراد، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط 1408 .
412-مقدمة الشيعة الإمامية الإثني عشرية في ميزان الإ سلام للشيخ ربيع بن محمد السعودي مكتبة ابن تيمية القاهرة ومكتبة العلم بجدة ط الثانية 1414 .
413-مقدمة تحقيق -كتاب العرش للإمام الذهبي- للأستاذ/ محمد بن خليفة التميمي أضواء السلف ط الأولى 1420 .
414-مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية لعبد العزيز غلا م الدهلوي بالفارسية، ترجمه إلى العربية غلام محمد الأ سلمي، اختصار وتهذيب محمود شكري، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ط السلفية 1373 .
415-الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم

الشهرستاني تحقيق الأستاذ/ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت-ط الثانية 1413 .
416-المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن القيم تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط الثانية، 1403 . ص 144،
417-مناقب أبي حنيفة لموفق بن أحمد المكي دار الكتب العلمية بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
418-مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط جاويد رياض بباكستان ط الثانية 1404 .
419-مناقب الإمام الأعظم أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري لابن الجوزي- اختصار الإمام الذهبي تحقيق ودراسة قسم التحقيق بالدار، دار الصحابة للتراث ط الأولى 1413 .
420-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار صادر بيروت، ط الأولى 1358 .
421-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د /محمد رشاد سالم ط الأولى 1406 بدون ذكر دار الطبع.
422-منهج الإمام الشافعي في العقيدة تأليف د/ محمد بن عبد الوهاب العقيل، أضوء السلف ط الأولى 1419 .
423-منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة تأليف د/ سعود بن عبد العزيز الدعجان نشر مكتبة ابن تيمية-القاهرة- توزيع مكتبة العلم بجدة ط الأولى 1416 .
424-منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري، تأليف/ محمد إسحاق كندو، مكتبة الرشد ط ا لأولى 1419 .
425-منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى

للدكتور/ خالد عبد اللطيف بن محمد، مكتبة الغرباء ط الأولى 1416 .
426-موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق/ محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية بيروت بدون رقم الطبعة وتاريخها.
427-الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي، عناية وتخريج وضبط الشيخ/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت ط الرابعة 1420 .
428-موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع تأليف د/ إبراهيم ابن عامر الرحيلي. مكتبة الغرباء الأثرية ط الثانية 1418 .
429-ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق/ علي بن محمد البجاوي دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت- بدون رغم الطباعة .
430-ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق/ سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار ط الأ ولى 1408 .
431-نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق د/محمد إبراهيم البنا مكتبة قاريونس ط 1398 بدون رقم الطبعة.
432-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.
433-نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق وشرح/الشيخ صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية-بيروت-منشورات محمد علي بيضون بدون رقم الطبعة.
434-نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، للعلامة أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق/ محمد يوسف البنوري، دار الحديث مصر ط 1357 .

435-نظم المتناثر من الحديث المتواتر لجعفر الحسيني الإ دريسي دار الكتب العلمية بيروت ط 1400 بدون رقم الطبعة.
436-نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق/منصور السماري، أضواء السلف ط الأ ولى 1419 .
437-النهاية في الفتن والملاحم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق عصام الديم الصبابطي دار الحديث القاهرة بدون رقم الطبعة وتاريخها.
438-النهاية في غريب الحديث والأثر للعلامة مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، دار الفكر-بيروت-ط 1399 .
439-نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام محمد بن علي ا لشوكاني تحقيق وتعليق/ عصام الدين الصبابطي، دار الحديث ط الأولى 1413 .
440-الهم والحزن للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا تحقيق /مجدي فتحي السيد، دار السلام -القاهرة- ط الأ ولى 1412 .
441-الواضح في أصول الفقه للعلامة أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي تحقيق د/عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط الأولى 1420 .
442-الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق واعتناء/ أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط الأولى 1420 .
443-الآثار الواردة عن أئمة السلف في توحيد الأسماء والصفات في تفسير ابن جرير الطبري جمعا ودراسة تأليف أبو بكر محمد ثاني.
444-الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعا ودراسة تأليف/ حياة ابن محمد بن جبريل، طبعة عمادة البحث العلمي بـ الجامعة الإسلامية، ط الأولى 1423 .
445-الأقوال المروية عن السلف في العقيدة في كتاب حلية ا

لأولياء لأبي نعيم جمعا وتحقيقا ودراسة لمحمد بن أبو بكر بن عمر رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية.
446-المنهل الروي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق د/ محيي الدين عبد الرحمن، دار الفكر، ط الثانية 1406 .
447-وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، د/جمال بن أحمد بادي. ط الثانية 1416 دار الوطن الرياض.
448-الورع للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق/ مسعد عبد الحميد السعداني، مكتبة القرآن.
449-وسطية أهل السنة بين الفرق، للدكتور/ محمد باكريم محمد باعبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، ط الأولى 1415 .
450-وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العبـاس أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيـق د/ إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ط 1968م بدون رقم الطبعة.
451-يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر للشيخ حماد بن محمد ا لأنصاري، دار العدوي-عمّان- ط الأولى 1405 .
452-يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، للعلامة صديق حسن خان، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا مكتبة عاطف، القاهرة، ط الأولى1398 .